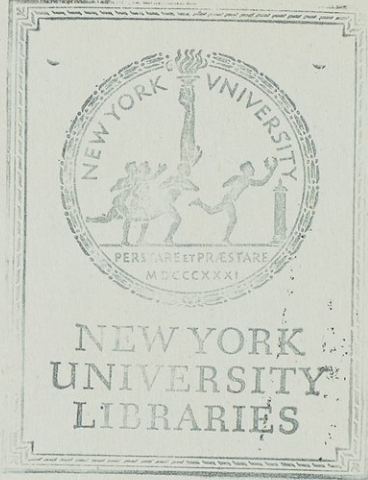


BOBST LIBRARY
3 1142 00998 6145



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

New York University
Bobst, Circulation Department
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

Web Renewals:
<http://library.nyu.edu>
Circulation policies
<http://library.nyu.edu/about>

THIS ITEM IS SUBJECT TO RECALL AT ANY TIME

<p>Due: 09/05/2012 11:00 PM Sharh al- mu'02 Ballad al- sab'02 3114209986145 Bobst Library</p> <p>REMOVED MAY 18 2012</p>	<p>BOBST LIBRARY</p>	<p>RETURNED NOV 27 2006 DUE DATE FEB 20 2007 BOBST LIBRARY CIRCULATION</p>
	<p>BOBST LIBRARY</p>	<p>DUE DATE JAN 13 2010 BOBST LIBRARY CIRCULATION RETURNED MAY 2 2010 BOBST LIBRARY</p>

NOTE NEW DUE DATE WHEN RENEWING BOOKS ONLINE

NAR. 6776 - al. Mu'allaqat.

شرح

المعلقات السبع

للإمام الأديب القاضي المحقق
أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الرزني
المتوفى سنة ٤٨٦ هـ

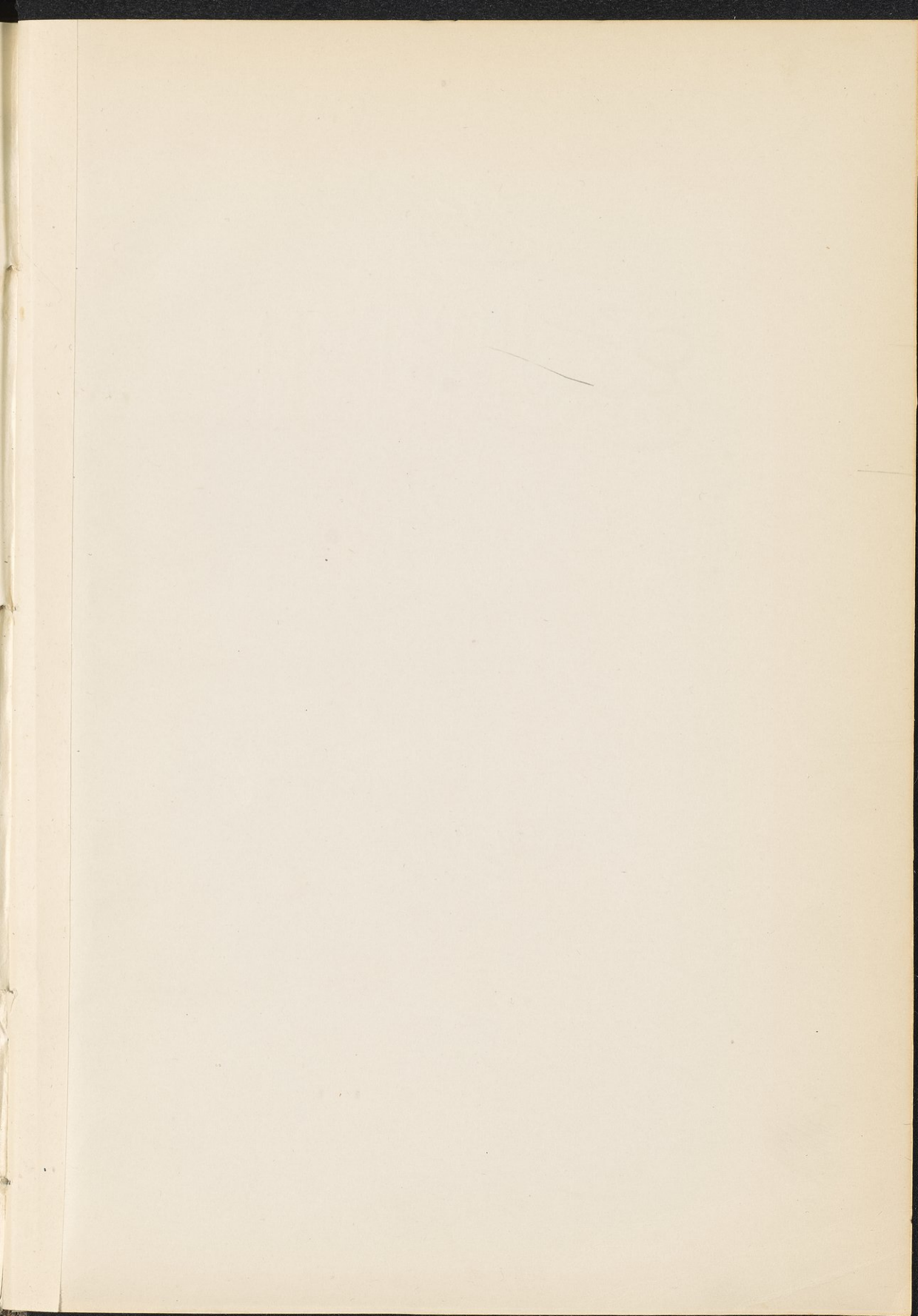
ضبطه وكتب مقدمته وتراجمه وتعليقاته

محمد علي التند

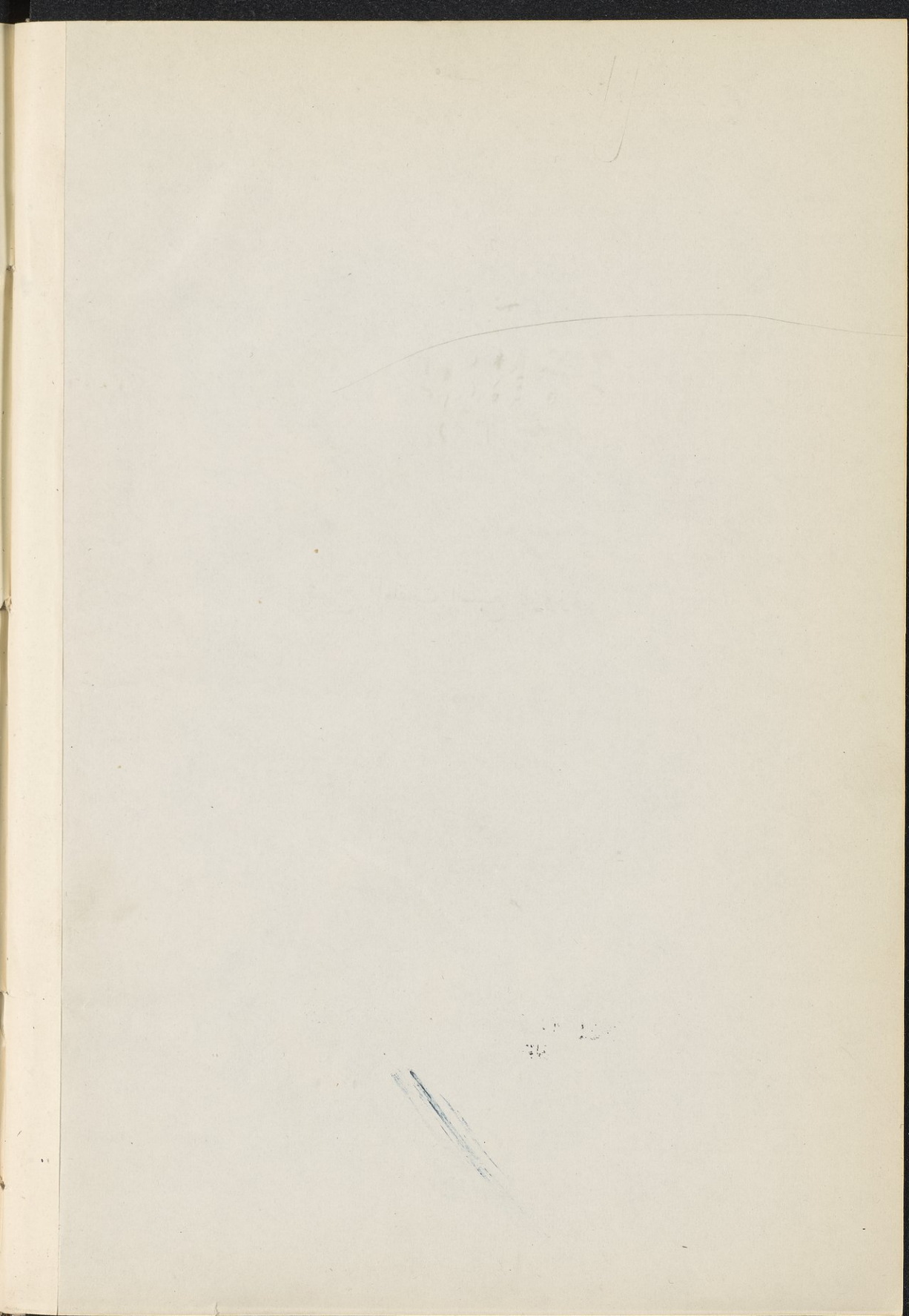


نشر وتوزيع

المكتبة الأمويّة بدمشق



شرح المعلقات السبع للزوزني



al-Mu'allagāt. Sharh al-Mu'allagāt al-Sabʿ.

شرح

المعلقات السبع

للإمام الأديب القاضي المحقق
أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني

المتوفى سنة ٤٨٦ هـ

ضبطه وكتب مقدمته وتراجمه وتعليقاته

محمد علي السند

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

نشر و توزيع
المكتبة الأهلية
دمشق

~~Near East~~

PJ

7642

.A2

1963

c. 1

(جميع الحقوق محفوظة)

المطبعة التكاونية

١٩٦٣ - ١٣٨٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الناشر

لقد كرم الله لغتنا العربية فأنزل الكتاب على رسوله الأمين ﷺ ﴿ قرآنا عربياً ﴾ ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ ، فكان حقاً على هذه الأمة أن تعرف للغة مكانتها ، وترعى كرامتها ؛ ولقد عمل العاملون في هذا السبيل ، كل في ميدانه وبما أوتيته ، وبذلت مساعٍ سخية ، ولكن الكمال يأبى إلا أن يكون بعيداً . فعلى الرغم من أن السنوات الأخيرة شهدت - وما تزال تشهد - خطوات حثيثة في النشر والتأليف ، فإن صوت القارئ مازال يقرع أسماعنا ، عابثاً مرة ، ومثرباً مرة أخرى ، لما يقع بين يديه من كتب لا يرضيه نشرها بالشكل الذي هي عليه ، وخاصة ما ينشر من تراثنا العربي القديم .

ولئن كنا اليوم نهدى إلى القارئ الكريم جهدنا الذي بذلناه في اخراج هذا الكتاب فإننا لن ندلّ عليه ولن نمنّ . . . ولن نزعّم أنه كمل ، ولكننا سنقول له إننا عزمنا فيه أن نكون مخلصين : للكتاب ، وللتراث ، وللقارئ نفسه . فنحن نربأ بإراثنا الفكري أن يكون مركباً سهلاً لمن يتعجل النشر ، كما نربأ بالقارئ العربي أن يأخذ بين راحتيه من الكتب ما يقصّر عن سمو العلم وقدره ، وسبحان الذي ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ .

القسم الاول

بين يدي الكتاب

١

قال ابو عثمان الجاحظ في البيان والتبيين^(١) : (ومن قدر الشعر وموقعه في النفع والضّر أن ليلي^(٢) بنت النضر بن الحارث بن كندة لما عرضت للنبي ﷺ وهو يطوف بالبيت ، واستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه ، وأنشدته شعرها بعد مقتل أبيها ، قال رسول الله ﷺ : لو كنت سمعت شعرها هذا ماقتلته .)

وذكر صاحب العقد الفريد^(٣) أن الرسول سمع مرةً ابياتاً لسويد بن عامر يقول فيها :

لا تأمنن وإن أمسيتَ في حرم من المنايا بجني كل إنسان
.....
والخير والشر مقرونان في قرن بكل ذلك يأتيك الجديدان^(٤)

(فقال النبي ﷺ لو أدرك هذا الإسلام لأسلم) .

وجاء في اللؤلؤ والمرجان^(٥) (عن سعيد بن المسيّب قال : مر عمر في المسجد وحسان ينشد ، فقال : كنت أنشد فيه ، وفيه من هو خير منك ؛ ثم التفت إلى أبي هريرة فقال : أنشدك بالله أسمع رسول الله ﷺ يقول : أحب عني ، اللهم أيده بروح القدس ؟ قال : نعم) .

وأخرج أحمد^(٦) (عن عائشة أن رسول الله ﷺ وضع حسان منبراً في المسجد ينافع عنه بالشعر) .

(١) ٤٣/٤ (٢) وقيل : اسمها قتيلة ، قتل أبوها بعد الرجوع من بدر وكان شديد العداوة للرسول (٣) ٢٧٦/٥ (٤) القرن الحبل والجديدان : الليل والنهار (٥) ٢١٥/٣ (رقم الحديث ١٦١٦) وأخرجه كذلك - غير البخاري ومسلم - أبو داود والترمذي وأحمد والطيالسي (٦) المسند ٧٢/٦ وانظر مثله في العمدة ٩/١ وفي الكامل ٣١٤/٢ .

وجاء في صحيح مسلم^(١) (عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : ودفت رسول الله ﷺ يوماً فقال : هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئاً ؟ قلت : نعم . قال : هيه . فأنشدته بيتاً فقال : هيه ، ثم أنشدته بيتاً فقال : هيه ، حتى أنشدته مئة بيت) .

وأخرج أحمد في مسنده^(٢) (أن كعب بن مالك حين أنزل الله - تبارك وتعالى - في الشعر ما أنزل ، أتى النبي ﷺ فقال : إن الله - تبارك وتعالى - قد أنزل في الشعر ما قد علمت ، فكيف ترى فيه ؟ فقال النبي ﷺ : إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه) . وقال في غيره (والذي نفسي بيده لكانما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر) .

ولو شئنا أن نخفي مع الأثر الشريف لنرى ما أثر عن الرسول ﷺ في الشعر وفي بيان فضله لرأينا الكثير .. من ذلك - مثلاً - أنه قال : (إن من الشعر لحكمة)^(٣) ؛ وقال عبد الله بن عمر : (قدم رجلان من المشرق فخطبا ، فعجب الناس لبيانهما ، فقال رسول الله ﷺ : إن من البيان لسحراً)^(٤) ولما لغني عن البيان ما كان لحسان بن ثابت من شأن عند الرسول ، ومن أنه دعا له مرة وهو يسمع شعره فقال : (جزاؤك الجنة يا حسان) ، ودعا له أخرى فقال : (وقاك الله حر النار)^(٥) . وكذلك ما كان من شأن كعب بن زهير حين أنشد الرسول قصيدته المشهورة « بانت سعاد » (فلم ينكر عليه النبي ﷺ قوله ، وما كان ليوعده على باطل ، بل تجاوز عنه ، ووهب له بردته ، فاشتراها منه معاوية .. وهي التي يتوارثها الخلفاء يلبسونها في الجمع والأعياد .. وذكر جماعة .. أنه أعطاه مع البردة مئة من الأبل)^(٦) ثم كان أن اشتهرت هذه القصيدة باسم « البردة » وعارضها الشعراء ؛ ولعل

(١) ٧٦٧/٤ (الكتاب ٤١) وانظر ابن ماجه ١٢٣٦/٢ وأحمد ٣٨٨/٤ والطيلاسي ٦٧/٢
 (٢) ٤٥٦/٣ (٣) ابن ماجه ١٢٣٥/٢ (الكتاب ٣٣ الباب ٤١) وأخرجه كذلك الترمذي وأحمد والدارمي والطيلاسي ، وهو في العقد الفريد ٢٧٤/٥ (٤) موطأ مالك ٩٨٦/٢ (الكتاب ٥٦ الباب ٣) وأخرجه كذلك البخاري وأبو داود والترمذي وأحمد والطيلاسي وقصته في المجتبي لابن دريد ص ٢٢ تختلف عما ذكرناه هنا (٥) زهر الآداب ١١١٧/٤ (٦) العمدة ٧/١ وانظر الاصابة ٢٧٩/٣ .

قول الحصري في زهر الآداب (١) إن الرسول سمع (الشعر وأثاب عليه) إنما يرمي إلى حادثة كعب ومثيلاتها . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (لأن يمتليء جوف أحدكم قبيحاً خير له من أن يمتليء شعراً) (٢) ، فذلك شأن من غلب الشعر عليه ، حتى أصبح هو كل ما عنده ؛ وذلك بدلالة قوله « يمتليء » أولاً ؛ وبدلالة ما قدمنا من أحاديث ترفع مكانة الشعر ، ثانياً . وقال صلى الله عليه وسلم : (إنما الشعر كلام ، فمن الكلام خبيث وطيب) (٣) ، وقال أيضاً (لا بأس بالشعر لمن اراد انتصافاً من ظلم واستغناء من فقر وشكراً على احسان) (٤)

ولم يكن الشعر عند صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل شأنًا ولا أدنى رتبة ، فقد قال ابن عباس : (إذا سألت عن شيء من غريب القرآن ، فالتمسوه في الشعر ، فان الشعر ديوان العرب) (٥) - أو قال : (الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه) (٦) - وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وكان لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر) (٧) - قال : من اراد أن يفهم كلام الله فعليه بديوان الجاهلية (٨) ؛ وقال في غيره : (محاسن الشعر تدل على مكارم الاخلاق وتنهى عن مساوئها) (٩) وفي غيره أيضاً : (الشعر جزل من كلام العرب ، يسكن به الغيظ ، وتطفأ به الثائرة ، ويتبأغ به القوم في نادهم ، ويعطى به السائل) (١٠) ؛ وكتب مرة (إلى أبي موسى الأشعري : مر من قبلك بتعلم الشعر ، فانه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب) (١١) .

كل ذلك أقوال أثرت عن عمر رضي الله عنه ، وكلها تدل على ما كانت يعظمه من أمر الشعر . أما أن يقول : (أفضل صناعات الرجل الأبيات من الشعر) (١٢) ، فهذا هو الاكبار كله . ولعله من الطريف جداً أن نسجع كعب الأخبار يقول : (إننا نجد قوماً في التوراة ، أناجيلهم في صدورهم ،

(١) ٣١/١ (٢) الترمذي ١٣٩/٢ (٣) العمدة ٩/١ (٤) محاضرات الراغب الاصبهاني ٣٦/١ (٥) المزهري ٣٠٢/٢ (٦) العقد الفريد ٢٨١/٥ (٧) البيان والتبيين ٢٤١/١ (٨) جمهرة اشعار العرب (٩) الجمهرة ٢٩ (١٠) العقد الفريد ٢٨١/٥ ومحاضرات الراغب ٣٦/١ (١١) العمدة ١٠/١ (١٢) العقد الفريد ٢٧٤/٥

تنطق ألسنتهم بالحكمة ، وأظنهم الشعراء (١) ؛ بل لعل الأطراف منه - من نحو آخر - أن نسمع السيوطي (٢) ينقل عن عمدة ابن رشيق قوله : (كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر ، أتت القبائل فهنأتها بذلك ، ووضعت الأطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالزاهر كما يصنعن في الأعراس ، وتبأشر الرجال والولدان ، لأنه حماية لأعراضهم ، وذآب عن أحسابهم ، وتخليد لمآثرهم ، واشادة لذكورهم) ؛ وأوضح من هذا القول - وان كان أقل طرافة - قول أبي عمرو بن العلاء (٣) من أن الشعر (يقيّد عليهم مآثرهم ، ويفحّم شأنهم ، ويهول على عدوهم ومن غزاهم ، ويهيب من فرسانهم ، ويخوف من كثرة عددهم ، ويهاجم شاعر غيرهم) . وجزى الله ابن رشيق (٤) خيراً إذ قال : (سمى الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره) .

* * *

بعد كل هذا الذي تقدم .. وبعد أن جلونا ما للشعر من أثر ، وما للشعراء من مكانة مرموقة ترتفع إليها الانظار .. فلا علينا إذن .. إن نحن فتحنا - اليوم - ديوان الجاهلية ، وتناولنا بالدرس والنشر سبعة من أعلامه ، بل قل : أشهر أعلامه .

٢

الشعراء السبعة وأنسابهم

شعراؤنا في هذا الكتاب سبعة : واحد قحطاني - من أم عدنانية - وهو امرؤ القيس بن حُجر ، وستة عدنانيون : ثلاثة منهم ينتهون إلى مُضر ، وثلاثة إلى أخيه ربيعة . أما المضربون فواحد من أدّ بن طابخة بن الياس « زهير ابن أبي سلمى المزني » ، واثنان من قيس عيلان « عنقرة بن شدّاد العبسي وليبيد بن ربيعة العامري » . وأما الثلاثة الربيعيون فواحد من تغلب « عمرو ابن كلثوم » ، واثنان من أخيه بكر « طرفة بن العبد والحارث بن حلزة »

(١) العقد الفريد ٢٧٤/٥ . (٢) الزهر ٧٠/٢ . (٣) البيان والتبيين ٢٤١/١

(٤) العمدة ٧٤/١ والمزهر ٤٩١/٢ .

ولن أطيل الكلام هنا على انساب الشعراء ، فلقد أفردت لذلك صفحة خاصة (١) وسمتها بـ « نسب شعراء المعلقات » تبدأ من عدنان ، وتنتهي بالشعراء الستة أو أبنائهم . وزيادة في الفائدة فقد ضمنتُ شجرة الانساب هذه من كانت تربطه بأصحاب المعلقات صلة القرابة ، سواء كانوا من الشعراء « كعامر بن الطفيل وملاعب الأسنّة ومعوّد الحكماء وعمرو بن قميّة والمتلمّس والمرقّيشين ومهلل » أو كانوا من المعروفين المشهورين « كجساس وعمرو بن هند وكليب وائل » .

وإن كان لي ما أقوله هنا قبل أن أترك الحديث عن نسب الشعراء ، فهو أن اختلاف الروايات في أنسابهم واقع لاحتمال ، ولكنه اختلاف يسير ، استطعت بشيء من مقابلة الروايات أن أصل فيه إلى قرار . اللهم إلا امرأ القيس وعترة . فعلى الرغم من أن نسابة (٢) امرئ القيس هو الأصمعي وابن الأعرابي ومحمد ابن حبيب فإنك تجد الخلاف في نسبه كبيراً جداً ، ولعل مردّ ذلك إلى أنه قحطاني أولاً ، وقديم ثانياً .

أما اختلافهم في نسب عترة ، فقد بلغ حدّاً لم يصلوا اليه في الخلاف على نسب أي شاعر آخر ، وإن أنت قابلت الروايات ببعضها - وما أكثرها من روايات (٣) - وجدت أن الخلاف واقع في آباءه الأذنين « من قُطيعة بن عيس فما دون ذلك » . والذي يمنع الظن بأن عبوديته الأولى سبب اضطراب نسبه ، هو أن شداداً ليس بعبد . والرأي عندي أن عترة لم يكن من أغربة العرب وكفى ، بل كان غراباً مقصوص الجناح ، إذ ليس في ذوي قرباه من كان له شأن يذكر أو يد طولى ، في شعر أو ملك أو فروسية . أجل ..! لم يكن لعترة مثل أعمام ليبد « ملأعب الأسنّة ومعوّد الحكماء والطّيقيل » ، ولا مثل عقب زهير « نجير وكعب وعقبة المضربّ والعوّام وغيرهم ... » ولا مثل عمومة طرفة وخاله « المرقّيشان وعمرو بن قميّة والمتلمّس » ، ولا مثل عقب عمرو بن

(١) تجدها بين صفحتي ٦٤ و ٦٥ (٢) انظر الأغاني ٧٦/٩ (٣) الاغاني ٢٣٥/٨ وخزانة الأدب ١٢٥/١ والشعر والشعراء ٢٠٤/١ وهدية العارفين ٨٠٤/١ والمؤتلف والمختلف ١٥١ وأسماء من قتل من الشعراء ٢١٠ والقاب الشعراء ٣١٠ ومعجم الشعراء وجمهرة انساب العرب ومقدمة ديوانه وشروح المعلقات وغير ذلك كثير .

كلثوم وآل امه « العتّابي ومهلل وكليب » . وهذا كله بالاضافة الى ما كان من شأن لبيد حين اسلم ، وشأن ابن عمه عامر حين أنزل الله فيه آية ، وشأن كعب بن زهير في الاسلام ، وشأن طرفة وابن حليزة وابن كلثوم مع عمرو بن هند (١) الملك ، فلا غرو لاذن ان كان نسب عنترة مغمورا بعض الشيء .

٣

أشعر الناس

لقد اكثر أدباؤنا الأولون من الحديث عن طبقات الشعراء ، وأطالوا في ذلك أيما إطالة ، ولكن عبثاً تحاول أن تصل إلى نتيجة ، من كل ما عجت به كتبهم ورسائلهم ومجالسهم . . الأمر الذي فوت عليّ فرصة كنت أحسبها ثمينة وهي أن أشير في هذا التقديم إلى طبقة كل من شعرائنا السبعة ، الذين قدر لهم أن يعيشوا احياءً ، ويدعوا للنشور ، كلما نشر عنهم بحث أو كتاب ، وهأنذا أسوق بين يديك طرفاً من الخلاف الطويل العريض ، حول تفضيل هذا الشاعر على ذاك ، وتقديم ذاك على ذاك . وأحب أن أقول هنا : إن كان تناقض الآراء والأحكام في مجال النقد الأدبي مقبولاً عند بعضهم فإنّ مناقضة المرء نفسه بين قول وآخر ، لا يمكن قبوله دون أن يبقى منه في النفس شيء .

قال الاصمعي في كتابه فحولة الشعراء (٢) : (لقي رجل كثير عزة ... فقال له : يا أبا صخر أي الناس أشعر ؟ قال : الذي قال :

آثرت إدلاجي على ليل حرّة هضم الحشا حسانة المتجرّد

وهذا للحطيئة . قال : ثم تركه حيناً ، حتى إذا ظنه قد نسي ذلك لقيه

فقال : يا أبا صخر ، أي الناس أشعر ؟ قال : الذي يقول : قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ، يعني امرأ القيس) .

(١) أفاد ابن قتيبة في أدب السكاتب ص ١١٦ أن همزة (ابن) تكتب عند التثنية « مازن وحسن ابنا علي » ، وعند النسبة إلى غير الأب . ولكنني آثرت حذفها هنا وفي سائر الكتاب لأن رسمها في القرآن (عيسى ابن مريم) وفي الاملاء التاريخي غير ملزم في املائنا الحديث (٢) ص ٣٥ - ٣٦

وأُشِد (مروان بن أبي حفصة لزهير فقال : زهير أشعر الناس ، ثم أنشد للأعشى فقال : بن هذا أشعر الناس ، ثم أنشد لامرئ القيس ، فكأنما سمع به غناء على شراب ، فقال : امرؤ القيس ، والله ، أشعر الناس) (١) . وفي خبر آخر (٢) عن مروان بن أبي حفصة ايضاً أن أنشده (يوماً جماعة من الشعراء وهو يقول في واحد بعد واحد : هذا اشعر الناس . فلما كثر ذلك عليه قال : « كل » الناس أشعر الناس) . وروى (٣) عن الخطيئة انه قدّم أبا دؤاد الإيادي مرة ، وقدّم زهيراً على سائر الشعراء مرة أخرى .

هذا بما جاء في تناقض الذواق مع نفسه ، وأقول الذواق ولا أقول الناقد ، لان اطلاق الصفة الاخيرة على امثال كثير ومروان والخطيئة يجعلني - ولا اكتمك - أحس شيئاً في نفسي ، قد تسميه أنت إثارةً للسلامة ، او تسميه تهيئاً واشفاقاً من بعض ادبائنا المعاصرين - وألح على كلمة بعض - الذين يغالون ، ويأبوت إلا أن يعالجوا الأدب بمقاييس - وأوشك أن أقول : باجهزة - علمية صرف (٤) ولو كان هؤلاء الادباء النقاد يقولون مثل ما قال أحد ملوك النقد القدامى ، وهو ابن رشيق ، لما باليتُ شيئاً (٥) ؛ قال ابن رشيق في عمدته (٦) - وهي في الواقع عمدتنا نحن - : (ليس للجودة في الشعر صفة ، إنما هو شيء يقع في النفس عند المميز) . قد يذهب القاريء الى القول ، بعد هذا الذي قدّمْتُ ، إنني أعطف على كثير ومروان والخطيئة ، من خلال قولي « ذواق » على الاقل ، وهذا حق . إذ حسب كثير وصاحبيه ، لكي يحسنوا النظر في الشعر ، أن يكونوا من خريجي مدرسة التنقيح التي بدأت بأوس بن حجر ، ثم كان من روادها زهير وعقبه ، كما سيحييء في ترجمته قبل المعلقة .

قلت : هذا بما جاء في تناقض الذواق مع نفسه ، أما اختلافهم فيما بينهم فأنا أنقل اليك من جمهرة أشعار العرب نصاً بعينه لتري فيه رأيك : (... وقيل : إن الفرزدق قال : امرؤ القيس أشعر الناس ، وقال جرير : النابغة أشعر الناس ، وقال الأخطل : الأعشى أشعر الناس ، وقال ابن أحرر : زهير أشعر الناس ،

(١) الشعر والشعراء ٢٧/١ (٢) العمدة ٦/١ (٣) العمدة ٦١/١ .

(٤) لا يؤنث لأنه في الاصل مصدر (٥) قولك : لا أباليه أفصح من : لا أبالي به (٦) ٧٧/١

وقال ذو الرُّمَّة : لبيد أشعر الناس ، وقال ابن مقبل : طرفة أشعر الناس ،
وقال الكميّ : عمرو بن كلثوم أشعر الناس (

أمام نص كهذا لا يسعنا إلا أن نقف قليلاً نتأمل ونتدبر - على حد قول الأقدمين .
أول ما يلاحظ في هذا المقطع أن الشعراء الجاهليين السبعة الذين وصفوا فيه
بأنهم أشعر الناس هم أنفسهم أصحاب المعلقات السبع على ماجاء في الجهمرة ، وسيمر
بك عند كلامنا على المعلقات ، أن أبا زيد القرشي صاحب جهمرة أشعار العرب ،
يختلف عن الزوزني في أنه أسقط الحارث وعنزة من أصحاب معلقاته ، وجعل
مكائنها النابغة والأعشى .

ويلاحظ بعد هذا أن القرشي لم يعجزه أن يجد لكل واحد من رجال
معلقاته - بلا استثناء - من يعظم شأنه ، ويقدمه على الشعراء جميعاً ويقول
بأنه هو أشعر الناس طراً ، وقيل في المثل (لكل ساقطة لاقطة) (١) ، فكيف
إن كانت من دور الشعر وليست ساقطة ؟

وملاحظة ثالثة نسوقها حول هذا النص ، هي أن المقصود ، « فيه » بكلمة
« الناس » هو « أصحاب المعلقات » ليس غير .

وهكذا ، نعود إلى مقاله مروان بن أبي حفصة منذ برهة ، لا لنكرر
وراءه « كل الناس أشعر الناس » ، ولكن لنقول هذه المرة ونتبسم : « كل
من شعراء المعلقات أشعر أصحابها » .

هذا مع الامتع الى أن جريراً الذي فضّل ههنا النابغة ، يفصل طرفة بن
العبد (٢) في خبر آخر ، وزهير بن أبي سلمى (٣) في خبر ثالث . وأن الأخطل
الذي فضّل الأعشى قبل سطور ، قد فضّل في أخبار أخرى ، طرفة بن
العبد (٢) مرة ، وتميم بن مقبل مرة .

بقي لنا ، قبل أن تغادر هذا النص ، سؤال : ما الذي حدا (٤) فلاناً على
تفضيل فلان ؟ وهل معرفة أسباب هذا التفضيل ميسورة دائماً وعند كل أحد ؟

(١) أساس البلاغة مادة لقط (٢) رجال المعلقات العشر ص ١١٢ (٣) ابن سلام ص ٤٤

(٤) قولك : حداني على كذا أصح من : حداني الى كذا .

وهل السبب هو الإعجاب بالقطعة وليس شيئاً آخر وراءه ?? أما أنا فأقول :
إن السبب غالباً واحد ، وهو التعصب ، ولكنه يتشعب في شجون ، فهناك
التعصب لفن من الشعر ، والتعصب لهوى النفس ، والتعصب للمبادئ إن صحت
التسمية ، والتعصب للنسب ، والتعصب للقديم ، ثم تعصب البيئة . ولكل شعبة
بين أيدينا مثال .

أ - أما التعصب لفن معين من فنون الشعر فذاك شأن الأخطل الأموي ،
حين قدّم الأعمش على غيره من أصحاب المعلقات ؛ وما ذلك - لعمرى -
إلا لأنها يلتقيان في الاجادة والشهرة عند فن واحد ، هو ذاك الذي
يدعى بالحمريات .

ب - وأما التعصب لهوى النفس فذاك شأن الفرزدق حين قدّم امرأ القيس
على « الناس » جميعاً .. والذي قرّب بين الشاعرين أن امرأ القيس (كان
مفتوناً بالنساء) (١) ، يجاهر (بالزنى والديب إلى حرم الناس) (٢) ويتعهر (٣) في
شعره فوق ما ينبغي ، حتى عيب عليه (فجوره وعهره) (٤) ، وحتى بلغ به هذا
الفجور أن سئل ذات يوم عن (أطيب لذات الدنيا فقال : بيضاء رعبوبة ، بالحسن
مكبوبة ، باللحم مكروبة ، بالمسك مشبوبة) (٥) .. ومثل هذا - إن لم نقل
أكثر - كان صاحبه الفرزدق ؛ وحسبك من عهر الأخير أن ترجع إلى مقدمة
محمد بن سلام (٦) ، لتقرأ فيها قصة شعرية قصيرة ليلة « فرزدقية » ، ولن أصفها
بغير ذلك أبداً .. لم يقل الفرزدق في هذه القصة إنه سما « إليها بعد ما نام أهلها
سمو حباب الماء » (٧) ، وأنه تجاوز « أحراساً إليها ومعشراً » (٨) كما قال صاحبه
المرقسي ، ولكنه قال بأن وصيفتها دلّته قبيل الفجر من ارتفاع ثمانين قامة ،
فلما بلغت قدماه الأرض انطلق من حيثها قبل أن يفتضح ..! وإن شئت ألا
تعود الى مظانّ هذه الأخبار جميعاً ، فارجع - على اقرب تقدير - الى ابن

(١) العقد الفريد ٢٢٠/٦ (٢) الشعر والشعراء ٨٥/١ و ٧٠/١ (٣) ابن سلام ٣٥

(٤) الموشح ٣٦ (٥) زهر الآداب ٥٢٥/٢ (٦) ص ٣٦ - ٣٨ (٧) شرح ديوان امرئ القيس

١٦١ (٨) البيت ٢٢ من المعلقة .

قتيبة (١) أو ابن عبد ربه (٢) ، لتوقن أنه ما (كان أروى لأحاديث امرىء القيس وأشعاره من الفرزدق) (٣) ؛ ولقد أمسك الدكتور طه حسين بخناق هذا الخبر ، وبني عليه ان كثيراً من شعر امرىء القيس هو من منحول الفرزدق . ولن نتعجل النظر في هذا القول ، فسوف يكون لنا حوله رأي عند التوطئة لأولى الملاحظات .

ج - واما التعصب للمبادئ - إن صحت التسمية - فهو تعصب الأحنف ابن قيس ، ذلك الرجل الذي عُرف بالحكمة والحلم (٤) والوقار ورجاحة العقل ، عندما مال الى شاعر الحكمة والاتزان في الجاهلية - وهو زهير بن أبي سلمى - فقدمه على سائر شعراء عصره (٥) ، شأنه في ذلك شأن عمر بن الخطاب (٦) وابن عباس ؛ وما من شك أبداً ان المثل التي في شعر زهير ، والحلث الذي يدعو اليه ، هو الذي جباه هذه المكانة في نفوس أمثال عمر . وزهير هو الذي قال :

ولن أشعر بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته : صدقا

د - وعلى الرغم من الظن الذي يخالج نفسي من أن ابن أحر لم يفضل زهيراً ، وذا الرثمة لم يفضل لبيداً ، إلا لأنهم جميعاً من مضر - إن لم يكن هناك سبب آخر - فإني لا أراه مثلاً موفقاً على التعصب للنسب . ولهذا أراني مضطراً لأن أجدب الأصمعي من ردائه وأضمه إلينا . قال أبو حاتم السجستاني في كتاب فحولة الشعراء (٧) : (قلت للأصمعي : كيف شعر الفرزدق ؟ قال : تسعة أعشار شعره سرقة) - هذه واحدة - . وذكر أبو حاتم في موضع آخر من الكتاب (٨) قال : (قلت : فأعشى باهلة ، أمن الفحول هو ؟ قال : نعم ، وله مرثية ليس في الدنيا مثلها) - وهذه أخرى . فإذا علمت الآن أن الأصمعي من باهلة ، وأن الفرزدق هجا باهلة ، وفقت على ما كان يدفع الأصمعي لهذا القول في الأولى وفي الثانية .

(١) الشعر والشعراء ٧٠/١ (٢) ٣٩٧/٦ وانظر خزانة الادب ١٦/٣ (٣) يعلى ابن قتيبة وابن عبد ربه حوص الفرزدق على رواية أخبار امرىء القيس وشعره بأن الأخير قضى شطراً من حياته في بني دارم وهم رهط الفرزدق ، وعندي ان هذا سبب ثان في تفضيل الفرزدق لامرء القيس ، وما هو ببطل للسبب الذي عرضته (٤) له في الأمالي ١٩/٢ حكم تشبه حكم زهير ، وانظر في الميداني ٢٢٩/١ شرح المثل (أحلم من الأحنف) (٥) معاهد التنصيص ١١٠/١ والاغاني ٣٠٠/١٠ وتاريخ أدب اللغة لدراز ص ٩٨ (٦) جبهة القرشي ص ٥٣ وابن سلام ٥٢ (٧) ص ٣٨ (٨) ص ٣٠ .

ه - ولا يذهب بك الظن أننا قد انتهينا من أمر الأصمعي ، أو أن الأصمعي قد خلص منا ومن أمر هذا التجريح ، فان أول مثال يُضرب في العادة على التعصب للقديم : تعصب الأصمعي - وهو بصري - وتعصب ابن الأعرابي - وهو كوفي - وهاك الدليل :

جاء في الموازنة (١) للآمدي أن ابن الأعرابي أنشد يوماً أبياتاً لأبي تمام (وهو لا يعلم قائلها ، فاستحسنها وأمر بكتبتها ، فلما عرف أنه قائلها قال : خرّقوه) . وأنشد اسحاق الموصلي مرة الأصمعي بعض الأبيات فسأله (لمن تنشديني ؟ فقال : لبعض الأعراب . فقال : والله هذا هو الديباج الحسرواني . قال : لمنها ليلتها . فقال : لاجرم والله إن أثر الصنعة والتكلف بيّن عليهما) .

هذا ما كان من ابن الأعرابي والأصمعي وناهيك بهما ناقدين وراويتين .
و - أمّا ما أسميته بتعصب البيئة ، فما كنت لأقول هذا لولا أنني وجدت فيما قرأت (٢) : أن أهل البصرة يقدمون امرأ القيس ، وأهل الكوفة يقدمون الأعشى ، والحجاز يقدم زهيراً ، والعالية تقدم نابغة ذبيان . ولكم كنت أودّ أن أفصل القول في هذا الاجماع البيئي في النقد ، لولا خشية التطويل ، ولولا كلمة خطها القرشي في جمهرته (٣) ، فأثرت بعدها أن أمسك عن الحديث . هذه الكلمة هي قوله : (فأما أهل الحجاز فإنهم الغالب عليهم الغزل) . إذ كيف لأهل الحجاز أن يكونوا غزلين ، وهم الذين اختاروا زهيراً على سائر شعراء الجاهلية ..! وليس غزل زهير بشيء إذا قيس بغزل غيره ..!

* * *

حتى هذه السطور لم تتمكن من تصنيف شعراء المعلقات في طبقة أو طبقات ، كما لم نستطع أن نحكم جازمين بأن هذا أشعر الناس ، أو أن تلك هي أجود المعلقات ، وذلك لأننا لم نتعرض بعد لذكر أي آراء نقدية تحمل في ذاتها بذور أسس سليمة في نظرة أدبائنا الأولين إلى المعلقات وأصحابها ، وهذا ما سنأتي عليه

(١) ص ٢٢ - ٢٣ وانظر كذلك سر الفصاحة لابن سنان ص ٢٦٢

(٢) ابن سلام ٤٤ (٣) ص ٧٦ - ٧٧

في الصفحتين أو الثلاث الآتية .

قيل لخلف (من أشعر الناس ؟ فقال : ما ينتهي هذا إلى واحد يُجتمع عليه ، كما لا يُجتمع على أشجع الناس وأخطب الناس وأجمل الناس)^(١) ، فانظر إلى هذا الاعتراف الهادئ بالحقيقة والواقع ، ألا ترى فيه إيمان خلف بأن دوران المرء مع محيط الدائرة لا يقربّه من مركزها قدر أنملة حتى لو فعل ذلك ألف كرة !! إذن .. لم هذا الإلحاح في السؤال : من هو أشعر الناس ، وما هو أشعر بيت ؟ لكأنني بخلف يهمس بهذا من بين السطور ، ويلحى سائله أن يطلبوا منه ما ليس يمكن .

و (سئل يونس النحوي : من أشعر الناس ؟ فقال لا أومئ إلى رجل بعينه ، ولكني أقول : امرؤ القيس إذا ركب ، والنابعة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب)^(٢) وزاد بعضهم : وعنترة إذا غضب . فالذي لا شك فيه أبداً أن يونس النحوي - أو هو ابن أبيّ كما في رواية أخرى^(٣) - قد طبّق المفصل في هذا القول ، فأصاب حقيقة ناصعة ، هي أن أحداً من الشعراء لا يستطيع أن يتربع على عرش سائر فنون الشعر ، وأنه ما كان لأحد من النقاد أن « يومئ إلى رجل بعينه » ليقول إنه « أشعر الناس » ، بل لا بد له أن ينظر في كل من الأغراض الشعرية على حدة ، ليرى من أجاد فيه فسبّق ، أو قصّر فاستبّق .

وعند يونس : أن زهيراً ملك المديح ، ونابعة ذبيان ملك الاعتذار في الشعر ، والأعشى صناجة العرب وملك الحمرة والغناء ، والمرقسي ملك خليل .. ! أخرجه أبوه عنه فضلّ ، وأسلمس قياده للهوى فأضلّنه ، وهوى عرشه الموروث من أبيه فضلّ^(٤) .. وفي كل ذلك تراه ما يفتأ واكباً : على فرس « قيد الأوابد »^(٥) ، تارة ، وعلى مطية تُعقر للعدارى^(٦) تارة أخرى .

أما أم جندب ، زوج امرئ القيس ، والحكم بينه وبين علقمة حين زعم

(١) ابن سلام ٥٤ (٢) معاهد التنصيص ١ / ٦٩ وياقوت ٢٠ / ٦٥ ومحاضرات الراغب ١ / ٣٧

(٣) في العمدة ١ / ٦٠ مثل هذا القول تقريباً ، حكاه الأصمعي عن ابن أبي .

(٤) انظر ترجمته قبل المعلقة (٥) البيت ٥٠ من معلقته (٦) البيت ٩ من معلقته

كل منها أنه أشعر من صاحبه ، فلم تذهب بعيداً عن الحقيقة التي أصابها يونس من بعد ، عند ما قالت لهما : (قولاً شعراً تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة وروي واحد) (١) . فهذه القصة (٢) - إن صحت (٣) - تدل على أن أم جندب فطنت لوحدة الغرض والموضوع في الشعر ، وما لهذه الوحدة من أثر كبير في المفاضلة بين قصيدتين ، فألزمت صاحبها بفن وقافية وروي .

إذن ، فقد صح ما قاله الجحظ (أن من الشعراء من لا يجيد فناً من الشعر وإن أجاد فناً غيره ، كما يوجد ذلك في كل صناعة) (٤) ، وصح معه كذلك قول الباقلاني (٥) : (من الشعراء من يجود في المدح دون الهجو ، ومنهم من يبرز في الهجو دون المدح ، ومنهم من يسبق في التقريظ دون التأيين ، ومنهم ...) . ولقد كان من آثار فطنة الأولين لذلك أن كلاً من ابن سلام والقرشي صنّف أصحاب المراثي في طبقة خاصة ، كما أن سلسلة الحماسات التي ظهرت منذ أوائل القرن الثالث الهجري قد أخذت بوحدة الغرض الشعري دون أي اعتبار آخر .

مع هذه الحقيقة التي لا يمكن إنكارها - وهي وحدة الغرض أو الفن عند المفاضلة بين شعرين - تبدو أمامنا حقيقة أخرى لا تقل عن سابقتها تأثيراً ولا خطراً . هذه الحقيقة هي التي نبه جرير إليها ولده عكرمة إذ سأله أباه : من أشعر الناس ؟ فقال جرير : (أجاهلية أم إسلامية ؟) (٦) . وآية ذلك أن أشعر الناس مدحاً أو هجاءً في الجاهلية ليس بالضرورة أشعرهم في سائر العصور ، إذ لكل زمان شعراؤه وأسلوبه ، ولكل زمان معانيه المبتكرة وأغراضه المستحدثة . ثم كان من جراء هذا التنبيه إلى أثر العامل الزمني في الشعر - شكلاً ومضموناً - أن فرق ابن سلام الجحفي في طبقاته بين الجاهليين والإسلاميين ، ثم جاء القرشي من بعده فخصّ المخزرمين بطائفة من مختاراته سماها « المشوبات » أي « التي شاهن الكفر والاسلام » .

(١) الموشح ٢٨ (٢) انظر ترجمته قبل المعلقة (٣) جاء في الموشح ص ٣٠ أن ابن

المعتز ينكر القصة والشعر معاً (٤) العمدة ٧١/١ (٥) اعجاز القرآن ٥٨/١

(٦) الشعر والشعراء ٨٧/١ وابن سلام ٥٤ وخزانة الأدب ٢٩٠/٢

أما وقد عرف العرب هاتين الحقيقتين فطبيعي جداً أن يضموا هذه إلى تلك فيما يُلقون من أحكام نقدية ، وهالك المثال - مأخوذاً عن العمدة (١) - :
 قالت طائفة (الشعراء ثلاثة : جاهلي وإسلامي ومولد ، فالجاهلي امرؤ القيس ، والإسلامي ذو الرمة ، والمولد ابن المعتز . وهذا قول من يفضل البديع ، بخاصة التشبيه ، على جميع فنون الشعر . وطائفة أخرى تقول : بل الثلاثة : الأعشى والأخطل وأبونواس ، وهذا مذهب أصحاب الخمر وما ناسبها) .
 وقريب من هذا ما ردّ به قتيبة بن مسلم على الحجّاج بن يوسف - وكان سأله عن أشعر شعراء الجاهلية وشعراء وقته - إذ قال : (... وأما شعراء الوقت : فالفرزدق أفخرهم ، وجريو أجهام ، والأخطل أوصفهم) (٢) .

وإن كان لنا أن نضيف إلى ما سبق حقيقة ثالثة ، فهي أثر البيئة في الشاعر وشعره . ولو أن الأدباء من أجدادنا فاتتهم هذه الحقيقة لما فصل ابن سلام شعراء القرى عن سواهم ، ولما فصلهم ذلك التفصيل فقال : شعراء الطائف - شعراء مكة - شعراء المدينة - شعراء البحرين ... شعراء اليهود ، أفلم تكن لليهود بيئتهم الخاصة أيضاً ... بل لما خصّ القرشي الأوس والخزرج بسبع من مختاراته سماها المذاهب .

وهكذا . . . نعود إلى ما كنا ذكرناه من أن « تحديد طبقة » كل من شعراء المعلقات أمر هو « فوق الواقع ، أصلاً ، وليس فوق الطاقة أو دونها ، وأظن أن القارئ غدا الآن يشاطرنى هذا الرأي ، ولن يلحظ في طلب الطبقات الشتى وترتيبها ، وحسبي منه أن يرضى بما رضيت ، وهو أن ضيوفنا السبعة في هذا الكتاب ليسوا من طبقات فصلّ فيها القول تفصيلاً ، ولكنهم من طبقة واحدة عريضة ، لا يهمننا تحديد أغراضها وأساليبها بقدر ما يهمننا أن نقول : لمنها - أي الطبقة - درة الأدب في الجاهلية وطليعة شعرنا العربي .

ولله در يونس إذ قال : (الشعر كالسّراء والشجاعة والجمال لا يُنتهى منه إلى غاية) (٣) .

٤

عصر المعلقات

يُظن لأول وهلة أنني تحت هذا العنوان الصغير أود التحدث عن الحياة العامة في العصر الذي أنتج المعلقات ، والواقع غير هذا ، ذلك لأن الكلام على حياة العرب في الجاهلية موضوعٍ خصبٍ غنيٍّ ، تُخِطَّت فيه الكتب بعد الكتب ولتأبى يستوفَ بعد ، وإن القارئ العربي ليجد له مصادر ومراجع كيفما التفت في خزائن الكتب ودور النشر ، وما كنت لأجنس هذا الموضوع حقه فأتناوله في سطور . إذن فما أردت بعصر المعلقات هنا إلا أن أحدد الفترة الزمنية التي سمعت أذنُ الدهر فيها صوت أصحاب المعلقات وهم ينشدون .

ولو نحن عدنا - من أجل هذا الغرض - إلى « نسب شعراء المعلقات » (١) ، لوجدنا أطولهم نسباً - أن صح التعبير - يقع في الجيل الثالث والعشرين ابتداءً من « عدنان » ، بينما يقع ادناهم منه في الجيل العشرين ، وهذا يعني أن ليس يفصل بين أدناهم وأقصاهم من عدنان سوى جيلين فقط ، الأمر الذي يحضني أن أزعم مزعمين :

الزعم الأول هو أنهم في فترة ما كانوا - كلهم - أحياءً متعاصرين .

والزعم الثاني هو أن هذا اللقاء الزماني بينهم حدث في النصف الأول من القرن السادس للميلاد .

ولسوف يبقى ما أقوله « زعماً » حتى ينكشف عنه الغطاء فيثبت ، أو بعض الغطاء فيرجح .

والمقصد الأجدى من هذا وذاك - فيما سيأتي - هو أن أحدد ترتيب وفياتهم واحداً بعد آخر .

أ - امرؤ القيس بن حجر : بما لاشك فيه أن امرأ القيس أقدم شعراء المعلقات جميعاً ، وذلك بدلالة أن كل من ذكر خبره من القدامى قدّمه على

(١) بين صفحتي ٦٤ - ٦٥ من هذا الكتاب .

الشعراء ، وخصّه بالسبق وبأنهم اقتفوا أثره وذهبوا مذهبه (١) ، حتى الرسول (٢) ﷺ وعمر وعلي (٣) أقروا له بهذا السبق كما أقربه واحد من أصحاب المعلقات ، وهو لبيد (٤) .

ولقد أورد الذين ترجموا لامريء القيس أرقاماً كثيرة في تحديد سنة وفاته ، وهي تتراوح بين ٥٣٠ و ٥٦٦ للميلاد . ولكن . . إذا علمنا أنه عاصر كلاً من جوستينيان ، قيصر الروم الذي حكم بين سنتي ٥٢٧ و ٥٦٥ م ، والمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة الذي دام حكمه من ٥٠٥ إلى ٥٥٤ م (٥) ، رجحنا أن تكون وفاة الشاعر بين ٥٤٦ و ٥٤٨ للميلاد (٧٨ - ٧٦ ق هـ) ، ولم أقل ماهو دون ذلك لأن ملك الحيرة آنذاك كان قد أمضى شطراً ليس بالقليل من سنوات حكمه ، بدليل أن ابنه - عمرو بن هند - كان قد كملت رجولته وشارك أباه الحكم والرأي (٦) . ولم أقل ماهو فوق ذلك لأن قيصر الروم عندما زاره الشاعر كانت له - على ماروى ابن قتيبة (٧) - ابنة صبية راقت لعيني صاحبنا . ولن أتحدث هنا عن صحة ارتحال الشاعر إلى جوستينيان أو عدم صحتها ، فذاك حديث سأعرض له عند التوطئة للمعلقة .

أما ما ذكره ابن رشيق إذ قال : (وبين امرئ القيس ومبعث رسول الله ١٥٤ سنة) (٨) ، فليس عندي بشيء لسبب جلي ، هو أن امرأ القيس استنجد بابن عمته - عمرو بن هند - أيام حكم أبيه المنذر بن ماء السماء (٦) ، ولقد تقدم القول بأن آخر حكم المنذر وأول حكم عمرو بن هند كان سنة ٥٥٤ م ، فكيف يستنجد امرؤً بآخر إذا كان بينهما ما يناهز المئة سنة . . . بل كيف يكون أحدهما ابن عمه (٩) الآخر أو ابن خاله وبينهما هذه الحقة من الدهر . . . وأنا إذ أقول «حقة» فلأن ابن رشيق يريد أن يجعل وفاة المرقسي حوالي سنة ٤٥٥ م ، وشتان ما بين هذا التاريخ وتاريخ اعتلاء ابن هند العرش

(١) فحولة الشعراء ١٣ و ٣٥ - ابن قتيبة ٧٦/١ - وانظر كذلك نالينو ٥٩
 (٢) ابن قتيبة ٧١/١ - ٧٣ ومسنند أحمد ٢/٢٢٨ (٣) المزهو ٢/٤٧٨ (٤) ابن سلام ٤٥
 (٥) تاريخ العرب ١/١١٠ (٦) انظر الأغاني ٩/٩٠ (٧) الشعر والشعراء ١/٦٢ ،
 وكذلك في معاهد التنصيص ٦/١ (٨) العمدة ٢/١٤٨ (٩) ابن قتيبة ١/١٨٦ .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن ابن قتيبة^(١) هو الوحيد الذي حاول أن يحقق في وفاة امرئ القيس ، وذلك عندما استند على الخبر القائل بأن الحارث بن أبي شمر الغساني هو الذي ساعد الشاعر على الوصول إلى قيصر ، فقال بأن الحارث هذا - وكذا ابن ماء السماء - عاشا في أيام كسرى أنوشروان الذي اعتلى عرش الفرس قبل مولد النبي بنحو أربعين سنة (٥٣١ م) .

أما الشنقيطي - في المملكات العشر - فلا أدري كيف استقام له القول بأنه (مات سنة ٨٠ ق هـ و ٥٦٥ للميلاد) ، فالتاريخان غير متقابلين أبداً .
ب - طرفة بن العبد : وهو يأتي - في ترتيب وفيات الشعراء - بعد امرئ القيس مباشرة ، وذلك لأن كلاً من الشاعرين عاصر عمرو بن قميئة وعبيد بن الأبرص وعمرو بن هند .

ذكر الذين ترجموا للمرقسي أنه ادرك ابن قميئة ، ورحلاً معاً إلى أرض الروم . وقال ابن سلام^(٢) : (طرفة وعبيد وعمرو بن قميئة والمتلمس في عصر واحد) . فإن علمنا هذا ، وأعدنا إلى الأذهان قصة عبيد بن الأبرص عندما وقع في أسر حجر أبي امرئ القيس ، استطعنا أن نؤكد ما ذهبنا إليه .

أما ابن هند فما كان أغنانا - لكي نثبت معاصرة طرفة إياه^(٣) - عن القول بأنه هو الذي أمر عامله على البحرين بقتله بعد منادمة لم يتمتع بها طرفة إلا قليلاً . ثم ندع أرقام السنين نتحدث فنرى بين أيدينا طائفة من الأرقام كل واحد منها يقول بأنه شهد مقتل طرفة المسكين . وهذه الأرقام إنما تتراوح ما بين ٥٥٠ و ٥٦٩ للميلاد ، إلا أننا بالرجوع إلى تاريخ الفترة التي حكم ابن هند خلالها الحيرة ، وهي (٥٥٤ - ٥٦٩ م) ، وبرجوعنا إلى ما تقدم من أمر معاصرة طرفة لهذا أو ذاك من الناس - مع ملاحظة أنه عاش ٢٦ عاماً ، نرجح أن تكون وفاته فيما بين ٥٥٥ و ٥٥٨ م (٦٩ - ٦٦ ق هـ) .

ودفعاً لكل لبس ، لن يفوتني القول بأن ما ذكرته عن فترة حكم ابن هند

(١) ٧٣/١ و ٦٢/١ (٢) ص ٣٤ وانظر الزهر ٤٧٧/٢ (٣) ابن قتيبة ١٣٧/١ و ١٤١ -

(٥٥٤ - ٥٦٩ م) هو الصحيح (١)، أما ما أورده صاحب الاغاني في المجلد الثالث والعشرين (٢) من أنه (ملك ثلاثاً وخمسين سنة) ، فأنا لا أستطيع ان اقبل ذلك منه إلا إذا استعنت على تفسيره بما جاء في المجلد التاسع (٣) ، حين ذكر الاصبهاني أن عمرو بن هند كان يشارك أباه في الحكم ؛ وعلى هذا فالسنوات الثلاث والخمسون ليست كلها في عهد عمرو - وحده - بل ان قسماً منها (٥١٦ - ٥٥٤ م) كان في عهد ابيه المنذر بن ماء السماء .

وكما أنصفتُ أبا الفرج الأصبهاني (٤) ، يطيب لي - هنا - أن أنصف «كارلوناينو» أيضاً .

قال نالينو (٥) : (. . . الذي يتبع امرأ القيس من أصحاب المعلقات على الترتيب التاريخي هو الحارث بن حلزة الدشكري البكري) . قد يذهب الظن بقارىء هذا المقطع الصغير أن نالينو يخالفني الرأي فيجعل الحارث ثاني أصحاب المعلقات - وفاةً - بعد امرئ القيس ، على حين أنني جعلت طرفة بن العبد هو ثانيهم . ولدفع هذا الظن أقول إن نالينو صنف أشعار الجاهلية أصنافاً أربعة ، هي : ١- أشعار اهل البادية ٢- أشعار الوثنيين المجالسين للملوك ٣- أشعار نصارى الحيرة وغسان ٤- أشعار الوثنيين من أهل الحضر في الحجاز . فاذا علمت الآن بأن نالينو وضع طرفة بن العبد مع شعراء الصنف الثاني ، وعلمت كذلك أن هذا المقطع مأخوذ من حديثه عن شعراء الصنف الأول . . . ظهر لك السبب في عدم ذكره طرفة ، وفي تجاوزه الى الحارث . . . ذاك التجاوز الذي لا يفسر بشكل من الأشكال بأن نالينو ينكر على طرفة كونه من أصحاب المعلقات . وكل ما في الأمر أن تقسيمه القائم على أساس البيئة والدين اقتضى منه ذلك .

ج ، د - الحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم : وهذان شاعران لا يذكر الناس واحداً منها إلا قرنوا به الآخر ، وذلك لأن الحادثة التي أدت إلى اشتهاها واحدة ، وهي احتكام بكر وتغلب - في شيء كان بينهما - إلى الملك عمرو بن

(١) انظر نالينو ص ٦٠ وحنفاخوري ١١٦ وكذلك مهد العرب ص ٤٣ (٢) ص ٥٤٣

(٣) ص ٩٠ (٤) اصبهان أصح من أصفهان . انظر تفسير ذلك في القاموس مادة أصص .

(٥) تاريخ الآداب العربية ٦٠ .

هند ، بعد خمود حرب البسوس بيسير . وسيمر بنا عند التمهيد لمعلقتيها أنها قيلتا
إبان ذلك الاحتكام في مجلس الملك . ولقد شهد كل منها حرب البسوس التي
استعرت ناراها عقب مقتل كليب وائل أخي مهلهل بن ربيعة . ونحن نعلم أن
مهلهلاً هذا هو جد عمرو بن كلثوم لأمه ، وخال امرئ القيس بن حجر الشاعر ،
ومعنى ذلك أن ابن حجر وابن كلثوم تعاصرا ولو لفترة قصيرة ، وخاصة أن ابن
حجر وليلى ام عمرو يقعان في جيل واحد من الأجيال التي أنسلها ربيعة بن الحارث
كما تجرد في شجرة الأنساب .

فاستناداً الى كل هذا ، نستطيع القول بأن وفاة الحارث كانت حوالي سنة
٥٨٠ للميلاد (٤٣ ق ٥) لعدة اعتبارات - زيادة على ما سبق - منها : أن الأرقام
التي ذكرها المترجمون له في تحديد سنة وفاته تتراوح بين ٥٢٠ و ٥٨٠ م ،
ومنها : أن الحارث معدود من المعمرين ، ومنها كذلك : اعتقادي الشخصي
بأن حادثة احتكام بكر وتغلب الى عمرو بن هند وقعت قبل
مقتل ابن هند بسنة الى ثلاث سنوات على أبعد تقدير ، ولو كانت الفترة الفاصلة
بين إنشاد ابن كلثوم لمعلته ، وبين إقدامه على قتل ابن هند (سنة ٥٦٩ م)
أكثر من سنة الى ثلاث ، لما رجع ابن كلثوم الى هذه المعلقة ، ليضيف إليها
هجاءه لعمرو بن هند بعد أن فخر فيها بين يديه ، ولكان أحرى به - وقد
تراخى الزمن - أن ينشئ قصيدة مستقلة في هجاء الملك القليل . فإذا جعلنا
تاريخ التحكيم ما بين ٥٦٦ و ٥٦٨ م ، ثم أضفنا الى هذا التاريخ بضعة عشر
عاماً عاشها الحارث بعد إنشاد المعلقة ، كانت وفاته - على هذا التقدير - حوالي
سنة ٥٨٠ ميلادية (٤٣ ق ٥) .

أما عمرو بن كلثوم - وهو الذي قتل ابن هند سنة ٥٦٩ ، ثم عُمر بعده
زمناً - فالأرجح عندي ، من سائر أرقام السنين التي ذُكرت عن وفاته ،
والتي تتراوح بين ٥٧٠ و ٦٢٢ م ، أنه مات بين سنتي ٦١٠ و ٦١٢ م (١٢-١٠ ق ٥)
ويعزز هذا القول ما نراه في المعلقة من حماسة (١) متقدمة لا نجد مثلها في العادة

(١) يكتب بعض الاساتذة - حتى الموقون منهم - المصدر « الحماسة » بغير تاء ، وكأنهم لم
يسمعوا بحماسة أبي تمام ، فواجباً !..

عند من أوغلو في الهرم والشيخوخة . فليس بكثير اذن إن عاش ابن كلثوم بعدها أربعين عاماً أو تزيد ، ما دام معدوداً مع المعمرين . وعلى ذكر « المعمرين » لن تفوتني الإشارة هنا أنني لم آخذ بما ذكره عن امتداد عمر هذا الشاعر حتى بلغ المئة والخمسين ، وحجتي في ذلك بينة جلية : قالوا إن عمرو بن كلثوم عاش مئة وخمسين عاماً ، كلها قبل ان يظهر الإسلام ، أو قبل أن تصحر راياته في جزيرة العرب ، فإذا اعتبرنا عام الهجرة (٦٢٢ م) حداً أقصى لحياة عمرو بن كلثوم وفي هذا تسامح منا ، ثم أخذنا من هذا الرقم ١٥٠ سنة ، فإن مولده سيكون - وفق هذا الاعتبار - سنة ٤٧٢ م ، وهذا يعني أنه عندما قتل عمرو بن هند سنة ٥٦٩ م ، كان له من العمر ٩٧ عاماً ، ونحن نعلم أن أمه (ليلى بنت مهلهل) كانت معه سنئذ ، وأنه ما قتل ابن هند الملك إلا لأن هنـدأ (١) أرادت - بوحى من ولدها - ان تذلل أم الشاعر ، فطلبت ان تناو لها الطبق ، فردت بنت مهلهل : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها ، ولما أعادت عليها الطلب ، صاحت ليلى : واذلاه يا لتغلب ، فإذا برأس عمرو بن هند يطير ... فإذ كانت سن الشاعر آنئذ سبعة وتسعين عاماً ، فكم كان عمر أمه ليلى اذن ؟ وهل يقفز ابن سبع وتسعين إلى الرواق ، ويمشق الحسام ، ويقتل ملكاً في عقر داره ، ثم ينهب الحيام ويرحل !..

قلنا منذ قليل ان ابن كلثوم قال معلقته بين ٥٦٦ و ٥٦٨ م ، أي قبل مقتل ابن هند بسنة إلى ثلاث ، فهل لمن بلغ من العمر ٩٤ أو ٩٦ عاماً أن يقول ما قاله ابن كلثوم في الابيات ١٣ - ١٤ ١٨ من معلقته !

ه ، و - عنترة بن شداد وزهير بن أبي سلمى : وهذان أيضاً شاعران متعاصران ، جمعتهما حرب داحس والغبراء (٢) ، إذ كان الاول مؤثراً لثاها ، والثاني داعياً إلى الصلح فيها . يؤكده هذا اللقاء الزمني بينهما أن كلاً من الشعارين عاصر الرسول ﷺ ولكن مع فارق بين الروايتين : فبينما تقول أحدهما بأن

(١) اختيار التنوين في مثل هذا العلم أفصح ، لأن الاعراب « أصل » والمنسج من الصرف « عارض » . (٢) الاغاني ٢٣٨/٨ و ٣٠٣/١٠ و ٣٠٦ أما قصة حرب داحس ففي

الرسول تمنى رؤبة عنقرة ولم يره^(١) ، نرى الرواية الاخرى تقول بأن رسول الله ﷺ رأى زهيراً في أخريات أيامه^(٢) ، وهذا يعني أن الشاعر العبسي أسبق وفاة من صاحبه المزني .

ولكن .. ربما أعترض معترض فقال : إن عنقرة شهد « داحساً والغبراء » وهو شاب فارس قادر على المشاركة في القتال ، وإن زهيراً شهدها « شيخاً » بدليل قوله في المعلقة « ومن يعيش ثمانين حولاً .. » وهذا اعتراض مردود - فيما أرى - من وجهين :

أولهما : أن شهوده الحرب شيء ، ونظمه المعلقة شيء آخر .
والثاني : أن عنقرة لم يكن أيام « داحس » حدثاً أو فتى إلى الحد الذي يخاله بعض الناس .

أما الاول فحجتي فيه أن زهيراً نظم معلقته بعد « صلح » عبس وذبيان على يد هرم بن سنان والحارث بن عوف ، على حين أن عنقرة قال قصيدته أيام كانت الحرب دائرة ، ونحن نعلم أن حرب داحس التي نشبت بين عبس وذبيان من أحياء مضر ، هي من أطول حروب العرب في الجاهلية ، بل إن العرب - على وجه التأكيد - لم تعرف حرباً أخرى دامت دوامها إلا حرب البسوس التي نشبت بين بكر وتغلب من أحياء ربيعة . وعلى ذلك لا يبعد أبداً أن يكون بين هذه المعلقة وتلك عشرون عاماً أو تزيد .

أما الوجه الثاني - وهو نفي حداثة عنقرة أيام داحس - فلي فيه أقوال :
منها : أني وجدت في حاشية العدوي^(٣) على الجرجاوي ما يفيد أن عنقرة (كان معاصراً لامرئ القيس واجتمع به) ، ولقد سبق أن قصرنا حياة الشاعر المرقسي على النصف الاول من القرن السادس للميلاد لا يتعداه ، فكيف يجتمعان إذن مع علمنا أن حرب داحس نشبت في الربع الأخير من القرن نفسه؟؟ إن هذا لا يصح إلا إذا افترضنا مولد عنقرة في نهاية الربع الاول من القرن السادس ،

(١) الاغاني ٢٤٠، ٨ والشنقيطي ٢٨ وديوان عنقرة ١١٩ (٢) الأغاني ٣٠١/١٠ وزهر الآداب ٥٨/١ ومعاهد التنصيص ١١٠/١ (٣) حاشية العدوي على شرح الجرجاوي لشواهد ابن عقيل ص ٩٧ .

وعليه : تكون سنه أيام داحس قد تجاوزت الحسين عاماً . زد على ذلك أن « كافة » الروايات « متفقة » على بلوغ عنترة من السن عتياً^(١) - وقد سبق أنه أدرك أيام الرسول ولم يره ، بمعنى أنه مات بين ٦١٠ و ٦١٥ م - فكيف يموت في هذا التاريخ عن عمر يناهز التسعين كما يروى ، من كان « حدثاً » في الربع الاخير من القرن السادس ، أي أيام داحس ??
ومنها أيضاً : أني رأيت عنترة يقول :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم^(٢)
فكيف نفسر خشيته من دنو الأجل وفوات الانتقام إذا نحن قبلنا افتراض
حدثه في حرب داحس ؟

ومنها أخيراً : أني رأيت في ديوانه^(٣) قطعة يتوعد فيها النعمان بن المنذر
(صاحب النابغة) ، والتاريخ يقول إن حكم النعمان بدأ سنة ٥٨٠ م^(٤) ، أفكان
عنترة الفلحاء بن زبيبة الحبشية يجرؤ على « ملك » لو لم تكن له في قومه مكانة؟
أم إن هذه المسألة قد واثته يافعاً ؟ أفلم يكن في « إيفاعه » راعي إبل وغنم
ينهره هذا وذلك ، ويقوم في الحي بأعمال النسوة من صرّ وحلاب^(٥) ..?
بعد كل هذا لا يسعني إلا أن أثق هذه المرة بنا لنينو^(٦) فأقول معه : إنه
(في السنين العشرين الأخيرة من القرن السادس للمسيح قال عنترة بن شداد العبسي
معلقته) . وان كان الذين ترجموا لعنترة قد نثروا بين يدي - في تحديد سنة
وفاته - أرقاماً عدة تتراوح بين ٦٠٠ و ٦١٥ م فأنا أرجح أن يكون مقتل
فارسنا البطل بين ٦١٠ و ٦١٥ م (١٢ - ٧ ق ٥) .

أما زهير ، ذلك الذي أدرك أولاده الإسلام فأسلموا ، وأدرك أستاذة زوج
أمه أوس بن حجر^(٧) عمرو بن هند الملك ، والقائل في شعره :
بدا لي أني عشت تسعين حجة تباعاً ، وعشرأ عشتها وثمانيا
فأنا أرجح أن وفاته كانت بين ٦١٨ و ٦٢١ م (٤ - ١ ق ٥) . هذا مع العلم

(١) أسماء من قتل من الشعراء ٢١. والأغاني ٢٤٢/٨ و ٢٤٣
(٢) البيت ٧٣ من المعلقة (٣) ص ١٠ (٤) تاريخ العرب ١١٢/١
(٥) الأغاني ٢٣٧/٨ (٦) ص ٦١ (٧) بروكلمان ١١٢/١

أن الأرقام التي بين يديّ ، والتي يختلف أصحابها في تحديد سنة وفاته ، تتراوح بين ٦٠٨ و ٦٣١ م .

ز - لبيد بن ربيعة العامري : وهذا هو آخر الشعراء ، والوحيد الذي اعتنق الإسلام منهم . وأخبار إسلامه تقطع « قول كل خطيب ^(١) » لا يقول بأنه الأخير في ترتيب وفياتهم .

ولست أحب هنا أن أذكر شيئاً من أخباره بعد الإسلام ، ولا من أخبار أخيه أربد الذي نزلت فيه آية ^(٢) ، لأن ذلك استباق لما سيأتي في ترجمته قبل المعلقة ، وتكرار لا طائل تحته . وكل ما سأقوله عن تحديد سنة وفاته ان المترجمين له وضعوا جملة من الأرقام تتراوح بين سنتي ٦٦٠ و ٦٨٠ للميلاد ، ومرد هذا الفارق بين الرقمين أن فئة تقول بوفاته اول حكم معاوية ، ومن هؤلاء ابن حجر العسقلاني ^(٣) وفئة تقول بموته آخر أيام معاوية ، ومن هؤلاء صاحب هدية العارفين ^(٤) . ولم يخرج عما يحدده هذا الرقمان إلا ابن عبد البر ^(٥) القرطبي الذي يرجع وفاة لبيد في خلافة عثمان . أما الرأي الذي أرجحه بدوري فهو أن لبيد مات في السنة التي دخل معاوية فيها الكوفة ، وأخذت له البيعة ، وهي سنة ٤١ للهجرة ^(٦) ، (٦٦٢ م) ، ولقد عمّر هذا العامري طويلاً حتى قيل ^(٧) : (إنه لم يميت حتى حرم عليه نكاح خمسة امرأة من نساء بني عامر) فتأمل .

ولو شئنا أن نمضي مع الشعبي وابن الكلبي والبخاري والأويسى وابن أنس ^(٨) و... وأربعة عشر آخرين في الأغاني ^(٩) - لنرى ما ذكروه عن مديد عمره ، لطالت بنا الرحلة وما أغنت . ولا أخفي القارئ أنني - ببني وبين نفسي - أميل أحياناً الى الأخذ بما ذكره السجستاني في كتابه

(١) من أمثالهم « قطعت جبهة قول كل خطيب » .

(٢) الشعر والشعراء ٢٣٥/١ والسيرة لابن هشام ٢١٥/٤ والكشاف ٤٠٤/٢ . وانظر في التفسير

سورة ١٣ - الرعد - آية ١٤ (٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٣٠٧/٣ (٤) ٨٣٩/١

(٥) الاستيعاب ٣٠٧/٣ (٦) تاريخ الإسلام السياسي ٢١٣/١

(٧) جمهرة أشعار العرب ٦٦ (٨) انظر الإصابة ٣ / ٣٠٨ والشنقيطي ٣١ ورجال

المعلقات ص ١٦٠ و ١٦٩ (٩) ٢٩١/١٥

« المعمرين » إذ حدد حياته بمئة وعشرين ، أو بما ذكره الأبشيهي (١) حين قال : (... وكانت العرب لاتعد من الأعمار إلا ما يبلغ مئة وعشرين سنة فما فوقها ... وعاش لبيد بن ربيعة الشاعر مئة وعشرين سنة) ، لولا أشياء تمنعني من ذلك ، وتدفعني إلى الأخذ برواية من قال إنه عاش مئة وخمسا وأربعين سنة . هذه الأشياء :

منها : أني - بعد النظر في أجيال مضر - وجدت لبيداً يقع في جيل زهير بن أبي سلمى ، وشداد أبي عنثرة العبسي ، وهذا أول دليل على قدمه .
ومنها : أني وجدت ابن قتبية (٢) يقول بأن الحارث بن أبي شمر الغساني ، وهو الأعرج ، وجهه إلى المنذر بن ماء السماء مئة فارس « في يوم حليلة » (٣) وجعل لبيداً عليهم . ونحن نعلم أن الحارث هذا عاصر كسرى أنوشروان ، وعاصر امرأ القيس الشاعر وساعده على الوصول إلى قيصر - كما سبق منذ صفحات - إذن .. فهذا دليل آخر على قدم صاحبنا لبيد .

ونحن حين نقول بأن يوم حليلة وقع في منتصف القرن السادس الميلادي (٤) ، وأن لبيداً كان أمير حملة غسانية يومئذ ، فمعنى ذلك أنه ولد قبل أن ينقضي الربع الأول من القرن نفسه ؛ فإن قدرنا ولادته سنة ٥١٧ م مثلاً ، فلسوف يكون عمره في يوم حليلة حوالي ٣٣ عاماً ، ولسوف تكون سنه حين دخل معاوية الكوفة ١٤٥ عاماً ، وهي السن التي نحاول التحقيق في بلوغه إياها . ولو عاش لبيد مئة وعشرين عاماً فقط لوجب أن يكون مولده سنة ٥٤٢ م ، أي قبل يوم حليلة بسنوات قلائل . فكيف يكون - والحالة هذه - قائداً للحملة ؟ وهل يتأتى لمن كانت ولادته سنة ٥٤٢ م أن يعاصر ابن ماء السماء (٥٠٥-٥٥٤م) والحارث الأعرج (٥٢٩-٥٦٩ م) (٤) وصاحبه امرأ القيس الشاعر ، وكسرى أنوشروان (٥٣١-٥٦٩ م) .. وكلهم عاش معظم حياته وحكمه في النصف الأول من القرن السادس ؟؟

(١) المستطرف ٣٣/٢ (٢) ٢٣١/١ (٣) هي بنت الحارث بن أبي شمر الغساني ، سمي اليوم بها لأنها جاءت بطيب ، وطيبت به الفرسان تفتاؤلاً - سبائك الذهب ١١٣ وانظر خزانة الأدب ٣/٣٠٣ - ٣٠٤ (٤) تاريخ العرب ١/١٠٣ - ١٠٤

وتلخيصاً لكل ماتقدم أورد فيما يلي جدولاً صغيراً يوضح الترتيب التاريخي لأصحاب المعلقات ، مثلما يوضح أعمارهم ومولد كل منهم ووفاته بشكل تقريبي .

الشاعر	مولده	وفاته	عمره	وفاته بالمهجري (١)
امرؤ القيس بن حجر	٥٠٢	٥٤٦	٤٢ - ٤٦	٧٨ - ٧٦ ق هـ
	٥٠٤	٥٤٨		
طرفة بن العبد	٥٢٩	٥٥٥	٢٦	٦٩ - ٦٦ ق هـ
	٥٣٢	٥٥٨		
الحارث بن حلزة	٤٧٥	٥٧٨	١٠٥ - ١٠١	٤٥ - ٤٣ ق هـ
	٤٧٧	٥٨٠		
عمرو بن كلثوم	٥١٢	٦١٠	٩٦ - ١٠٠	١٢ - ١٠ ق هـ
	٥١٤	٦١٢		
عنبرة بن شداد	٥٢٠	٦١٠	٨٦ - ٩٤	١٢ - ٧ ق هـ
	٥٢٥	٦١٥		
زهير بن أبي سلمى	٥١٠	٦١٨	١٠٥ - ١١١	٤ - ١ ق هـ
	٥١٣	٦٢١		
لبيد بن ربيعة	٥١٧	٦٦٢	١٤٥ - ١٤٠	٤١ ب هـ
	٥٢٢			

وهكذا : تبدو لي من وراء هذا الجدول صحة الزعمين اللذين كنت ذكرتهما في مطلع هذا الفصل ، من أن أصحاب المعلقات جميعاً كانوا في فترة ما متعاصرين ، وأن هذا اللقاء الزماني بينهم وقع في النصف الأول من القرن السادس الميلادي . وليس ببعيد أن تكون هذه الفترة ما بين العقدين الرابع والخامس من القرن نفسه (٥٣٢ - ٥٤٦ م) - (٩٣ - ٧٨ ق هـ) - كما يشير الجدول . وعلى ذلك ، فلن نكون واهمين إذا أسمينا القرن الذي احتوى معظم حياتهم بقرن المعلقات أو «عصر المعلقات» .

وكلمة أخيرة أحب أن أسوقها هنا قبل ان اترك الكلام على « التلاقي في الزمان » - المعاصرة - هي أن معظم شعراء المعلقات عاشوا جل حياتهم في نجد (٢) ، أو أطراف نجد ، حتى امرؤ القيس (٣) ذو الاصل اليمني . ولعل هذا التقارب الزماني

(١) مع مراعاة قصر السنة الهجرية عن الميلادية (٢) مهد العرب ص ٦٧ و ٦٩ و ٧٥

(٣) جبهة أشعار العرب ٧٥ وتاريخ الادب للزيات ٤٥ .

فالمكافي بين أصحاب المعلقات هو الذي زاد اختلاف الناس حولهم ضراوة وضرامة .
فنحن نعلم ان الادباء قديماً وحديثاً اختلفوا بين هذا وذاك من السبعة الجاهليين ،
وبين جرير والفرزدق ، وبين أبي تمام والبحري ، وبين حافظ وشوقي ؛ ولم
يختلفوا بين لبيد وجرير مثلاً ، ولا بين الفرزدق والبحري ، ولا بين أبي تمام
وحافظ ، بل إنهم لم يوازنوا بينهم أصلاً وهذا كله مصداق لما قلنا .

٥

قصة المعلقات

أجل .. للمعلقات قصة أية قصة ..!! وضع خطوطها الكبرى أبو جعفر النحاس
أحد نحوي مطلع القرن الرابع الهجري ، ثم اتسعت رقعتها ، وكثرت « أبطالها » ،
واحتدم « الحوار » فيما بينهم ، حتى أوشكت أن أسميها مشاجرة أو مصايحة .
ذلك لأني وجدت أدباء المتلذد والمطرف^(١) ، والمشرق والمغرب ، يشتركون في
هذا « الحوار » . فمن النحاس ، وابن الكلبي والقرشي وابن عبد ربه وابن رشيقي
في المتقدمين ، إلى ابن خلدون والبغدادي في المتأخرين ، إلى زيدان والرافعي
والزيات ... وكثيرين غيرهم في المشرق ، إلى بلاشير وبروكلمان ونولدكه وليال
وكليمان هيار - وستة آخرين ذكرهم بلاشير^(٢) - و ... من المستشرقين . وأي
كتاب أولى بالتحقيق في القصة من مثل هذا الكتاب .

القصة : هي أن فريقاً من القدماء قال عن هذه « القصائد الطوال » لها
علقت بأستار الكعبة فسميت معلقات ، وفريقاً آخر نفى ذلك وأنكره ، وفريقاً
ثالثاً سكت ولم ينبس ببنت شفة ففسر سكوته عند الفريق الثاني تأييداً
لما يرى .

وأنا - قبل أن أجمع لك من هنا وهناك خلاصة ما ذهبوا إليه - أحب أن
أورد مبادئ ثلاثة ، هي :

أ - أن التعليق غير ممتنع عقلاً ولا عادةً .

(١) أي القديم والحديث (٢) تاريخ الأدب العربي لبلاشير ١٥٦/١ .

ب - وأن السكوت عن ذكر حدّث لا يعني - بالضرورة - عدم حدوثه .
ج - وأن الأحكام تؤخذ بالبينات ، فإن لم تكن بيّنة ، أخذت بالقرائن .

أ - قلت : « التعليق غير ممتنع عقلاً ولا عادةً » لأنه ثبت عن العرب أنهم علقوا بعض العهود والمواثيق على الكعبة . من ذلك مثلاً أن رجال قريش ائتمروا (في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه على ألا ينكحوا بني هاشم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئاً ، فكتبوا بذلك صحيفة بخط منصور بن عكرمة ثم علقوها في جوف الكعبة) (١) .

فإن زعم زاعم بأن تعليق العهود شيء ، وتعليق الشعر شيء آخر لا يليق بالكعبة والآلهة ، كان ذلك مردوداً عندنا من ثلاثة أوجه :

أولها : أن « الشاعر » قديماً كان فوق الجميع ، بل لعله كان فوق « الفارس » أيضاً ، وحسبك ان الشعر عندهم من صنعة « جن عبقر » . ولقد مضى في الفصل الأول من هذه المقدمة ما فيه العناية حول اكبارهم للشعر والشاعر .

وثانيها : أن الشعراء كانوا يقدون الى مكة في موسم الحج ، وينشدون الشعر عند الكعبة . من ذلك مثلاً قدوم عمرو بن كلثوم اليها من العراق ، وانشاده المعلقة (٢) . وثالثها : أن الآلهة نفسها لم تكن لها تلك الهيبة في نفوس عرب الجاهلية ، سواء قبيل الاسلام بقليل عندما ظهرت بوادر التألّه تمهد للدين الجديد كما هي الحال عند لبيد (٣) وزهير (٤) وأمّية بن أبي الصلت (٥) وسويد بن عامر (٦) ، أم قبل الاسلام بكثير . وإن شئت أن يكون مثالنا ذا صلة بموضوع هذا الكتاب فانظر خبر امرئ القيس حين استقسم بالقداح ثلاثاً عند صنم تعظمه العرب يقال له « ذو الخلصة » فلم يرضه ما أمرته به تلك القداح (فجمعها وكسرها

(١) تاريخ آداب العرب للرافعي ١٩٢/٣ وانظر كذلك مصادر الشعر الجاهلي ص ١٧٠

وتاريخ الادب للزيات ٣١ (٢) اسواق العرب لسعيد الافغاني ص ٣٤٠ .

(٣) موشح المرزباني ٧١ (٤) نالينو ٦٢ - رسالة الغفران ٦٧ - الشعر والشعراء ١/٨٨

(٥) صحيح مسلم ١٧٦٧/٤ (٦) العقد الفريد ٥/٢٧٦ .

وضرب بها وجه الضم وقال : لو أبوك قُتل ما عُقتني (١)

بَ - ثم قات : « السكوت عن ذكر حدث لا يعني بالضرورة عدم حدوثه » لأن السكوت عن أمر من الامور قد يدل على نفيه فعلاً ، أو يدل على الجهل بحدوثه ، أو يدل على اشتغاره بين الناس حتى غدا ذكره لهم من قبيل تحصيل حاصل .

جَ - أما « البينة والقرينة » فمن طريف ما يروى أن عالماً سأل أعرابياً من البادية عما يثبت وجود الخالق فقال : البعرة تدل على البعير والماء يدل على الغدير ، وأثر الاقدام يدل على المسير ؛ افلا تدل السموات والأرض على العلي القدير ! .. لذن فلنبحث بدورنا عن القرائن الدالة على التعليق أو عدمه .
وبعد : فلنبداً الآن القصة من أولها :

قال جرجي زيدان (٢) (اختلف اصحاب الأخبار في شأن هذه المعلقات ... فقال بعضهم : ان العرب بلغ من تعظيمهم إياها أن علقوها بأستار الكعبة ، وأنكر بعضهم ذلك وأكبروه وأقدم المنكرين أبو جعفر النحاس النحوي ... فقد قال في شرحه المعلقات ... ما نصه « واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع ، وقيل إن العرب كان أكثرهم يجتمع بعكاظ ويتناشدون الأشعار ... فإذا استحسن الملك قصيدة قال : علقوها واثبتوها في خزائي . فأما قول من قال انها علفت في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة ، وأصلح ما قيل في هذا أن حماداً الراوية لما رأى زهد الناس في الشعر ، جمع هذه السبع وحضهم عليها ، وقال لهم هذه هي المشهورات ... فسميت القصائد المشهورة » ونقل ذلك عنه ابن الانباري (٣) فقال : « وهو - أي حماد - الذي جمع السبع الطوال ، هكذا ذكر أبو جعفر ... النحاس ولم يُثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة » فهو يستغرب مخالفة النحاس لما ذكره الناس . والاكترون يذهبون الى أنها علفت في الكعبة . وهذا ابن

(١) الاغانى ٩١/٩ وانظر ترجمته قبل المعلقة (٢) ١٠٥/١ - ١٠٧ و ١٦٥ .

(٣) هو ابو البركات المتوفى سنة ٥٧٧ صاحب نزهة الألباء ذكر ذلك في ترجمة حماد ص ٢٣ ،

ومثل هذا القول في ياقوت ١٠/٢٦٦ (ترجمة حماد) .

عبد ربه كان معاصراً للنحاس (١) المذكور وتوفي قبله - سنة ٣٣٨ هـ - قال : (٢) « لقد بلغ من كلف العرب به - أي بالشعر - وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد ، تخيرتها من الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة ، وعلقتها بين أستار الكعبة ، فمنه يقال مذهب امرئ القيس ومذهب زهير ؛ والمذاهب سبع ، وقد يقال لها المعلقات » وأيد ذلك كثيرون في عصور مختلفة منهم ابن رشيقي صاحب كتاب العمدة وهو من أكبر نقدة الشعر قال : (٣) « وكانت المعلقات تسمى المذاهب ، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر ، فكتبت في القباطي بماء الذهب ، وعلقت على الكعبة ، فذلك يقال مذهب فلان إذا كانت أجود شعره . ذكر ذلك غير واحد من العلماء . وقيل بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول علقوا لنا هذه لتكون في خزانتها » فتوى أن ابن رشيقي أميل إلى القول بتعليقها ، لأنه ينسب القول بذلك إلى غير واحد من العلماء ويضعف الرأي الآخر بقوله وقيل . أما ابن خلدون فإنه يقطع بتعليقها ولا يذكر سواه ، وهذا قوله : (٤) « حتى انتهوا - أي العرب - إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت ابراهيم ، كما فعل امرؤ القيس بن حجر والنابعة الذبياني وزهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد وعلقمة بن عبدة والأعشى ، وغيرهم (٥) من أصحاب المعلقات السبع » وقد وافقهم أكثر العلماء والباحثين في هذا الموضوع . وإنما استأنف انكار ذلك بعض المستشرقين من الافرنج ، ووافقهم بعض كتابنا رغبة في الجديد من كل شيء . وأي غرابة في تعليقها وتعظيمها بعدما علمناه من تأثير الشعر في نفوس العرب ، وتعظيمهم لأصحابه ؟ أما الحجة التي أراد النحاس أن يضعف بها القول بتعليقها ، فهي غير وجيهة لأنه قال : ان حماداً رأى زهد الناس بالشعر ... الخ والحقيقة ان الناس لم يكونوا راغبين في الشعر مثل رغبتهم في أيامه . ألم يكن الخلفاء يستقدمون حماداً هذا من العراق إلى الشام ، ليسألوه عن بيت من قاله أو فيم قيل ؟) .

(١) مات غريباً في النيل سنة ٣٣٨ هـ (٢) العقد الفريد ٥ / ٢٦٩ (٣) العمدة ١ / ٦١ والمزهر ٢ / ٤٨٠ (٤) مقدمة ابن خلدون ص ٥٨١ (٥) لاحظ أنه عد سبعة شعراء ثم قال : وغيرهم

أما الزيت فقد قال (١) : (يزعم جمهور المؤرخين ان العرب اختارتها ، فكتبتها بماء الذهب على القباطي ، ثم علقتها بالكعبة إعجاباً بها وإشادة بذكورها . وقد بقي بعضها الى يوم الفتح ، وذهب بالبعض الآخر حريق أصاب الكعبة قبل الاسلام ... ومن الناس من ينكر تعليقها بغير دليل قائم ولا حجة مقنعة ؛ فمن المتقدمين ابو جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ ، ومن المتأخرين المستشرق الألماني نولدكه . على أن تعليق الصحائف الخطيرة على الكعبة كان سنة في الجاهلية بقي اثرها في الاسلام ؛ فمن ذلك تعليق قريش الصحيفة التي وكدوا فيها على أنفسهم مقاطعة بني هاشم والمطلب ، لحمايتهم رسول الله ﷺ حين أجمع على الدعوة ، وتعليق الرشيد لعهد بالخلافة من بعده الى ولديه الأمين فالأمون . فلم لا يكون الأمر كذلك في هذه القصائد ، مع ما علمت من تأثير الشعر فيهم ومكانة الشعراء منهم ؟ على أن لهذا الأمر نظائر في أدب الأغريق ، فإن القصيدة التي قالها بندار زعيم الشعر الغنائي يمدح بها دياجوراس ، قد كتبها بالذهب على جدران معبد أثينا في لمنوس) .

هذا هو رأي زيدان فالزيات في الموضوع ، وهذه هي مناقشتها له . أما المرحوم مصطفى صادق الرافعي فهو يأبى إلا أن يسلك النقيضة (٢) ، وأن تكون له مع أنصار زيدان والزيات نقائص كنقائص جرير والفرزدق . نأخذ الجزء الأول (٣) من كتابه « تاريخ آداب العرب » فاذا به يقول عن قصة المعلقات انها « خرافة وأكذوبة » . ثم ندخل في (٤) الجزء الثاني (٥) فنراه يسفّه من قال (إن القصائد السبع المسماة بالمعلقات هي عندهم معارضة للقرآن بفصاحتها) ، ويفتد - في حاشية الصفحة - هذا الزعم ، وأن القصائد علقت في الكعبة ، وأن العرب أنزلتها لفصاحة القرآن ... ومن هنا .. من هذه النقطة بالذات يبدأ الرافعي بما عرف عنه من إخلاص وتحمس صادق ، فيشدد النكير على قصة « التعليق » ، ويصر على رفضها ، رغم أن تعليق الشعر على الكعبة في الجاهلية ، لا يمس الدين في شيء مطلقاً .. ثم .. من هم الذين يعدون المعلقات « معارضة للقرآن بفصاحتها » ؟

(١) تاريخ الأدب لحسن الزيات ص ٣١ - ٣٢ (٢) الطريق في الجبل

(٣) ص ٨٩ (٤) انظر مادة دخل في صحاح الجوهري (٥) ص ١٨٦ .

أهم الجاهليون ولمّا ينزل القرآن بعد ؟ أم المسلمون وقد آتت الكعبة كعبتهم ؟ أم أهل مكة قبل الفتح ؟؟ إن قلتَ في الاخيرة : نعم ، فهذا يؤيد قصة التعليق . قالوا « إن العرب انزلتها لفصاحة القرآن » ترى !.. أفصاحة القرآن فقط هي السبب في إنزالها ؟ أم الدخول في الدين الجديد ؟ أم فتح مكة ؟ ؟

نعود كرة أخرى إلى الرافعي ، ونأخذ الجزء الثالث^(١) من كتابه ، فإذا بشورته تشتد وتبلغ الذروة فيقول بأن هذه القصائد (لم تخرج عن سبيل ما يختار من الشعر)^(٢) ، وأن (خبر الكتابة بالذهب أو بمانه والتعليق على الكعبة ... من الاخبار الموضوعة التي خفي أصلها حتى وثق بها المتأخرون)^(٣) ، وأن (حماداً هو أول من اختار السبع الطوال وشهرها في الناس ، وان ابن الكلبي هو الذي ذكر خبر تعليقها على الكعبة)^(٤) . ثم يقول الرافعي بعد هذا مانصه : (وليس ببعيد ان يكون ابن الكلبي ، وهو من متأخري الرواة ، قد رأى انصراف الناس عن شعر الجاهلية والتأدب به إلا فيما احتاجوا إليه من الشاهد والمثل ... فاخترت هو أو غيره خبر التعليق)^(٥) .

نلاحظ من هذا القول أن الرافعي اخذ بما قاله النحاس جملة وتفصيلاً ، ثم مالبت أن زاد عليه ؛ ذلك لأن كلاًّ منها يتمسك - فيما يزعم - بحجة « انصراف الناس عن الشعر » ويعتد به : النحاس يجعله سبباً في جمع حماد للمعلقات ، والرافعي يجعله سبباً في اختلاق ابن الكلبي لخبر التعليق . وإن كان زيدان قد رد على النحاس بأن « الناس لم يكونوا راغبين في الشعر مثل رغبتهم في أيام حماد » فتحن نرد على الرافعي ولكن . . . بسؤال : إن كان الناس في عصر ابن الكلبي قد زهدوا في شعر الجاهلية ، فعلام يجمع الأصمعي مختاراته ، ويضع ابن سلام طبقاته ، وهما من عصر ابن الكلبي ايضاً ؟ ؟ وهل يعد ابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ « من متأخري الرواة » وهو الذي قضى كل حياته في القرن الثاني للهجرة ؟ ؟ نقول هذا مع الاشارة إلى أن خلفاً الأحمر مات سنة ١٨٠ هـ ، ويونس مات سنة ١٨٢ هـ ، والشيباني سنة ٢٠٦ هـ ، وأبا عبيدة سنة ٢١١ هـ ، والأصمعي سنة ٢١٦ هـ ، وابن

(١) من ص ١٨٧ إلى ١٩٢ و ٣٦٣ - ٣٦٤ (٢) ١٩٢/٣ (٣) ١٨٧/٣ (٤) ١٩١/٣ .

الأعرابي وابن سلام ماتا سنة ٢٣١ هـ ، فهل هؤلاء جميعاً من المتأخرين ?? والنحاس المتوفى سنة ٣٣٨ من متقدمي الرواة ??

ولم يكتف الرافعي بأن جرح صاحبنا ابن الكلبي ، بل لقد اورد مقاله هذا في قصة التعليق ، ثم عقب عليه بما هو أشد تجريحاً .

قال ابن الكلبي « أول شعر علق في الجاهلية شعر امرئ القيس ، علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم حتى نُظر إليه ، ثم أُحدر فعَلقت الشعراء ذلك بعده ، وكان ذلك فخراً للعرب في الجاهلية . وعدوا من علق شعره سبعة نفر » أورد الرافعي (١) هذا النص عن ابن الكلبي ، ثم راح يلتمس المعول لهدمه فقال (١):

(نقل ابن خلكان عن أبي جعفر النحاس . . ان حماداً الراوية هو الذي جمع السبع الطوال . وحماد هذا توفي سنة ١٥٥ . وفي المزهري أنه أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها . وقال البغدادي في خزنة الادب (٢) بعد ان ذكر أصحاب المعلقات : « وقد طرح عبد الملك بن مروان شعر أربعة منهم وأثبت مكانهم أربعة » . وعبد الملك توفي سنة ٨٦ فين وفاته وبين وفاة حماد ٦٩ سنة .

ثم قال البغدادي (٢): « وروي أن بعض امراء بني أمية امر من اختار له سبعة أشعار فسيها المعلقات » وفي رواية أخرى - في غير الخزنة - فسيها المعلقات (الثواني) فعلى ذلك (يكون خبر طرح عبد الملك واثباته موضوعاً أيضاً ، خصوصاً وقد أغفله... صاحب الجهرة) (٣) ، هذا (وقد أغفل ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ رواية ابن الكلبي بجملةتها . . ولم نرَ أحداً ممن يوثق بروايتهم وعلمهم أشار إلى هذا التعليق ، ولا سمي تلك القصائد بهذا الاسم ، كالجاحظ

والمبرد وصاحب الجهرة وصاحب الأغاني ، مع أن جميعهم أوردوا في كتبهم تنقلاً وأبياتاً منها . وقد ذكر أبو الفرج... المتوفى سنة ٣٥٦ أن عمرو بن كلثوم قام بقصيدته « خطيباً بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة » (٤) . فلو كان خبر التعليق صحيحاً لما ضربه أن يقول : فكتبتها العرب وعلقتها على ركن من أركان الكعبة (٣) . ومثل هذا ما جاء في إعجاز القرآن للباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ اذ قال (« ولما اختاروا قصيدته - أي امرئ القيس - في السبعيات اضافوا إليها

(١) الرافعي ١٨٧/٣ (٢) المصدر السابق والخزنة ١٢٤/١

(٣) الرافعي ١٨٨/٣ (٤) الاغاني ٤٨/١١

أمثالها وقرنوا بها نظائرها» (١) ... فلو صح عنده خبر التعليق ، وان العرب هي التي اختارتها ، وقدمتها على سائر الشعر لكان في ذلك دليل يشد عليه يده شد الحريص (٢) . وهذا كله من كلام الرافعي .

حتى في تعليل التسميات التي أطلقت على القصائد السبع يذهب الرافعي إلى حماد ليسأله عن معنى « السبط أو السموط » فيجيبه حماد : (كانت العرب تعرض أشعارها على قريش ، فما قبلوه منها كان مقبولاً ، وما ردوه منها كان مردوداً ، فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم فقالوا : هذه سمط الدهر . ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم فقالوا : هاتان سمطا الدهر (٣) . ثم تتولى نحن سؤال الرافعي عن معنى « السبع الطوال » فيرد قائلاً : هذه (تسمية حماد ، وقد نقلها من الحديث « أعطيت مكان التوراة السبع الطوال » (٤) وهي البقرة وآل عمران و ...) (٣) . ثم يتروك الرافعي هذا الموضوع إلى غيره من موضوعات كتابه ، حتى إذا ما شرف ختامه عاد فقال : (أول اختيار مدون عند العرب القصائد المعروفة بالمعلقات ، اختارها حماد الراوية . . . ثم جمهرة أشعار العرب (٥) .

أما وقد فرغنا من بسط رأي الرافعي ، فلن ندخل مع القارئ في سرد رأي المستشرقين إلا بعد أن نعلّق على ما سبق تعليقاً قصيراً نبحت فيه عن البيئات والقرائن .

أ - أول ما نعقب به على أقوال الرافعي المنكر لتعليق الشعر بالكعبة ، أنه قبل بتعليق العهود والمواثيق بها فأورد خبر تعليق صحيفة قريش على النجو الذي قدمناه لك قبل صفحات (٦) .

ب - أراد الرافعي أن يثبت دعوى النحاس بشأن حماد فقال : (نقل ابن خلكان عن ... النحاس ... أن حماداً ... الخ) . ثم أخذ عبارة السيوطي (٧) فحملها فوق ما تحمل ؛ وإلاّ فما يدرينا أن المقصود بـ « أشعار العرب » هو المعلقات حتماً ؟

(١) الباقلائي ١٠/٢ (٢) الرافعي ٣/١٩٠ (٣) الرافعي ٣/١٨٩ والخبر في الأغاني ٢٢٥/٢٦ وفي شرح المفضليات ٣٩٠ (٤) المصدر السابق والاتقان للسيوطي ١/٥٨ (٥) الرافعي ٣/٣٦٣ (٦) ص ٣٣ من هذا الكتاب (٧) ليست العبارة للسيوطي فعلاً ولكنه نقلها من ابن سلام ص ٤٠

ج - جاء في خزانة الأدب للبغدادي (١) : (ومعنى المعلقة : أن العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الأرض ، فلا يعبأ به ولا ينشده أحداً ، حتى يأتي مكة في موسم الحج ، فيعرضه على أندية قريش ، فإن استحسوه روي وكان فخراً لقائله ، وعلق على ركن من أركان الكعبة ، حتى ينظر إليه ، وإن لم يستحسوه طرح ولم يعبأ به . وأول من علق شعره في الكعبة امرؤ القيس ، وبعده علق الشعراء ، وعدد من علق شعره سبعة ، ثانيهم طرفة بن العبد ، ثالثهم زهير ... رابعهم لبيد ... خامسهم عنترة ، سادسهم الحارث ... سابعهم عمرو ... هذا هو المشهور) .

يفسر البغدادي - هنا - معنى المعلقة والتعليق بأمرين اثنين هما : رحلة الشعراء الى مكة وانشاد شعرهم فيها ، واستحسان قريش لهذا الشعر أو طرحها إياه . وأنت تعلم أن الرافعي قبيل بهذين الأمرين حين قبيل من حماد تعليقه لتسمية « السموط » .. إذن ، أفلا يكون هذا هو السبب في إحجامه عن نقل هذا المقطع من الخزانة مع ما نقل منها ، كيلا يجرحه قبول هذين الأمرين الى القول بالتعليق ؟ وسواء عدنا الى خبر حماد في قصة علقمة والسموط ، أم أخذنا بخبر البغدادي هنا .. أفلا يحمل كلا الخبرين دلائل أو قرائن على التعليق ؟ وإلا فما هي مراسم القبول والرد ، أو الاستحسان والطرح عند قريش ؟ أهى هزة رأس من عظيم أن : نعم ، وهزة رأس أن : كلا .. فقط ؟ وكيف لم تنس قريش - حولاً كاملاً - رأيا في شعر علقمة ؟ مع العلم أن الشعر عندهم أكثر من الدنانير التي سرقها (٢) حماد ، قبل أن يكون رواية يفسد الشعر (فلا يصلح أبداً) (٢) - على حد قول الضبي .

د - إذا لم يأخذ الرافعي بخبر عبد الملك المتوفى سنة ٨٦ هـ ، فكيف يعلل اختلاف الناس في تسمية شعراء المعلقات ، خصوصاً أن هذا الاختلاف قريب من أيام حماد ، بعيد من أيام عبد الملك ؟ أفكان الناس يختلفون لو أن مجموعة حماد بين أيديهم ؟ وإن كان الرافعي يشك في صدر هذا الخبر فلم لا يأخذ

بعجزه ، وفيه أن ما اختير لأحد بني أمية ، سُمي بالمعلقات الثواني تشبيهاً لها بالمعلقات على الكعبة ...؟

هـ - صحيح أن صاحب الجهرة أغفل خبر عبد الملك ، ولكن .. لا ننس أنه أسمى هذه القصائد بالمعلقات ، وافتتح بها كتابه ، ثم حدد أسماء أصحابها فقال (هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط ، فمن قال ان السبع لغيرهم فقد خالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة) (١) . ثم ان القرشي لم يذكر نسبة جمعها الى حماد ، فهل انتحل هذا الاختيار لنفسه انتحالاً ، فأدخله في كتابه ??
وصحيح أيضاً أن ابن قتيبة أغفل خبر « التعليق » ولفظ « المعلقات » ، ولكنه قال عن قصيدة ابن كلثوم إنها (إحدى السبع) (٢) ، وعن قصيدة عنقوة إنهم (كانوا يسمونها المذبة) (٣) ، كما قال عن طرفة إنه « أجودهم طويلة » (٤) . فما الذي قصد بـ « السبع » و « المذبة » و « الطويلة » غير السبع الطوال المذبات وهن المعلقات ؟ وما الذي قصد بالضير في « أجودهم » غير رفاق طرفة الستة الآخرين ؟

وصحيح كذلك أن ابن قتيبة والجاحظ والمبرد والقرشي اغفلوا رواية ابن الكلبي ، ولكن ألم يغفلوا نسبة جمعها الى حماد .. أيضاً ؟ فعلام يأخذ الرافعي - رحمه الله - من الموضوع جانباً ويغض عن جانب ؟
ثم قال الرافعي عن كل من أبي الفرج والباقلاني : « لو صح عنده خبر التعليق لما ضره أن يقول : فكتبها العرب وعلقها ... الخ » . ونحن نجيب عن هذا بقولنا : لو صح عنده جمع حماد لها لما ضره أن يشير اليه .
و - وأخيراً قال الرافعي بأن الحديث الشريف هو الذي أعطى هذه القصائد اسم « السبع الطوال » ، وهذا مقبول منه ؛ إلا أن قبولنا ذلك لا يعني أن حماداً - بالذات - هو الذي فعل ذلك حتماً ، فقد يكون هو حقاً ، وربما (٥) لا يكون ؛ شأنه فيه شأن أي رواية آخر متقدم . أما قوله بأن اختيار حماد

(١) جمهرة أشعار العرب ٧٥ وانظر كذلك العمدة ٦١/١ والمزهر ٢/٤٨٠ مع اختلاف في الألفاظ

(٢) ١٨٨/١ وكذا في الخزانة ٣/١٦٢ (٣) ٢٠٦/١ (٤) الرافعي ٣/١٨٨ .

(٥) قولهم قد يكون وقد لا يكون خطأ لأن (قد) لا تدخل على نفي .

هو (أول اختيار مدون ... ثم جمهرة أشعار العرب) فذاك أمر لن أقول فيه شيئاً ، ولكنني سأحيل القارئ الى مقدمة المفضليات للاستاذين شاكر وهارون ، والى الفهرست (١) لابن النديم اذ يقول : (ولم يرَ لحماذ كتاب ولما روى عنه الناس ، وصنفت الكتب بعده) ، أما : أين ذهب الناس الذين رروا عنه المعلقات وما أسماؤهم ، فالله أعلم ، لأنه سؤال يوجه للنحاس والرافعي ، ولا يوجه إلينا . هذا مع الترجيح أن ابن النديم أدرك آخر أيام أبي جعفر النحاس أول منكري التعليق ، ولا أدري كيف يختلفان في هذا . أنصدق وراقاً تصير الكتب كلها إليه ، ويعيش في قلب العراق ، أم نصدق النحاس - النحوي - الذي ولد وعاش ومات في مصر ، ولم يأت العراق إلا قليلاً ؟ وإن كان اختيار حماد هو الأول وصاحب الجمهرة هو الثاني ، فأين يقع ترتيب المفضليات والاصميات والحماسة التامة وكلها ظهرت قبل الجمهرة ؟

ثم يأتي دور المستشرقين ، فنذهب الى ريجيس بلاشير (٢) فإذا به يقول بأن (« المعلقات » اسم استعمل منذ القرن الثالث للهجرة . . والمذهبات اسم أطلقه ابن قتبية على قصيدة عنتره (٣) ، (وقد استند صاحب الجمهرة على تقليد لا جدال فيه ، عندما أطلق اسم المعلقات على القصائد السبع الأولى) (٤) ، (وبما أن هذه التسمية مدعاة للبس ، اخترعت ... اسطورة تفسر منشأها) (٤) ؛ (ويظهر أن علماء العراق في القرن الثالث ... كانوا يجهلون أصل التسمية (٥) والاسطورة التي رافقتها ، فلم يشر إليها ابن الكلبي (٦) ولا مؤرخو مكة ، ولا من ورد ذكره ... في كتاب الأغاني ؛ وقد نذهب الى أبعد من ذلك بأن النحوي المصري (٧) المتوفى سنة ٣٣٨ ... يرفض الاسطورة تماماً . حتى إذا جاء المستشرقون وقفوا الموقف ذاته مستندين على حجج تاريخية (٨) . بيد أنهم يترددون

(١) ص ١٣٤ (٢) تاريخ الادب العربي لبلاشير ١٥٢/١ - ١٥٧ (٣) ١٥٣/١ (٤) بلاشير ١٥٤/١ (٥) تدعيماً لهذا الرأي علق بلاشير في الحاشية قال : (اطلق ابن كيسان المتوفى سنة ٢٩٩ هـ على كتابه عنوان « شرح السبع الطوال الجاهلية ») عن حاشية ص ١٥٥ (٦) لاحظ الخلاف بينه وبين الرافعي . (٧) يقصد ابا جعفر النحاس (٨) عند هذه الكلمة علق بلاشير في الحاشية قال (اذا لم يكن بوكوك من أنصار الرفض المطلق فان رايشك وهانستينبرغ وسلفستري دي سامي يردون الاسطورة والتسمية معاً) حاشية ص ١٥٦

في قبول معنى المعلقات (١) ، وتعتبر فرضية نولدكه أقرب الى المعقول ، ويقول هذا العالم بأن مؤرخي العرب في القرون الوسطى يستعملون كلمة بمعنى العقد أي السمط عنواناً لكتبهم ، وهذا ما جرى للمعلقات التي سميت بالسموط (٢) . ويجب متابعة « ليال » عندما قال : ان المعلقات مشتقة من العلق وهو ما يضمن به ... وبما يدعو الى قبول هذا الرأي أن ابن رسته أحد جغرافيين العرب في القرن الثالث ... أسمى كتابه « الأعلق النفسية » فمعنى المعلقات إذن : عقود من أحجار كريمة تعلق .)

هذه هي خلاصة رأي ريجيس بلاشير في المعلقات ، وأبرز ما يلاحظ فيه ثلاث نقاط :

الأولى هي اعتماده على رفض النحاس لقصة التعليق ، وكأنما أعجزه أن يجد للنحاس قريناً .

والثانية هي اعتقاده بأن التسمية بالمعلقات سبقت « قصة التعليق » .
والثالثة هي أنه أراد أن يعلل التسمية على غير أساس التعليق بالكعبة ، فتخبط وتخبط معه الكثيرون ؛ فمن قائل إنها من العلق وهو النفيس ، وقائل إنها من « علق » بمعنى كتب ، وقائل بأنها من تعلق البيت بتاليه وغير ذلك .
وفوق هذا فهم يرتابون بتعدد التسميات التي تطلق على هذه القصائد : من معلقات ومذهبات وسموط وسبع طوال .. ولست أدري ما المانع في أن تختلف التسمية أو تتعدد النعوت ما دام المسمى أو المنعوت واحداً ، أفلم تتعدد عندهم أسماء الاشخاص بله الأشياء ؟ ألم يكن مهلهل هو عدياً نفسه ، وامراً القيس نفسه ؟ بل ألم يكن لمكة عندهم تسعة عشر اسماً (٣) ؟؟ .

(١) ويعلق بلاشير ايضاً عند هذه الكلمة في الحاشية فيقول (... ويعتقد فون كيرير ان الكلمة مشتقة من علق أي كتب ...) وهذا بعيد لأن (... فعل علق بمعنى دون استعمال متأخر ...) وكذلك (... لايسعنا الا رد مصدر التسمية التي اقترحها آهلوارد القائل بأن المعلقات معناها تعلق معنى البيت ببيت يليه) من حاشية ص ١٥٦ (٢) ثم يعلق بلاشير عند هذه الكلمة في الحاشية فيقول بأن كلمة السمط أو السموط قد وردت في الكتب منذ أواخر القرن الثالث للهجرة) عن حاشية ص ١٥٦ (٣) منها : صلاح وأم رحم والقروش والقادس والناسة والحاطمة والرأس وكوثاء . . الخ انظر ص ١١ من تاريخ الكعبة لحسين بإسلامة

أما المستشرق الألماني كارل بروكلمان فهو يبسط رأيه بكل هدوء فيقول (١) (وأقدم ما بقي من مجموعات القصائد الكاملة ، هو الاختيارات التي جمعها حماد الراوية ، سماها على غرار عناوين الكتب الأخرى : السموط ، أو الاسم الآخر المؤلف وهو المعلقات . وأراد حماد من هاتين التسميتين الدلالة على نقاسة ما اختاره ، والافتخار بخالص اختياره . وزعم المتأخرون أنها سميت معلقات لأنها كانت معلقة على الكعبة لعلو قيمتها . ولكن هذا التعليل إنما نشأ من التفسير الظاهر للتسمية ، وليس سبباً لها ، كما هو رأي نولدكه) .

ولكي نقف على رأي نولدكه - هذا - نعود الى الزيات (٢) فنراه يقول بأن نولدكه وضع (كتاباً في هذا الموضوع رجح فيه أن المعلقات معناها المنتخبات ، وإنما سماها حماد الراوية بهذا الاسم تشبيهاً لها بالقلائد .. واستدل على ذلك بأن من أسماءها : السموط .. وشايه على هذا الرأي .. كليان هيار الفرنسي) . هذا أهم ما قيل في القديم والحديث حول قبول فكرة « التعليق » أو رفضها . وقد لاحظت ولا شك من خلال المناقشات والآراء السابقة ، أن هذه القصائد حملت مع الأيام أكثر من تسمية واحدة ، بل إنني لأستطيع أن أحدد لك هذه التسميات جميعاً بسبع : اثنتين غير شائعتين أبداً ، وسأحدثك عنهما ، وخمس شائعة هي : المذهبات - الطوال - المعلقات - السموط - القصائد . وعندني أن أقدم هذه الأسماء : « المذهبات » وقد استعملها ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ في ترجمة عنقورة (٣) ؛ وآخرها : « القصائد » وقد استعملها النحاس (٤) ، فالزوزني (٥) ، فالتبريزي ، فصاحب المثل السائر (٦) . أما « الطوال » و « المعلقات » و « السموط » فتلك تسميات استعملت ما بين منتصف القرن الثالث وأوائل القرن الرابع ،

(١) ٦٧/١ . (٢) تاريخ الادب للزيات ص ٣٢ (٣) الشعر والشعراء ٢٠٦/١ ، ومن استعملها بعده : صاحب العقد الفريد ٢٦٩/٥ والمعدة ٦١/١ وخزانة الأدب ١٢٣/١ والمزهر ٤٨/٢ وغيرهم (٤) سبقت هذه التسمية للنحاس في ص ٣٤ من هذا الكتاب (٥) انظر مقدمة الزوزني في هذا الكتاب (٦) سميت في المثل السائر ص ٧٢ « القصائد السبع الطوال »

ثم انتشرت بعد ذلك (١) .

وأما الاسمان غير الشائعين فهما « السبعيات » و « الجاهليات » . ومن استعمل : « السبعيات » الباقلاني صاحب إعجاز القرآن (٢) ، والبغدادي صاحب خزانة الأدب (٣) . أما تسمية « الجاهليات » فنجدها عند ثلاثة من ترجموا لابن الانباري ، أولهم ياقوت (٤) المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، وثانيهم القفطي (٥) المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ، وثالثهم ابن خلصان (٦) المتوفى سنة ٦٨١ هـ . وننبه هنا أن معظم كتاب التراجم لا يعبوئون بتحري الاسماء الصحيحة للكتب (٧) .

وعلى ذكر التسميات ، نعود الى التسمية الاولى « المذهبات » لنقول فيها كلمة لا بد منها :

قد يقول قائل بأن الجهرة تضمنت سبعاً باسم « معلقات » وسبعاً باسم « مذهبات » فكيف يقال ان المسمى بهما واحد ؟ - الواضح أن القرشي في اختياره كان كمن يختار من الثمرات قدر ما يتسع له إناءه ، والذي حدد له هذه « السعة » بـ (٧) ، أن المعلقات في عرف الناس سبع ، فلما ألزم نفسه بهذا الرقم وجب عليه تبعاً لذلك - وهذا ما فعله - أن يضرب صفحاً عن كل مرثية رائعة بعد السبع ، حتى لو كانت تستحق الاختيار ، ووجب عليه بالمقابل ، عندما لا تقع له من المشوبات الرائعة - مثلاً - إلا أربع أو خمس ، أن يزيد عليها حتى تبلغ « السبع » ، ثم ضيق على نفسه أكثر فأكثر ، فجعل هذه

(١) ممن سماها « الطوال » : ابن كيسان (نزهة الألباء ١٦٢) وصاحب الجهرة (ص ٧٥) والانباري وابنه (البغية ٣٨٠ والفهرست ١١٢ ونزهة الألباء ١٨١) والأزهري (ياقوت ١٦٤/١٧) والمثل السائر ٧٢ . ومن سماها « المعلقات » - عدا الشراح - صاحب الجهرة ، والعقد الفريد (٢٦٩/٥) والعمدة (٦١/١) والعباسي (معاهد التنصيص ٤/١) وابن خلدون (المقدمة ٥٨١) وخزانة الادب (١٢٣/١ - ٣٧٩/٣ - ٤٢٧٣/٤) وحاجي خليفة . ومن سماها « السموت » : القرشي وابن رشيقي والسيوطي (٢) ١٠/٢ (٣) ١٤٤/٣ . (٤) ٣١٢/١٨ (٥) انباه الرواة ٢٠١/٣ (٦) وفيات الأعيان ٤٦٣/٣ (٧) من ذلك مثلاً أن صاحب طبقات الادباء (ص ٢٥٥ و ٢٥٢) أطلق تسمية « السبع الطوال » على شرحي النحاس والتبريزي رغم انها سماها « القصائد » كما مر ، وسمى اليافعي في مرآة الجنان (٣٢٧/٢) شرح النحاس « المعلقات السبع » . وفي ايضاح المكنون سمي شرح ابن الانباري « السبع الطوال » مرة (٣/٢) ، و « المعلقات السبع » مرة اخرى (٥١٣/٢) ومثل هذا كثير .

« السبعات » سبعة ، وراح يبحث لها عن أسماء ، فأخذ اسم « المذهبات » و « المرثي » (١) من أسنة الناس ، وزاد عليها : المشوبات والملحمات و ... حتى اكتملت كما أراد .. وهل للقرشي وقد أحس « أزمة أسماء » أن يدع تسمية موفقة كهذه !..

أخيراً : بقي أمامي موضوع واحد صغير يتعلق بعدد المعلقات وتسمية أصحابها . والقول فيه : أن أحداً لم يقل بزيادة المعلقات على سبع . حتى الخطيب التبريزي صاحب « شرح القصائد العشر » لم يقل هذا ؛ بل كل ما في الأمر أنه وجد روايةً يعدون قصيدي عنبرة والحارث من المعلقات ، ورواةً قلة آخرين لا يعدونها منها بل يستبدلون بها قصيدي النابغة والأعشى . فأراد أن يرضي اولئك وهؤلاء ، فألحق بالسبع المشهورة قصيدي الأعشى والنابغة . وما دام باب الزيادة قد فتح ، فلا عليه إذن أن يلحق بها قصيدة لعبيد ، ليس باعتبارها معلقة ، ولكن لإتمام التسع ، عشرأ (٢) .. ولكي يتحرز التبريزي من اللوم على ما فعل ، برأ ذمته على رؤوس الأشهاد فقال في مقدمة شرحه (سألتني ادم الله توفيقك أن ألخص لك شرح القصائد السبع مع القصيدتين اللتين أضافهما إليها أبو جعفر (٣) أحمد بن محمد ... قصيدة النابغة الذبياني وقصيدة الأعشى ... ، وقصيدة عبيد بن الأبرص البائية تمام العشر) .

وهكذا نرى ان النحاس أول من أنكر « التعليق » ، وأول من عزف عن اسم « المعلقات » ، وأول من ألحق بالسبع اثنتين لاختلاف الرواة فيها . ولعل بعض الادباء اليوم (٤) أضلهم صنيع النحاس والتبريزي ، فتوهوا اختلاف القدماء حول عدد المعلقات ، وما هم مختلفون (٥) ؛ وهذا هو القفطي (٦) في القرن السابع الهجري ، يترجم للنحاس وينبه إلى زيادة القصيدتين في شرحه .

(١) لدى ابن سلام طبقة سماها « أصحاب المرثي » . (٢) جاء في آخر المعلقة السابعة من شرح التبريزي : « هذه آخر القصائد السبع ، وما بعدها المزيد عليها » . (٣) اي النحاس ، انظر زيدان ١٠٥/١ (٤) كالغلاييني في الشرق . وبرو كلمان (٦٨/١) وبلاشير (١٥٦/١) في الغرب (٥) في العمدة (٦٦/١ و ٦١/١) لم يجعل ابن رشيقي شعراء المعلقات تسعة ولكنه انكر على ابي عبيدة والمفضل استبدالهما الأعشى والنابغة بعنبرة والحارث (٦) انباه الرواة ١٠١/١

أما زيدان^(١) الذي اهتم القرشي يجعل المعلقات ثماني ، فلو قرأ مقدمة الجهرة (ص ٧٥) ، أو العمدة (٦١/١) ، أو المزهو (٢/٤٨٠) لظن إلى أن القرشي لم يجعل مجمراته ستاً ومعلقاته ثماني - بزيادة قصيدة عنثورة - ولكن النساخ هم الذين رفعوا فارسهم من أصحاب المجمرات وضموه لأصحاب المعلقات .

وليس العجب في هذا وذاك ، ولا في استبدال شاعرين بآخرين نتيجة الخلاف ، ولا في اختلافهم حول معلقة الاعشى والنابغة - دون سائر المعلقات - «أي» اللاميتين معلقة الأعشى ?? أدالية النابغة معلقته أم الرائية ?? . . . ولكن العجب كل العجب أن تبحث عن الحارث بن حازة في سائر مختارات الجهرة البالغة تسعاً وأربعين فلا تقع له على أثر ..! والعجب كذلك ألا يكتبني ابن خلدون^(٢) يجعل النابغة مكان الحارث ، والاعشى مكان ابن كلثوم - ضناً منه بعنثورة - ، بل هو يطلع علينا بمجديد ، فيعد علقمة بن عبدة من أصحاب المعلقات مكان لبيد . وأظن - مجرد ظن - أن حديث حماد حول سمطي علقمة^(٣) قد آتى أكمله عند هذا المؤرخ ، أو أن تفوق علقمة على امرئ القيس في قصتها مع أم جندب هو الذي أغرى ابن خلدون بذكره .

ومن يدري ! لعل سقوط الحارث بن حازة من جهرة القرشي هو الذي جعل بروكلمان يقول : (... وهؤلاء الشعراء .. هم أشهر شعراء الجاهلية ... ما عدا الحارث بن حازة ، وقد وقف نولده على السبب الذي حمل حماداً على ضم الحارث إلى مجموعته ، وذلك أن حماداً كان مولى لقبيلة بكر بن وائل ، وكانت هذه القبيلة في عداً دائم مع قبيلة تغلب ... ، ولما كانت قصيدة عمرو بن كلثوم قد لقيت شهرة واسعة لتمجيد قبيلة تغلب ... لم يسع حماداً أن يعدل عن اختيارها ، ولكنه اضطر إلى ... وضع قصيدة أخرى إلى جانبها تشيد بمجد سادته .. بكر بن وائل . وهكذا اختار قصيدة سليل هذه القبيلة ، وهو الحارث ابن حازة القليل الشهرة ...) (٤) .

والذي أراه : أن بروكلمان - بصرف النظر عن رأيه في تعليق هذه

(١) ١٠٥ و ٨٠/١ (٢) المقدمة ٥٨١ (٣) الاغاني ٢٢٥/٢١ أو المفضليات ٣٩٠ وقد مر هذا الحديث في ص ٣٩ من هذا الكتاب (٤) بروكلمان ٦٧/١ - ٦٨ .

القوائد بالكعبة أو عدم تعليقها - ورط نفسه في أمر كان في غنى عنه ، ثم راح يلتمس لنفسه مخرجاً مما تورط فيه ؛ ذاك أنه نفى عن الحارث بن حلزة اشتهاره ، ثم التفت إلى نولده يستعين به على تعليل اختيار حماد لقصيدته . والمعروف أن الحارث كان أحد الكبراء في بكر ولم يكن من دهمائها . والمعروف كذلك أن الحادثة والبلاط اللذين قيلت فيها معلقة ابن كثوم هما الحادثة والبلاط اللذان قيلت فيها معلقة ابن حلزة ، وطبيعي ألا تذكر الأولى إلا ذكرت الثانية ، لأنها رد عليها ، أو قل نقيضة لها ، كنتائض جرير والفرزدق تماماً . زد على ذلك أن بكرأ هي التي خرجت ظافرة في تلك المعركة الشعرية مع تغلب ، وأن الحارث هو الذي رفعت دونه الستور آنئذ ، وهو الذي شارك ابن هند طعامه ، رغم ما كان فيه من برص ، وما كان في ابن هند من طيرة بمن بهم سوء^(١) . وان كان الحارث « قليل الشهرة » - كما أورد بروكلمان ، وشابعه بلاشير^(٢) - فعلام انطلقت السنة القوم بالمثل « أفخر من الحارث بن حلزة^(٣) »؟ وعلام يصفه ابن دريد^(٤) ب (صاحب القصيدة المشهورة بين يدي الملك المنذر ..) ؟

وما دمت قد أدليت في الموضوع دلوي ، فنثرت هنا وهناك بعض ما أرتئيته ، فلا عليّ إذن أن أفرغ ما بقي في الجعبة - من غير تكرار - فأورد للقارئ ما قد ذهب إليه ظني - أو يقيني - لعله واجدٌ فيه غير ما أجد :

أ - النحاس هو أول وآخر من أنكر التعليق ، فكيف لم يسبقه أحد - من شراح وأدباء - إلى هذا الانكار ، مع العلم أنه لم يكن اقدم شراح المعلقات ؟؟ وكيف لم يؤيده في ذلك أحد بعده ؟

يحتج من يرفض « التعليق » أن الذين سكتوا عن ذكر خبره كثر ، وهذا صحيح ، ولكن .. من الذي قال يجمع حماد للمعلقات غير واحد فرد هو النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ ؟ أليس القائلون بالتعليق أكثر من واحد على أي حال ؟

(٢) بلاشير ١٥٦/١

(١) انظر القصة في ترجمة الحارث قبل معلقته

(٤) الاشتقاق ٣٤٠

(٣) جمع الأمثال ٣٦/٢ ، وغيره من كتب الأمثال

أليس فيهم من سبق النحاس بكثير أو عاصره ، كابن الكلابي المتوفى سنة ٢٠٤ وابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ ؟

ب - منذ أيام الاحنف وابن عباس وابن أحمز وابن مقبل ... وأيام جرير والفرزدق وذوي الرثمة .. والناس مختلفون في أشعر الشعراء^(١) ؛ وليس في بلاطات الملوك وفي مجالس السمر أو العلم سوى الجدال حول هذا أو ذاك من الشعراء السبعة أو التسعة ؛ وليس في كتب الأدب شيء أكثر من الكلام على أبيات من المعلقات^(٢) وأخبار شعرائها ؛ بل إن كثيراً من هذه الأخبار يعود تاريخها إلى ما قبل حماد ، لأن الذين جرت على ألسنتهم فتناقلوها وتذاكروها لم يدر كههم حماد ، أفبعد كل هذا ، وبعد أن اتخم الناس من شعر أصحاب المعلقات وأخبارهم يجيء جاءء - كحماد - فيكتب المعلقات في قرطاس ، ويقول هذه من صنعتي ؟؟ لو فعل فاعل هذا لكان كمن دعا صينياً إلى أكلة رز ثم منّ عليه بها مناً كثيراً . ولعل هذا هو السبب الذي منع الضبي ثم الاصمعي من إيراد المعلقات أو بعضها في اختاريهما ، فما كان لذين الراويتين الكبيرين أن يضا بين أيدي الناس ما هو في صدورهم ، ومن محفوظهم .

ج - اختار الضبي ، فعرف الناس له اختياره وسموه « مفضليات » ، واختار الاصمعي فعرفوا له اختياره أيضاً وسموه « أصمعيات » ، حتى صاروا إذا نعتوا قصيدة مختارة قالوا : « أصمعية مفضلية » ،^(٣) فكيف لم يُعرف لحماد اختياره هذا ، ولم يذكره أحد ، لا باسم « حماديات » ولا باسم آخر غيره ؟؟ وإن صح اختياره لها فلم سماها « معلقات » ؟ ألا تؤمن معي أن كل ما قيل في تفسير معنى المعلقات متمجّل ... متكلف .. متمجّل .. بعيد^(٤) . وماذا نصنع بالخبر المنقول عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال : (قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث بن حلزة من مفاخر العرب ، وكانتا معلقتين بالكعبة دهرآ)^(٥) ؟ وهل تتجاهل عمداً فنزعم أننا لم نقرأ قول ابن خلدون (إنما كان يتوصل إلى تعليق الشعر بها من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصيته ومكانه في مضر)^(٦) ؟؟ ..

د - إن اختلاف الأدباء في تسمية الشعراء السبعة ليدل دلالة قاطعة على صحة

(١) انظر ص ١٢ من هذا الكتاب (٢) تعليقاتنا على أبيات المعلقات في هذا الكتاب دليل قوي على ذلك .

(٣) الاغاني ٣ / ٢٦٦ وانظر مقدمة الشعر والشعراء أيضاً (٤) راجع ص ٤٣ من هذا الكتاب

(٥) خزائن الأدب ٣ / ١٦٢ ورجال المعلقات ١٩٨ (٦) مقدمة ابن خلدون ٥٨١

التعليق بالكعبة ، ولو أن حماداً أو غيره اختار المعلقات ، فجمعها بين دفتي كتاب لعُرفت بين الناس وشاعت على الشكل الذي وضعها فيه حماد ، ولما وقع الخلاف بين فحول النقّاد في أسماء فحولة^(١) الشعراء ، خاصة أن الخلاف قريب العهد من حماد .

ه - بل .. لو كانت هناك مجموعة من صنع هذا الراوية - حماد - لما أقدم أبو زيد القرشي على ضم هذه المجموعة الى مختاراته ؛ فحقوق التأليف عند القدماء مرعية حتى لو لم يكن لديهم قانون يحميها كيوماً هذا . ألم يتعقب القدماء - كتعقب الجناة - كل من سرق معنى ، أو عارض قصيدة ، أو قلد كتاباً ؟ اذن فهل كان للقرشي ان يسرق مجموعة حماد بأكلمها؟ أنا لا أشك ابدأ ان القرشي لو فعل هذا لما استطاع أن يفلت من « فريق القناصة » من النقدة ، اللهم إلا إذا تحرز منهم فأسند اختيار المعلقات إلى حماد ، جرياً على عادتهم في اسناد كل خبر الى صاحبه - وهذا ما لم يقله - أضف الى هذا وذاك :

: أن صاحب الجهرة هو الوحيد - عدا الشراح - الذي نقل الينا المعلقات كاملة .

: وان ظهور الجهرة رافق ظهور أول شرح للمعلقات .

: وان القرشي حرص على افتتاح مجموعته بالمعلقات مثل حرصه على تحديد أسماء شعرائها . ومن خالفه (فقد خالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة)^(٢) .

و - (قال ابن اسحاق : وزعم ليث بن ابي سليم أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث النبي ﷺ بأربعين سنة ، مكتوب فيه : من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة ، يعملون السيئات وتجزون الحسنات ، أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب)^(٣) .

هذا الخبر يضعنا أمام سؤال : ما داموا قد كتبوا الحكمة على حجر - ليضمنوا بقاءها - وجعلوه في الكعبة ، فما الذي يمنع أن يكتبوا الشعر على الأدم أو غيره ثم يعلقوه على الكعبة ؟ .

(١) في فحولة الشعراء للأصمعي ص ١٣ (قال أبو حاتم : قلت : فما معنى الفحل؟ قال يريد ان له مزية على غيره كزنية الفحل على الحقاق) والحقاق : النوق .

(٢) انظر ص ٤١ من هذا الكتاب . (٣) عن تاريخ الكعبة ص ٥٥ .

ز - روي عن الاصمعي أنه، تخرجاً من ذكر «قيس» وهو صنم للعرب في الجاهلية، لم يكن يقول «امرأ القيس . بل «امرأ الله» (١). وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه لم يكن يقرأ الشعر في رمضان ، وأنه احرق في أخريات أيامه كل ما جمع من أشعار . لذن .. أفلا يكون هناك احتمال - ولو ضعيفاً - بسكوت بعض الرواة عن خبر التعليق لاشتهاره ، وسكوت بعضهم الآخر محافظة منهم على هيبة الكعبة في نفوس المسلمين ، وحمايتها من عبث الكلام لدى غير المسلمين ، لاسيما أن بعض ما علق بها لم يحل من التهنك والمجون ، كالمعلقين : المرقسية والكثومية .. ؟

ح - قال الاصمعي عن كل من طرفة والحارث وابن كثوم إنه من اصحاب الواحدة (٢)؛ وجاء في الجهمرة (٣) عن ابن كثوم أيضاً (إن واحدته لأجود سبعهم) ، وقال ابن سلام (فأما طرفة فأشعر الناس واحدة) (٤) ، وقال أيضاً عن ابن كثوم والحارث وعترة : (لكل واحد منهم واحدة) (٥) ، فمن أين أتى هذا المصطلح «واحدة»؟ ولو لم يكن «اصطلاحاً» بينهم ، أكنوا يتداولونه ناقداً عن ناقد؟ ولماذا لم يطلقوه على شعر خداس - مثلاً - مادام أشعر من لبيد ، أم إن هجاءه لقريش باعدينه وبين الكعبة والتعليق بها؟ (٦) وماذا تعني كلمة ابن سلام (... وله قصيدة ، التي أولها ...) (٥) إن لم نفسرها بـ «معلقة» ؟

وآخر ما أنقل عن ابن سلام أنه ذكر عترة العبسي فقال (وله شعر كثير الا أن هذه نادرة فألحقوها مع أصحاب الواحدة) (٧) ، وعلى هذا فلن يقال بأن اصطلاح « الواحدة » يطلق على شعر المقلين كما يزعم البعض ، لأن كلمة « كثير » هنا تمنع من هذا . زد على ذلك أن لفظ « أصحاب » يحتسب أن تكون هناك فئة أو طبقة يمتاز شعراؤها عن غيرهم بأمر ما . ألا وهو تعليق شعرهم بالكعبة . ولا خير عندنا بعد هذا ، أن يدعوها معلقات أو مذهبات أو طوالاً أو ... سموطاً ، لأنهم ما ذهبوها وعلقوها بالكعبة إلا زينة لها ، والسمط - مذ وجد - زينة ، فلتكن إذن سموط الكعبة وقلائدها وزينتها .

* * *

(١) معاهد التنصيص ٥/١ (٢) فحولة الشعراء ص ٥٩ - ٦٠ . (٣) ص ٦٧ . (٤) ص ١١٥ ، (٥) ص ١٢٧ . (٦) انظر ابن سلام ص ١١٩ - ١٢٠ . (٧) ص ١٢٨ .

من كل ما سبق أصل إلى نتيجة ثابتة واحدة هي أن العرب علقّت في الجاهلية بعض الشعر على الكعبة . وقد اجتزأت بقولي « بعض الشعر » ولم أقل سبع قصائد ، لأنّ حدساً رقيقاً يبقي في روعي أن ما علق من الشعر لم يبلغ السبع ، بل ربما كان أربع قصائد ، ثم أكمّها الناس سبعاً . ولست أقول هذا جازماً ، ولكنها « فرضية » يعوزها تأكيد أو ثق ، أطرحها بين يدي القارئ للدرس فقط ، عقداً أو نقضاً :

– قال الرافعي (١) في معرض الكلام على الحديث الشريف « أنزل القرآن على سبعة أحرف » : (ولما جعلها سبعة رمزاً إلى ما أفوه من معنى الكمال في هذا العدد ، وخاصة فيما يتعلق بالالهيات ، كالسموات السبع والأرضين السبع والسبعة الأيام التي برئت فيها الخليفة ، وأبواب الجنة والنعيم) . وقال أيضاً (٢) : (ألف الأديب الصفدي كتاباً في عدد السبعة لكمالته وشهرته سمّاه « عين النبع على طرد السبع » ثم ساق – أي الصفدي – أمثلة مختلفة من استعمال الناس لفظ السبعة في كل ما يريدون به الكمال أو المبالغة أو التيمّن ..) .

وقال بلاشيو (٣) : (ولا يحتوي المنتخب في بادئ الأمر سوى ست أو سبع قصائد حتى غلب العدد الأخير على ما عداه ، وهذا شيء طبيعي إذا عرفنا الدور السحري الذي لعبه عدد السبعة عند الساميين عامة والعرب خاصة) ، ثم علق على هذا فقال إن عدد السبعة أطلق على كثير من الأشياء المنتخبة في مختلف الميادين ، ففي الموسيقى مثلاً : قسمت أصوات كل من معبد وسريج سبعة ألحان (٤) ، كما أن قراءات القرآن سبع أيضاً . وقد مر بك قبل صفحات أن رسول الله ﷺ قال « أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ، وأعطيت مكان الزبور ... الخ » (٥) .

فاستناداً إلى هذه الفكرة يجوز لنا القول بأن المعلقات لم تبلغ سبعاً ، ولكنهم زادوا على حقيقتها حتى بلغت هذا العدد ، كما زاد الخطيب التبريزي واحدة على قصائده التسع لتم عشر (٦) .

أما رجوعي بالعدد « ٧ » إلى « ٤ » – وأنبّه ثانية أن هذا محض افتراض – فالسبب فيه أنني رأيت كلاً من يونس بن حبيب ومحمد بن سلام يعتمد الرقم « ٤ » فلا يتعداه . يسأل يونس عن أشعر الناس فيقول (امرؤ القيس إذا ركب ، والنابعة إذا رهب ، وزهير

(١) ٥٣/٢ ج ٢ حاشية ص ٥٤ (٣) ١٥٢/١ (٤) الاغاني ١٣٣/٩ و ٢٢٩ (٥) الاتقان للسيوطي ٥٨/١ وانظر كذلك ص ٣٩ من هذا الكتاب (٦) انظر ص ٤٦ من هذا الكتاب .

إذا رغب ، والاعشى إذا طرب) (١) ، ويُصنف ابن سلام طبقات شعرائه فإذا هم أربعة بعد أربعة بعد ... الخ . نرى ! هل من قبيل المصادفة أن يلتقي الرجلان عند الرقم «٤» ؟ ثم يلتقي معها عبد الملك بن مروان إذ قيل بأنه أمر بطرح شعر أربعة وإثبات أربعة مكانهم (٢) ?? إخال أن يونس قد أتى في قوله هذا على شعراء المعلقات جميعاً ، لأن انقطاع كلامه على هذا الشكل يوحي بذلك ، ولو كان يريد كافة شعراء الجاهلية - لأصحاب المعلقات فحسب - ل زاد على هذا القول شيئاً ؛ فالشعر في الجاهلية لم يقتصر على هؤلاء الأربعة فقط ، وفنون الشعر في الجاهلية لم تقتصر على فنون هؤلاء الأربعة « غزل - اعتذار - مدح - خمریات » . هذا مع العلم أن يونس كان عالماً بالشعر ... عارفاً بطبقات شعراء العرب حافظاً لأشعارهم يرجع إليه في ذلك كله) (٣) ، وكانت وفاته سنة ١٨٢ هـ - أي بعد حماد ، وقبل ابن سلام .

أما ابن سلام فهناك ما قاله في مقدمة طبقاته (٤) : (... ثم إذا اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عن مضي من أهل العلم الى رهط أربعة على أنهم أشعر العرب طبقة ثم اختلفوا فيهم بعد) . ان ابن سلام لم يكتب ان انتقى من مصطلحات النقاد والرواة ادقها وأعمقها بل راح يدعم الفحص بالنظر ، والنظر بالرواية على نحو تلمس فيه إصراراً شديداً على انتزاع الشك من نفسك ليحل محله يقين قاطع ، وان كنت ممن لا يؤمنون بالفحص والنظر بدعوى أنها لا يعصمان من الزلل مها بلغا من الدقة والحصافة فان ابن سلام يؤكّد الفحص بالرواية الموثوقة المسندة الى أهل العلم ، لا من تأخر منهم ، ولكن من مضي فكان اقرب للجاهلية . وبعد هذه السلسلة من النظر وجمع الروايات وفحصها للتأكد أنها عن أهل علم قد مضوا ... يحط صاحبنا رحاله عند رهط اربعة ، ليس على أنهم أشعر صقع أو عصر أو قبيلة ، ولكن على أنهم أشعر العرب بالمعنى المطلق الرحيب لكلمة عرب ؛ ثم يقرن بها كلمة أخرى ذات مغزى فيقول « طبقة » . اقول « ذات مغزى » لأن ما أفهمه من كلام ابن سلام هو : « طبقة أشعر العرب أربعة » . ترى .. ما الذي ضمهم في « طبقة » بعد سنتات ؟ وما الذي ميّزهم عن الآخرين فكانوا « أشعر العرب » ؟ ولم كانوا بعد الفحص والنظر والرواية ... « أربعة » ??

(١) معاهد التنصيص ٦٩/١ وياقوت ٦٥/٢٠ (٢) خزانة الادب ١٢٤/١ (٣) ياقوت ٦٥/٢٠

(٤) ص ٤٢ .

من هنا يذهب بي الظن أن قولنا «طبقة أشعر العرب أربعة» معناه «طبقة شعراء المعلقات أربعة» ، ولهذا السبب - بالذات - التزم التقسيم الرباعي في معظم طبقات ابن سلام ، كما التزم التقسيم السباعي في جمهرة القرشي ، اعتماداً منه على العرف الشائع بين الناس أن المعلقات سبع . ولست أعني بهذا أنها زادت من أربع قصائد إلى سبع في غضون السنوات التي تصرّمت بين ابن سلام والقرشي ، ولكن الذي أقوله - بل قلته - إن ابن سلام رجّع بها إلى أربع بنتيجة الفحص والنظر والرواية ولم يعتبر الشيوخ والعرف حجة ، ولو كان العرف في أيامه أنها أربع لما احتاج إلى أن يفحص وينظر ولست أدري ؟ أفعال الأصمعي - حين ألف كتابه «القصائد الست» - مثلما فعل ابن سلام ، ففحص ونظر . . . ثم ذهب إلى أن المعلقات أربع ، ولكنه زاد عليها اثنتين من القصائد المختلف فيها ؟ أم الشائع في أيامه أنها ست ؟؟ إن صح أن كتاب «القصائد الست» (١) - وهو مفقود - شرح للمعلقات ، وضح معه سؤالنا الأول هنا فمعنى ذلك أن كلاً من الناقدين الكبيرين يرجح ما نذهب إليه . زد على هذا أن الاصمعي توفي قبل ابن سلام بخمس عشرة سنة ، وأن الكثرة الكاثرة ممن جعلوها سبعمائة وجدوا بعد يونس وبعد الاصمعي وابن سلام . ولعل آخر ما يقال في ترجيح العدد «٤» أن الشعراء الذين عدّهم يونس المتوفى سنة ١٨٢ هـ «فلان إذا ركب وفلان إذا رهب . . . الخ» هم أنفسهم شعراء الطبقة الأولى عند ابن سلام المتوفى بعد صاحبه بنصف قرن «٢٣١ هـ» .

وقد لاحظت ولا شك أن ابن سلام - في قوله المذكور آنفاً - يعترف باختلاف الناس فيهم بعد ذلك ، بمعنى أنه شهد اختلافهم بنفسه ؛ وعندني أن هذا الخلاف هو الذي جرّ إلى الزيادة ، لأن قوله «إلى رهط أربعة» ثم قوله «اختلفوا فيهم بعد» يدلان أتم دلالة على وقوع الخلاف في عددهم ، وليس في أسمائهم فقط .

وكما رجحت حتى الآن أن تكون المعلقات في أصلها أربع ، فأنا أرجح أن يكون أصحابها هم الذين ذكرهم يونس في حديثه ، والجمحي في أولى طبقاته . أما الأربعة الذين حاول عبد الملك أن يجلهم محل أولئك فهم - في ظني - اثنان من مضر «ليبد وعنترة» ، واثنان من ربيعة «الحارث وعمرو» ، الأول من بكر والثاني من تغلب .

ولا بد لي هنا من التذكرة بأمرين :

الأول أن معاوية قال : (قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث بن حازمة من مفاخر

العرب وكانتا معلقتين بالكعبة دهرًا (١) .

والثاني أن العراق - وفي أطرافه بكر وتغلب - أذاق الأمويين في أول أمرهم رهنًا .
إذن .. فلا يبعد أبدأً أن يكون مقصد معاوية - وعبد الملك من بعده - هو استواء بكر وتغلب معاً ، إذا هو أعلى شأن شاعريها .. وما دامت أمية من قريش ، وقريش من مضر فلا مناص له أن يرفع إلى « السدة الذهبية » اثنين من مضر « لبدأً وعنثرة » ، مقابل ذينك الشاعرين من ربيعة ، وقد نص ابن سلام على « إلحاق » (٢) قصيدة عنثرة بأصحاب الواحدة .

أما طرفة بن العبد فلقد رأيت بنفسك أن يونس لم يعده في الأربعة الذين ذكر ، كما لم يعده ابن سلام في الطبقة الأولى . والظن أنه لم يكن كذلك من الأربعة الذين روج لهم الأمويون ، لأن ابن خلدون قال (إنما كان يتوصل إلى تعليق الشعر بها - أي بالكعبة - من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصبيته ومكانه في مضر) ، ونحن نعلم أن طرفة : ليس من مضر ، مقل في الشعر ، يافع لم يحنكه الزمان ، مُبعد عن قومه كما قال هو عن نفسه (٣) ، طائش يتخلج في مشيته بشهادة خاله المتلمس (٤) ... فأين كلام ابن خلدون من هذه الصفات .. ! وعلى هذا فقد يكون صغر سنه مع جودة شعره أو وصفه المطول الدقيق للناقة ، أو الشفقة التي جمعت قلوب الناس حوله بسبب القتل الشنعاء التي لقيها .. سبباً في ضمه إلى شعراء المعلقات المذهبات ، والسدة الذهبية . ولا ننس أن أخته الحرنوق حين رثته فبكت وأبكت ، أسهمت في استهواره بنصيب وافر ، فضلاً عما كان لقصة موته وصحيفته - مع خاله - من غرابة وشهرة . وإلا فلم ضرب المثل بـ « صحيفة المتلمس » (٥) ؟ ولم هذه الأفاضة لدى كتب الأمثال في سرد قصة الصحيفة ؟ بل في غير كتب الأمثال أيضاً .. !

وهكذا ترى أن الشعراء التسعة الذين أحدثك عنهم « ٤ ذكرهم يونس ثم ابن سلام في أولى طبقاته + ٤ أضافهم بنو أمية + طرفة = ٩ » هم أنفسهم الشعراء السبعة لدى الزوزني وغيره من الشراح مع زيادة الشاعرين المختلف فيها وهما النابغة والأعشى .
وأنبه للمرة الأخيرة أن ما ذكرته حول قصص المعلقات على أربع هو مجرد « فرضية » آمل أن تؤخذ بالدراسة .

(١) خزانة الأدب ١٦٢/٣ ورجال المعلقات ١٩٨ . (٢) ابن سلام ص ١٢٨ وانظر ص ٥١ من هذا الكتاب . (٣) البيت ٥٢ من معلقته . (٤) الأغاني ٥٤٢/٢٣ . (٥) جمع الأمثال ١٢/١ .

وقبل ختام هذا الفصل أعترف أنني ما قرأت مرة قول ابن سلام «... أشعر العرب طبقة» إلا تعاورتنى الظنون بأن المعلقات هي السبب في ظهور فكرة «الطبقة أو الطبقات» حتى غدونا مع الأيام - نسمع بما يسمى طبقات الأدباء والأطباء والنحاة والقراء والشافعية و.. و.. الخ .

٦

شروح المعلقات وطبعاتها

حظيت المعلقات بشهرة واسعة في القديم والحديث ، فشرحتها زهاء الثلاثين ، وترجمت إلى لغات عدة ، وطبعت بعض شروحها ، كما طبعت مرات من غير شرح حتى بلغت طبعتها قرابة الثمانين طبعة : بين مشروحة وغير مشروحة ، وبين كاملة أو متفرقة أي كل معلقة على حدة . وفيما يلي : سأذكر من وقع لي اسمه من الشراح ، ثم أعقب على ذلك بسرد الطبقات من غير حصر . ولكم كنت أود أن أصل إلى معرفة أول شراح المعلقات - على وجه الدقة - ولكن ذلك لم يتأت لي لأسباب :

منها : أني لا أستطيع الجزم بأن كتاب «القوائد الست»^(١) للأصمعي هو شرح للمعلقات ، ولو تأكد ذلك لكان الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ أول الشراح .

ومنها : أن وفاة ابن كيسان مختلف فيها^(٢) ، فمن قائل إنها سنة ٢٩٩ ، وقائل إنها سنة ٣٢٠ ، وهذا طبعاً يؤثر في ترتيبه التاريخي بين شراح المعلقات ومنها كذلك : أن أبا زيد القرشي غير معروف الوفاة ، وإن كانت - على الأغلب - في أواخر القرن الثالث .

ومنها أخيراً : أن بعض كتب التراجم جعلت شرح السبع الطوال للقاسم بن محمد الانباري^(٣) المتوفى سنة ٣٠٤ ، على حين أن كتباً أخرى جعلته لابنه محمد^(٤) المتوفى سنة ٣٢٨ ، وكتباً غيرها ذكرت لكل منها شرحاً^(٥) .

أما آخر الشراح فلعله محمد بدر الدين النعساني الحلبي^(٦) المتوفى في الربع الأول من هذا القرن ؛ ولم أذكر الشيخ أحمد الشنقيطي لأن صنيعه في المعلقات لا يسمى شرحاً .

(١) الفهرست ٨٢ - بلاشير ١٥٢/١ (٢) انظر المزهري ٤٦٥/٢ أو ياقوت ١٣٧/١٧ أو البغية ٨ (٣) بغية الوعاة ٣٨٠ - هدية العارفين ٨٢٦/١ ، وانظر أعلام الزركلي (٤) ابن النديم ١١٢ - ابن خلكان ٤٦٣/٣ - إنباء الرواة ٢٠١/٣ (٥) ياقوت ٣١٦/١٦ و ٣١٢/١٨ (٦) معجم سركيس ١٨٦١ .

وقبل أن نأتي على ذكر الشراح نقف عند صاحبنا الزوزني قليلاً لنقول فيه كلمة لا بد منها .

الزوزني

هو الحسين بن أحمد (١) بن الحسين أبو عبدالله الزوزني (القاضي الامام المحقق) (٢) ، (إمام عصره في النحو واللغة والعربية) (٣) . وزوزن (بلدة كبيرة حسنة بين هراة ونيسابور) (٤) ، وكانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة من أخرجت من الفضلاء والادباء وأهل العلم) (٥) ، وقيل إن إمارتها تعدل إماراة مدينة كبيرة بخراسان ، وكذلك القضاء بها) (٤) . وللزوزني من الآثار : كتاب المصادر « مرتب على الابجدية كالمعجم » ، وتوجمان القرآن « بالعربية والفارسية » ، وشرح بائية ذي الرمة ، وشرح المعلقات السبع (٦) قال بروكلمان (وتوجد مخطوطاتها في كل مكان ، وكثيراً ما أعدت إعداداً مناسباً للدراسة) (٧) ، ولقد جاء بعض الشراح بعده كعثمان بن عبد الله التنوخي ، وعبد الرحيم بن عبد الكريم فاعتمدوا على شرحه (٧) ، واتكؤوا عليه رغم أنه شرح مختصر ، على حد قوله في المقدمة .
توفي الزوزني - باتفاق جميع المترجمين له - سنة ٤٨٦ هـ « ١٠٩٣ م » .

شراح المعلقات

- ١ - الاصمعي عبد الملك بن قريب ابوسعيد المتوفى سنة ٢١٦ هـ ، له كتاب القوائد الست ، وقد يكون شرحاً للمعلقات ، والكتاب مفقود (٨) .
- ٢ - أبو زيد القرشي محمد بن أبي الخطاب صاحب جمهرة أشعار العرب ، المتوفى في أواخر القرن الثالث ، شرح المعلقات في جمهرته بايجاز شديد .
- ٣ - ابو الحسن بن كيسان محمد بن أحمد المتوفى سنة ٢٩٩ أو « ٣٢٠ » (٩) ، ذكره بروكلمان « ٧٠/١ » وقال إنه شرح (معلقات امرئ القيس وطرفة ولييد وعمرو والحارث) فقط ، بينما ذكر بلاشير « ١٥٥/١ » ان ابن كيسان سمى كتابه : شرح السبع الطوال الجاهلية .
- ٤ - أبو محمد الانباري (١٠) القاسم بن محمد المتوفى سنة ٣٠٤ « أو ٣٠٥ » هـ .

(١) سماه زيدان (٤٦/٣) وصاحب هدية الاحباب (ص ١٤٧) وبروكلمان (٢٢٣/١) الحسين ابن علي بن أحمد ، بينما سماه بروكلمان نفسه في ٧٠/١ الحسين بن أحمد (٢) عن كشف الظنون (٣) البغية ٢٣٢ (٤) أنساب السمعاني ٢٨١ « أ » (٥) عن معجم البلدان لياقوت (٦) هدية العارفين ٣١٠/١ واعلام الزركلي (٧) ٧٠/١ - ٧١ (٨) الفهرست ٨٢ وايضاح المكنون ٢٢٧/٢ وانظر بلاشير ١٥٢/١ (٩) ياقوت ١٣٧/١٧ والمزهر ٤٦٥/٢ ونزهة الالباء ١٦٢ (١٠) لم يذكره بروكلمان مع الشراح ، وجدته في البغية ٣٨٠ وياقوت ٣١٦/١٦ وهدية العارفين ٨٢٦/١ .

- ٥ - أبو بكر بن الانباري (١) محمد بن القاسم بن محمد المتوفى سنة ٣٢٨ «أو ٣٢٧» هـ
- ٦ - أبو جعفر النحاس (٢) «أو الصفار كما في نزهة الألباء ص ٢٠٢» أحمد بن محمد المتوفى سنة ٣٣٨ «أو ٣٢٧» هـ وقد ألحق بالقصائد السبع قصيدي النابغة والاعشى دون أن يعدهما من المعلقات .
- ٧ - أبو علي القالي (٣) اسماعيل بن القاسم المتوفى بقرطبة سنة ٣٥٦ هـ .
- ٨ - أبو منصور الأزهري (٤) محمد بن أحمد المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .
- ٩ - أبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي (٥) المقتول سنة ٣٩٩ هـ ، له : نظم التفسير، وهو شرح لمعلقة امرئ القيس .
- ١٠ - الزوزني (٦) الحسين بن أحمد أبو عبد الله المتوفى سنة ٤٨٦ هـ .
- ١١ - الوزير أبو بكر البطليوسي (٧) عاصم بن أيوب المتوفى سنة ٤٩٤ هـ .
- ١٢ - أبو زكريا بن الخطيب التبريزي (٨) يحيى بن علي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ، وقد ألحق بالقصائد السبع قصائد الاعشى والنابغة وعبيد دون أن يعدها من المعلقات ، فأسمى كتابه : شرح القصائد العشر .
- ١٣ - أبو البركات الانباري كمال الدين (٩) ، عبد الرحمن بن محمد المتوفى سنة ٥٧٧ هـ .

- (١) بروكلمان ٦٩/١ و ٢١٥/٢ والفهرست ١١٢ وايضاح المكنون ٣/٢ باسم السبع الطوال و ٥١٣/٢ باسم المعلقات السبع وابن خلكان ٤٦٣/٣ وياقوت ٣١٢/١٨ وسركيس ٤١ ونزهة الألباء ١٨١ وانباه الرواة ٢٠١/٣ «ذكرها مرة باسم الجاهليات وأخرى باسم السبع الطوال» .
- (٢) بروكلمان ٧٠/١ و ٢٧٦/٢ - كشف الظنون - بغية الوعاة ١٥٧ - انباه الرواة ١٠١/١ - هدية الاحباب ٢٥٤ - هدية العارفين ٦١/١ - زيدان ٢١٢/٢ - ياقوت ٢٢٤/٤ - باسم السبع الطوال مرآة الجنان ٣٢٧/٢ باسم المعلقات السبع .
- (٣) لم يذكره بروكلمان مع الشراح - وجدته في البغية ١٩٨ - كشف الظنون - ابن خلكان ياقوت ٢٥٧/٧ - هدية الاحباب ٢١٦ - هدية العارفين ٢٠٨/١ انباه الرواة ٢٠٤/١ .
- (٤) لم يذكره بروكلمان مع الشراح . وجدته عند ياقوت ١٦٤/١٧ .
- (٥) بروكلمان ٧٢/١ . (٦) بروكلمان ٧٠/١ - كشف الظنون - هدية العارفين ٣١٠/١ هدية الاحباب ١٤٧ - زيدان ٤٧/٣ - أعلام الزركلي .
- (٧) لم يذكره بروكلمان مع الشراح - وجدته في هدية العارفين ٤٣٥/١ - سركيس ٥٦٩ - كشف الظنون - بغية الوعاة ٢٧٤ «سنة وفاته في البغية غلط» .
- (٨) بروكلمان ٧١/١ - سركيس ٦٢٧ - نزهة الألباء ٢٥٥ - هدية الاحباب ١٣٣ - كشف الظنون زيدان ٣٩/٣ وفي ياقوت ٢٧/٢٠ و ٢٨ أن له شرح القصائد العشر وشرح السبع الطوال .
- (٩) لم يذكره بروكلمان مع الشراح - وجدته في البغية ٣٠٢ - وفي مقدمة نزهة الألباء .

- ١٤ - كمال الدين الدميري^(١) محمد بن موسى بن عيسى أبو البقاء المتوفى سنة ٨٠٨ هـ
- ١٥ - أحمد بن الفقيه محمد بن أبي بكر^(٢) ، ألف شرحه للمعلقات سنة ٨٢٨ هـ
- ١٦ - محمد بن بدر الدين العوفي^(٢) المتوفى حوالي سنة ٨٣٣ هـ له تحفة اللبيب وهو شرح لمعلقات امرىء القيس وزهير وطرفة
- ١٧ - عبد الله بن أحمد الفا كهبي^(٢) المتوفى سنة ٩٧٢ هـ
- ١٨ - محمد بن علي بن فضل الحسيني الطبري^(٢) . ألف شرحه للمعلقات بين ١١٥٥ و ١١٥٧ هـ
- ١٩ - أحمد بن محمد بن عبد الكريم الموسوي^(٢) ، أرخ شرحه للمعلقات بـ ١٢٧٣ هـ
- ٢٠ - أحمد بن محمد بن اسماعيل المعافى النحوي^(٢) ، أتم تأليف شرحه سنة ١٢٨٧ هـ
- ٢١ - علي بن علي الصافيوري^(٢) طبع شرحه للمعلقات سنة ١٢٩١ هـ بالهند
- ٢٢ - الفيض السهاري القريشي الحنفي^(٣) المتوفى حوالي سنة ١٢٩٩ هـ ويسمى شرحه للمعلقات : رياض الفيض
- ٢٣ - الحسين^(٤) عبد الله بن محمود بن سليمان العمري الفاروقي الموصلية ، له شرح معلقة امرىء القيس بالتركية ، طبع باستانبول سنة ١٣١٦ هـ
- ٢٤ - محمد بدر الدين النعساني الحلبي^(٥) أبو فراس ، « كان موجوداً سنة ١٣٢٦ هـ » ، له : نهاية الارب من شرح معلقات العرب .
- ٢٥ - عبد الرحيم بن عبد الكريم^(٢) (?) وشرح المعلقات بسط لشرح الزوزني .
- ٢٦ - عثمان بن عبد الله بن أبي علي التنوخي المعري^(٦) (?) وقد اعتمد في شرحه للمعلقات على شرحي النحاس والزوزني .
- ٢٧ - موهوب بن أحمد الحصري^(٧) (?) .

(١) لم يذكره بروكلمان مع الشراح - وجدته في كشف الظنون (٢) بروكلمان ١ / ٧١ (٣) المصدر السابق وزيدان ١ / ١٨٨ . (٤) سماه بروكلمان ١ / ٧٢ الحسين فقط ، وقد عثرت على اسمه الكامل في إيضاح المكنون ج ٢ ص ٢٢٩ وقال عنه انه كان رئيس مجلس التفتيش والمعاينة في دائرة المعارف العثمانية . (٥) بروكلمان ١ / ٧٢ - معجم سركييس ١٨٦١ (٦) بروكلمان ١ / ٧١ وسماه صاحب إيضاح المكنون ٢ / ١٣٥ عثمان بن عبد الرحمن (٧) بروكلمان ١ / ٧١ ، وعلق الدكتور النجار «معرب بروكلمان» في الحاشية قال : (كذا بالأصل ، ولعله : الجواليقي ، فهو موهوب بن أحمد بن الحسن الخضر أبو منصور الجواليقي ، وربما اشتبه على المؤلف الخضر بالحصري) .

٢٨ - محمد بن محمود بن محمد المسكان^(١) (?)

٢٩ - أبو سعيد الضرير الجرجاني^(٢) (?)

٣٠ - محمد اسماعيل الانصاري الطهطاوي^(٣) (?)

وعلى الرغم من كثرة هؤلاء الشراح لا أستطيع الجزم بأن أحداً غيرهم لم يشرح المعلقات ، لأنني لم ألتخذ لنفسى صفة «المستقصي» في بحثي عن أسماءهم ، وأنت ترى أنني وقعت على عشرة شراح زيادة عما ذكر بروكلمان في عمله الاقرب إلى الاستقصاء . . زد على ذلك أنني لم أعد الشنقيطي والغلابيني والبستاني وغيرهم مع الشراح ، كما لم أعد معهم من علقت عليها وفسر غيرها من المستشرقين لأن كل ذلك ما هو من معنى «الشرح» بشيء ، وكل ما أردته من سرد أسماء الشراح هو أن تحمل هذه المعلقات من نفوس أهل الادب المحل اللائق بها ، لاسيما أنها من أهم المصادر التي نعتمد عليها في فهم «الانسان العربي الاول» في الجاهلية وعالمه النفسي والفكري ، وكذلك فهم «اللسان العربي» الذي زاحم - وما زال يزاحم - بمنكيه القويين لسن الامم والاقوام في شتى بقاع الارض ، وتأكيدياً لهذه الغاية اذكر هنا على سبيل الاختصار أن هذه المعلقات - أو بعضها - نقلت إلى أبرز لغات العالم كاللاتينية والفرنسية والانكليزية « ونظمت شعراً إنكليزياً أيضاً ، والالمانية والروسية والتركية والفارسية والهندستانية ، ولولا خشية الإطالة لجعلت ذلك في ثبت خاص مفصل .

وأخيراً هاك ماوقفت عليه من مطبوع المعلقات وشروحها ، ومن غير استقصاء أيضاً .

طبقات المعلقات

أ - بشرح الزوزني :

١ - شرح معلقة طرفة للزوزني : طبع رايسكه قسماً منه مع شروح باللاتينية - ومعه لامية العجم - في ليدن (هولنده) سنة ١٧٤٢ م (١١٥٥ هـ) .

٢ - شرح معلقة امرئ القيس للزوزني : طبعه كوسين دوبرسفال في باريس سنة ١٨٢٠ م (١٢٣٥ هـ) .

(١) لم يذكره بروكلمان مع الشراح - وجده في كشف الظنون فقط . (٢) بروكلمان ١/٧١ .

(٣) انظر الرق المتسلسل ٣٥ من طبقات المعلقات .

- ٣ - شرح معلقة امرىء القيس للزوزني : طبع في بون سنة ١٨٢٣ م (١٢٣٨ هـ) .
- ٤ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبعه لسدن في كلكتا (الهند) سنة ١٨٢٣ م (١٢٣٨ هـ) .
- ٥ - شرح معلقة امرىء القيس للزوزني : طبعه تدغوتو ومع ترجمة لاتينية سنة ١٨٢٤ م (١٢٣٩ هـ) .
- ٦ - شرح معلقة لبيد للزوزني : طبع في برسلاو (بولونيا) سنة ١٨٢٨ م (١٢٤٣ هـ) .
- ٧ - شرح معلقة طرفة للزوزني : طبعه رايسكه وفولرس في بون سنة ١٨٢٩ م (١٢٤٤ هـ) .
- ٨ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في لبنان (١) سنة ١٨٥٢ م (١٢٦٨ هـ) .
- ٩ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبعه بوحناسعد الصعي في لبنان (١) سنة ١٨٥٣ م (١٢٦٩ هـ) .
- ١٠ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في القاهرة بتصحيح نصر اهوريني سنة ١٢٧٧ هـ (١٨٦٠ م) .
- ١١ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في الاسكندرية سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) .
- ١٢ - شرح المعلقات السبع للزوزني : نشرته المكتبة الوطنية في الاسكندرية سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م) .
- ١٣ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في القاهرة سنة ١٢٩٣ هـ (١٨٧٦ م) .
- ١٤ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في القاهرة سنة ١٣٠٤ هـ (١٨٨٧ م) .
- ١٥ - شرح المعلقات السبع للزوزني : نشرته المكتبة الازهرية في القاهرة سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٤ م) .
- ١٦ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع مع تعليقات باللغة الهندستانية في دلهي سنة ١٨٩٥ م (١٣١٢ هـ) .
- ١٧ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في المطبعة الحميدية بالقاهرة سنة ١٣١٥ هـ (١٨٩٧ م) .
- ١٨ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في القاهرة سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) .
- ١٩ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في المطبعة الميمينية في القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) .
- ٢٠ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في القاهرة مع قصيدة للأعشى وثلاث قصائد للنابغة سنة ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) .
- ٢١ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢٢ م) .
- ٢٢ - شرح المعلقات السبع للزوزني : نشرته المكتبة الازهرية في القاهرة سنة ١٩٢٥ م / ١٣٤٤ هـ
- ٢٣ - شرح المعلقات السبع للزوزني : نشرته المكتبة التجارية في القاهرة سنة ١٩٣٨ م (١٣٥٧ هـ) .
- ٢٤ - شرح المعلقات السبع للزوزني : ألحق بها البايب الحلي معلقات الاعشى والنابغة وعبيد بشرح التبريزي ونشرها في القاهرة سنة ١٩٥٠ م / ١٣٦٩ هـ .
- ٢٥ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في مطبعة حجازي بالقاهرة سنة ١٩٥٢ م (١٣٧١ هـ) .
- ٢٦ - شرح المعلقات السبع للزوزني : نشرتها دار بيروت ودار صادر بلبنان سنة ١٩٥٨ م / ١٣٧٧ هـ .
- ٢٧ - شرح المعلقات السبع للزوزني : نشرتها المكتبة التجارية في القاهرة سنة ١٩٥٨ م / ١٣٧٨ هـ
- ٢٨ - شرح المعلقات السبع للزوزني : نشرها البايب الحلي مع شرح معلقات الاعشى والنابغة وعبيد للتبريزي ، في القاهرة سنة ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .

(١) قد تكون هاتان الطبعتان طبعة واحدة ، ولكن خطأ في التاريخ اصاب احدهما . انظر معجم سر كيس ، وبروكمان ٧٠/١ وانظر الملحق الثاني للجزء الثالث من فهرس الكتب الواردة لدار الكتب المصرية لغاية ١٩٣٤ ، صفحة ١٧٣ .

ب - بشرح آخوين غير الزوزني :

- ٢٩ - شرح معلقة طرفة للنحاس : طبعه رايسكه في ليدن (هولنده) سنة ١٧٤٢ م (١١٥٥هـ).
- ٣٠ - شرح المعلقات السبع للصافي بوري : طبع في الهند سنة ١٢٩١ هـ (١٨٧٤ م).
- ٣١ - شرح معلقة امرىء القيس للنحاس : طبع في هال (ألمانيا) سنة ١٨٧٦ م (١٢٩٣هـ).
- ٣٢ - رياض الفيض - للفيض السهارة بوري - وهو شرح للمعلقات بالعربية والفارسية والهندية : طبع في لاهور (١) (باكستان) سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م).
- ٣٣ - رياض الفيض - للفيض السهارة بوري - وهو شرح للمعلقات بالعربية والفارسية والهندية : طبع في لاهور (١) (باكستان) سنة ١٨٨٨ م (١٣٠٥ هـ).
- ٣٤ - شرح القصائد العشر للتبريزي (اي باضافة لامية الأعشى ودالية النابغة وبائية عبيد) طبع في كلكتا (٢) (الهند) سنة ١٨٩١ م (١٣٠٨ هـ).
- ٣٥ - حسن السبك في شرح قفانك لمحمد اسماعيل الانصاري الطمطاوي : طبع في المطبعة العثمانية بمصر سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م).
- ٣٦ - شرح القصائد العشر للتبريزي مع مقدمة بالانكليزية لشارل جيمس ليل : طبع في كلكتا (٢) سنة ١٨٩٤ م (١٣١١ هـ).
- ٣٧ - (امرؤ القيس قصيده معلقسنن شرحي) للحسيد الموصل : طبع في استانبول سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م).
- ٣٨ - شرح معلقة زهير للنحاس : طبعه هوسهيم مع مقدمة بالألمانية، في برلين سنة ١٩٠٥ م (١٣٢٣هـ).
- ٣٩ - شرح القصائد العشر للتبريزي : طبع في القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦ م).
- ٤٠ - نهاية الارب من شرح معلقات العرب للنعساني الحلبي : طبع في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م.
- ٤١ - نهاية الارب من شرح معلقات العرب للنعساني الحلبي : طبع في القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م.
- ٤٢ - شرح معلقة طرفة لابي بكر بن الانباري : نشره اوتو ريشو في استانبول سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م.
- ٤٣ - شرح معلقة زهير لابي بكر بن الانباري : نشر في مجلة العالم الشرقي الفرنسية سنة ١٩١٣ م (١٣٣١هـ).
- ٤٤ - شرح معلقة زهير لابي بكر بن الانباري : نشره ريشو (لم يذكر مكان الطبع وتاريخه).
- ٤٥ - شرح معلقة عنتره لابي بكر بن الانباري : نشره ريشو أيضاً.
- ٤٦ - شرح معلقة عمرو بن كلثوم لابن كيسان : نشره شو سنجر (٣).
- ٤٧ - شرح القصائد العشر : نشرته ادارة الطباعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م).
- ٤٨ - شرح القصائد العشر : نشرته ادارة الطباعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م).
- ٤٩ - شرح القصائد العشر : نشرته ادارة طباعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م).

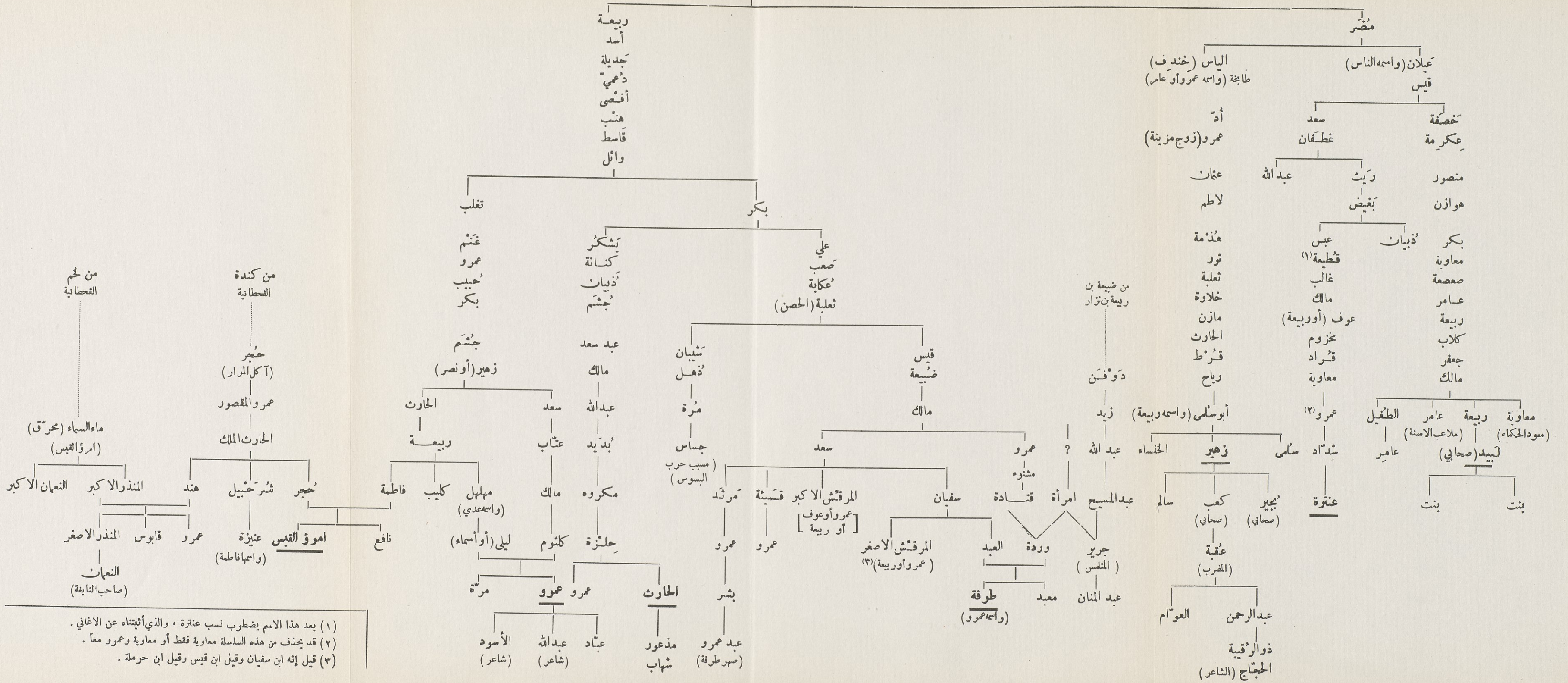
(١) قد تكون هاتان الطبعتان مستقلتين ، وقد تكونان طبعة واحدة اذا افترضنا وقوع خطأ في التاريخ عند زيدان ١٨٨١/١ أو بروكلمان ٧١/١ (٢) قد تكون هاتان الطبعتان أيضاً منازتين وقد تكونان طبعة واحدة مع افتراض وقوع خطأ في التاريخ عند سركيس ، أو زيدان ٣٩/٣ ، أو زيدان ١٨٧/١ وانظر الملحق الثاني للجزء الثالث من فهرس الكتب الواردة للدار لغاية ١٩٣٤ صفحة ١٧٣ (٣) بروكلمان ٧٠/١.

ج - المملقات بغير شرح :

- ٥٠ - المملقات السبع مع ترجمة انكليزية لها: نشرها وليام جونس في لندن (١) سنة ١٧٨٢م (١١٩٦هـ).
- ٥١ - معلقة زهير : طبعت في ليبزيغ (ألمانيا) سنة ١٨١٦ م (١٢٣١ هـ) .
- ٥٢ - معلقة الحارث بن حازة : نشرها كئاتشبول سنة ١٨٢٠ م (١٢٣٥ هـ) .
- ٥٣ - معلقة الحارث بن حازة : مع ترجمة لاتينية لها: نشرها فولرس في بون سنة ١٨٢٧م (١٢٤٢هـ).
- ٥٤ - المملقات السبع مع ذكر رواياتها وانساب قائلها - ومعها لامية الشنفرى - نشرها آرتولد (٢) في ليبزيغ (ألمانيا) سنة ١٨٥٠ م (١٢٦٦ هـ) .
- ٥٥ - معلقة امرىء القيس مع تعليقات وشروح بالألمانية : نشرها اغسطس ميلر في هال (ألمانيا) ١٨٦٣ م (١٢٧٩ هـ) .
- ٥٦ - معلقة امرىء القيس مع ترجمة روسية نشرها موركوس (مرقس ؟) في بطرسبرغ سنة ١٨٨٥ م (١٣٠٢ هـ) .
- ٥٧ - معلقة امرىء القيس مع ترجمة روسية نشرها جرس مرقس في بطرسبرغ سنة ١٨٨٩م (١٣٠٦هـ).
- ٥٨ - المملقات السبع مع مقدمة وتعليقات وترجمة ألمانية: نشرها دوج ايل في برلين سنة ١٨٩١م (١٣٠٨هـ).
- ٥٩ - المملقات السبع مترجمة للانكليزية : نشرها جونسون في لندن سنة ١٨٩٤ م (١٣١١ هـ) .
- ٦٠ - معلقة طرفة مترجمة الى اللاتينية : نشرها فاندنهوف في برلين سنة ١٨٩٥ م (١٣١٢ هـ) .
- ٦١ - خمس مملقات مترجمة الى الألمانية : نشرها تولدكه سنة ١٨٩٩ م (١٣١٧ هـ) .
- ٦٢ - خمس مملقات مترجمة الى الألمانية : نشرها تولدكه سنة ١٩٠٠ م (١٣١٨ هـ) .
- ٦٣ - المملقات السبع : نشرها احمد الحمصاني في القاهرة سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) .
- ٦٤ - المملقات السبع مع ذكر رواياتها وانساب قائلها مصححة على نسخة محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي : طبعت في مطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) .
- ٦٥ - المملقات السبع : ترجمتها للانكليزية ليدي بلنت، ونظمها شعراً انكليزياً مستر بلنت: نشرت في لندن سنة ١٩٠٣ م (١٣٢١ هـ) .
- ٦٦ - المملقات السبع مع ترجمتين فارسية وهندستانية : طبعت في دهلي سنة ١٩٠٥ م (١٣٢٣هـ).
- ٦٧ - معلقة طرفة مترجمة الى الألمانية : نشرها جايجر سنة ١٩٠٥ م (١٣٢٣ هـ) .
- ٦٨ - مملقتا طرفة وابن كثوم مترجمتين الى الالمانية : نشرها ركرت .
- ٦٩ - معلقة عنتره : نشرها مينيل .

(١) حدد زيدان (١٣٣/١) سنة ١٧٨٣ م (٢) عد بروكلمان (٧٠/١) هذه الطبعة مع طبقات شرح الزوزني على أنه عدها في ٦٨/١ مع الطبقات غير المشروحة وهو الصواب .

نسب شعراء المعلقات : عدنان ← معد ← نزار



(١) بعد هذا الاسم يضطرب نسب عنقرة ، والذي أثبتناه عن الاغانى .
 (٢) قد يحذف من هذه السلسلة معاوية فقط أو معاوية وعمرو معاً .
 (٣) قيل إنه ابن سفيان وقيل ابن قيس وقيل ابن حرملة .

شكة

(بالتأويل) نكبة
 نكبة (من) نكبة

فقط
 نكبة
 نكبة
 نكبة
 نكبة

شكة
 شكة
 شكة
 شكة
 شكة
 شكة

نكبة (من) نكبة
 نكبة
 نكبة

نكبة
 نكبة
 نكبة
 نكبة
 نكبة

نكبة
 نكبة
 نكبة
 نكبة
 نكبة
 نكبة

٧

صنعي في الكتاب

الحق انني لم أكد أعقد العزم على اخراج هذا الكتاب ، حتى تملكنتي رغبة ملحاح في أن أعرض لما اشتجرت فيه أقلام الكتاب ، وهو تعليق هذه القصائد على الكعبة ، أو عدم تعليقها . ولما كان هواي مع القائلين بقصة التعليق ، فقد وجدت أن أبدأ البحث ببيان فضل الشعر وأثره في الجاهلية ، وهذا ما فعلته عندما سقت بين يديك - أو بين يدي الكتاب - طائفة من الأخبار تنهد بالشعر فيسوغ العقل ما روي من أمر تعليقه بالكعبة . وبعد ذلك التفت إلى شعرائنا السبعة فحققت في أسمائهم وأنسابهم . ثم أوليت الرواة أذنًا صاغية لأعلم أي السبعة « أشعر الناس » . وقد رأيت ولا شك أن الحديث حول هذه الفكرة الأخيرة قد جرّني إلى شعاب وشعاب ، قد تظنها أنت استطراداً ، والحق أنها ليست كذلك ، فلقد تعمدت أن أنقل إليك نماذج من أجواء النقاد ومجالسهم ، لتعلم أين يقع أصحاب المعلقات من هذه الأجواء ؟ وما الذي خلقوه في تلك المجالس ؟ وبتعبير آخر : لما أردت أن أضع أمامك كل ما قاله النقاد في هذا الشاعر أو ذاك من أصحاب المعلقات ؛ أما ما قالوه في هذه الأبيات أو تلك من معلقاتهم ، فذاك صنعي في التعليقات كما سيأتي .

ثم وجدت لزماً عليّ بعد تحقيق أنسابهم والقول في طبقاتهم ، ألا أدخل في « قصة التعليق على الكعبة » إلا بعد أن أحقق في تحديد الفترة التي عاشها كل من شعراء المعلقات ، على نحو جديد ، عسى أن يبلغ غيري أفضل مما بلغت .

ثم تأتي « قصة المعلقات » - وهي بيت القصيد - فترافي أسوق أقوال القدماء والمحدثين في خبر التعليق بالكعبة ، وأعطي المستشرقين أكثر من فرصة للكلام ، وآخذ لنفسني مثلها ؛ حتى إذا ما خلصت إلى « فرضية » لي افترضتها بكثير من التحفظ والاشفاق ، عدت إلى التنويه بمكان المعلقات :

في نفوس القدماء : إذ بلغت عدة من شرحها منهم « دون استقصاء » ثلاثين شارحاً .

وفي نفوس المحدثين : إذ بلغ ما وصل إلى علمي من طبعتها - دون ما حصر - ثلاثاً وثمانين طبعة .

ولم أسأ أن أطيل على القارئ فأسرد عليه حياة الشعراء مفصلة ، فقد قيل « يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق » وما أسك أن لكل مناقلاته الأدبية ، ولكل منا إمامته من حياة هؤلاء النفر بخبر ، فأثرت أن أعوج على ذكر أشياء شتى - تتصل بالشاعر أو بشعره - هي أجدى عندي من سرديات ضحاح بوسعك أن تراها في أقرب الكتب إليك ؛ وعلى ذلك فليست التراجم التي تجدها قبل كل معلقة « تراجم » بالمعنى الواسع لهذه الكلمة ، بل هي « توطئة » مبسطة ، الغرض منها أن تلقي ضوءاً على المناسبة التي قيلت فيها المعلقة مع ذكر ما لم يرد ذكره ، في هذه المقدمة ، من أهم أخبار الشاعر ، وعلى هذا : فالترجمة لا تعني عن المقدمة ، وليست المقدمة بمغنية عن الترجمات شيئاً ، وإن كانت هذه قد خففت عن اولئك إصر الإطالة .

ولكي يتحقق للقارئ النفع الذي رجوت من هذا الكتاب ، فقد سلكت في تعليق حواشيه مسلكاً وسطاً لا شطط فيه ولا إقتار ، وجعلت كل هي أن أعود إلى أمهات كتب النقد والأدب القديمة أستخرج منها أهم ما قيل في أبيات المعلقات ، ثم أثبتته في الحاشية مع ذكر مصدره ؛ ولم كان بودي أن يضم هذا الصنيع الشروح الأخرى للمعلقات ، لو لا أنني خشيت الإطالة من جهة ، وعزّت عليّ بعض الشروح من جهة أخرى .. وحسب القارئ أني تمتثلت له ما يجد في ثبت المراجع ، فنقلت إليه منها آراء النقاد والادباء العرب الاولين في البيت الواحد أو الأبيات ، لا أغضي إلا عن الهزلي منها فقط : كأن يفسر البيت تفسيراً يعتمد على تمحل لغوي أو تكلف نحوي ، أو أن يكون الرأي عاماً جداً ، أو بلاغياً محضاً .. وبذلك يكون كتابنا هذا مشتملاً على جل ما قيل في أصحاب المعلقات وأبياتها ، مغنياً عن الرجوع الى طائفة كبيرة

من أمهات المصادر ... وإن أبى القارئ إلا أن يرجع إلى هذه الأقوال في مظانها ، فإنّ له من ذكر المراجع في الحاشية ، ومن ثبت طبعاتها التي اعتمدت عليها ، ومن الأمانة التي التزمها في النقل عنها ، لخير معين له إلى ما يريد ؛ وما التزمته في هذه المقدمة وفي التراجم والتعليقات أنني : إذا نقلت لك نصاً ، أحطت المنقول بقوسين مفردتين هكذا () ، وإذا تركت من النص المنقول عنه شيئاً ، جعلت مكان المتروك عدة نقاط هذا بالإضافة إلى أني كنت أفسر كل لفظ لم يفسره الزوزني ، سواء كان في المعلقات أو في شرح الزوزني نفسه ؛ وكنت أحرص على ضبط هذا الشرح واستشاداته مثل حرصي على شكل كثير من الكلمات فيه . وكل ذلك أمور انفردت بها طبعتنا هذه ولم نسبق إليها .
وسبحان الذي ﴿ خلق الانسان ، علمه البيان ﴾ .

علي حمد الله

دمشق ٢٧ رمضان ١٣٨٢

٢١ شباط ١٩٦٣

* * *

القسم الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني :
هذا شرح القصائد السبع ، أمليته على حد الإيجاز والاختصار ،
على حسب ما اقتُرح عليّ ، مستعيناً بالله على إتمامه .

امرؤ القيس بن حجر

★ هو امرؤ القيس بن حجر - بضم فسكون - بن الحارث من قبيلة كندة القحطانية ، وذكروا أيضاً أن « امرأ القيس » لقب له وأن اسمه هو حندج أو جندح أو عديّ أو مليكة ، وسماه صاحب القاموس في مادة (قيس) : سليمان بن حجر . وقد كان يكنى أبا الحارث ، وأبا وهب ، وأبا زيد ، وأبا هند ؛ وفي كنيته الأخيرة أقوال متضاربة : فيبنا نجد المعري (١) يدعو : أبا هند ، نجد ابن قتيبة (٢) يقول بأن هنداً امرأته ، وآخر (٣) يقول إنها ابنة أبيه ، وغيره (٤) يقول إنها أخته .

وكان يلقب بالملك الضليل ؛ وبذي القروح لقوله :
 وبُدلتُ قرحاً دامياً بعد صحة فيالك من نعمي نحوّلن أبؤسا
 كما لُقّب أيضاً بالذائد (٥) لقوله :

أذود القوافي عني ذبادا زيادَ غلامٍ جريء جوادا

(ومعنى امرئ القيس رجل الشدة ، والقيس في اللغة الشدة ، وقيل القيس اسم صنم ، ولهذا كان الأصمعي يكره أن يروي قوله « يا امرأ القيس فانزل » ويرويه « يا امرأ الله فانزل ») (٥) . وقيل : لُقّب بامرئ القيس (بجماله وذلك لأن الناس قيسوا إليه في زمانه فكان أفضلهم) (٦) . وكان صاحبنا رجلاً (مثناً) لا ذكر له ، وغيروراً شديد الغيرة ، فإذا ولدت له بنت وأدها ، فلما رأى ذلك نساؤه غيبن أولادهن في أحياء العرب ، وبلغه ذلك فتتبعهن حتى قتلهن (٧) . أما مكانه في قومه فلأن نظرة عجلي تلقىها على شجرة (٨) « نسب شعراء المعلقات » توضح لك أن صاحبنا المرقسي قد جمع مجد تغلب العدنانية إلى مجد كندة القحطانية ، ثم مدّ يداً ليست بالطولى إلى مجد حُثم ملوك الحيرة ، ذلك لأن أباه ملك من سلالة ملوك ، وابن عمته « عمرو بن هند » ملك الحيرة ومن نسل الملوك ،

* هذه التوطئة بقلم المعلق وليست للزوزني (١) رسالة الغفران ٢٢٥ وانظر الاغاني ٩/١٠٩ و٩٣

(٢) الشعر والشعراء ١/٧٠ (٣) في الادب الجاهلي ٢٤٦ (٤) شرح الاصميات ١٤٤ وانظر الاغاني

٩/٨٣ و ٨٧ (٥) معاهد التنصيص ١/٥ (٦) خزنة الأدب ١/٢٩٩ (٧) الشعر والشعراء ١/٦٩

(٨) بين صفحتي ٦٤ - ٦٥ من هذا الكتاب وانظر كذلك الشعر والشعراء ١/١٨٦ و ٢٥٦

وأمة فاطمة أخت مهلهل وكليب من سادة تغلب ، وليلى « أم عمرو بن كلثوم » هي ابنة خاله مهلهل .

ما كاد الشاعر يشب ويصلب عوده حتى انطلق لسانه بالشعر متأثراً بخاله مهلهل وبعمر بن قيس « وهو شاعر فحل (١) كان من ندماء (٢) أبيه حجر » .. ويشاء الصبا أن يكون التشبيب ألصق الشعر بقلب صاحبنا ، فشبه وأمعن حتى قيل إنه شيب (٣) بزوجة أبيه (هر وهي أم الحويرث) (٤) .. فما كان من أبيه ، وهو ملك ، إلا أن نهاه عن النسب - وقيل عن الشعر عامة - ثم طرده من كنفه ، فلحق الشاعر بعمه شريحيل ملك بكر بن وائل ، وإذا بابنة عمه فاطمة ، المعروفة بعنيزة ، تمدّ شاعريته وتخصبها حتى تكون المعلقة إحدى ثمار هذا المد كما سيأتي .. ولكن الذي يبدو أن امرأ القيس خبر النساء جيداً ، فكان يمنحهن قلباً مثل قلوبهن لا تعرف الجد ولا تمحض الود .. إذا تغزل ، تغزل بهن جماعات « أم الحويرث - أم الرباب - عنيزة - حبلى ومرضع - فاطمة - بيضة خدر .. » (٥) ، وإذا سئل عن (أطيب لذات الدنيا قال : بيضاء وعبوبة بالحسن مكبوبة باللحم مكروبة بالمسك مشبوبة) (٦) .. وهكذا شدّ الشاعر عما يليق بأبناء الملوك فعاشر الشذاذ والأفّاقين (٧) الخلاء . الامر الذي حدا بن قتيبة (٨) على القول بأنه (كان يعد من عشاق العرب والزناة ، وكان يشب بنساء منهن فاطمة بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر العذرية ، وهي التي يقول فيها : أفاطم مهلاً .. ومنهن أم الحارث الكلبية وهي التي يقول فيها : كدأبك من أم الحويرث .. ومنهن عنيزة) وفيها يقول : ويوم دخلت الحدر خدر عنيزة .. كان حجر - والد الشاعر - ملكاً على بني أسد وغطفان ، وكانت له عليهم

(١) فحولة الشعراء ص ٢٠ (٢) ابن قتيبة ١/٦٢ - ٦٩ .

(٣) كان جده الحارث على دين المزدكية التي تبيح الحرم (الاغاني ٩/٧٨) ، وقيل بأن الشاعر كان مزدكياً أيضاً ، إلا أن لويس شيخو عده - كما عد طرفه - من شعراء النصرانية ، فرد عليه كل من نالينو (ص ٧٢ و ٧٣) وبروكلمان (١/١٢٧) رداً لاهوادة فيه ، وأكدا أن الشاعرين وثنيان .

(٤) معاهد التنصيص ١/٥ (٥) انظر الأبيات ٥ و ١١ و ١٤ و ١٧ و ٢١ من المعلقة .

(٦) زهر الآداب ٢/٥٢٥ والفقد الفريد ٦/٢٢٠ (٧) الجوالين في الآفاق (٨) ١/٧٠

إتارة يؤدونها إليه كل عام ، ولكن حدث ذات سنة أن أبطؤوا عليه بها ، فضيقت عليهم وشدت الوطأة وضر بهم بالعصا - فسُموا بعدها عبيد العصا^(١) - وأسر منهم جماعة فيهم عبيد بن الأبرص الشاعر ، فكان أن نعموا عليه فغدروا به وقتلوه ، فدعا حجر - وهو في الرمق الأخير - أحد ندمائه وأوصاه أن يطوف على أبنائه واحداً واحداً ، من نافع « أكبرهم » إلى امرئ القيس « أصغرهم » ، فيبلغهم الخبر ، ثم يسلم وصيته وسلاحه وخيله لمن لا يجزع منهم . ففعل الرجل ، وأبناء حجر يجزعون للخبر ، حتى بلغ (امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلعبه بالنرد ، فقال له : قتل حجر ، فلم يلتفت إلى قوله ... حتى إذا فرغ ... سأل الرسول عن أمر أبيه كله فأخبره)^(٢) ، فقال كلمته المشهورة (ضييعني صغيراً وحملني دمه كبيراً) ، لا صحو اليوم ولا سكر غداً ، اليوم خمر وغداً أمر . فذهبت مثلاً)^(٢) ثم آلى (لا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً ... ولا يصيب امرأة ... حتى يدرك بثأره)^(٢) ، ولما خافت بنو أسد شره نذبت له وفداً يفاوضه ، فأمر بإكرامهم واحتجب عنهم ثلاثاً ؛ فسألوا عنه فقبل لهم (هو في شغل بإخراج ما في خزائن حجر من السلاح والعدة)^(٣) ، ثم برز لهم ورفض ما عرضوا عليه وأبى إلا الحرب ، فأعانتته بكر وتغلب على ما أراد حتى قتل من بني أسد الكثير دون أن يروى له غليل ، فتركته بكر وتغلب ، ومضى لشأنه يستنصر الأحياء والقبائل حتى انتهت به قدماه إلى قيصر الروم ومعه عمرو بن قميئة الشاعر . وما كان امرؤ القيس يفعل ذلك إلا بعد أن استنجد بحمير ويربوع وإباد وجديلة ونهبان وثعل وفزارة وبهراء وتنوخ وطبيء والسموول ملك تيماء « شمالي يثرب » ، فكان منهم من وجد عنده بعض الخير ، ومنهم من خذله ، ومنهم من حامت عينه حول هند - بنت امرئ القيس أو أخته - .

ومن طريف ما يروى أنه في غمرة تطوافه بين القبائل مر بصنم (للعرب تعظمه يقال له ذو الحلصة فاستقسم عنده بقداحه ، وهي ثلاثة : الأمر والنهي

(١) ابن قتيبة ٥٢/١ (٢) الاغاني ٨٥/٩ - ٨٦ وانظر خزانة الادب ٣٠١/١ « وفي رواية أخرى أن الشاعر حضر مقتل أبيه - الاغاني ٨٤/٩ » . (٣) الاغاني ١٠٠/٩

والمتربص ، فأجالها فخرج الناهي ثم أجالها فخرج الناهي ثم أجالها فخرج الناهي ، فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال ... لو أبوك قُتل ما عُقتني . ثم خرج فظفر ببني أسد . ويقال إنه ما استقسم عند ذي الخلصة بعد ذلك بقدر حتى جاء أمر الله بالاسلام^(١) .

قلنا إن امرأ القيس قد ألقى بنفسه أخيراً إلى قيصر الروم « جوستينيان » فقد كتب هذا إلى نجاشي الحبشة بتسيير جيش يعيد إلى امرىء القيس ملكه الضائع ، ولما لم يجبه النجاشي ، قلده قيصر إمرة فلسطين ، وأرسل معه ثلثة من جنوده ، إلا أنه أصيب في الطريق بقروح تشبه الجدري فمات قريباً من أنقرة . وقيل إن قيصر صنع له تمثالاً رآه المأمون حين دخل أرض الروم غازياً غزو الصائفة ، وذكره البحتري فقال :

وأزرت الخيول قبر امرىء القيس
س سراعاً فعدن منه بطاء
كما رأى أحد أصدقاء سر كيس « صاحب معجم المطبوعات »^(٢) هامة ذلك التمثال قرب دار السراي في أنقرة سنة ١٨٩٥ م .

أما ابن قميئة فقد مات في الطريق إلى بلاد الروم (وسمته العرب عمراً الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولا مطلب)^(٣) .

وبما قيل في قصة هذه الرحلة إلى جوستينيان إن ابنته وقعت في حب الشاعر العربي^(٤) - وقال بعضهم (إن أباهاً زوجه إياها)^(٥) - فوشى بها إلى قيصر رجل من عبس يدعى الطماح ، كان الشاعر قد قتل أخاه ، فغضب قيصر وأرسل إليه ، بعد رحيله عنه ، حلة مسمومة ، لبسها الشاعر فتقرح جلده ، ومات متأثراً بها قرب أنقرة . بقي أن نقول إن فئة من الادباء اليوم ينكرون هذه القصة - قصة الرحيل - بعضاً أو كلاً : منهم - بطبيعة الحال - طه حسين^(٦) الذي يعجب كيف لا نجد في شعر امرىء القيس ذكراً لأي شيء يمكن أن يكون

(١) الاغانى ٩١/٩ ، والاستقسام هو أن يلجأ إلى القداح ليعلم ما قسم له وما قدر . والقدهاح الثلاثة عيدان : إن دس يده فأخرج الأول منها فعناه الاقدام على ما عزم ، وإن أخرج الثاني فعناه النهي عما عزم عليه ، وإن أخرج الثالث فعناه التريص والتريث الى حين . ويكون التفريق فيما بينها : بشكلها أولونها ، أو ما كتب عليها وهو الأكثر (٢) ص ٤٧٢ (٣) الاغانى ١٨/٧٦ وانظراً لآلقاب الشعراء ص ٣٢١ وخزانة الادب ٤/٣١٣ (٤) انظر الشعر والشعراء ١/٦٢ - ٦٨ (٥) معاهد التنصيص ١/٦ (٦) في الأدب الجاهلي ص ٢٤٥ - ٢٦٦

« رومياً » ؟ ومنهم كذلك بروكلمان الذي قال عن رحيل الشاعر إلى قيصر بأنه (من الأساطير) (١) ، وبأنه (منحول عليه ، ولكنه حدث حقيقة لابن عمه قيس بن سلمة) (٢) ، على حين أن هناك أشياء تمنعنا أن نميل - كل الميل - مع طه حسين وبروكلمان وأضرابها ، منها : أن مؤرخي الروم ذكروا هذه الرحلة وسموا الشاعر « قيساً » (٣) .

ومنها كذلك : أن كل من ترجم لامرء القيس أو تحدث عنه من القدماء ذكر هذه الرحلة وأقرها .

ومنها أخيراً : أن سياق الحوادث يسوغ لنا قبول هذه القصة .

قيل (٤) : ان امرأ القيس لجأ - فيمن لجأ إليه - إلى ابن عمته عمرو بن هند ، فأجاره ورحّب به ، ولكن المنذر بن ماء السماء « والد عمرو بن هند » أبى ذلك على ولده لأسباب لا تهمننا هنا ، واستعدى عليه كسرى انو شروان ولتج في مطاردته ، الامر الذي اضطر الشاعر إلى الفرار (٥) واللجوء إلى أعداء المناذرة والفرس معاً ، ألا وهم الغساسنة والروم من ورائهم ، فما كان من الحارث بن أبي شمر الغساني إلا أن سيّره إلى قيصر . وحقيق بالروم ألا يضيّعوا فرصة كهذه ، يلتجئ فيها إليهم سيد من كندة ليكون عوناً لآل غسان على المناذرة وأسيادهم الفرس ؛ أو لم يكن الروم يدفعون للغساسنة وظائف سنوية لهذه الغاية (٦) . !

أما الجانب الادبي من أخبار هذا الشاعر فقد قيل إنه احتكم مع علقمة بن عبدة التميمي إلى زوجته أم جندب « زوج امرء القيس » لترى أيها أشعر ، فقال كل منهما في وصف فرسه أبياتاً على بحر واحد وقافية واحدة ، فجاء في قصيدة المرقسي قوله :

فلاسوط ألحوب وللساق درة وللزجر منه وقع أهوج منعب

(١) ١١٧/١ (٢) بروكلمان ٩٨/١ (٣) مقدمة الديوان للسندوبي ص ٢٦
وتاريخ الادب للفاخوري ص ٨٥ (٤) . الاغاني ٩٠/٩ (٥) ابن قتيبة ٦٢/١ - ٦٩
(٦) انظر مهد العرب ص ٤٩ .

وجاء في قصيدة علقمة قوله :

فأدر كهن ثانياً من عنانه يمرّ كغيث رائح متحلب
فحكمت لعلقمة ، لأن زوجها ألب الفرس بسوطه ، وركزه بساقه ،
وزجره بشدة ، ولم يحتج فارس علقمة إلى ذلك لكي يجري سريعاً . فغضب
امرؤ القيس وطلقها ، فتزوجها علقمة ، ولُقِّب بالفحل من أجل هذا (١) .

هذه القصة على شهرتها ، يقول طه حسين (٢) انها موضوعة ، ويقول بروكلمان (٣)
انها (من قبيل القصص) ، وسواء صح قولها أم لم يصح ، وسواء تفوّق
شاعرنا أم علقمة ، فإن ما لا شك فيه هو أنه (أولهم كلهم في الجودة . . له
الخطوة والسبق ، وكلهم أخذوا من قوله واتبعوا مذاهبه) ، هكذا قال الأصمعي
في فحولة الشعراء (٤) ، وقال في موضع آخر (٥) (... فلئنا تعلموا من رأس
الشعراء امرئ القيس) . و (عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار) (٦) ، وقال الإمام علي (ض)
(رأيت أحسنهم نادرة وأسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة) (٧) ، وقال
عمر (ض) : (امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر ..) (٨) ، وسئل لبيد
عن أشعر الناس فقال : الملك الضليل . قيل : ثم من ؟ قال : الغلام القليل
- أي طرفه - قيل : ثم من ؟ قال : أبو عقيل ، يعني نفسه (٩) وعلى هذا
يكون امرؤ القيس (كبيرهم الذي يقرون بتقدمه ، وشيخهم الذي يعترفون
بفضله ، وقائدهم الذي يأتون به ، وإمامهم الذي يرجعون إليه) (١٠) . وهو بعد
هذا من شعراء الأصمعيات . ولم يبلغ امرؤ القيس هذه المرتبة عن غير جدارة ،
ولكنه - كما قال ابن سلام - (سبق العرب إلى أشياء ابتدعها ، استحسنتها
العرب ، واتبعته فيها الشعراء ، منها : استيقاف صحبه ، والبكاء في الديار ، ورقة

(١) انظر شرح ديوان امرئ القيس للسندوي ص ٤٧ و ٥٥ (٢) في الأدب الجاهلي ٢٦٢
(٣) ٩٧/١ (٤) ص ١٣ (٥) ص ٣٥ (٦) مسند أحمد ٢/٢٢٨ وانظر كذلك منتخب
كنز العمال ، على هامش المسند ٥/٣٠٠ و ٣٠١ تجد أكثر من حديث وفي صيغ مختلفة . وانظر محاضرات
الراغب ٣٧/١ (٧) المزهر ٢/٤٧٨ ، وتاريخ أدب اللغة للدرّاز (٨) رجال المعلقات ٨١ و ٨٢
(٩) ابن سلام ٤٥ و ٤٦ (١٠) عن اعجاز القرآن للباقلاني ٢/٩٧

النسيب ، وقرب المأخذ . وشبه النساء بالطباء والبيّض ، وشبه الخيل بالعقبان والعصيّ ، وقيد الأوابد ، وأجاد في التشبيه ، وفصل بين النسيب وبين المعنى . وكان أحسن طبقته تشبيهاً (١) . كذلك كان (أول من شبه الشعر في لونه بشوك السيال ... وشبه الطلل بوحى الزبور في العسيب) (٢) . وقال بديع الزمان : هو (أول من وقف بالديار وعرصاتها ، واغتدى والطير في وكناتها ، ووصف الخيل بصفاتهما ، ولم يقل الشعر كاسباً ، ولم يُجد القول راغباً) ، والحديث في هذا يطول .

أما شعره الذي وصل إلينا فقد بلغ زهاء ألف بيت منجمة في مئة قطعة بين طويلة وقصيرة ، نجدها في ديوانه الذي شرحه غير واحد ، وطبع مرات عديدة ، ولكن ابن رشيق يقول (لا يصح له إلا نيف وعشرون شعراً بين طويل وقطعة) (٣) ، والاصمعي يقول (إن كثيراً من شعر امرئ القيس لصعاليك كانوا معه) (٤) ، ومثل ذلك يقول الرياشي (٥) . فإذا علمنا هذا ، وعلمنا معه أن هناك ثمانية وعشرين شاعراً باسم « امرئ القيس » (٦) ، قبلنا - بطبيعة الحال - أن تكون أشعار بعضهم قد دخلت في شعره لشهرته من دونهم ، فضلاً عما قيل في الشعر المنحول عليه . وليس معنى هذا أنني أقبل (كل) ما قاله الدكتور طه حسين في موضوع النحل ، بل أنا أقبل منه شيئاً وأعرض عن شيء . ففي الصفحات العشرين (٢٤٥ - ٢٦٦) من كتاب « في الأدب الجاهلي » يميل الدكتور الى انكار وجود امرئ القيس ولكنه يتحفظ ويؤمّسك ، ثم يعرض للغة الشاعر فإذا هي قرشية على حين أنه يميّ الأصل ، فيعجب من ذلك رغم أن الشاعر نشأ وعاش في نجد ، ثم يميل الى انكار (جملة) أشعاره ولكنه يتحفظ ثانية إزاء المعلّقة و « الا انعم صباحاً أيها الطلل البالي » فيقول ص ٢٥٥ : (فأما ما عدا هاتين القصيدتين فالضعف فيه ظاهر والاضطراب فيه بيّن ، والتكلف والاسفاف

(١) ابن سلام ٤٥ و ٤٦ (٢) ابن قتيبة ٨٢/١ - ٨٣ وانظر كذلك ٧٦/١ ففيها بعض اسبقيات .
 (٣) العمدة ٦٧/١ (٤) فحولة الشعراء ١٦ أو موشح المرزباني ٣٤ (٥) بروكلمان ٩٩/١
 (٦) عدم السندوي في شرح الديوان ، وفي المزهرة منهم خمسة عشر (٤٥٦/٢) ، وفي المؤلفات والمختلف عشرة .

يكادان يلسان باليد) ، ثم لا تمضي على هذا القول صفحتان حتى تراه يقول (ولننظر في المعلقة نفسها ، فلسنا نعرف قصيدة يظهر فيها التكلف والتعمل اكثر مما يظهران في هذه القصيدة) . واعلم أنني ما كنت لأورد هذه السطور عن الدكتور طه حسين إلا لأفكك على ما كان للمعلقة - وهي مدار حديثنا أولاً - وآخرها - من مكان في الدراسات الأدبية المعاصرة ، وما دمت قد فعلت هذا ، فإن للدكتور طه رأياً آخر يحسن أن يُقرن بالأول . يقول (ص ٢٥٩) ما معناه : أن الأبيات التي وصف بها الشاعر لهوه مع العذارى بكل ما فيها من فحش ، وإنما هي من منحول الفرزدق على امرىء القيس ، لأن ذلك أشبه بشعر الفرزدق وحياته الماجنة . ولكن .. هل قصر الفحش والمجون على عصر دون آخر ، أو شخص دون آخر ، وهل الفرزدق في صدر الاسلام أخرى بذلك من جاهلي ابن ملك إباحي مزدكي ؟ أما المعاني فغير مخصوصة ، وأما الاسلوب فحتى الآن لم يتوصل النقد الادبي إلى إيجاد « كاشف » - بالمعنى الكيميائي - يُعالج به هذا الاسلوب أو ذاك فيستبين منه أمر صاحبه استبانة محققة مسالماً بها . ألم يعجز الاصحعي - رأس البصريين - عن التفريق بين أسلوب الموصلي وبعض الأعراب (١) ؟ ألم يعجز ابن الاعرابي - رأس الكوفيين - عن التفريق بين أسلوب أبي تمام والاقدمين (١) ؟

أما المناسبة التي قيلت فيها المعلقة فهي أن امرأ القيس (وكان .. وسيماً جميلاً) (٢) أحب عذبة بنت عمه شريحبيل ، وطلبها (زماناً فلم يصل إليها ، حتى كان ... يوم دارة جليجل ، وذلك أن الحي تمهلوا فتقدم الرجال وتحلف النساء .. فلما رأى ذلك .. تحلف .. حتى مر به النساء .. فلما وردن الغدير .. تجردن فوقهن فيه فأتاهن .. فأخذ ثيابهن .. وقال : والله لا أعطي جارية . ثوبها .. حتى تخرج .. فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن .. فخرجن جميعاً .. فقلن له : إنك عذبتنا .. وأجعتنا . قال : فإن نحرث .. ناقتي أتأكلن منها ؟ قلن : نعم . فجرد سيفه ... ونحرها .. وجمع الخدم حطباً ..

(١) راجع ص ١٧ من هذا الكتاب . (٢) ابن قتيبة ٦٩/١

فأجبن ناراً .. فجعل يقطع .. ويلقي على الجمر ويأكلن .. فلما أرادوا الرحيل ..
تقسمن متاعه وزاده وبقيت عزيزة لم تحمل له شيئاً ... فحملته على غارب بعيرها ،
فكان .. يدخل رأسه في خدرها فيقبلها فإذا امتنعت مال حدجها فتقول : عقرت بعيري
فانزل ! ففي ذلك (١) قال معلقته . وقد بلغت هذه المعلقة مبلغاً واسعاً من
الشهرة ، فأغار عليها الشعراء ، وسرقوا الرائق من صورها ، ولو كان التقصي
في سرق الشعر ممكناً ، مجدياً ، لتبعت من أغار على معاني هذه المعلقة بالذات ؛
ولكن أنى لي ذلك والاختل يقول (نحن - معاشر الشعراء - أسرق من الصاغة) (٢) ؟
أما التضمين - المكشوف - فلعل من أجمل ما جاء وفيه شطور من المعلقة
المرقسية (٣) :

قول أبي الحسن حازم في مدح الرسول ﷺ :

« لعينيك قل إن زرت أفضل مُرسَلٍ »
وقول أبي منصور العبدوني :

« تقولون : لا تمك أسيءً وتجمّلٍ »
وقول ابن مكناس :

« كبيرُ أناسٍ في بجادٍ زمّلٍ »
« كجلمودٍ صخرٍ حطه السيلُ من علٍ »
وقالوا اختبى في شعره فكانه
وكتب الصلاح الصفدي إلى ابن نباتة:
أني كل يومٍ منك عتبٌ يسوءني
فأجابه ابن نباتة - من أبيات - :

« ولا تنسَ مني صحبةً تصدع الدجى »
هذا ، وقد مر فيما قد مناه بين يدي هذا الكتاب كثير مما يتصل بالشاعر
أو بقرنه ، فليُرجع إليه (٥) .

(١) اختصرنا هذا النص من العقد الفريد ٦ / ٣٩٥ - ٣٩٦ وانظر خزانة الادب
٤١٧/٣ - ٤١٨ (٢) موشح المرزباني ١٤١ (٣) النسبة إلى امرئ القيس : مرئي ، الا
امراً القيس بن حجر فالنسبة إليه موقسي . المزهري ٤٥٢/٢ والقاموس مادة قاس .
(٤) معاهد التنصيص ١٧٢/٢ (٥) راجع الصفحات ١٠ ← ١٥ و ١٣ ← ١٨ و ٢٠ ←
٢٥ و ٢٧ و ٣٠ و ٣١ و ٣٣ و ٣٥ و ٣٨ و ٤٠ و ٤٧ و ٥١ و ٥٢ و ٥٧ و ٥٩

معلق امرئ القيس

قال امرؤ القيس بن حُبْر الكِندي :

١ - قفانبك من ذكري حبيب ومنزلٍ بسقط اللوى بين الدخولِ فحوملِ

قيل : خاطب صاحبيه ، وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين ، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع ، فمن ذلك قول الشاعر :

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن ترعياني أحمر عرضاً ممنعاً

خاطب الواحد خطاب الاثنين ، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين : راعي لبه وراعي غنمه ، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرون ألسنتهم عليه ، ويجوز أن يكون المراد به : قف قف ، فإلحاق الالف أمانة دالة على أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى « قال رب ارجعون » المراد منه : أرجعني أرجعني أرجعني ، جعلت الواو عكساً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً ، وقيل : أراد : قفن ، على جهة التأكيد ، فقلب النون ألفاً في حال الوصل ، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف ، فحمل الوصل على الوقف ، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله تعالى « لنسعفن » قلت : لنسفعنا ، ومنه قول الاعشى : وصل على حين العشيات والضحا ولا تحمد المئين والله فاحمداً

(١) في العمدة ١٤٦/١ (... وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه شاعر لأنه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد) . وفي اعجاز القرآن للباقلاني ١٣/٢ (في البيت ما لا يفيد من ذكر هذه المواضع ... وقد كان يكفيه أن يذكر في التعريف بعض هذا) ثم قال في ١٠٥/٢ (.. سقط اللوى بين الدخول فحومل فتوضح فالمقراة ، لم يقنع بذكر حد حتى حده بأربعة حدود كأنه يريد بيع المنزل فيخشى إن أخل بحد أن يكون بيعه فاسداً)

أراد فاحمدن ، فقلب نون التأكيد ألفاً . يقال : بكى يبكي بكاء وبكى بمدوداً ومقصوراً ، أنشد ابن الانباري لحسان بن ثابت شاهداً له :

بكت عيني وحق لها بكاهما وما يعني البكاء ولا العويل
فجمع بين اللغتين . السقط : منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه ،
والسقط أيضاً ما يتطاير من النار ، والسقط أيضاً المولود لغير تمام ، وفيه ثلاث
لغات : سقط وسقط وسقط في هذه المعاني الثلاثة . اللوى : رمل يعوج ويلتوي .
الدخول وحومل : موضعان .

يقول : قفا وأسعداني وأعيناني ، أو قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً
فارقته ومنزلاً خرجت منه ، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل
المعوج بين هذين الموضعين .

٢- فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوبٍ وشمالٍ

توضح والمقراة : موضعان ، وسقط اللوى بين هذه المواضع الاربعة . قوله :
لم يعف رسمها أي لم ينمح أثرها . الرسم : ما لصق بالارض من آثار الدار مثل
البر والرماد وغيرهما والجمع أرسم ورسوم . قوله : وشمال : فيها ست لغات :
شمال وشمال وشامل وشمول وشمل وشمل . نسج الريحين : اختلافها عليها
وستو إحداهما إياها بالتراب وكشف الاخرى التراب عنها .

يقول : لم ينمح ولم يذهب أثرها لانه إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب
كشفت الاخرى التراب عنها ، وقيل بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج
الريحين بل كان له أسباب منها هذا السبب ، ومر السنين وترادف الامطار وغيرها ،
وقيل بل معناه لم يعف رسم حبه من قلبي وإن نسجتها الريحان . والمعنيان
الاولان أظهر من الثالث ، وقد ذكرها كلها أبو بكر بن الانباري .

(٢) في اعجاز القرآن ١٥/٢ (قوله « لما نسجتها » كان ينبغي أن يقول « لما نسجها » ولكنه
تعسف فجعل « ما » في تأويل المؤنث لأنها في المعنى الريح ... وضرورة الشعر قد دلته على هذا التعسف .
وقوله « لم يعف رسمها » كان الأولى أن يقول « لم يعف رسمه » لأنه ذكر المنزل) أي لأن توضح والمقراة
ليس لها رسم يعفو أو لا يعفو . وقد اتهمه الباقلاني أيضاً بالتناقض ١٤/٢ لأنه قال (لم يعف رسم منازل
حبيبه) ثم قال (فهل عند رسم دارس من معول ، فذكر أبو عبيدة أنه رجيع فأكذب نفسه) . هذا
وقدסה الزوزني عن شرح البيهقي التاليين لهذا البيت فأسقطناها .

٣ - وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون : لا تهلك أسيّ وتجمّل
 نصب وقوفاً على الحال ، يريد : فقا نبك في حال وقف أصحابي مطيهم
 عليّ ، والوقوف جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراعى . الصحب :
 جمع صاحب ، ويجمع الصاحب على الأصحاب والصحب والصحاب والصحاب
 والصحبة والصحبان ، ثم يجمع الأصحاب على الأصحاب أيضاً ، ثم يخفف فيقال
 الأصحاب . المطي : المراكب ، واحدها مطية ، وتجمع المطية على المطايا والمطي
 والمطيات ، وسميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها ، وقيل بل هي مشتقة
 من المطر وهو المد في السير ، يقال : مطاه يبطوه فسميت به لأنها تمد في السير .
 نصب أسيّ لأنه مفعول له .

يقول : قد وقفوا عليّ أي لأجلي أو على رأمي وأنا قاعد عند رواحلم
 ومراكبهم . يقولون لي : لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجرع وتجمّل بالصبر .
 وتلخيص المعنى : أنهم وقفوا عليه رواحلم يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجرع .

٤ - وإن شفاي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول
 المهرق والمراق : المصبوب ، وقد أرقت الماء وهرقته وأهرقته أي صببته .
 المعول : المبكى ، وقد أعول الرجل وعول إذا بكى رافعاً صوته به ، والمعول
 المعتمد والمتكى عليه أيضاً . العبرة : الدمع وجمعها عبرات ، وحكى ثعلب في
 جمعها : العبر ، مثل : بدرة وبيدر .
 يقول : وإن برئى من دائي وبما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع أصبه ،

(٣) عند ابن سلام ٤٩٠ و ابن قتيبة ٧٨١/٨ أن طرفة أخذ الشطر الثاني فقال « يقولون لا تهلك أسيّ
 وتجمّل » - البيت الثاني من معلقة طرفة - .

(٤) في الموشح ٣٥ (.. وعيب عليه قوله : فتوضح فالمعراة لم يعف رسمها ، ثم قال : وهل عند رسم
 دارس من معول) وفي الباقلاني ١٦/٢ (.. جعل الدمع في اعتقاده شافياً كافياً ، فا حاجته بعد ذلك الى
 طلب حيلة اخرى وتجمّل ومعول عند الرسوم ؟ ولو أراد أن يحسن الكلام لوجب ان يدخل على ان
 الدمع لا يشفيه لشدة ما به من الحزن ، ثم يسأل هل عند الربع من حيلة اخرى ؟)

ثم قال : وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس ، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس . وهذا استقهام يتضمن معنى الانكار . والمعنى عند التحقيق : ولا طائل في البكاء في هذا الموضع ، لأنه لا يورد حبيياً ولا يجدي على صاحبه بخير ، أو لأحد يعول عليه ويفزع إليه في مثل هذا الموضع . وتلخيص المعنى : وإن ملخصي بما بي بكائي ، ثم قال : ولا ينفع البكاء عند رسم دارس .

٥ - كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل
الدأب والدأب : العادة ، وأصلها متابعة العمل والجد في السعي ، يقال :
دأب يدأب دأباً ودأباً ودأباً ودؤوباً ، وأدأبت السير : تابعته . مأسل ، بفتح السين :
جبل بعينه ، ومأسل ، بكسر السين : ماء بعينه ، والرواية فتح السين .
يقول : عادتك في حب هذه كعادتك من تينك ، أي قلة حظك من وصل
هذه ومعاناتك الوجد بها كقلة حظك من وصلها ومعاناتك الوجد بها . قوله :
قبلها ، أي قبل هذه التي شغفت بها الآن .

٦ - إذا قامت تَضَوَّعَ المسكُ منها نسيم الصبَا جاءت برياً القر نفل
ضاع الطيب وتضوَّع إذا انتشرت رائحته . الريا : الرائحة الطيبة .
يقول : إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منها كنسيم

(٥) في ابن قتيبة ٧٠/١ أنها أم الحارث الكلبية ، وفي الخزانة ٣/٢٠٣ : (هي هر أم الحارث ابن حصين بن ضمضم الكلبي وأم الرباب من كلب أيضاً ... وقال ... البكري : ... أم الحويرث ... هي اخت الحارث بن ضمضم من كلب وهي امرأة حجر ابني امرئ القيس فلذلك كان أبوه طرده ونفاه .. وهذا هو الصواب) .

(٦) في الباقلائي ١٧/٢ (لو أراد ان يجود افاد ان بها طيباً على كل حال ، فأما في حال القيام فقط فذلك تقصير . ثم فيه خلل آخر لأنه بعد ان شبه عرفها بالمسك شبه ذلك بنسيم القرنفل) . وفي الخزانة ٣/١٤٣ (هذا البيت اتسع النقاد في تأويله فمن قائل تضوَّع المسك منها بنسيم الصبا ، ومن قائل : تضوَّع نسيم الصبا منها ، ومن قائل : تضوَّع المسك منها تضوَّع نسيم الصبا - وهذا هو الوجه - ومن قائل : تضوَّع المسك منها - بفتح الميم ، يعني الجلد - بنسيم الصبا) ، وفي الخزانة أيضاً ٣/١١٤ (قال الديروري في كتاب النبات : القرنفل أجود ما يؤتى به من بلاد الصين ... وقالوا : قد اخطأ امرؤ القيس فانه لا يقال تضوَّع المسك حتى كأنه رياء القرنفل ، إنما كان ينبغي ان يقول : تضوَّع القرنفل حتى كأنه رياء المسك) .

الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره . شبه طيب رباها بطيب نسيم هب على
قرنفل وأتى برباه ، ثم لما وصفها بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بعدهما
فقال :

٧ - ففاضت دموعُ العينِ مني صبايةً على النحرِ حتى بلَّ دمعيَ محملي

الصباية : رقة الشوق ، وقد صب الرجل يصب صباية فهو صب والأصل
صب ، فسكنت العين وأدغمت في اللام . المحمل : حمالة السيف والجمع المحامل ،
والمائل جمع الحاملة .

يقول : فسالت دموع عيني من فرط وجدي بها وشدة حنني اليها حتى بل
دمعي حمالة سيفي ، ونصب صباية على أنه مفعول له ، كقولك : زرتك طمعاً
في برك . قال الله تعالى « من الصواعق حذر الموت » أي لحذر الموت ،
وكذلك : زرتك للطمع في برك ، وفاضت دموع العين مني للصباية .

٨ - أَلأربَ يومٍ لكَ منهنَّ صالحٍ ولا سيِّما يومَ بدارةٍ جُلجلِ

في « رب » لغات وهي : رَبٌّ ورُبٌّ ورُبٌّ ورُبٌّ ، ثم تلتحق التاء
فتقول : رَبَّةٌ ورُبَّتٌ ، وربٌّ : موضوع في كلام العرب للتقليل ، وكم :
موضوع للتكثير . ثم ربما حملت « رب » على « كم » في المعنى فيراد بها التكثير ، وربما حملت
« كم » على « رب » في المعنى فيراد بها التقليل . ويروى : أَلأربَ يومَ كان منهنَّ

(٧) في الباقلائي ١٨/٢ (استعانت به بقوله « مني » استعانة ضعيفة .. وهو حشو غير ملبح
ولا بديع ، وقوله « على النحر » حشو آخر لأن قوله « بل دمعي محملي » يعني عنه ويدل عليه
وليس بحشو حسن ثم ... إعادة ذكره الدمع حشو آخر وكان يكفيه ان يقول : حتى بلت محملي) .
(٨) في رسالة الففران ٢٢٩ - ٢٣٠ (اتشده : « لك منهن صالح » فتزاحف الكف ، ام
تنشده على الرواية الاخرى .. الارب يوم صالح لك منها .. فيقول امرؤ القيس : اما انا فما
قلت في الجاهلية الازحاف : لك منهن صالح ، واما الملمون في الاسلام فغيروه على حسب ما يريدون ،
ولا بأس بالوجه الذي اختاروه) ، زحاف الكف : هو اسقاط الحرف السابع من التفعيلة إذا
كان ساكناً .

ثم لاحظ ان المعري جعل التركيب « على حسب » ، بينما جعله الجرجاني في الوساطة ص ١٨٦
« بحسب » ، وجعله الآمدي في الموازنة ص ٢٣٩ « حسباً » ، وهؤلاء جميعاً من المتأخرين ، فأبي
التركيب اصح ؟

صالح . السي : المثل ، يقال : هما سيان أي مثلان ، ويجوز في « يوم »
الرفع والجر ، فمن رفع جعل « ما » موصولة بمعنى الذي ، والتقدير : ولا سي
اليوم الذي هو بدارة جلجل ، ومن خفض جعل « ما » زائدة ، وخفضه بإضافة
« سي » إليه ، فكأنه قال : ولا سي يوم أي ولا مثل يوم . دارة جلجل :
غدير بعينه .

يقول : رب يوم فزت فيه بوصال النساء وظفرت بعيش صالح ناعم مهن ،
ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل ، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن
الايام وأتمها ، فأفادت « لاسيما » التفضيل والتخصيص .

٩ - ويوم عقرت للعداري مطيتي فيا عجباً من كورها المتحمل
العدراء من النساء : البكر التي لم تفتض والجمع العذاري . الكور : الرحل
بأداته والجمع الأكار والكيران ، ويروى : من رحلها المتحمل . المتحمل : الحمل . فتح
« يوم » مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع ، وهو « يوم » أو « يوم »
بدارة جلجل « لأنه بناه على الفتح لما أضافه إلى مبني وهو الفعل الماضي ، وذلك
قوله « عقرت » ، وقد بينى المعرب إذا أضيف إلى مبني ، ومنه قوله تعالى « إنه
لحق مثل ما أنكم تنطقون » فبنى « مثل » على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لما
أضافه إلى « ما » وكانت مبنية ، ومنه قراءة من قرأ « ومن خزبي يومئذ »
بنى « يوم » على الفتح لما أضافه إلى « إذ » وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه ومثله
قول النابغة الذبياني :

على حين عاقت المشيب على الصبا فقلت : ألمّا تصح والشيب وازع
بنى « حين » على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي .

فضّل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للأبكار على سائر الايام الصالحة
التي فاز بها من حباته ، ثم تعجب من حملهن رحل مطيته وأداته بعد عقرها ،
واقسامهن متاعه بعد ذلك . قوله : فيا عجباً : الألف فيه بدل من ياء الإضافة ،
وكان الاصل : فيا عجبى ، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء نحو : يا غلاما ،
في : يا غلامي . فان قيل كيف نادى العجب وليس بما يعقل ؟ قيل في جوابه :
ان المنادى محذوف والتقدير : يا هؤلاء أو يا قوم اشهدوا عجبى من كورها

المتحمّل فتعجبوا منه فانه قد جاوز المدى والغاية القصوى ، وقيل بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً ، فكأنه قال : يا عجيبي تعال واحضر فان هذا أوان إتيانك وحضورك .

١٠ - فضل العذاري يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المفتل

يقال : ظل زيد قائماً ، إذا أتى عليه النهار وهو قائم ، وبات زيد نائماً ، إذا أتى عليه الليل وهو نائم ، وطفق زيد يقرأ القرآن ، إذا أخذ فيه ليلاً ونهاراً . الهداب والهدب : اسمان لما استرسل من الشيء نحو ما استرسل من الاسفار من الشعر ومن أطراف الاثواب ، الواحدة هدابة وهدبة ، ويجمع الهدب على الأهداب . الدمقس والمدقس : الإبريسم ، وقيل : هو الابيض منه خاصة .

يقول : فجعلن يلقي بعضهن الى بعض شواء المطية استطابة أو توسعاً فيه طول نهارهن ، وشبه شحمها بالإبريسم الذي أجيد قتله وبولغ فيه ، وقيل : هو القز . الشحم : السمن .

١١ - ويوم دخلت الخدر، خدر عنيزة فقالت: لك أويلات، إنك مرجلي

الخدر : الهودج ، والجمع : الخدور ، ويستعار للستر والحجلة وغيرها ، ومنه قولهم : خدرت الجارية ، وجارية مخدرة ، أي مقصورة في خدرها لا تبرز منه ، ومنه قولهم : خدر الاسد يخر خدرأ ، واخدر اخدارأ إذا لزم عرينه ، ومنه قول ليلي الأخيلية :

فتي كان أحيا من فتاة حسيّة وأشجع من ليث بحفان خادر
وقول الشاعر : كالأسد الورد غدا من مخدره

والمراد بالخدر في البيت : الهودج . عنيزة : اسم عشيقته وهي ابنة عمه ،

(١٠) عده ابن سلام ٧٤ من التشبيهات المستحسنة .

(١١) الحجلة : قبة العروس . القوادح : السواد الذي يظهر في الاسنان . والبيت : ياتي ... لجرير

وقيل : هو لقب لها واسمها فاطمة ، وقيل بل اسمها عنيزة وفاطمة غيرها .
قوله : فقالت لك الويلات : اكثر الناس على أن هذا دعاء منها عليه ، والويلات :
جمع ويلة ، والويلة والويل : شدة العذاب ، وزعم بعضهم أنه دعاء مناله في
معرض الدعاء عليه ، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه ،
ومنه قولهم : قاتله الله ما أفصحه ! ومنه قول جميل :

رمى الله في عيني بثينةً بالقذى وفي الغرّ من أنيابها بالقوادح

ويقال : رجل الرجل يرجل رجلاً فهو راجل ، وارجلته أنا : صيرته رجلاً .
خدر عنيزة بدل من الخدر الاول والمعنى : ويوم دخلت خدر عنيزة ، وهذا
مثل قوله تعالى « لعلني أبلغ الاسباب أسباب السموات » ، ومنه قول الشاعر :

ياتيم تيمٍ عديٍّ لا أباً لكمو لا يلفينكمو في سوءٍ عمرٍ

وصرف عنيزة لضرورة الشعر وهي لا تنصرف في غير الشعر للتأنيث والتعريف .
يقول : ويوم دخلت هودج عنيزة فدعت عليّ - أودعت لي في معرض الدعاء
عليّ - وقالت : إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري ، يريد أن هذا اليوم
كان محاسن الايام الصالحة التي نلتها منهن أيضاً .

١٢ - تقولُ وقد مالَ الغبيطُ بنا معاً : عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

الغبيط : ضرب من الرجال ، وقيل بل ضرب من الهودج . الباء في قوله
« بنا » للتعدية ، أي وقد أمالنا الغبيط جميعاً . عقرت بعيري أي أدبرت ظهره ،
من قولهم : سرج مُعقِرٍ وعقِرَ وعقِرَ يعقِرَ الظهرَ ، ومنه قولهم : كلب عقور ،
ولا يقال في ذي الروح إلا عقور .

يقول : كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج - أو الرحل - إيانا :
قد أدبرت ظهر بعيري فانزل عن البعير .

(١٢) في الباقلاني ٢/٢٢ (ذكر أبو عبيدة انه قال « عقرت بعيري » ولم يقل ناقتي لأنهم
يحملون النساء على ذكور الابل لأنها أقوى) وفي ابن قتيبة ١/٦٠ أن هذا البيت (مما يتغنى به
من شعره) .

١٣ - فقلت لها: سيرى وأرخي زمامه ولا تُبعديني من جنائك المَعَلَّلِ
 جعل العشيقة بمنزلة الشجرة ، وجعل مانال من عناقها وتقيلها وشمها بمنزلة الثمرة
 ليتناسب الكلام. المَعَلَّل: المكرر، من قولهم: علَّه يَعِلُّه وَيَعُلُّه إذا كرَّر سقيه ، وعلَّته:
 للتكثير والتكرير ، والمَعَلَّل : المهلي ، من قولك : عللت الصبي بفأكهة أي
 أهيته بها . وقد روي في البيت بكسر اللام وفتحها .

المعنى - على ما ذكرنا - يقول : فقلت للعشيقة بعد أمرها إياي بالنزول :
 سيرى وأرخي زمام البعير ولا تبعديني بما أنال من عناقك وشمك وتقيلك الذي يلهيني
 - أو الذي أكرهه - ويقال لمن على الدابة : سار يسير ، كما يقال للماشي كذلك ،
 قال : سيرى ، وهي راكبة . الجنى : اسم لما يجتنى من الشجر ، والجنى
 المصدر ، يقال : جنيت الثمرة واجتنتها .

١٤ - فمثلك حبلٍ قد طرقتُ ومُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَن ذِي تَمَامٍ مُّسْحُولٍ
 خفض « فمثلك » بإضمار « رب » ، أراد : قرب امرأة حبلٍ . الطروق :
 الإتيان ليلاً ، والفعل طرَقَ يطرُقُ . المرضع : التي لها ولد رضيع ، إذا بنيت
 على الفعل أنثت ، فقيل : أرضعت فهي مرضعة ، وإذا حملوها على أنها بمعنى
 ذات إرضاع أو ذات رضيع ، لم تلحقها تاء التأنيث ، ومثلها حائض وطالتي

(١٤) في أمالي المرتضى ١٤٨/٢ عن الأصمعي : (كان - أي امرؤ القيس - مفراً ، فيقول :
 ألهيت هؤلاء على كراهتهن للرجال ، فكيف أنا عند المحبات لهم) وفي ابن سلام ٣٥ (.. ومنهم من كان
 يتعمر ولا يبغي على نفسه ولا يستتر ، منهم امرؤ القيس ، قال : ومثلك حبلٍ وقال : دخلت وقد ألفت
 لنوم ثيابها) وفي الموشح ٣٦ (وعيب أيضاً على امرئ القيس فجوره وعهره في شعره كقوله :
 فمثلك حبلٍ ... إذا ما بكى ...)

أما ابن قتيبة ٨٥/١ فهو يعلق على هذا البيت والذي يليه بقوله (إنما يعاب عليه ترضيحه بالزنى والديب
 إلى حرم الناس ، والشعراء تتوقى ذلك في الشعر وإن فعلته) .

الانفطار : الانشقاق . الفارض : المسنة ، والبكر : الصغيرة التي لم تحمل والعوان وسط بينها .
 الشائل : الرافع ذنبه . وراعتني : رفعت معي العدل بالعصا على ظهر البعير . الغرز : الركاب . النسيف : اثر
 ركض الرجل بجني البعير . الافحوص : مجثم القطاة . المطرق : التي حان خروج بيضها . البيت :
 وغررتني للحطبة . والبيت : وقد اتخذت ... للممزق العبدى . والرجز : وراعتني لحمد
 الأرقط .

وحامل ، لافصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا ؛ إذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث ، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث ، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى : ذي كذا أو ذات كذا ، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرّته العرب من علامة التأنيث ، كما قالوا : امرأة لابن وتامر أي ذات لبن وذات تمر ، ورجل لابن وتامر أي ذو لبن وذو تمر ، ومنه قوله تعالى « السماء منفطرٌ به » نص الخليل على أن المعنى : السماء ذات انقطاع به ، لذلك تجرد « منفطر » عن علامة التأنيث ، وقوله تعالى « لا فارضٌ ولا بكرٌ عوانٌ » أي لا ذات فرّض ، وتقول العرب : جمل ضامر وناقاة ضامر وجمل سائل وناقاة سائل ، ومنه قول الأعشى :

عهدي بها في الحيّ قد سربلت بيضاء مثل المهرة الضامرِ
أي ذات الضمور ، وقول الآخر :

وغررتني وزعمتِ أنتِ كِ لابنٍ في الصيفِ تامرُ
أي ذات لبن وذات تمر ، وقول الآخر :

ورابعتني تحت ليلٍ ضاربٍ بساعدٍ فعمٍ وكفٍ خاضبِ
أي ذات خضاب ، وقال أيضاً :

يأليت أم العمر كانت صاحبي مكانَ من أمسى على الركائبِ
أي ذات صحبتي ، وأنشد النحويون :

وقد تحذتُ رجلي لدى جنبِ غرزها نسيفاً كأفحوص القطاة المطرّقي

أي ذات التطريق . والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس . لسيّمت عن الشيء ألهى عنه لهيياً ، إذا شغلت عنه وسلوت ، وألهيته إلهاء إذا شغلته . التسمية : العوذة والجمع التائم . يقال : أحول الصبي إذا تم له حوّل فهو محوّل ، ويروى : عن ذي تائمٍ مُغفيلٍ ، يقال : غالت المرأة ولدها تغيل غيّلاً وأغالت تغيل إغياً إذا أرضعته وهي حبلٍ ، ويروى : ومرضع ، بالعطف على حبلٍ ويروى : ومرضعاً ، على تقدير « طرقتها » ومرضعاً : تكون معطوفة على ضمير المفعول .

يقول : فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً ، ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً ، فشغلتهما عن ولدها الذي علقت عليه العوذة ، وقد أتى عليه حول كامل ، أو قد حبلت أمه بغيره ، فهي ترضعه على حبلها ، وإنما خص الحبلى والمرضع لأنها أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم ، فقال : خدعت مثلها مع اشتغالها بأنفسها فكيف تتخلصين مني ؟ قوله : فملك : يريد به : فرب امرأة مثل عنيزة في ميله إليها وحبها لها ، لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع .

١٥ — إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشقٍ ، وتحتي شقها لم يحوّل

شق الشيء : نصفه

يقول : إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته ، وتحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني ، وصف غاية ميلها إليه وكلفها به حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء .

١٦ — ويوماً على ظهر الكثيب تعذرت علي وآلت حلفة لم تحلّل

الكثيب : رمل كثير والجمع أكتبة وكثب وكثبان . التعذر : التشدد والالتواء . الإيلاء والائتلاء والتألي : الحلف . يقال : آلى وتآلى وتآلى إذا حلف ، واسم اليمين الألية والألوة والألوة معاً ، والحلف : المصدر ، والحلف بكسر اللام الاسم ، والحلفة : المرة . التحلل في اليمين : الاستثناء ، نصب « حلفة » لأنها حلت محل الإيلاء كأنه قال : وآلت إيلاء ، والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره نحو قولهم : إني لأشؤه بغضاً ، وإني لأبغضه كراهية .

يقول : وقد تشددت العشيقة والتوت وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكثيب المعروف ، حلفت حلفاً لم تستثن فيه ، أنها تصارمني وتهاجرني ، هذا يحتمل ان يكون صفة حال اتفقت له مع عنيزة ، ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها .

(١٥) انظر في تعليقنا على البيت السابق : ما ذكره المرزباني - صاحب الموشح - وابن قتيبة

حول هذا البيت وسابقه .

١٧ — أفاطمَ مهلاً بعض هذا التبدل وان كنت قد أزمعت صرمتي فأجملي مهلاً أي رفقاً ، الإدلال والتدلل : أن يثق الإنسان بحب غيره إياه فيؤذيه على حسب ثقته به ، والاسم : الدالّة والدّلّ والدلال . أزمعتُ الامر وأزمعت عليه : وطنت نفسي عليه .

يقول : يا فاطمة دعي بعض دلالك وإن كنتِ وطنتِ نفسكِ على فراقِي فأجملي في الهجران . نصب « بعض » لأن « مهلاً » ينوب مناب « دع » . الصرم : المصدر ، يقال : صرمت الرجل أصرمه صرماً إذا قطعت كلامه ، والنصرم : الاسم . فاطمة : اسم المرضع أو اسم عنيزة ، وعنيزة لقب لها فيما قيل .

١٨ — أغرّكَ مني أن حبك قاتلي وأنك مها تأمرني القلب يفعل ؟ يقول : قد غرّك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقاداً لك بحيث مها أمرته بشيء فعله . وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار ، ومنه قول جرير :

أستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطونَ راح
يريد أنهم خير هؤلاء ، وقيل بل معناه : قد غرّك مني أنك علمت أن

(١٧) في الباقلاني ٢/٢٦٦ (.. كيف ينكر عليها تدلها والمتغزل يطرب على دلال الحبيب !) وفي نقد الشعر لقدماء ص ٤٣ (.. وربما صرعوا أيباتاً آخر من القصيدة بعد البيت الاول ، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بجره وأكثر من كان يستعمل ذلك امرؤ القيس لخله من الشعر) ثم ذكر قدماء هذا البيت والبيت ٤٤ من المعلقة . وقريب من هذا ما قاله ابو طاهر البغدادي صاحب قانون البلاغة ص ٤٥٦ ، ثم قال عن امرىء القيس (وهو أوسعهم مذهباً في هذا الباب) ، وعد بروكلمان ١/٩٩ التصريح (من الخصائص العروضية في شعر) امرىء القيس . ولكن ابن سنان الخفاجي يقول في سر الفصاحة ص ١٨٠ : (اما إذا تكرر التصريح في القصيدة فليست اراه مختاراً ، وهو عندي يجري مجرى تكرر التصريح والتجنيس والطباق وغير ذلك ... وان هذه الاشياء انما يحسن منها ما قل وجرى منها مجرى اللمعة واللمحة فاما إذا تواتر وتكرر فليس عندي ذلك مرضياً) وفي الشعر والشعراء ١/٧٠ ان فاطمة هذه هي بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر العذرية .

(١٨) في البصائر والذخائر ٢٦ عن اسحاق الطاهري (أراد انك تملكين قلبك فان اردت صرمتي قدرت عليه وان اردت صلتي قدرت عليها ، واما انا فلا املك من قلبي إلا صلتك ، ومعنى اغرّك اي جرّك علي) وفي الموشح ٣٤ (قال عبد الله بن المعتز : عيب على امرىء القيس قوله : اغرّك مني ... قال : وقالوا : إذا لم يغرّها هذا فأى شيء يغرّها ؟ قال : وانما هذا كأسير قال لمن اسره : اغرّك ←

حبك مذلي . والقتل : التذليل ، وأنتك تملكين فؤادك فمها أمرت قلبك بشيء أسرع إلى مرادك ، فتحسين أني أملك عنان قلبي كما ملكت عنان قلبك حتى يسهل عليّ فراقك كما سهل عليك فراقني ، ومن الناس من حمّله على مقتضى الظاهر وقال : معنى البيت : أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مها أمرت قلبي بشيء فعله ؟ قال : يريد أن الامر ليس على ما خيل إليك ، فاني مالك زمام قلبي ، والوجه الامثل هو الوجه الأول ، وهذا القول أرذل الأقوال لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسب بالحبيب

١٩- وإن تكُ قدساءتك مني خليقةٌ فسليّ ثيابي من ثيابك تنسلِ
من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب ، كما حُمّلت الثياب على القلب في قول عنترة :

فشككت بالرمح الاصمّ ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرمِ
وقد حُمّلت الثياب في قوله تعالى « وثيابك فطهر » على أن المراد به القلب .
فالمعنى على هذا القول : ان ساءك خلق من أخلاقي ، أو كرهت خصلة من خصالي ، فردي علي قلبي أفارقك ، والمعنى على هذا القول : استخرجي قلبي من قلبك يفارقه . النسول : سقوط الريش والوبر والصوف والشعر ، يقال : نسل ريش الطائر ينسل نسولاً ، ، واسم ما سقط النسيل والنسال ، ومنهم من رواه

مني اني في يدك) وفي الصناعتين ص ٧٣ (اذا لم يغررها هذه الحال منه فما الذي يفرها ؟ وليس للمحتج عنه ان يقول : انما عني بالقتل ههنا التبريح ، فان الذي يلزمه من الهجعة مع ذكر القتل يلزمه أيضاً مع ذكر التبريح) هذا وقد علق ابو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي نقلاً عن تعليقات امين الخانجي على كلمة « المحتج » بأنه « البطليوسي » احد شراح الديوان ، على حين ان العسكري عاش في القرن الرابع ، والبطليوسي عاش في القرن الخامس كما في الصلة لابن بشكوال ؛ ولعل الذي اوقع هذا المعلق او ذاك في الغلط ، خطأ مطبعي وقع في بقية الوعاة ثم نقله الزركلي فأرخ وفاة البطليوسي سنة ١٦٤ هـ (خطأ) ، اما سر كيس فقد نقل عن البغية ولكنه فطن للغلط فيها . وعندني ان « المحتج » هو ابن قتيبة اذ قال ١/٨٤ (.. قالوا : اذا كان هذا لا يفر فما الذي يفر .. ولا ارى هذا عيباً ... لأنه لم يرد بقوله « حبك قاتلي » : القتل بعينه ، وانما اراد به انه قد برح بي فكأنه قد قتلتني ... اي فلا تغتري بهذا فاني املك نفسي واصبرها عنك واصرف هواي) وفي سر الفصاحة ص ٢٤٨ (وعيب عليه ايضاً قوله : اغرك مني ... وقيل : ان كان هذا لا يفر فاذا الذي يفر ؟)

« تسلي » وجعل الانسلاء بمعنى التسلي ، والرواية الاولى اولاهما بالصواب ، ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال : كَسَى بِتَبَايِنِ الثِّيَابِ وَتَبَاعُدهَا عَنْ تَبَاعُدهَا ، وقال : ان ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك أي ففارقيني وصارميني كما تحبين ، فإني لا أؤثر إلا ما آثرت ، ولا أختار إلا ما آثرت لا لقيادي لك وميلي إليك ، فاذا آثرت فراقى آثرتُه ، وان كان سبب هلاكه وجالب موته .

٢٠- وما ذرّفت عينك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل

ذرف الدمعُ يذرف ذريفاً وذرفاناً وتذرفاناً إذا سال ، ثم يقال : ذرّفت عينه كما يقال : دمعت عينه ، وللأمة في البيت قولان : قال الأكثرون : استعار للحظ عينها ودمعها اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحها إياها ، كما أن السهام تجرح الاجسام وتؤثر فيها ، الاعشار : من قولهم : برمة أعشار إذا كانت قطعاً ولا واحد لها من لفظها . المقتل : المذلل غاية التذليل ، والقتل في الكلام : التذليل ، ومنه قولهم : قتلت الشراب إذا قلت غرب سورته بالمزاج ، ومنه قول الأخطل : فقلت : اقتلوا عنكم بزاجها وحبّ بها مقتولة حين تقتل وقال حسان : إنّ التي ناولتني فرددتها قتلت - قتلت - فهاتم تقتل ومنه : قتلت أرضاً جاهلها ، وقتل أرضاً عالمها ، ومنه قوله تعالى « وما قتوه يقيناً » عند أكثر الأئمة أي ما ذلّوا قولهم بالعلم اليقين .

(٢٠) في ديوان العاني للعسكري ٢٢٢/١ (قالوا : ارق بيت قائله العرب قول امرىء القيس : وما ذرّفت ... يريد ان قلبه عليل وانت تريدنه علة بسهميك ، يعني عينها ، والمقتل : المذلل) وذكر ابن قتبية ٦١/١ أن اناساً اجتمعوا في حضرة عبد الملك فأجمعوا انه (ارق بيت قائله العرب) . وجاء في العمدة ٩٧/٢ (كان الاصمعي يقول : اغزل بيت قائله العرب قول امرىء القيس : وما ذرّفت ...) وفي العمدة ايضاً ١٨٧/١ : من التمثيل (قول امرىء القيس - وهو اول من ابتكره ولم يأت املح منه - : وما ذرّفت ... فمثل عينها بسهمي الميسر ، يعني : المعلى وله سبعة انصباء ، والرقيب وله ثلاثة انصباء ، فصار جميع أعشار قلبه للسهمين اللذين مثل بهاعينها ، ومثل قلبه بأعشار الجزور) ، الغرب والسورة : الحدة

وتلخيص المعنى على هذا القول : وما دمعت عينك أي وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك وتجرحي قطع قلبي الذي ذلته بمشقق غاية التذليل ، أي نكابتها في قلبي نكابة السهم في المرمى ، وقال آخرون : أراد بالسهمين المعلى والرقيب من سهام الميسر ، والجزور تقسم على عشرة أجزاء : فالمعلى سبعة أجزاء والرقيب ثلاثة أجزاء ، فمن فاز بهذين القديين فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور . وتلخيص المعنى على هذا القول : وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي بكه ، والأعشار على هذا القول : جمع عشر لأن أجزاء الجزور عشرة والله أعلم .

٢١ - ويبيضة خدرٍ لا يُرامُ خباؤها تمتعتُ من لهوٍ بها غيرَ مُعجلٍ

أي ورب بيضة خدر ، يعني ورب امرأة لزمت خدرها ، ثم شبهها بالبيض ، والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه : أحدها : بالصحة والسلامة عن الطمث ، ومنه قول الفرزدق :

خرجن إليّ لم يطمنن قبلي وهنّ أصحُّ من بيض النعامِ
ويروى : دفعن إليّ ، ويروى : برزن إليّ . والثاني : في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه . والثالث : في صفاء اللون ونقاؤه لأن البيض يكون صافي اللون نقيّه إذا كان تحت الطائر ؛ وربما شبهت النساء ببيض النعام وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض النعام ، ومنه قول ذي الرثمة : كأنها فضة قد مسّها الذهب .

الرّوم : الطلب ، والفعل منه : يروم . الحباء : البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر والجمع الأخبية . التمتع : الانتفاع ، و « غير » يروى بالنصب والجر ، فالجر على صفة لهو ، والنصب على الحال من التاء في « تمتعت » . يقول : ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الاقتضاض ، أو في الصون والستر ، أو في صفاء اللون ونقاؤه ، أو في بياضها المشوب بصفرة يسيرة ، ملازمة خدرها غير خراجة ولأجة ، انتفعت باللهو بها على تمكث وتلبث ، لم أعجل عنها ، ولم أسعل عنها بغيرها .

٢٢ — تجاوزتُ أحراساً إليها ومعشراً عليَّ حراساً لو يُسرّون مقتلي

الأحراس : يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهد ، ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جبل وأجبال وحجر وأحجار ، ثم يكون الحرس جمع حارس بمنزلة خادم وخدم وغائب وغيب وطالب وطلب وعابد وعبد . المعشر : القوم والجمع المعاشر ، والحراس جمع حريص مثل ظراف وكرام ولثام في جمع ظريف وكريم وأثيم . الإسرار : الإظهار والاضمار جميعاً ، وهو من الاضداد . وىروى : « لو يُسرّون مقتلي » بالشين المعجمة وهو الإظهار لا غير .

يقول : تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالاً كثيرة وقوماً يحرسونها ، وقوماً حراساً على قتلي ، لو قدروا عليه في خفية لأنهم لا يجترئون على قتلي جهاراً ، أو حراساً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً لينزجر ويرتدع غيري عن مثل صنيعي . وحمله على الاول أولى لأنه كان ملكاً ، والملوك لا يُقدر على قتلهم علانية .

٢٣ — إذا ما الثريا في السماء تعرّضت تعرّضاً أثناء الوشاح المفصل

التعرض : الاستقبال ، والتعرض : إبداء العُرض وهو الناحية ، والتعرض : الأخذ في الذهاب عرّضاً . الأثناء : النواحي ، والأثناء : الاوساط واحدها ثنى

(٢٣) في الكامل للمبرد ٣٦/٢ . وقد أكثر الناس في الثريا فلم يأتوا بما يقارب هذا المعنى ولا بما يقارب سهولة هذه الالفاظ) وعده ابن سلام ص ٧٣ من التشبيهات المستحسنة ثم قال (.. انكر قوم قوله : إذا ما الثريا .. وقالوا : الثريا لا تعرض . قال بعض العلماء : عنى الجوزاء) . وفي الوساطة ص ١٣ (.. الثريا لا تتعرض وإنما تتعرض الجوزاء) . وفي الموشح ص ٣٦ (عيب على امرئ القيس قوله : إذا ما الثريا .. فقالوا : ليست تتعرض في السماء ، وقال بعضهم ممن يعذره : اراد الجوزاء لأنها تتلوها) . وفي ديوان المعاني للسكري ٣٣٤/١ (وقد استحسّن الناس هذا البيت في صفة الثريا على قديم الدهر وقدموه ، ثم قال بعضهم : وهو معيب لأن التعرض إنما هو ان يبدي لك عرضه اي جانبه) . وقال الباقلاني ٣١/٢ - ٣٢ (انكر عليه قوم قوله : إذا ما الثريا .. وقالوا : الثريا لا تتعرض ، حتى قال بعضهم : سمى الثريا وإنما اراد الجوزاء .. والأشبه عندنا ان البيت غير معيب ... وانه من محاسن هذه القصيدة) ثم قال في صفحة ٣٥ (فقوله « تعرّضت » ... يستغنى عنه لأنه يشبه أثناء الوشاح سواء كان في وسط السماء او عند الطلوع والمغرب ، ... وفيه ان الثريا كقطعة من الوشاح المفصل) ، ومن عابه عليه أيضاً ابن قتيبة في ٥٨/١ النحي : زق السمن .

مثل عَصَى ، وَثْنِي مثل مَعَى ، وَثْنِي بوزن فِعْلٍ مثل نَحْيِي ، وكذلك :
الآناء بمعنى الأوقات والآلاء بمعنى النعم في واحدها ، هذه اللغات الثلاث ذكرها
كلها ابن الأنباري . المفصل : الذي فصل بين خزره بالذهب أو غيره .

يقول : تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح
الذي فصل بين جواهره وخزره بالذهب أو غيره ، عرضه . يقول : أتيتها عند
رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي ، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر
الوشاح . هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت . ومنهم من قال : شبه كواكب
الثريا بجواهر الوشاح لأن الثريا تأخذ وسط السماء كما أن الوشاح يأخذ وسط
المرأة المتوشحة . ومنهم من زعم أنه أراد الجوزاء فغلط وقال الثريا ، لأن التعرض
للجوزاء دون الثريا ، وهذا قول محمد بن سلام الجمحي . وقال بعضهم : تعرض
الثريا أنها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة ، كما أن الوشاح
يقع مائلاً إلى أحد شقي المتوشحة به .

٢٤ - جُمْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السِّتْرِ الْإِلْبَسَةَ الْمُتَفَضِّلِ

نضا الثياب ينضوها نَضَوْا إذا خلعها ، ونضّاها ينضّيها إذا أراد المبالغة .
اللّبسة : حالة اللابس وهيئة لبسه الثياب بمنزلة الجلّسة والقعدة والرّكبة والرديّة
والإزرة . المتفضّل : اللابس ثوباً واحداً إذا أراد الحفّة في العمل ، والفضلة
والفضّل اسمان لذلك .

يقول : أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه ، وقد
وقفت عند الستر متوقفة ومنتظرة لي ، وإنما خلعت الثياب لتري أهلها أنها
تريد النوم .

(٢٤) اورد المعري في رسالة الغفران (٢٢٦ - ٢٢٧) هذا البيت بترك التشديد في
« نضت » ، وقرن به البيت ٧٦ من هذه المعلقة بترك التشديد ايضاً في « الغناء » وقال (اراد ان يصحح
الزفة فأفسد اللفظ) ثم قال على لسان امرئ القيس (انما حملهم على التشديد كراهة الزحاف وليس
عندنا بمكروه) . وقال الباقلائي ٣/٣٦ قوله : لدى الستر ، حشو وليس بحسن) . وانظر في تعليقنا
على البيت رقم ١٤ : ما ذكره ابن سلام حول هذا البيت .
الرديّة والازرة : هيئة الارتداء والانتزار .

٢٥ — فقالت : يمين الله مالك حيلةٌ وما إن أرى عنك الغواية تنجلي

اليمين : الحليف . الغواية والغيب : الضلالة ، والفعل غوى يغوي غواية .
ويروى : العمية وهي العمى . الانجلاء : الانكشاف ، وجلوته : كشفته فانجلي .
الحيلة أصلها : حولة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها . و « إن »
في قوله « وما إن » : زائدة ، وهي تزداد مع « ما » النافية ، ومنه قول الشاعر :
وما إن طَبَّنا جُبْنُنا ولكننا منايانا ودولةٌ آخرينا

يقول : فقالت الحبيبة : أحلف بالله مالك حيلة أي مالي لدفعك عني حيلة ،
وقيل بل معناه : مالك حجة في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلاً ، يقال
ماله حيلة أي ماله عذر وحجة ، وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفاً عنك .
وتحرير المعنى أنها قالت : مالي سبيل إلى دفعك أو مالك عذر في زيارتي ، وما
أراك نازعاً عن هواك وغيتك . ونصب « يمين الله » كقولهم : الله لأقومن ،
على إضمار الفعل ، وقال الرواة : هذا أغنج بيت في الشعر .

٢٦ — خرجتُ بها أمشي تجرُّ وراءنا على أثرٍ يناديلٍ مرطٍ مرحلٍ

خرجت بها : أفادت الباء تعدي الفعل ، والمعنى أخرجتها من خدرها . الإثر
والأثر واحد ، وأما الأثر بفتح الهمزة وسكون التاء فهو فرند السيف ،
ويروى « على إثرنا أذيل » ، والأذيل يجمع على الأذيال والذبول . المرط عند
العرب : كساء من خزٍّ أو مرعزٍّ أو من صوف ، وقد تسمى الملاءة
مرطاً أيضاً ، والجمع المروط . المرحل : المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل . يقال :
ثوب مرحل وفي هذا الثوب ترحيل .

يقول : وأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا لتعقبني به
آثار أقدامنا ، والمرط كان موسىً بأمثال الرحال ، ويروى « نيرمرط » والنير :
علم الثوب .

(٢٥) الطب : العادة . ومعنى البيت الوارد في الشرح : ليس الجبن من عادتنا ولكن الهزيمة التي
اصابتنا هي منبتنا وهي بدء دولة الآخرين إذ الزمان دول والبيت لفروة بن مسيك المرادي .
(٢٦) قال الباقلائي ٣٧/٢ (لو قال « على إثرنا » كان كافياً ، والأذيل إنما يجز وراء الماشي فلا
فائدة لذكره « وراءنا ») فرند السيف : وشبهه علم الثوب : رسمه ورقة .

٢٧- فلما أجزنا ساحة الحيّ وانتحى بنا بطن خبّت ذي حِقافٍ عَقْنَقَلِ

يقال : أجزت المكان وجزته إذا قطعته إجازة وجوازاً . الساحة تجمع على الساحات والساح والسوح مثل قارة وقارات وقار وقور ، والقارة : الجبل الصغير . الحي : القبيلة والجمع الأحياء ، وقد تسمى الحِلّة حياً . الانتحاء والتنحي والنحو : الاعتماد على شيء ، ذكره ابن الاعرابي . البطن : مكان مطمئن حوله أما كن مرتفعة والجمع أبطن وبطن وبطنان . الحُبّت : أرض مطمئنة . الحِقْف : رمل مشرف معوجّ والجمع أحقاف وحقاف ، ويروى « ذي قفاف » وهي جمع قُفّ وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً . العَقْنَقَل : الرمل المنعقد المتلبّد ، وأصله من العقل وهو الشد ، وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو في « وانتحى » مقحمة زائدة ، وهو عندهم جواب « لما » ، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى « وناديناه أن يا إبراهيم » والواو لا تقحم زائدة في جواب « لما » عند البصريين ، والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع . تقديره في البيت : فلما كان كذا وكذا تنعمت وتمتعت بها ، أو الجواب : قوله « هصرت » ، وفي الآية : فازا وظفرا بما أحبا ، وحذف جواب « لما » كثير في التنزيل وكلام العرب .

يقول : فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت وصرنا إلى أرض مطمئنة بين حقاف ، يريد : مكاناً مطمئناً أحاطت به حقاف أو قفاف منعقدة ، والعقنقل من صفة الحُبّت لذلك لم يؤنثه ، ومنهم من جعله من صفة الحقاف وأحله محل الأسماء وعطّبه من علامة التأنيث لذلك . وقوله « وانتحى بنا بطن خبت » أسند الفعل إلى « بطن خبت » والفعل عند التحقيق لهما ، ولكنه ضرب من الاتساع في الكلام ، والمعنى صرنا إلى مثل هذا المكان . وتلخيص المعنى : فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا .

(٢٧) الحلة : مجمع بيوت الناس . قوله « والفعل عند التحقيق لهما » أي للشاعر وعشيقته .

٢٨- هصرت بْفَوْذِي رَأْسَهَا فَمَا يَلْتُ عَلِيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمَخْلَخَلِ

الهصر : الجذب والفعل هَصَرَ يَهْصِرُ . الفودان : جانبا الرأس . تمايلت أي مالت ، ويروى « بغصني دَوْمَةٌ » والدَوْمُ : شجر المقل واحدتها دومة ، شبهها بشجرة ، وشبه ذؤابتها بغصنين ، وجعل ما نال منها كالثمر الذي يجتنى من الشجر ، ويروى « إذا قلت هاقي ناوليني تمايلت » والنول والإنالة والتنويل : الاعطاء ، ومنه قيل للعطية : نوال . هضم الكشح : ضامر الكشح ، والكشح : منقطع الأضلاع والجمع كشوح ، وأصل الهضم : الكسر والفعل هَضَمَ يَهْضِمُ ، وإنما قيل لضامر البطن : هضم الكشح لأنه يدق ذلك الموضع من جسده فكأنه هضم عن قرار الردف والجنبين والوركين . رِيًّا : تأنيث الريان . المخلخل : موضع الخلخال من الساق ، والمُسَوَّرُ : موضع السوار من الذراع ، والمقلد : موضع القلادة من العنق ، والمقرط : موضع القرط من الأذن . عبّر عن كثرة لحم الساقين وامتلائها بالرِّيِّ . « هصرت » : جواب « لما » من البيت الأول عند البصريين وأما الرواية الثالثة وهي « إذا قلت » فإن الجواب مضمر محذوف على تلك الرواية على ما مر ذكره في البيت الذي قبله .

يقول : لما خرجنا من الحلة وأمننا الرقباء جذبت ذؤابتها إليّ فطاوعتني فيما رمت منها ومالت عليّ مسعفة بطلبتي في حال ضمير كشحها وامتلاء ساقها باللحم . والتفسير على الرواية الثالثة : إذا طلبت منها ما أحببت وقلت أعطيني سؤلي كان ما ذكرناه ، ونصب « هضم الكشح » على الحال ، ولم يقل « هضيمة الكشح » لأن « فعيلًا » إذا كان بمعنى « مفعول » لم تلحقه علامة التأنيث للفصل بين « فعيل » إذا كان بمعنى « الفاعل » ، وبينه إذا كان بمعنى « المفعول » ، ومنه قوله تعالى « إن رحمة الله قريب من المحسنين » .

٢٩- مهفهفةً بيضاء غير مفاضةٍ ترائبها مصقولةٌ كالسججِ نَجَلِ

المهفهفة : اللطيفة الحصر الضامرة البطن . المفاضة : المرأة العظيمة البطن
المستوخية اللحم . الترائب جمع التوية وهي موضع القلادة من الصدر . السقل
والسقل بالسين والصاد : إزالة الصدا والدنس وغيرهما ، والفعل منه سقل يسقل
وصقل يسقل . السججل : المرأة ، لغة رومية عربتها العرب ، وقيل بل هو
قطع الذهب والفضة .

يقول : هي امرأة دقيقة الحصر ضامرة البطن ، غير عظيمة البطن ولا مستوخية ،
وصدرها براق اللون متألئء الصفاء كتألؤ المرأة .

٣٠ - كِبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصَفْرَةٍ) غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحْلَلِّ

البِكر من كل صنف : ما لم يسبقه مثله . المقاناة : الخلط ، يقال : قانبت
بين الشئين إذا خلطت أحدهما بالآخر ، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون
المصدر . النمير : الماء النامي في الجسد . المحلل : ذكر أنه من الحلول وذكر
أنه من الحل ، ثم إن الأئمة في تفسير البيت ثلاثة أقوال :

أحدها : أن المعنى : كبكر البَيض التي قوئي بياضها بصفرة ، يعني بيض
النعام ، وهي بيض تحالط بياضها صفرة يسيرة ، شبه لون العشيقة بلون بيض النعام
في أن في كل منهما بياضاً خالطته صفرة ، ثم رجع إلى صفتها فقال : غذاها ماء نمير
عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك ، يريد أنه عذب صاف ، وإنما
شرط هذا لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه ، فإذا
عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربه . وتلخيص المعنى على هذا القول أنها
بياض يشوب بياضها صفرة ، وقد غذاها ماء نمير عذب صاف ، والبياض الذي
شابهته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب .

والثاني أن المعنى كبكر الصدفة التي خولط بياضها بصفرة ، وأراد ببيكرها
درتها التي لم يُر مثلها ، ثم قال : قد غذاها هذه الدرّة ماء نمير ، وهي غير محللة

(٣٠) ذكر المعري في رسالة الغفران ص ٢٢٦ أن « البياض » : يجوز فيها الجر

والنصب والرفع ولكنه يختار الجر .

البردي : نبات . قوله « والنصب على التشبيه » أي على شبه المفعولية .

لمن رامها لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي . وتلخيص المعنى على هذا القول أنه شهبها في صفاء اللون ونقاؤه بدرجة فريدة تضمنتها صدفه بيضاء شابت بياضها صفرة ، وكذلك لون الصدفة ، ثم ذكر أن الدرة التي أشبهتها حصلت في ماء نير لا تصل إليها أيدي طلابها ، وإنما شرط النير ، والدر لا يكون إلا في الماء الملح ، لأن الملح له بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا .

والثالث أنه أراد : كبكر البردي التي شابت بياضها صفرة ، وقد غدا البردي ماء نير لم يكثر حلول الناس عليه ، وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر ، وإذا كان كذلك لم يغيّر لون البردي ، والتشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة كما خالطت بياض البردي . ويروى البيت بنصب « البياض » وخفضه وهما جيدان بمنزلة قولهم : زيدٌ الحسنُ الوجه ، والحسنُ الوجه ، بالخفض : على الإضافة ، والنصب : على التشبيه كقولهم : زيد الضارب الرجل .

٣١ - تصدُّ وتبدي عن أسيلٍ وتتي بناظرةٍ من وحشي وجرةٍ مُطْفِلٍ

الصد والصدود : الإعراض ، والصد أيضاً : الصرف والدفع ، والفعل منه صدَّ يصدُّ ، والإصداد : الصرف أيضاً . الإبداء : الإظهار . الأسالة : امتداد وطول في الحد ، وقد أسل أسالة فهو أسيل . الالتقاء : الحجز بين الشمين ، يقال : اتقيته بترس أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه . وجرة : موضع . المطفل : التي لها طفل . الوحش جمع وحشي مثل زنج وزنجي وروم ورومي .

(٣١) في الوساطة ص ٣١ يقول الجرجاني إن قوله (وحش وجرة) هو (من حشوا الكلام) أتى به لإتمام النظم (وإقامة الوزن ... وسألت من لا أحصي من الأعراب عن وحش وجرة فلم يروا لها فضلاً على وحش ..) . ولكن هذا القول يضعنا أمام سؤال : كيف نفسر تعاقب الشعراء على ذكر وحش وجرة إذن ؟ مع العلم أنها وردت في شعر ليلى - البيت ١٤ من معلقته - وشعر النابغة الذبياني - البيت العاشر من داليتيه بشرح التبريزي - وشعر الأحوص بن محمد - التنبية على أمالي القالي ٥٨ - وشعر البحري - لاميته التي مطلعها : أهلاً بذلكم الخيال .. - وغيرهم كثير ، ولكني ذكرت هؤلاء سيراً مع العصور الأدبية . وقال الباقلاني ٤/٢ (كان من سبيله أن يضيف إلى عيون الضياء أو المها دون إطلاق « الوحش ») وقال في ٤/٢ (إنها إذا كانت مطلقاً لحظت أطفالها بعين رقة ، ففي نظر هذه : رقة نظر المودة) .

يقول : تعرض العشيقة عني وتظهر خدّاً أسيلاً ، أو تجعل بيني وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال ، شبهها في حسن عينها بظبية مطفل أو بمهاة مطفل ، وتلخيص المعنى أنها تعرض عنا فتظهر في إعراضها خدّاً أسيلاً ، وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة أو مهاها اللواتي لها أطفال ، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة ، وهي أحسن عيوناً في تلك الحال منهم في سائر الأحوال . قوله : عن أسيل أي عن خد أسيل ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقولك : مررت بعامل أي بإنسان عاقل ، وقوله : من وحش وجرة أي من نواظر وحش وجرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى « واسأل القرية » أي أهل القرية .

٣٢ - وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل

الرثم : الظبي الأبيض الخالص البياض والجمع آرام . النصّ : الرفع ، ومنه سمي ما تجلى عليه العروس : منصّة ، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد ، ونصت الحديث أنصه نصاً : رفعته . الفاحش : ما جاوز القدر المحمود من كل شيء .

يقول : وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا مارفت عنقها ، وهو غير معطل عن الحلي ، فشبّه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها ، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي .

٣٣ - وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنؤ النخلة المتشكل

الفرع : الشعر التام . والجمع فروع ، ورجل أفرع وامرأة فرعاء . الفاحم : الشديد السواد ، مشتق من الفحم ، يقال : هو فاحم بين الفحومة . الأثيث : الكثير ، والأثانة : الكثرة ، يقال : أثّ الشعر والنبت . القنؤ يجمع على الأثناء والقنوان . العنكول والعشكال : قد يكونان بمعنى القنؤ ، وقد يكونان بمعنى قطعة من القنؤ ، والنخلة المتشكلة : التي خرجت عنها كيلها أي قنوانها .

يقول : وتبدي عن شعر طويل تاميزين ظهرها إذا أرسلته عليه ، ثم شبه ذؤابديها بقنو نخلة أخرجت قنوانها ، والذوائب تشبه بالعناقيد ، والقنوان : يريد به تجعدها وأثانتها .

٣٤ — غدائرُه مستشزراتٌ إلى العلاءِ تَضِلُّ العِقَاضُ في مُثْنِيٍّ ومُرْسَلٍ

الغدائر جمع الغديرة وهي الخصلة من الشعر . الاستشزار : الارتفاع والرفع جميعاً ، فيكون الفعل منه مرة لازماً ومرة متعدياً ، فمن روى « مستشزرات » بكسر الزاي جعله من اللازم ، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي . العقيصة : الخصلة المجموعة من الشعر ، والجمع عَقَصٌ وعَقَاصٌ . والفعل من الضلال والضلالة : ضلَّ يَضِلُّ ويضَلُّ جميعاً .

يقول : ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق ، يراد به شدها على الرأس بخيوط ، ثم قال : تغيب تعاقيصها في شعرٍ بعضه مثنى وبعضه مرسل ، أراد به وفور شعرها ، والتعقيص : التجعيد .

٣٥ — وكشعٍ لطيفٍ كالجديلِ مُخَصَّرٍ وساقٍ كأنبوبِ السَّقِيِّ المَذَكَّلِ

الجديل : خِطَامٌ يتخذ من الأدم والجمع جُدُلٌ . المُخَصَّرُ : الدقيق الوسط ، ومنه : نعل مُخَصَّرٌ . الأنبوب : ما بين العقدتين من القصب وغيره والجمع الأنابيب . السَّقِيُّ ههنا بمعنى المسقي كالجريح بمعنى الجروح والجَنِيبيُّ بمعنى الجني . يقول : وتبدي عن كشع ضامر يحكي في دقته خِطَاماً متخذاً من الأدم ، وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بَرْدِيٍّ بين نخلٍ قد ذلت بكثرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البَرْدِيُّ ، شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخِطَامِ ، وشبه صفاء لون ساقها ببردِيٍّ بين نخيلٍ تظله أغصانها ، وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لوناً وأنقى وونقاً ، وتقدير قوله « كأنبوب السقي » : كأنبوب النخل المسقي ،

(٣٤) في المثل السائر ص ٧٢-٧٣ (فلفظة « مستشزرات » مما يقبح استعماله لأنها تثقل على اللسان ويشق النطق بها ... وسببه ان الشين : قبلها تاء ، وبعدها زاي ، فنقل النطق بها) .. وفي معاهد التنصيص ٥/١ (.. والشاهد في البيت : التنافر ، وهو لفظة « مستشزرات » لثقلها على اللسان وعسر النطق بها) .

(٣٥) الخِطَامُ : ما يجعل على أنف البعير ليقناده به . البردي : نبات

ومنهم من جعل « السقي » نعتاً للبردي أيضاً ، والمعنى على هذا القول : كأنبوب البردي المسقي المذلل بالإرواء .

٣٦- وتُضحى فتمت المسك فوق فراشها نؤوم الضحا لم تنتطق عن تفضل

الاضحاء : مصادفة الضحا ، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً ، يقال : أضحى زيد غنياً أي صار ، ولا يراد به أنه صادف الضحا على صفة الغنى ، ومنه قول عدي بن زيد :

ثم أضحوا كأنهم ورق جفّ فألوت به الصبأ والدبور

أي صاروا . الفتيت والفتات : اسم لدقاق الشيء الحاصل بالفت . قوله : « نؤوم الضحا » عطّل « نؤوماً » عن علامة التأنيث لأن « فعولاً » إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه ، يقال : رجل ظلوم وامرأة ظلوم ، ومنه قوله تعالى « توبة نصوحاً » . قوله « لم تنتطق عن تفضل » أي : بعد تفضل ، كما يقال : استغنى فلان عن فقره أي بعد فقره . التفضل : ليس الفضلة وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل .

يقول : تصادف العشيقة الضحا ودقاق المسك فوق فراشها الذي باتت عليه ، وهي كثيرة النوم في وقت الضحا ، ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة ، يريد أنها مخدومة منعمة تخدّم ولا تتخدّم . وتلخيص المعنى أن فتات المسك تكثر على فراشها ، وأنها تكفي أموراً فلا تباشر عملاً بنفسها ، وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش ، وأن لها من يخدمها ويكفيها أموراً .

(٣٦) جاء في العمدة ٢١٥/١ مامعناه: أن قوله «تضحى فتمت المسك» ثم قوله «نؤوم الضحا» ثم قوله «لم تنتطق عن تفضل» .. كل ذلك يدل على الترفه والنعمة . وجاء في نقد الشعر ص ١٥٥ : قد (يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هوردهو وتابع له) ثم استشهد بهذا البيت وبالبيت رقم ٥٠ من هذه المعلقة . وفي سر الفصاحة لابن سنان ص ٢١٩ (لما أراد ان يصف ترفه هذه المرأة ... اتى بألفاظ تدل على ذلك ابلغ مما يدل عليه قوله : انها غنية مرفهة) .

٣٧ — وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسجيل

العطو : التناول والفعل عطا يعطو عطواً ، والإعطاء : المناولة ، والتعاطي : تناول ، والمعاطاة : الخدمة ، والتعطية : مثلها . الرخص : اللين الناعم . الشثن : الغليظ الكز ، وقد شثن شثونة . الأسروع والبسروع : دود يكون في البقل والاماكن الندية ، تشبه أنامل النساء به ، والجمع الاساريع واليساريع . ظبي : موضع بعينه . المساويك : جمع المساوك . الإسجيل : شجرة تدق أغصانها في استواء ، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء .

يقول : وتتناول الأشياء بينان رخص لين ناعم غير غليظ ولا كز ، كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين .

٣٨ — تضيء الظلام بالعشاء كأنها منسرة ممسى راهب متبتل

الإضاءة : قد يكون الفعل المشتق منها لازماً وقد يكون متعدياً ، تقول : أضاء الله الصبح فأضاء ، والضوء والضوء واحد ، والفعل ضاء يضاء ضوءاً وهو لازم . المنارة : المسرجة والجمع المناور والمناثر . الممسى : بمعنى الإمساء والوقت جميعاً ، ومنه قول أمية :

الحمد لله مماننا ومصبحنا
بالخير صبحنا ربي ومساننا

الراهب : يجمع على الرهبان مثل راكب وركبان وراع ورعيان ، وقد يكون الرهبان واحداً ، ويجمع حينئذ على الرهابة والرهابين ، كما يجمع السلطان على السلطنة والسلطين ، أنشد الفراء :

لو أبصرت رهبان ديرٍ في جبلٍ
لانحدر الرهبان يسعى ويصل

(٣٧) جاء في العمدة ٢٠٤/١ .. وقد اتت القدماء بتشبيهات رغب المولدون - إلا القليل - عن مثلها استبشاعاً لها وإن كانت بديعة في ذاتها ، مثل قول امرئ القيس : وتعطو برخص ... فالبنانة لا محالة شبيهة بالأسروعة وهي دودة تكون في الرمل ... إلا أن نفس الحضري المولد إذا سمعت قول أبي نواس في صفة الكأس ... أو قول ... أو قول ... كان ذلك أحب إليها من تشبيه البنان بالدود ... ولكنني بينت ان طريق العرب القدماء في كثير من الشعر قد خولفت إلى ما هو ألبق بالوقت وأشكل بأهله . وفي نقد الشعر ص ١١٣ اختار قدامة هذا البيت لحسن تشبيه شيء بأشياء .

جعل الرهبان واحداً ، لذلك قال « يسعى » ولم يقل « يسعون » . المتبتل : المنقطع الى الله تعالى بنيته وعمله ، والبتل : القطع ، ومنه قيل : مريم البتول ، لانقطاعها عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى ، فالتبتل اذن : الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى ومنه قوله تعالى « وتبتلْ اليه تبتيلاً » .

يقول : نضىء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس ، وخص مصباح الراهب لأنه يوقده ليهتدي به الضلال ، فهو يضيئه أشد الإضاءة ، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل كما أن نور مصباح الراهب يغلبه .

٣٩ — إلى مثلها يرنو الحليمُ صِباةً إذا ما أسبكرت بين درعٍ ومجولٍ

الاسبكرار : الطول والامتداد . الدرع : قميص المرأة وهو مذكر ، ودرع الحديد مؤنثة والجمع أدرع ودروع . المجول : ثوب تلبسه الجارية الصغيرة .

يقول : إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفاً بها وحنيناً إليها إذا طال قدها وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع ، وبين من تلبس المجول ، أي بين اللواتي أدركن الخُلُم ، وبين اللواتي لم يدركن الحلم ، يريد أنها طويلة القدم مديدة القامة وهي بعد لم تدرك الحلم ، وقد ارتفعت عن سن الجوارى الصغار . قوله : « بين درع ومجول » تقديره « بين لابسة درع ولابسة مجول » فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

٤٠ — تسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا وَلَيْسَ فُوَادِي عَنِ هَوَاكِ بِمُنْسَلٍ

سلا فلان عن حبيبه يسلو سُلوّاً ، وسَلِيَ يسلي سَلِيّاً ، وتسَلَّى تسليّاً ، وانسلى انسلاء : أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه . العَمَاية والعمى واحد ، والفعل : عمى يعمى .

زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلباً تقديره : تسلت الرجال عن عمائات الصبا ، أي خرجوا من ظلماته ، وليس فؤادي بخارج من هواها . وزعم بعضهم أن « عن » في البيت بمعنى « بعد » ، تقديره : انكشفت وبطلت ضلالات الرجال

بعد مضي صباحهم ، وفؤادي بعدُ في ضلالة هواها . وتلخيص المعنى : أنه زعم أن عشق العشاق قد بطل وزال ، وعشقه إياها باق ثابت لا يزول ولا يبطل .

٤١ — أَلَا رَبَّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتَهُ نَصِيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ
الخصم لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث في لغة شطر من العرب ، ومنه قوله تعالى « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب » ، ويثنى ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب ، ويجمع على الخصام والخصوم . الألوى : الشديد الخصومة ، كأنه يلوي خصمه عن دعواه . النصيح : الناصح . التعذال والعذال والعذال : اللوم ، والفعل : عذال يعذل . الألو والائلاء : التقصير ، والفعل : ألا يالو وائتلى يأتلي .

يقول : ألا رب خصم شديد الخصومة كان ينصحيني على فرط لومه إياي على هواك غير مقصر في النصيحة واللوم ، رددته ولم أنزجر عن هواك بعذله ونصحه وتحرير المعنى : انه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى حتى إنه لا يرتدع عنه بردع ناصح ، ولا ينجع فيه لوم لائم ، وتقدير لفظ البيت : ألا رب خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل ، رددته .

٤٢ — وَلَيْلٍ كَهَوَجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لَيْسَتِي .

شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر . السدول : الستور ، الواحد منها : سدل . الإرخاء : إرسال الستر وغيره . الابتلاء : الاختبار . الهموم جمع الهم بمعنى الحزن وبمعنى الهممة ، والبساء في قوله « بأنواع

(٤٢) جاء في المدة ١٨٦/١ (زعم ابن وكيع : أول استعارة وقعت قول امرئ القيس يصف الليل : وليل كهوج ... فقلت له لما تخطى ... فاستعار الليل سدولاً يرخيها ، وهي الستور ، وصلباً يتمطى به ، وأعجازاً يردفها ، وكللاً ينوء به) . وجاء في ديوان المعاني للسكري ٣٤٥/١ (فأما أجود ما قيل في طول الليل من الشعر القديم فقول امرئ القيس : وليل كهوج ... فقلت له لما تخطى ... إلا أيها الليل ... وهذا من أفصح الكلام وأبرعه إلا أن فيه تضيئاً يلحق به بعض العيب ، وهو من ادل شي على شدة الحب والهم ، لأنه جعل الليل والنهار سواء عليه فيما يكابده من الوجد والحزن ، وجعل النهار لا ينقصه شيء من ذلك ، وهذا خلاف العادة ، إلا أنه دخل في باب العلو) وعد ابن سلام ص ٧١ هذا البيت من التشبيهات المستحسنة .

المعوم» بمعنى «مع» .

يقول : ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره ، وقد أرخى عليّ ستور ظلامه ، مع أنواع الأحزان أو مع فنون المهم ليختبرني : أصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها ؟ لما أمعن في النسب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد .

٤٣ — فقلتُ له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناءً بكلّك :

تمطى أي تمدد ، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذاً من « المطا » وهو الظهر ، فيكون التمطي : مد الظهر ، ويجوز أن يكون منقولاً من التمطط فقبلت إحدى الطاءين ياء كما قالوا : تظنيّ تظنيّاً ، والأصل تظنن تظنناً ، وقالوا : تقضى البازي تقضياً أي تقضّ تقضّضاً ، والتمطط : التفعّل من « المط » وهو المد ، وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة وهي : الصلب بضم الصاد وسكون اللام ، والصلب بضمها ، والصلب بفتحها ، ومنه قول العجاج يصف جارية :

ربّا العظامِ فخمة الخدمِ
في صلبِ مثلِ العنانِ المؤدّمِ

ولغة غريبة وهي الصالِب . قال العباس عم النبي ﷺ يمدح النبي عليه الصلاة والسلام :

تُنقلُ من صالِبِ إلى رحمِ
إذا مضى عالمٌ بدا طبِقُ

الإرداف : الإتيان والاتباع وهو بمعنى الأول ههنا . الأعجاز : المآخير ،

(٤٣) هذا البيت من الأبيات التي قتلها عبدالقاهر الجرجاني شرحاً وتعليقاً في كتابه: الدلائل والأسرار، ومما جاء في دلائل الإعجاز ص ٦٢ و٦٣ (لما جعل ليل صلباً قد تمطى به ، ثني ذلك فجعل له أعجازاً قد أردف بها الصلب ، وثلك فجعل له كلكلاً قد ناء به ، فاستوفى له جملة أركان الشخص ، وراعى ما يراه الناظر من سواده إذا نظر قدمه ، وإذا نظر إلى خلفه ، وإذا رفع البصر ومدّه في عرض الجو) . وجاء في الموشح ص ٣٦ (وعيب على امرئ القيس قوله : فقلت له لما تمطى ألا أيها الليل ... قال فانسلخ البيت الأول بوصف الليل من غير أن يذكر ما قال ، وجعله متعلقاً بما بعده ، وذلك معيب عندهم) . أما الآمدي في موازنته ص ٢١٤ فقد أطرى هذا البيت إطراءً شديداً ، فتصدى ابن سنان الحفاجي له ورد عليه ، فاذا بان الأثير في المثل السائر ص ١٤٩ - ١٥٠ يأخذ قول الآمدي ويناقشه ويرد على ابن سنان ويطيل في ذلك ، فراجع هناك . أخيراً : عد إلى تعليقنا على البيت السابق ، فان لهذا البيت فيه نصيباً .

تقضى البازي أو تقضض : هوى ليقع . الخدم : موضع الخدمة وهي الخللخال . المؤدم : من الأدمة وهي الجلد . قول العباس « إذا مضى عالم بدا طبق » أي إذا مضى قرن ظهر قرن آخر . شافني وشافني

الواحد عَجَزٌ وَعَجِزٌ وَعَجِزٌ . ناء : مقلوب نأى بمعنى بعد ، كما قالوا : راء
بمعنى رأى ، وشاء بمعنى شأى . الكاكل : الصدر والجمع كلاكل ، والباء في قوله
« ناء بكاكل » للتعدية ، وكذلك هي في قوله « تمطى بصلبه » . استعار الليل صلباً ،
واستعار طولوه لفظ التمطي ، ليلائم الصلب ، واستعار لأوائله لفظ الكاكل ،
ولما أخيره لفظ الأعجاز .

يقول « فقلت ليل لما مد صلبه » يعني لما أفرط طولوه ، « وأردف أعجازاً » ،
يعني ازدادت مآخيره امتداداً وتطاولاً ، « وناء بكاكل » يعني أبعد صدره أي بعد
العهد بأوله . وتلخيص المعنى : قلت ليل لما أفرط طولوه ، وناءت أوائله ، وازدادت
أواخره تطاولاً ، وطول الليل ينيء عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر
المتولد منها ، لأن المغموم يستطيل ليله ، والمسرور يستقصر ليله .

٤٤ — ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثل

الانجلاء : الانكشاف ، يقال : جلوته فانجلي أي كشفته فانكشف . الأمثل :
الأفضل ، والمثلى : الفضلى ، والامثال : الأفاضل .

يقول : قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنحّ بصبح ، أي ليزل
ظلامك بضياء من الصبح ، ثم قال : وليس الصبح بأفضل منك عندي ، لأنني
أقاسي الموم نهراً كما أعانها ليلاً ، أو لأن نهاري أظلم في عيني لازدحام
الموم علي حتى حكي الليل . وهذا إذا رويت « وما الإصباح منك بأمثل » ،
وبان رويت « فيك بأفضل » كان المعنى : وما الإصباح في جنبك أو في الاضافة
إليك أفضل منك ، لما ذكرنا من المعنى . لما ضجرت تطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف ،
وخاطبه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير ، وإنما يستحسن هذا الضرب

(٤٤) في معاهد التنصيص ١/٩٠ أن الطرماح أخذ هذا البيت فقال :

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح بيوم وما الإصباح منك بأروح

وفي المثل السائر ص ٩٨ (أن المصراع الأول معلق على قوله « بصبح » وهذا معيب جداً) . وانظر تعليقنا
على البيت رقم ١٧ تجد فيه ما قاله قدامة وغيره عن التصريح في هذا البيت . وكذلك انظر تعليقنا على
البيت رقم ٤٢ تجد فيه ماقاله العسكري عن هذا البيت أيضاً . أخيراً : انظر تعليقنا على البيت السابق
(رقم ٤٣) تجد للمرزباني - صاحب الموشح - رأياً فيه .

في النسب والمرائي وما يوجب حزناً وكآبة ووجداً وصباة .

٤٥ - فيالك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان الى صم جندل

الامراس جمع مرس وهو الجبل ، وقد يكون المرس جمع مرساة وهو الجبل أيضاً ، فنكون الامراس حينئذ جمع الجمع ، وقوله « بأمراس كتان » من إضافة البعض الى الكل أي بأمراس من كتان ، كقولهم : باب حديد وخاتم فضة وجبة خز . الاصم : الصلب ، وتأنيته : السماء ، والجمع : الصم . الجندل : الصخرة والجمع جندال .

يقول مخاطباً الليل : فيا عجبا لك من ليل كأن نجومه شدت بجبال من الكتان إلى صخور صلاب ، وذلك أنه استطال الليل ، فيقول ان نجومه لا تزول من أماكنها ولا تعرب ، فكأنها مشدودة بجبال إلى صخور صلبة ، وانما استطال الليل لمعاناته الموموم ومقاساته الاحزان فيه ، وقوله « بأمراس كتان » يعني رُبُطت ، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه ، ومنه قول الشاعر :

مسسنا من الآباء شيئاً فكلنا الى حسب في قومه غير واضع

يعني : فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب الى حسب ، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام عليه . ويروى « كأن نجومه بكل مغار القتل شدت بيدل » وهذا أعرف الروايتين وأسيروهما . الإغارة : إحكام القتل . يذبل : جبل بعينه . يقول : كأن نجومه قد شدت الى يذبل بكل جبل محكم القتل .

(٤٥) جاء في العمدة ٦٣/٢ (ومن تكرير المعاني قول امرئ القيس ، وما رأيت أحداً نبه عليه :

فيالك من ليل كأن نجومه
بكل مغار القتل شدت بيدل
كأن الثريا عقلت في مصامها
بأمراس كتان إلى صم جندل

فالبيت الأول يعني عن الثاني ، والثاني يعني عن الاول ، ومعناها واحد ، لان النجوم تشتمل على الثريا ، كما ان يذبل يشتمل على صم الجندل ، وقوله : شدت بكل مغار القتل ، مثل قوله : عقلت بأمراس كتان) وانت ترى ان الزوزني لم يرو البيتين ولكنه اخذ صدر الاول وعجز الثاني فصنع منها بيتاً ، وعلى ذلك فلا تكرير للمعاني عنده ، وانوه هنا ان رواية الكامل ٦٧/٢ كرواية العمدة وليست كرواية الزوزني . اخيراً : عد ابن سلام ص ٧١ هذا البيت من التشبيهات المستحسنة .

٤٦ — وقربة أقوام جعلت عصامها على كاهل مني ذلولٍ مُرحَلٍ
 لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة ، وزعموا أنها
 لتأبَّط شراً ، أعني « وقربة أقوام » الى قوله « وقد أغتدي » ، ورواها بعضهم
 في هذه القصيدة هنا . العصام : وكاه القربة . والجمع العَصْم . الكاهل : أعلى
 الظهر عند مركب العنق فيه والجمع الكواهل . الترحيل : مبالغة الرحل ، يقال :
 رحلته إذا كررت رحله .

يقول : ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد
 مرة أخرى مني ، وفي معنى البيت قولان : أحدهما أنه تمدح بتحمل أثقال الحقوق
 ونوابب الأقوام من قري الأضياف ، وإعطاء العفاة ، والعقل عن القاتلين وغير
 ذلك ، وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنوابب واستعار حمل القربة لتحمل
 الحقوق ، ثم ذكر الكاهل لأنه موضع القربة من حاملها ، وعبر بكون الكاهل
 ذلولاً مرحلاً عن اعتياده تحمل الحقوق . والقول الآخر : أنه تمدح بخدمته
 الرفقاء في السفر ، وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرّن عليه .

٤٧ — ووادٍ كجوف العيرِ قفرٍ قطعته به الذئبُ يعوي كالخليعِ المُعِيلِ

الوادي يجمع على الأودية والأودية . الجوف : باطن الشيء والجمع اجواف .
 العير : الحمار والجمع الأعيار . القفر : المكان الخالي والجمع القفار ، ويقال : أقفر
 المكان إقفاراً إذا خلا ، ومنه خبره قفاراً لا إدام معه . الذئب يجمع على الذئاب
 والذياب والذؤبان ، ومنه قيل : ذؤبان العرب ، للخبثاء المتلصقين ، وأرض مذابة :
 كثيرة الذئاب ، وقد تذابت الريح وتذاءبت إذا هبت من كل ناحية كالذئب
 إذا حذر من ناحية أتى من غيرها . الخليع : الذي قد خلعه أهله لحبسه ، وكان

(٤٦) الوكاء والعصام رباط رأس القربة . رحلت البعير : وضعت عليه رحله .

(٤٧) في الخزانة ١/١٣١ (وجوف العير في قولان ، أحدهما انه مثل للملا يتفجع منه بشيء ... يذهب
 به الى انه ليس في جوف الحمار شيء يؤكل ويتفجع به إذا صيد ... والثاني ان العير رجل من العالقة وقيل
 من عاد) كفر بربه فأحرق الله واديه الحصب فكان قفراً (وقد ضربت العرب المثل به في الخراب
 والخلاء فقالوا الخرب من جوف حمار واخلى من جوف حمار)

ت
 سنة
 حيا

الرجل منهم يأتي بآبئه الى الموسم ويقول : ألا إني قد خلعت ابني ، فإن جرّ لم أضمن ، وإن جرّ عليه لم أطلب ، فلا يؤخذ بجرائره ، وزعم الأئمة أن الخليع في هذا البيت : المقامر . المعيل : الكثير العيال وقد عيّل تعيلاً فهو معيّل إذا كثرت عياله . العواء : صوت الذئب وما أشبهه من السباع ، والفعل : عوى يعوي عواءً ، زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خلائه عن الانس ببطن العير ، وهو الحمار الوحشي ، إذا خلا من العلف ، وقيل بل شبه في قلة الانتفاع به بجوف العير لأنه لا يركب ولا يكون له درّ ، وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار فغيّر اللفظ الى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن وزعموا أن « حماراً » كان رجلاً من بقية عاد ، وكان متمسكاً بالتوحيد ، فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم ، فأشرك بالله وكفر بعد التوحيد ، فأحرق الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه ، فلم يثبت بعده شيئاً ، فشبّه امرؤ القيس هذا الوادي بواديه في الخلاء من النبات والانس .

يقول : ورب واد يشبه وادي حمار في الخلاء من النبات والانس ، أو يشبه بطن الحمار فيما ذكرناه ، طويته سيراً وقطعته ، وكان الذئب يعوي فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثرت عياله ، ويطالبه عياله بالنفقة ، وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به .

٤٨ — فقلت له لما عوى : إن شأننا قليل الغنى إن كنت لما تمول

قوله : إن شأننا قليل الغنى ، يريد أن شأننا أننا قليل الغنى ، ومن روى : طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى . وقد تمول الرجل إذا صار ذا مال . « لما » بمعنى « لم » في البيت ، كما كانت في قوله تعالى : « ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » كذلك .

يقول : قلت للذئب لما صاح إن شأننا وأمرنا أننا يقل غنانا إن كنت غير متمول كما كنت غير متمول ، وإذا روي طويل الغنى : فالمعنى : قلت له : إن

(٤٨) في الخزانة ١/ ١٣١ (اي أنا لا اغني عنك ولا انت تغني عني شيئاً ، اي انا اطلب وانت تطلب فكلانا لاغني له)

سأنتنا أننا نطلب الغنى طويلاً ، ثم لانظفر به إن كنت قليل المال كما كنت قليل المال .

٤٩ — كلاتنا إذا مانال شيئاً أفاتهُ ومن يحترث حَرثي وحرثك يهزُل
أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ، ثم يستعار للسعي والكسب
كقوله تعالى « من كان يريد حرث الآخرة » الآية ، وهو في البيت مستعار ،
والاحتراث والحرث واحد .

يقول : كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوته على نفسه ، أي إذا ملك شيئاً
أنفقه وبذره ، ثم قال ومن سعى سعياً وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش .

٥٠ — وقد اغتدي والطيرو في وكناتها بمنجرد قيند الأوابد هيكل
غدا يغدو غدواً واغتدى اغتداء واحد . الطير : جمع طائر ، مثل الشرب
في جمع شارب ، والتجر في جمع تاجر ، والركب في جمع راكب ، ثم يجمع على
الطيور مثل بيت وبيوت وشيوخ وشيوخ . الوكنات : مواقع الطير واحدها
وكنة ، وتقلب الواو همزة فيقال : أكنة ، ثم تجمع الوكنة على الوكنات

(٤٩) في الخزانة ١/١٣٠ ان هذا البيت مع الايات الثلاثة السابقة له ، تروى لتأبط
شراً ، وزاد البغدادي فقال : (وهذا الشعر اشبه بكلام اللص والصلوك لابكلام الملوك)
(٥٠) في سر الفصاحة ص ٢١٩ (اراد أن يصف الفرس بالسرعة فلم يقل انه سريع ،
وقال : قيد الاوابد ، وهي الوحوش اي انه اذا طلبها على هذا الفرس لحقها لسرعته
فكأنه قيدها له ، وفي هذا من المبالغة ما ليس في وصف الفرس بأنه سريع ، لان الفرس
قد يكون سريعاً ولا يلحق الوحش) . وفي اعجاز القرآن للباقلائي ١/١٠٨ (عنى بذلك
انه اذا ارسل هذا الفرس على الصيد صار قيدها لها وكانت بجالة المقيد من جهة سرعة
احضاره ، واقتدى به الناس واتبعه الشعراء فقيل : قيد النواظر ، وقيد الاحطاط ، وقيد
الكلام ، وقيد الحديث ، وقيد الرهان) . وفي خزانة الادب ٣/١٤١ ان المصراع الاول
من هذا البيت (استعمله امرؤ القيس في قصيدته اللامية قال :

وقد اغتدي والطيرو في وكناتها لغيث من الوسمي رائده خال

وقال في الضادية ايضاً ، وتماهه : بمنجرد عبل الدين قبض

وفي البائية ايضاً ، وتماهه : وماء الندى يجري على كل مذنب) . اخيراً : انظر

تعليقنا على البيت رقم ٣٦ من هذه المعلقة تجد ما قاله قدامة بن جعفر عن هذا البيت .

بضم الفاء والعين ، وعلى الواكنات بضم الفاء وفتح العين ، وعلى الواكنات بضم الفاء وسكون العين ، وتكسّر على الواكنا ، وهكذا حكم فعلة نحو ظلمة وظلمت وظلمت وظلمت وظلمت وظلمت . المنجرد : الماضي في السير ، وقيل بل هو قليل الشعر . الأوابد : الوحوش . وقد أبد الوحش بأبد أبوداً ، ومنه تأبّد الموضع إذا توحّش وخلا من القطان ، ومنه قيل للفد آبدة لتوحشه عن الطباع . الهيكل : قال ابن دريد هو الفرس العظيم الجرم والجمع هياكل . يقول : وقد أغتدي ، والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها ، على فرس ماض في السير ، قليل الشعر ، يقيّد الوحوش بسرعة لحاقه إياها ، عظيم الألواح والجرم ؛ وتحرير المعنى أنه تمدح بمعاناة دجى الليل وأهواله ، ثم تمدح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار ، ثم تمدح بطي الفيافي والأودية ، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية . يقول : وربما بكرت للصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفته ، وقوله « قيد الأوابد » جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها ، لأنها لا يمكنها الفوت منه ، كما أن المقيّد غير متمكن من الفوت والهرب .

٥١- مكرّ مفرّ مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطّة السيل من عل حجان
الكر : العطف ، يقال : كرت فرسه على عدوه أي عطفه عليه ، والكر

(٥١) في خزانة الادب ١٤٣/٣ نقلاً عن تحرير التعبير لابن أبي الاصبغ (.. فالجبر يسرع انخطاه إلى السفلى من العلو من غير واسطة ، فكيف إذا أعانته قوة دفاع السيل من عل ؟ فهو حال تدرجه يرى وجهه في الآن الذي يرى فيه ظهره بسرعة تقلبه وبالعكس ، ولهذا قال : مقبل مدبر معاً ، يعني يكون إدباره وإقباله مجتمعين في العبة لا يعقل الفرق بينها .. هذا ، ولم تخطر هذه المعاني بخاطر الشاعر في وقت العمل ، وإنما الكلام إذا كان قوياً من مثل هذا الفحل ، احتمال لقوته وجوهاً من التأويل بحسب ما تحمله الفاظه ، وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه) وعد ابن سلام ص ٦٩ هذا البيت من التشبيهات التي استحسناها الناس . وفي العمدة ٧٥/٢ (.. إذا انخط - أي الجلمود - من عال كان شديد السرعة فكيف إذا أعانته قوة السيل من ورائه ؟) المصقع : البليغ الذي لا يتتبع . المكتل : شبه الزنبيل يسع ١٥ صاعاً . تنوش الحوض : تتناول مائه . والرجز : باقت تنوش .. لأبي النجم .

والكرور جميعاً الرجوع ، يقال : كر على قرنه يكرُ كراً وكروراً ، والمكر :
مفعل من كرك يكرُ ، ومفعل يتضمن مبالغة ، كقولهم : فلان مسعر
حرب ، وفلان مقول ومصقع ، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مفعلاً قد
يكون من أسماء الأدوات نحو المعول والمكتل والخرز ، فجعل كأنه
أداة للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك . مفرّ : مفعل من فرّ يفرّ فراراً ،
والكلام فيه نحو الكلام في مكرّ . الجلود والجلمد : الحجر العظيم الصلب
والجمع جلامد وجلاميد . الصخر : الحجر ، الواحدة صخرة وجمع الصخر
صخور . الحط إلقاء الشيء من علوّ إلى سفلى ، يقال : حطه يحطه
فانحط ، وقوله « من عل » أي من فوق ، وفيه سبع لغات ، يقال : أتته
من عل مضمومة اللام ، ومن علو بفتح الواو وضماً وكسرهما ، ومن علي
بياء ساكنة ، ومن عال مثل قاض ، ومن معال مثل معاد ، ولغة ثامنة يقال
من علا ، وأنشد الفراء :

باتت تنوش الحوضَ نوحاً من علا نوحاً به تقطع أجواز الفلا
وقوله « كجلود صخر » من إضافة بعض الشيء إلى كله ، مثل باب حديد
وجبة خز أي كجلود من صخر .
يقول : هذا الفرس مكرّ إذا أريد منه الكرّ ، ومفرّ إذا أريد منه
الفر ، ومقبل إذا أريد منه إقباله ، ومدبر إذا أريد منه إدباره ، وقوله « معاً »
يعني أن الكر والفر والاقبال والإدبار مجتمعة في قوته لا في فعله ، لأن فيها
تضاداً ، ثم شبهه في سرعة مرّهِ وصلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان
عال إلى حضيض .

٥٢ - كَمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّيْبِدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَاكَتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ

زلّ الشيء يزلّ زليلاً وأزلته أنا . الحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس .
الصفواء والصفوان والصفاء : الحجر الصلب . الباء في قوله « بالمتنزل » للتعدية .
يقول : هذا الفرس الكميت يزل لبدّه عن متنه لانغلاسه ظهره واكتنازه

(٥٢) عد ابن سلام ص ٧٠ هذا البيت من التشبيهات التي استحسناها الناس

كميت : أحمق قانئ . اللبد : ما تحت السرج .

لحمه ، وهما يجمدان من الفرس ، كما يُزِلُّ الحجرُ الصلبَ الأملسَ المطرَ التازل عليه ، وقيل بل أراد الانسان النازل عليه ، والنزول والنزول واحد ، والمتنزل - في البيت - صفةٌ لمخدوف ، وتقديره بالمطر المتنزل أو بالانسان المتنزل .
وتحريف المعنى : أنه لاكتناز لحمه وانفلاص صلبه يزل لبدنه عن متنته كما أن الحجر الصلب يُزِلُّ المطر أو الانسان عن نفسه ، وجر « كميئاً » وما قبله من الأوصاف لأنها لمنجرد .

٥٣ - على الذَّبَلِ جِيَّاشٍ ، كأنَّ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيَّهُ غَلِيٌّ مِرْجَلٍ

الذبل والذبول واحد ، والفعل ذبل يذبل . الجيَّاش : مبالغة جاش وهو « فاعل » من جاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً إذا غلت ، وجاش البحر جيشاً وجيشاناً إذا هاجت أمواجه . الاهتزام : التكرس . الحمي : حرارة القيظ وغيره والفعل حمي يحمي . المرجل : القدر من صفر أو حديد أو نحاس أو شبهه والجمع المراجل ، وروى ابن الانباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال : كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهي مرجل . يقول : تعلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمير بطنه ، وكأن تكسر صهيله في صدره غليان قدر . جعله ذكي القلب نشيطاً في السير والعدو على ذبول خلقه وضمير بطنه ، ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر .

٥٤ - مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثْرْنَ الْغِبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرِّ كَسَلٍ

سحَّ يسحَّ : قد يكون بمعنى صبَّ يصبُّ وقد يكون بمعنى انصبَّ ينصبُّ ، فيكون مرةً لازماً ومرةً متعدياً ، ومصدره إذا كان متعدياً السحَّ ، وإذا كان لازماً السحَّ والسحوح ، تقول : سحَّ الماءُ فسحَّ هو ، ومِسْحٌ مفعول من المتعدي ، وقد قررنا أن « مفعلاً » في الصفات يقتضي مبالغة فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صباً بعد صب . السابح من الخيل الذي يمد يديه في

(٥٤) في خزانة الادب ٣/ ٢٢٤ (يقول : ان الخيل السريعة إذا فترت فأثارت الغبار

بأرجلها من التعب ، جرى هذا الفرس جرياً سهلاً كما يسح السحاب المطر) .

عدوه ، شُبِّهه بالسابح في الماء . الونى : الفتور ، والفعل : وفي بني ونيًا
 ووني . الكديد : الأرض الصلبة المظمئة . المركل : من الركل وهو الدفع
 بالرجل والضرب بها ، والفعل منه ركل يركل ، ومنه قوله عليه الصلاة
 والسلام : « فركني جبريل » والتركيل : التكرير والتشديد ، والمركل :
 الذي يُركل مرة بعد أخرى .

يقول : يصب هذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صب أي يجيء به شيئاً
 بعد شيء ، إذا أثارت جياذ الخيل التي تمد أيديها في عدوها الغبار في الأرض
 الصلبة التي وطئت بالاقدام والمناسم والحوافر مرة بعد أخرى ، في حال فتورها
 في السير وكلاهما ، وتحرير المعنى : أنه يجيء بجري بعد جري إذا كالت الخيل
 السوابح وأعييت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع ، وجر « مسحاً » لأنه
 صفة الفرس المنجرد ، ولو رفع لكان صواباً ، وكان حينئذ خبر مبتدأ محذوف
 تقديره هو مسح ، ولو نصب لكان صواباً ايضاً ، وكان انتصابه على المدح ،
 والتقدير أذكر مسحاً أو أعني مسحاً ، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو
 كيمت ، يجوز في كل هذه الالفاظ الواجه الثلاثة من الاعراب ، ويروى :
 المرهل .

٥٥ - يُزِلُّ الغلامَ الحَفيْفَ عن صَهْوَاتِهِ وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ العنيفِ المَثْقَلِ

الحف : الحفيف . الصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس والجمع الصهوات ،
 وفعلة تجمع على : فعلات بفتح العين إذا كانت اسماً نحو شعرة وشعرات وضربة
 وضربات ، إلا إذا كانت عينها واواً أو ياء أو مدغمة في اللام فانها تسكن
 حينئذ نحو بيضة وبيضات وعورة وعورات وحبّة وحببات ، فإذا كانت صفة
 تجمع على فعلات مسكنة العين ايضاً نحو ضخمة وضخمت وخدلة وخدلات .
 ألوى بالشيء : رمى به ، وألوى به : ذهب به . العنيف : ضد الرفيق .
 يقول : ان هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الحفيف عن مقعده من ظهره ،

(٥٥) في الخزانة ٢٢٣/٣ (وقيل : معناه أنه إذا ركب العنيف لم يتالك أن يصلح
 ثيابه وإذا ركب الغلام الحف زل عنه لسرعته ونشاطه ، وإنما يصلح له من يداريه) .
 خدلة : ممثلة .

ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل ، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالماً بها ، ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفرط مرحه في جريه ، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة لأنه لا لبس فيه ، فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع ، لأن اضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس ، كما يقال : رجل عظيم المناكب وغليظ المشافر ولا يكون له إلا منكببان وسفستان ، ورجل شديد مجامع الكتفين ولا يكون له إلا مجمع واحد ، ويروى « يطير الغلام » أي يطيره ، ويروى « يزل الغلام الحف » بفتح الياء من « يزل » ورفع « الغلام » فيكون فعلاً لازماً .

٥٦- دَرِيرٍ كخَذْرُوفِ الْوَالِيدِ أَمْرَهُ تَتَابَعُ كَفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ

الدير : من درّ - يدرّ ، وقد يكون درّ لازماً ومتعدياً ، يقال درت الناقة اللبن فدر اللبن ، ثم الدير ههنا : يجوز ان يكون بمعنى الدار من درّ إذا كان متعدياً ، والفعل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم ، ويجوز أن يكون بمعنى المُدْرِ من الإدرار وهو جعل الشيء داراً ، وقد يكثر الفعل بمعنى المفعول كالحكيم بمعنى المُحْكِم ، والسميع بمعنى المُسْمِع ، ومنه قول عمرو بن معديكرب :

أمن وريحانة ، الداعي السميع يؤرّفني ، وأصحابي هجوع ؟

أي السمع . الخذروف : حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه ، شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس الصبي . الوليد : الصبي والجمع الولدان ، وجمع خذروف : خذاريف . الوليدة : الصبية ، وقد يستعار للأمة والجمع الولائد . الإمرار : إحكام القتل .

يقول : هو يدر العدو والجري أي يدميها ويواصلها ويتابعها ويسرع فيهما . اسراع خذروف الصبي إذا أحكم قتل خيطه وتتابع كفاه في قتله وإدارته بخيط قد انقطع ثم وصل ، وذلك أشد لدورانه لانهلاسه ومرونه على ذلك .

وتحرير المعنى : أنه مديم السير والعدو متابع لهما ، ثم شبهه في سرعة مره وشدة عدوه بالحدروف في دورانه إذا بوانع في قتل خيطه وكان الحيط موصلًا ، ويسوغ في اعراب « درير » ما ساغ في اعراب « مسح » من الأوجه الثلاثة .

٥٧- له أَيْطَلَا ظَبِّيَّ وَسَاقًا نَعَامَةً وَإِرْخَاءَ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تَتَفَلُّ

الأَيْطَلُ والإَيْطَلُ والإَيْطَلُ : الحاصرة والمجمع الأَيْطَلُ والآطَالُ ، أجمع البصريون على أنه لم يأت على فِعْلٍ من الأسماء إلا « إَيْطَل » ، ومن الصفات إلا « بَيْلِز » وهي الجارية التارّة السمينة الضخمة ، وحكى الكوفيون « إَيْطَلًا » من الأسماء أيضاً مثل « إَيْطَل » ، فقد اتفق الفريقان على اقتصار « فِعْلٍ » على هذه الثلاثة . الظبي : يجمع على أَظْبٍ وظباء ، والساق على الأَسْوَقِ والسوق ، والنعامه تجمع على النعامات والنعام وظباء . الإرخاء : ضرب من عدو الذئب يشبه خبب الدواب . السرحان : الذئب . التقريب : وضع الرجلين موضع اليدين في العدو . التتفل : ولد الثعلب .

شبه خاصرقي هذا الفرس بخاصرقي الظبي في الضمر ، وشبه ساقه بساق النعامه في الانتصاب والطول ، وعدوه بارخاء الذئب ، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب ، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت .

٥٨- ضَلِيْعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُؤِيْقِ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

الضليع : العظيم الأضلاع المنتفخ الجنبين والمجمع الضلعاء ، والمصدر الضلّاعة ،

(٥٧) في البيان والتبيين ٤/٣٥٣ أن خلفاً قال : لم أر أجمع من هذا البيت . وفي العمدة ٢١/٢ (زعم الفرزدق ان أكمل بيت قائله العرب ... قول امرئ القيس : له أَيْطَلَا ...) وفي الشعر والشعراء ١/٨٣ (.. وقد تبعه الناس في هذا الوصف وأخذوه ولم يجتمع لهم ما اجتمع له في بيت واحد) . وعد ابن سلام ص ٧٠ هذا البيت من التشبيهات التي استحسنها الناس ، كما عده قدامة بن جعفر ص ١١٢ من التشبيهات الموفقة وقال (أتى بأربعة أشياء مشبهة بأربعة أشياء) ، ومثل هذا رأي صاحب الصناعتين ص ٢٤٩ والعمدة ١/١٩٩ التارة : المثلثة الجسم .

والفعل ضلّع يضلّع . الاستدبار : النظر إلى دبر الشيء وهو مؤخره وتتبع دبر الشيء . الفرج : الفضاء بين اليدين والرجلين والجمع الفروج . الضفؤ : السبوغ والتام ، والفعل ضفا يضفو ، أراد بذنب ضافٍ ، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه ، كقولهم مررت بكريم أي بإنسان كريم . فويق : تصغير « فوق » وهو تصغير التقريب مثل : قبيل وبعيد ، في تصغير : قبل وبعد . الأعزل : الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين .

يقول : هذا الفرس عظيم الاضلاع منتفخ الجنبين ، إذا نظرت إليه من خلفه ، رأيتَه قد سدّ الفضاء الذي بين رجليه بذنبه السابغ التام الذي قرب من الارض ، وهو غير مائل إلى أحد الشقين ، فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه ، وشرط كونه فويق الأرض لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه وذلك عيب لانه ربما عثر به ، واستواء عسيب ذنبه أيضاً من دلائل العتق والكرم .

٥٩- كأنّ على المتنين منه إذا انتحى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْصَلَايَةَ حَنْظَلٍ

المتنان : ثنية متن ، وهما ما عن يمين الفقار وشمالها . الانتحاء : الاعتماد والقصد . المدك : الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره ، والذي يسحق عليه أيضاً مَدَاكُ ، والدَوَكُ : السحق ، والفعل منه دَاكُ يدوكُ دوكاً . الصلاة : الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالحبيد وهو حب الحنظل . ويروى « كأن سراته لدى البيت قائماً » والسراة : أعلى الظهر والجمع السروات ، ويستعار لعلية الناس ، وسراة النهار : أعلى مداه ، والسَّرَوُ : الارتفاع في المجد والشرف ، والفعل منه سرا يسرو وسري يسرو ونصب « قائماً » على الحال .

شبه انفلاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب ، أو بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل ويستخرج حبه ، وخص مَدَاكُ العروس لحُدُثَانِ عهدها بالسحق للطيب .

(٥٩) في خزانة الادب ٣/٢٢٤ (يقول : اذا كان قائماً عند البيت غير مسرج رأيت

ظهره املس فكأنه مَدَاكُ عروس)

٦٠ - كأن دماءَ الهادياتِ بنحرهِ عَصارةُ حنّاءٍ بشيبٍ مرَّجَلٍ

الدم يثني بالدمان والدميان ، ومنه قول الشاعر :

فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبَجْنَا جري الـدميان بالخبر اليقين

والجمع دماء ودُمي ، والتصغير دُمي ، والقطعة منه دَمَة ، حكاها الليث وقد دمي الشيء يدمى إذا تلتخ بالدم ، وأدميته أنا ودُميته . الهاديات : المتقدّمات والأوائل ، وسمي المتقدّم هادياً لأن هادي القوم يتقدمهم ، ومنه قيل لعنق الفرس : هاد ، لأنه يتقدّم على سائر جسده . عصارة الشيء : ماخرج منه عند عصره . الترجيل : تسريح الشعر ، والمرجّل : المسرح بالمشط .

يقول : كأن دماء أوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصارة حناء نخضب بها شيب مسرح ، شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحناء على شعر الأسيب ، وأتى بالمرجل لإقامة القافية .

٦١ - فعنّ لنا سربٌ كأن نعاجه عذارى دَوارٍ في ملاءٍ مُذَيَّلٍ

عنّ : أي عرض وظهر . السرب : القطيع من الظباء أو النساء أو القطا أو المها أو البقر أو الخيل ، والجمع الأسراب . النعاج : اسم لإناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل ، الواحدة نعجة ، وجمع التصحيح نعجات ، والمراد بالنعاج في هذا البيت : اناث بقر الوحش ، وبالسرب : القطيع منها . العذراء : البكر التي لم تمس ، والجمع عذارى . الدوار : حجر كان اهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفتين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة . الملاء جمع ملاءة ، وانما تسمى ملاءة إذا كانت لفقين . المذيل : الذي أطيل ذيله وأرخي .

(٦٠) وفي الخزانة أيضاً ٢٥٥/٣) يقول : انه يلحق اول الوحش ، فاذا لحق اولها ، علم انه قد احرز آخرها ، واذا لحقها طعنها فتصيب دماؤها نحره . وقد عد ابن سلام س ٧٠ هذا البيت من التشبيهات التي استحسناها الناس .

(٦١) في الخزانة ٢٢٥/٣) يقول : ان هذا القطيع من البقر يلوذ ببعضه ويدور كما تدور العذارى حول دوار ، وهو نسك كانوا في الجاهلية يدورون حوله)

يقول : فعرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش ، كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر منصوب ، يطاف حوله في ملاء طويلة ذبولها . شبه المها في بياض ألوانها بالعذارى ، لأنهن مصونات في الحدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره ، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيلة ، وشبهه حسن مشيها بحسن تبختو العذارى في مشين .

٦٢ - فأدبرنَ كالجَزْعِ المفصّلِ بينه بجيدٍ معَمٍّ في العشيّةِ نُخْوَلٍ

الجزع : الحرز اليباني . الجيد : العنق والجمع الأجياد ، ورجل أجميد : طويل العنق ، وجمعه جود . المعَمّ : الكريم الأعمام . النخول : الكريم الاخوال ، وقد أعم وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله ، وهذات من الشواذ لأن القياس من « أفعل » : « مُفْعِل » ، وهما « أفعل » فهو « مُفْعَل » .

يقول : فأدبرت النعاج كالحرز اليباني الذي فصل بينه وغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله ، شبه بقر الوحش بالحرز اليباني لأنه يسودّ طرفه وسائرُه أبيض ، وكذلك بقر الوحش تسودّ أكارعها وخطودها وسائرُها أبيض ، وشرط كونه في جيد معَمّ نخول لان جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره ، وشرط كونه مفصلاً لتفرقهن عند رؤيته .

٦٣ - فألْحَقْنَا بالهادياتِ ودونَه جواهرُها في صرّةٍ لم تُزَيَّلِ

الهاديات : الأوائل المتقدّمات . الجواهر : المتخلفات ، وقد جحر أي تخلّف . الصرّة : الجماعة ، والصرّة : الصيحة ، ومنه صرير القلم وغيره . الزيل والتزييل : التفريق ، والتزييل والانزيال : التفرق .

يقول : فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدّماته ، وجاوز بنا متخلفاته ، فهي دونه - أي أقرب منه - في جماعة لم تتفرق ، أو في صيحة . وتلخيص المعنى : أنه يلحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه وقوة عدوه ، فيدرك أوائلها ، وواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد ، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرق جماعتها ، بصفه بشدة عدوه .

٦٤ - فعادى عداة بين ثورٍ ونعجةٍ دراكاً ولم ينضح بماءٍ فيُغسل

المعاداة والعداء : الموالاة . الثور : يجمع على الثيران والثييرة والثورة والثيارة والأثور والثيار . الدراك : المتابعة .

يقول : فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ، ولم يعرق عرقاً مفراطاً يغسل جسده ، يريد أنه أدركها وقتلها في طلق واحد قبل أن يعرق عرقاً مفراطاً ، أي أدركها دون معاناة مشقة ومقاساة شدة . نسب فعل الفارس الى الفرس لأنه حامله وموصله الى مرابه . يقول : صاد هذا الفرس ثوراً ونعجة في طلق واحد ، ودراكاً أي مداركة .

٦٥ - فظل طهاة اللحم من بين منضجٍ صفيفٍ شواءٍ أو قديرٍ معجلٍ

الطهو والطهي : الإنضاج ، والفعل : طها يطهو ويطهى ، والطهاة جمع طاهٍ كالقضاء جمع قاضٍ والكفأة جمع كافٍ ، والانضاج يشتمل على طبخ اللحم وشيته . الصفيف : المصفوف على الحجارة لينضج . القدير : اللحم المطبوخ في القدر . يقول : ظل المنضجون اللحم وهم صنفان : صنف ينضجون شواءً مصفوفاً على الحجارة في النار ، وصنف يطبخون اللحم في القدر . يقول : كثر الصيد فأخصب القوم فطبخوا واشتوا ، و « من » في قوله « من بين منضج » للتفصيل والتفسير ، كقولهم : هم من بين عالم وزاهد ، يريد أنهم لا يعدون الصنفين ، كذلك أراد : لم يعد طهاة اللحم الشاوين والطباخين .

٦٦ - ورحنا يكاد الطرف يقصرُ دونه متى ما ترقَّ العينُ فيه تسفَّلُ

الطرف : اسم لما يتحرك من أشفار العين ، وأصله التحرك ، والفعل منه طرف يطرف . القصور : العجز والفعل قصر يقصر . الترقى والارتقاء

(٦٤) في الشعر والشعراء ٨٢/١ ان امرأ القيس كان (اول من قال « فعادى عداة »

فاتبعه الناس) الطلق : الشوط

(٦٦) رماه يرقه رقية : عوذه او علق عليه عوذة

والرَّقِيّ واحد ، والفعل من الرقي : رقي يرقى ، واما رقى يرقى فهو من الرُقِيَّة ، وقد رُقِيته أنا أي حملته على الرَّقِيّ .

يقول : ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ، ومتى ما ترفت العين في أعالي خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه . وتلخيص المعنى : انه كامل الحسن ، رائع الصورة ، وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه ، ومهما نظرت العيون الى أعالي خلقه اشتهت النظر الى أسافله .

٦٧ - فبات عليه سرجه ولجامه^ه وبات بعيني قائماً غير مُرسلٍ

يقول بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل الى المرعى .

٦٨ - أصاح ترى برقاً - أريك وميضه - كلمع اليدين في حبي^{مكمل}

أصاح : اراد « أصحاب » أي « يا صاحب » ، فرخّم كما تقول في ترخيم « حارث » : « يا حار » وفي ترخيم مالك : يا مال ، ومنه قراءة من قرأ : « ونادوا يا مال ليقتض علينا ربك » ومنه قول زهير :

يا حار لا أرمين^م منكم بدهية^م لم يلقها سوقة^م قبلي ولا ملك^م

أراد : يا حارث ، والالف نداء للقريب دون البعيد ، تقول : « أزيد » إذا كان زيد حاضراً قريباً منك ، و « يا » نداء للبعيد والقريب ، وأي وأيا وهيا : لنداء البعيد دون القريب . الوميض والإيماض : اللعنان ، تقول : ومض البرق يميض وأرمض إذا لمع وتلألأ . اللمع : التحريك والتحرك جميعاً . الحبي^م : السحاب المترام ، سمي بذلك لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم ، وجعله مكلاً لأنه صار أعلاه كالإكليل لأسفله ، ومنه قولهم : كللت الرجل إذا توجهت ، وكللت الجفنة ببضعات اللحم إذا جعلته كالإكليل لها . ويروى « مكمل » بكسر اللام . وقد كلّلت تكليلاً وانكل انكلاً إذا تبسم .

(٦٧) في الخزانة ٢٢٨/٢ (ومعناه انه لما جيء به من الصيد لم يرفع عنه سرجه وهو عرق ، ولم يقلع لجامه فيعتلف على التعب فيؤذيه ذلك)

يقول : يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلاؤزه وتألقه في سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله ، أو في سحاب متبسم بالبرق ، يشبه برقه تحريك اليدين ؟ أراد أنه يتحرك تحركهما ، وتقدير البيت : أريك وميضه في حبي مكال كمع اليدين . شبه لمعان البرق وتحركه بتحريك اليدين . فرغ من وصف الفرس ، والآن قد أخذ في وصف المطر فقال :

٦٩ - يضيء سنه أو مصاييح رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذَّبَالِ الْمُفْتَلِّ

السنا : الضوء ، والسناه : الرفة . السليط : الزيت ، ودهن السمسم : سليط أيضاً ، وإنما سماه سليطاً لإضاءتها السراج ، ومنه السلطان لوضوح أمره . الذبال : جمع ذبالة وهي الفتيلة ، وقد يتقل فيقال : دَبَّال .

يقول : هذا البرق يتلأأ ضوءه ، فهو يشبه في تحركه لمع اليدين ، أو مصاييح الرهبان أمليت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة ، يريد أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين ، وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أنعم صب الزيت عليه فيضيء . وزعم أكثر الناس أن قوله «أمال السليط بالذبال المقتل» من المقلوب ، وتقديره : أمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه ، وقال بعضهم : إن تقديره : أمال السليط مع الذبال المقتل ، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب ، فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها .

٧٠ - قعدتُ له وصحبتني بين ضارجٍ وبين العُذَيْبِ ، بَعْدَ مَا مَتَأْمَلِي

ضارج والعذيب : موضعان . بعد ما : أصله : بعد ما ، فخففه فقال : بعد ، وما : زائدة ، وتقديره : بعد متأملي .

يقول : قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين ، فبعد متأملي وهو المنظور إليه ، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشم برقه ، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره ، وقال بعضهم : إن « ما » في البيت بمعنى « الذي » وتقديره : بعد ما هو متأملي ، فحذف المبتدأ الذي هو « هو » ، وتقديره على هذا القول : بعد السحاب الذي هو متأملي .

٧١ - على قَطْنٍ - بالشِّيمِ - أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذُبُّلِ

ويروى « علا قطناً » من علا يعلو علواً ، أي علا هذا السحاب . قطن : جبل ، وكذلك الستار ويذبل : جبان ، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة . الصوب : المطر ، وأصله مصدر صاب يصوب صوباً أي نزل من علو إلى سفلى . الشيم : النظر الى البرق مع ترقب المطر .

يقول : أئمن هذا السحاب على قطن ، وأيسره على الستار ويذبل ، يصف عظم السحاب وغزارته وعموم جوده ، وقوله « بالشيم » أراد : اني إنما احكم به حدساً وتقديراً لأنه لا يرى ستار ويذبل وقطن معاً .

٧٢ - فَأَضْحَى يَسْحُ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ

الكب : إلقاء الشيء على وجهه ، والفعل كبَّ يكبُّ ، وأما الإكباب فهو خرورج الشيء على وجهه ، وهذا من النوادر ، لأن أصله متعد إلى المفعول به ، ثم لما نُقِلَ بالهمز إلى باب الإفعال ، قَصُرَ عن الوصول إلى المفعول به ، وهذا عكس القياس المطرد ، لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل ، يتعدى إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الإفعال ، نحو قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته ، ونظير « كب وأكب » : « عرض وأعرض » لأن « عرض » متعد إلى المفعول به لأن معناه « أظهر » ، و « أعرض » لازم لأن معناه : ظهر ولاح ، ومنه قول عمرو بن كلثوم :

فأعرضت اليمامة واشمخرت
كأسيافٍ بأيدي مصلتينا

الذقن : مجتمع اللحين ، والجمع الأذقان ، والأذقان مستعار في البيت للشجر . الدوحة : الشجرة العظيمة . والجمع : دوح . الكنهبل بضم الباء وفتحها : ضرب من شجر البادية .

يقول : فأضحى هذا الغيث ار السحاب يصب الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة ، ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهبلاً على رؤوسها . وتلخيص المعنى : أن سيل هذا الغيث ينصب من الجبال والآكام فيقلع الشجر

العظام . ويروى « يسح الماء من كل فيقة » أي بعد كل فيقة . والفيقة من الفواق وهو مقدار ما بين الحلبتين ، ثم استعاره لما بين الدفعتين من المطر .

٧٣ - ومرَّ على القنَّانِ من نَفْيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصْمَ من كل مُنْزَلٍ

القنَّان : اسم جبل لبني أسد . النفيان : ما تطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطاء ومن الصوف عند النفس وغير ذلك . العصم : جمع أعصم وهو الذي في إحدى يديه بياض من الأوعال وغيرها . المنزل : موضع الانزال .

يقول : ومر على هذا الجبل بما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل لهولها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه .

٧٤ - وتيأء لم يترك بها جذع نخلةٍ ولا أطمأ إلا مشيداً بجندلٍ

تيأء : قرية عادية في بلاد العرب . الجذع يجمع على الأجداع والجذوع ، والنخلة على النخلات والنخل والنخيل . الأطم : القصر ، والأطم : الأزج ، والجمع الآطام . الشيد : الجص ، والشيد : الرفع وعلو البنيان ، والفعل منه شاد يشيد . الجندل : الصخر والجمع الجنادل .

يقول : لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقرية تيأء ولا شيئاً من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو مجصصاً ، يعني أنه قلع الأشجار ، وهدم الابنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والجص .

٧٥ - كأنَّ ثبيراً في عرَّانينِ وبلهٍ كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مُزَمَلٍ

(٧٤) الأزج : البناء المتناول

(٧٥) جاء في أمالي ابن السجري ٧٧/١ (أي مزمل فيه .. ولولا تقدير « فيه » ههنا لوجب رفع « مزمل » على الوصف لـ « كبير » ، وتقدير « فيه » أمثل من حمل الجر على المجاورة)

فروة : اسم رجل . ثفر الثورة : فرج البقرة . المتضاجم : الموج المائل الى احد الشقين .

ثبير : جبل بعينه . العرنين : الأنف ، وقال جمهور الأئمة : هو معظم الأنف ، والجمع العرائن ، ثم استعار العرائن لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه البجاد : كساء مخطط والجمع البجد . التزميل : التلفيف بالثياب وقد زمّته بثياب فتزمل بها أي لفته فتلفف بها ، وجر « زملا » على جوار بجاد ، وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف « كبير أناس » ومثله ما حكى عن العرب من قولهم : ججرُضِبِ خربِ ، جر « خرب » بمجاورة « ضِبِ » ، ومنه قول الأخطل :

جزى الله عني الأعورين ملامةً وفروةً تفرّ الثورة المتضاجمِ
جر المتضاجم على جوار الثورة ، والقياس نصبه لأنه صفة تفر ، ونظائرُها كثيرة .
الوبل : جمع وابل وهو المطر الغزير العظيم القطر ، ومثله شارب وشرب وراكب وركب وغيرهما ، والوبل أيضاً مصدر وبّلت السماء تبيل وبّلاً إذا أتت بالوابل .
يقول : كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلف بكساء مخطط ، شبه تغطيته بالغتاء بتغطي هذا الرجل بالكساء .

٧٦ - كأن ذرأ رأس المجيمر غدوةً من السيل والغشاء فلأكمة مغزلٍ

الذروة : أعلى الشيء والجمع الذرا . المجيمر : أكمة بعينها . الغشاء : ما جاء به السيل من الحشائش والشجر والكلأ والتواب وغير ذلك ، والجمع الأغشاء .
المغزل بضم الميم وفتحها وكسرهما معروف ، الجمع المغازل ، وفلكة المغزل مفتوحة الفاء .

يقول : كأن هذه الأكمة غدوة بما أحاط بها من أغشاء السيل فلأكمة مغزل ، شبه استدارة هذه الأكمة بما أحاط بها من الأغشاء باستدارة فلكة المغزل ، واحاطتها بها إحاطة المغزل .

(٧٦) يروي بعضهم هذا البيت - وكذا البيتان الأخيران رقم ٧٨ و ٧٩ - بزيادة واو قبل « كأن » لتكون هذه الأبيات الثلاثة معطوفة على البيت رقم ٧٥ (كأن ثبيراً) ولكن المعري في رسالة الغفران ص ٢٢٥ قال (أرادوا النسق فأفسدوا الوزن) وعلى هذا فهو يرى أن تحذف الواو . وجاء في العمدة ٩٣/١ أن أبا الحسن بن كيسان - وهو أحد شراح الملقات - هو الذي زاد الواو في الرواية . والمعري أيضاً رأي في تشديد « الغشاء » وتخفيفها انظره في تعليقنا على البيت رقم ٢٤ .

٧٧- وألقى بصحراء الغبيطِ بَعَا عَهُ نَزولَ اليَمانِي ذي العِيَابِ المَحْمَلِّ

الصحراء تجمع على الصحاري والصحاري معاً . الغبيط هنا : أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها ، وسميت غبيطاً تشبيهاً بغبيط البعير . البعاع : النقل . قوله « نزول اليماني » أي نزول التاجر اليماني . العياب : جمع عيبة الثياب . يقول : ألقى هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط ، فأثبت الكلاً وضروب الأزهار وألوان النبات ، فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحملة من الثياب ، حين نشر ثيابه يعرضها على المشتريين ، شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر ، وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع ، وتقدير البيت : وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولاً مثل نزول التاجر اليماني صاحب العياب من الثياب .

٧٨ - كَأَنَّ مَكَائِيَّ الْجِوَاءِ غُدِيَّةً صُبِحْنَ سُلَافاً مِنْ رَحِيقِ مُفْلَلِ

المكّاء : ضرب من الطير والجمع المسكائي . الجواء : الوادي والجمع أجوية . غدية : تصغير غدوة أو غداة . الصَّبَحُ : سقي الصَّبوح ، والاصطباح والتصبُّح : شرب الصبوح . السلاف : أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر . المفلل : الذي ألقى فيه الفلفل . يقال : فلفلت الشراب أفلقله فلفلة ، فأنا مفلل ، والشراب مفلل .

يقول : كأن هذا الضرب من الطير سُقي هذا الضرب من الخمر صباحاً في هذه الاودية ، ولما جعلها كذلك لحدة أسننها وتتابع أصواتها ونشاطها في تغريدها ، لأن الشراب المفلل يحذي اللسان ويسكر ، فجعل نشاط الطير كالسكر ، وتغريدها بحدة أسننها من حذني الشراب المفلل إياها .

(٧٧) غبيط البعير : نوع من الموادج . العيبة : وعاء من جلد تجعل فيه الثياب . الحيا : المطر

(٧٨) انظر تعليقنا على البيت رقم ٧٦ . الرحيق : صفوة الخمر . الصبوح : شراب الصباح .

يحذي اللسان : يقرصه

٧٩ - كأن السباع فيه غرقى عشيّة بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

الغرقى جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح . العشيّ والعشيّة : ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر ، وكذلك العشاء . الأرجاء : النواحي ، الواحد رجا ، مقصور ، والثنية رجوان . القصوى والقُصيا تأنيث الاقصى وهو الأبعد ، والياء لغة نجد ، والواو لغة سائر العرب . الانابيش : اصول النبت ، سميت بذلك لأنها ينبش عنها ، واحدها أنبوشة . العنصل : البصل البري .

يقول : كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشيّاً أصول البصل البري ، شبه تلتطخها بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري ، لأنها متلطخة بالطين والتراب .



(٧٩) انظر تعليقنا على البيت رقم ٧٦ . وجاء في العمدة ١٦٠/١ (من العرب من يختم القصيدة فيقطعها والنفس بها متعلقة ، وفيها راغبة مشتية .. ألا ترى معلقة امرىء القيس كيف ختمها فلم يجعل لها قاعدة كما فعل غيره من اصحاب المعلقات ، وهي أفضلها) .

طرفة بن العبد

★ هو طَرْفَة بن العبد بن سفيان . . . من قبيلة بكر بن وائل ثم من ربيعة العدنانية . وقيل إن « طرفة » لقب له ، وإن اسمه : عمرو (١) ، وقيل أيضاً : بل اسمه عبيد (٢) أو معبد ، والحق أن « معبدأ » اسم أخيه (٣) وليس اسمه . وقالوا إن سبب تلقيبه بطرفة - بفتح الطاء والراء - هو قوله :
لا تُعجِلاً بالبكاء اليوم مُطَرِّفًا ولا أميرًا كما بالدار إذ وقفا (٤)
و « الطرفة » واحدة الطرفاء وهي شجر (٥) . وقد ذكر الآمدي في المؤتلف (٦) أربعة باسم « طرفة » .

أما كنيته فالمشهور أنها « أبو عمرو » (٧) ، إلا أن بعضهم كناه بـ « أبي إسحاق » (٨) و « أبي نضلة » (٩) و « أبي سعد » (١٠) . ولعل مرد هذا الاختلاف في كنيته أن الشاعر - فيما نعلم - لم يتزوج ولم ينجب .
وأما ذوو قرباه فقد اشتهر منهم شاعرة واحدة هي الحُرَيْق بنت هفان « أخته لأمه » ، وخمسة شعراء هم : أبوه ، والمتلمس « خاله » ، والمرقشان « الأكبر عم الأصغر ، والأصغر عم طرفة » (١١) وعمرو بن قميئة « ابن عم أبيه » . هذا ، ولم أجد ما يثبت قول بروكلمان (١٢) بأن ابن قميئة (جد طرفة لأمه) ، بل لقد رأيت المرزباني (١٣) ينسب أم طرفة (١٤) فيقول : هي (وردة بنت قتادة بن مشنوء بن عمرو بن مالك بن ضبيعة . .) كما ترى في شجرة نسب شعراء المعلقات (١٥) ، فلعل تصحيفاً طراً - في إحدى الروايات - على « ضبيعة »

* هذه التوطئة بقلم المعلق وليست للزوزني (١) معجم الشعراء ٢٠١ - المزهر ٤٤١/٢ - هدية العارفين ٨٠٢/١ (٢) معجم الشعراء ٢٠١ - ألقاب الشعراء ٣٢٠ (٣) الأغاني ٥٥٩/٢٣ والشعر والشعراء ١٤٢/١ (٤) ألقاب الشعراء ٣٢٠ - المزهر ٤٤١/٢ - القاموس مادة طرف . (٥) الاشتقاق ٣٥٧ والقاموس واللسان مادة طرف (٦) ص ١٤٦ (٧) كما في المزهر ٤٢٤/٢ ومعجم الشعراء ٢٠١ (٨) كما في معجم الشعراء أيضاً وفي كنى الشعراء ص ٢٨٨ (٩) المختار ومن شعر بشار للخالد بن ص ٧٣ (١٠) معجم الشعراء ٢٠١ (١١) ابن سلام ٣٤ أو العمدة ٥٤/١ (١٢) ١١٧/١ (١٣) معجم الشعراء ٢٠١ (١٤) جاء في معاهد التنصيص ١٢٣/١ ان (امه وردة من رهط أبيه) وقد نقلت نسبها من معجم الشعراء ، ويبدو من مقارنة نسبها مع المتلمس أنها أخته لأمه . (١٥) بين صفحتي ٦٤ - ٦٥ من هذا الكتاب

فأشبهت « قميئة » ، هو الذي خلق اللبس بين عمرو بن قميئة وعمرو بن ... بن ضبيعة .

ولد طرفة في البحرين ولهج بالشعر صغيراً ثم عكف على اللهو والشرب والقيان حتى تحامته عشيرته وأبعدته عنها - كما قال هو عن نفسه (١) - وما يروي (٢) عنه أنه سئل مرة (ما السرور ؟ فقال : مطعم هنيء ، ومشرب رويء ، وملبس دفيء ، ومركب وطيء . وكان يؤثر الخفض والدعة) .

وقد لخص لنا في شعره أبرز الخصال التي تهمة من حياته فقال إنها ثلاث (٣) : أن يعبء ، وأن يهبء ، وأن يحبء . فالحمرة والإغاثة والمرأة هي كل عالمه . ثم تشاء المقادير أن يدخل طرفة في بلاط عمرو بن هند ملك الحيرة ، ويصحبه الى هذا البلاط خاله المتلمس ، وهو (رأس فحول ربيعة) آنذاك بشهادة الاصمعي (٤) والضي وابن السكيت ، فينشد الشاعران ما طاب لهما الإنشاد بين يدي الملك ابن هند ، وينادمان أخاه قابوساً ، ويرافقانه في صيده ، حتى إذا لقيا منه عنقاً ، ضغنا عليه وعلى أخيه الملك ، وقالوا في هجائها شعراً مقذعاً ؛ ومن هنا بدأ التحول في حياة الشاعرين . ولئن قيل (لا تؤاخر شاعراً فإنه يمدحك بشن ويهجوك مجاناً) (٥) لقد قيل أيضاً « إن البلاء موكل بالمنطق » ، و « مقتل الرجل بين فكيه » ، وهذا ما حدث لطرفة فعلاً : مدح بشن ، ثم هجا مجاناً ، ثم قتله منطلقه .

لم يبلغ هذا الهجاء - أول الأمر - أسماء ابن هند ، إلا أن عبد عمرو بن بشر ، صهر طرفة زوج أخته - « وكان طرفة قد هجاه لسوء (٦) ما لقيت أخته منه » - كان بصحبة ابن هند يوماً ، فبدا كسحه من شق ثوبه ، فقال له ابن هند (كأن ابن عمك كان يراك حين يقول ...) (٧) وذكر له هجاء طرفة إياه وفيه ذكر لكسحه ، فقال عبد عمرو : (ما قال فيك أيها الملك أشد . قال : وما قال ؟) (٧) فأنشده كلمة طرفة فيه ، (فاحتلمها في قلبه

(١) البيت ٥٢ وما قبله من المعلقة (٢) العقد الفريد ٢٢٠/٦ (٣) انظر الابيات ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ من معلقته (٤) فحول الشعراء ص ٣٠ وانظر كذلك الاغاني ٥٥٩/٢٣ (٥) محاضرات الراغب ١/٢٦ (٦) انظر الخبر في الشعر والشعراء ١/١٣٧ (٧) أسماء من قتل من الشعراء ص ٢١٢ .

على طرفة . فلما كان بعد ذلك ببسير قال لطرفة والمتلمس : أظنكما قد اشتقتما أهلكما ، فهل لكما في أن أكتب لكما إلى عامل البحرين بصلة وجائزة ؟ قالوا : نعم . فكتب إليه بقتلهما ، فأخذنا كتابهما ومضيا (١) وبيننا هما في الطريق قال المتلمس : (يا طرفة ، إنك غلام حديث السن ، والمملك ممن عرفت حقه وغدره ، وكلانا قد هجاه ، فلست آمنتاً أن يكون قد أمر بشرّ ، فهلم فلننظر في كتبنا هذه ... فأبى طرفة أن يفك خاتم المملك ..) (٢) ، ثم (طلع عليها غلام من الخيرة ، فقال له المتلمس : أتقرأ يا غلام ؟ قال : نعم . ففك صحيفته ودفعها إليه فاذا فيها : أما بعد فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً . فقال لطرفة : ادفع إليه صحيفتك يقرأها ، ففيها والله ما في صحيفتي . فقال طرفة : كلا لم يكن ليحتريء عليّ . فقذف المتلمس صحيفته في نهر الخيرة ... وأخذ نحو الشام ، وأخذ طرفة نحو البحرين ..) (٣) ، ولما بلغها ورأى العامل ما في صحيفته ، عرض عليه الفرار خوولة كانت بينهما ، فلم يصدق طرفة أن في الصحيفة أمر قتله ، بل ظن أن فيها أمراً بجائزة كبيرة لا يقدر عليها العامل ، فاضطر هذا إلى سجنه بعد أن شاع الخبر ، وكتب إلى عمرو بن هند يعتذر عن قتله (٤) اهرابته منه ، فما كان من عمرو إلا أن وجهه عاملاً جديداً بدأ بقتل سلفه ، ثم خير طرفة في ميته ، فأجابه طرفة : اسقني حتى أسكر ، ثم افضدي ودعني أتزف حتى أهلك . ففعل الوالي . وفي ذلك قال البحرني :

وكذاك طرفة حين أوجس ضربةً في الرأس ، هان عليه فصد الأكل
ومندئذٍ صارت « صحيفة المتلمس » مضرب المثل في الشؤم وفيمن يحمل
حقيقه بكفه (٥) . ولم ينتصر لطرفة مثلما انتصرت له أخته الخرنق التي بكته طويلاً
فكان بما قالت :

عددنا له ستاً (٦) وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيداً ضخماً

(١) أسماء من قتل من الشعراء ٢١٢ (٢) الاغاني ٥٤٠/٢٣ (٣) الاغاني ٥٤٥/٢٣
(٤) انظر القصة في نهاية الأرب من شرح معاني العرب للنعساني (٥) تجد قصة طرفة و« صحيفة المتلمس » في مجمع الأمثال ٤١٢/١ واما لي المرتضى ١٢٨/١ ومعاهد التنصيص ٢٤٨/١ والاغاني ٥٤٢/٢٣ وخزانة الادب ٣٦٦/٢-٣٦٩ والشعر والشعراء وجمهرة أشعار العرب وغيرها . (٦) في جمهرة أشعار العرب ص ٧٣ : نعمنا به خمساً سيداً فضماً

ولا مثلما انتصر له خاله المتلمس حين راح يجرّض قومه على الثأر ، حتى بعد أن سبقت دية طرفة إلى أخيه معبد^(١) ، أنعاماً كثيرة . فهو في ذلك يقول^(٢) :

وطريفة بن العبد كان هدّهم ضربوا صميمَ قذاله بمهنـدِ
أبني قلابة لم تكن عاداتكم أخذَ الدنية قبل خطة معضدِ
لم يرحضِ السوءاتِ عن أحسابكم نَعَمُ الحوثرِ إذ تساق لمعبدِ
فالعبد دونكمُ اقتلوا بأخيكمُ كالعيرِ أبرز جنبه للمطردِ

هذا ما قيل في خبر طرفة وقصة مقتله ، ولكنّ بعضهم قال بأن هناك أسباباً أخرى أحفظت عمرو بن هند وأوجدته عليه : منها : أن الشاعر لمح أخت الملك مرة في مجلس شراب فعرض بها في النسيب^(٣) . ومنها : أنه دخل على ابن هند ذات يوم (معجباً تأنماً يتخلج في مشيته بين يديه ، فنظر إليه نظرة كادت تقتلعه من الأرض - وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك .. وكانت العرب تهابه هيبة شديدة^(٤)) .. فقال المتلمس .. لطرفة : إني لأخاف عليك من نظرتك إليك هذه مع ما قلت (٥) .

بقي أن نقول - تعقيماً على هذه القصة - إن قلة من المعاصرين^(٦) يفور الشك في صدورهم حول صحتهما ، ولعل السبب في هذا الشك عائد إلى اختلاف الروايات من جهة ، وإلى الخلاف في قاتل طرفة من جهة أخرى . ففي الوقت الذي نرى الكثيرين يقولون بأن القاتل هو عمرو بن هند ، نرى قلة آخرين - كالشريف المرتضى^(٧) - يقولون بأنه النعمان بن المنذر . وليست دعواهم هذه بشيء . أما انتفاء عمرو بن هند (من قتل طرفة)^(٨) وزعمه (أنه لم يأمر الحوثرى بقتله)^(٨) ثم أمره أن تأخذ (ديته من الحوثرى لأنه قُتل بيده)^(٨)

(١) الاغاني ٢٣/٥٥٥-٥٥٧ وانظر الشعر والشعراء ١/١٤٢ (٢) الهدبي : الأسير - بنو قلابة : قوم طرفة - معصد : رجل من الحوثر وهم رهط القاتل - يرحض : يغسل - النعم : الإبل وهي الدية - معبد : أخو طرفة - اراد بالعبد : عمرو بن هند وأراد بأخيكم : طرفة - العير : حمار الوحش والمطرد صائده (٣) الشعر والشعراء ١/١٤١ (٤) كانت العرب تلقبه « أخرق » لشدة بطشه ولأنه أحرق مئة من تميم لقتلهم أخاه سعداً - « أو أسعد كما في شعر جرير ص ٣٤٩ » - انظر مجمع الامثال ١/١٢ « إن الشقي وأفدالبراجم » ، و١/٤٠٧ « صارت الفتيان حمماً » ، وشرح مقصورة ابن دريد ص ٥٠ (٥) الاغاني ٢٣/٥٤٢-٥٤٣ (٦) منهم بروكلمان ١/٩٢ (٧) الامالي ١/١٣١ وانظر كذلك رسالة العفران ٤٤٤ (٨) الاغاني ٢٣/٥٥٨-٥٥٩

وأن تُدفع الى أخيه معبد ، فذاك لا ينبغي القصة ولا يضعفها ، ولكنه يدل على حنكة الملك وخوفه من بكر بن وائل رهط القتيل . ولهذا السبب بالذات لم يقتله بنفسه ولا في بلاطه . زد على ذلك أن صهر طرفة لم ينقل الى ابن هند هجو طرفة لياه الاّ بعد الوعد بالأمان ، وهذا سبب آخر جديد لذلك الانتقاء .

وفوق كل ما تقدم بوسعنا أن نقول مطمئنين : إن رثاء أخته له مقتولاً ، وورود خبره في شعر خاله وشعر آخرين غيره ، وقول القرشي (١) إن (قبره اليوم معروف بهجر) .. كل أولئك دلائل على صحة وقائع القصة ؛ وكما حكمنا على الاختلافات السابقة بأنها لا شيء ، نحكم هنا أن الخلاف الواقع بين الروايتين الآتيتين لا يقدم ولا يؤخر في الموضوع شيئاً .

أ - (قال محمد بن موسى الكاتب : زعموا أن الكتب لم تزل في قديم الدهر منشورة غير مختومة ولا معنونة فلما قرأ المتلمس صحيفته ... واطلع على سره فيها ، ختمت الكتب) (٢) .

ب - و (قال المتلمس : ... كُتِبَ ولم نره ، وختم ولم نره) (٣) .

ولعل الرواية الثانية هي الأصح ، وبها أخذ العباسي (٤) فقال (.. وختمها لئلا يعلم ما فيها ، وهو أول من ختم الكتب) .

تلك هي حياة طرفة العامة ، أما حياته الأدبية فان أول ما يقال فيها أن المتلمس (٤) - أو المسيب بن علس كما في رواية اخرى ، أو هو عمرو بن كاثوم كما في غيرها (٥) - (وقف على مجلس لبني ضبيعة ... فاستنشدوه ، فأنشدهم شعراً قال فيه :

وقد أتتاسى الهمم عند احتضاره بناجٍ ، عليه الصعيرة ، مُكدمِ
والصعيرة سمة تكون للاناث خاصة ، فقال له طرفة - وهو غلام - :
استنوق الجمل ، أي وصفت الجمل بوصف الناقة وخلطت ... فضحك القوم ،
فغضب المتلمس ، ونظر الى لسان طرفة وقال : ويل لهذا من هذا ، يعني

(١) جهرة أشعار العرب ص ٧٢ (٢) الاغاني ٥٤٢/٢٣ - ٥٤٣ (٣) معاهد التنصيص ٢٤٨/١
(٤) المتلمس : لقب اطلق عليه لبيت قاله والخلاف في اسمه كثير . انظر جهرة القرشي ٧٠ وألقاب الشعراء ٣١٥ والاغاني ٥٢٨/٢٣ والمزهر ٤٨٧/٢ (٥) جهرة أشعار العرب ص ٦٨

رأسه من لسانه) (١) . وهذه القصة إن دلت على شيء فإنما تدل على فطنة طرفة ودقة ملاحظته مذ كان يافعاً . ولكي نقف على الشأو الذي بلغه صاحبنا ، ذاك الذي (مات ولم تظهر أعلاق دفائنه ، ولم تفتح أغلاق خزائنه) - كما قال عنه بديع الزمان (٢) - يكفي أن نعود إلى جمهرة (٣) القرشي لنرى فيها أن شاعرنا الفتيّ (باغ بجدائة سنه مابلغ القوم في طول أعمارهم) . وروي (عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا استراحت الخبر تمثل فيه بيت طرفة : ويأتيك بالأخبار من لم تزود) (٤) - البيت ١٠١ من معلقته - وطبيعي - أو كالطبيعي - ألاّ ينبغ شاعر في قبيلة إلاّ حملت عليه قبيلته ما لم يقله - خاصة إن كان مقلاً كطرفة - قصداً إلى التزيّد في شعره ، وتقاضراً بطول باعه ومتنوع فنه ، ولهذا قال ابن سلام (٥) مشيراً إلى (قلة ما بقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد اللذين صح لهما قصائد بقدر عشر) .. قال : (فلما قل كلامهما حمل عليها حمل كثير) .

أما وقد دخلنا في الكلام على نحل الشعر فلا مندوحة لنا عن الوقوف برهة عند طه حسين فإن له رأياً خاصاً في المقطع المتضمن وصف الناقة من معلقة طرفة . يقول الدكتور طه : (ألت ترى في وصف الناقة إغراباً وتكلفاً للالفاظ ... ثم ألت ترى أن هذه الالفاظ الغريبة النادرة تقل ، أو لا تكاد توجد ، في سائر القصيدة ؟) (٦) وعلى هذا فرأيه أن (الذين كانوا يتخذون العلم والتعليم صناعة) (٦) هم الذين أضافوا وصف الناقة ، و (أن هذا الجزء من اجزاء القصيدة مصنوع ، قد قصد به إلى تعليم الشباب طائفة من اوصاف الإبل ، أحصيت فيه إحصاء) (٦) .

هذا هو رأي الدكتور طه ، وهو - كما ترى - رأي لا يمكن قبوله أو رده بسهولة . فقد تكون حدائة صاحبنا طرفة عاملاً من عواهل تكلفه وصف الناقة بشيء من التعمّل والتعمّل . فيما لا خلاف فيه أن الشاعر

(١) الاغاني ٢٣/٥٥٩ - ٥٦٠ (٢) تاريخ أدب اللغة ٩١ (٣) ص ٦٩ (٤) مسند أحمد بن حنبل ٣١/٦ أما في ١٣٨/٦ فقد نسبت عائشة هذا البيت لعبد الله بن رواحة (٥) ص ٢٣ (٦) حديث الاربعاء ٥٧/١-٥٨

الحدث الناشيء يميل - عادة - بدافع من تحقيق الذات إلى التعالم والتفاحص والإغراب ، لا لشيء إلا ليثبت مقدرته على الاتيان بجديد ومهول . ونحن إذا قلنا بأن الإغراب ليس من طبيعة الشاعر العربي بشيء ، فأين نذهب بالعجاج ورؤية ومدرسها القائمة على غريب اللفظ ؟ وعلى هذا ، فعندي أن العرب لم يضعوا النصوص المحشوة بالغريب لغرض تعليمي إلا منذ القرن الرابع الهجري ، أي منذ ظهور فن المقامة ، وكنا يعلم أن مقامات المهذابي فالحريري فالزحشري تمثل ذروة ذلك الاغراب .

نعود إلى الكلام على الشأو الذي بلغه طرفة في الشعر ، والشهرة التي حظي بها فنقول : إنه ، على الرغم من صغر ديوانه ، فقد قدر له أن يشرح على يد أكثر من شارح (١) ، وأن يُنقل - في العصر الحديث - إلى أكثر من لغة (١) ، وأن يطبع مرات وفي عدة بلدان . ولعل أبرز المعاني التي ارتكز عليها هذا الديوان هو « الحجرة وما ناسبها » الامر الذي دعا الاستاذ كارلو نالينو (٢) إلى القول بأن شاعرنا الشاب كان (يفتخر في شعره بشرب الخمر أكثر منه بالشجاعة والحماسة ، ويعتقد زوال كل أمور الدنيا كما يعتقد لبيد ، ولكنه لا يستنتج من ذلك الاعتقاد وجوب الزهد ، وإنما يقصد لذات العيش) . ولا شك أن هذه العقيدة التي كان عليها طرفة هي التي حفزت المستشرق الايطالي نالينو أن يؤكد وثنية الشاعر ، وأن ينكر على لويس شيخو اعتبار طرفة من « شعراء النصرانية » (٣) . أما المعاني التي سبق إليها طرفة ، فمعان ثلاثة وهي : أنه (أول من طرد الخيال) (٤) فقال :

فقل خيال الخنظلية ينقلب إليها ، فإني واصل جبل من وصل

وأول من شبه شق السفن الماء بشق المفابل التراب « البيت ٥ من المعلقة » ، وأول من قال « يأتيك بالآخبار من لم تزود » - البيت ١٠١ من المعلقة (٥) -

(١) انظر معجم سركيس . ١٢٤ وتاريخ الادب لفاخوري ١٠٥ وبروكمان ٩٣/١ واعلام الزركلي وانظر كذلك ص ٥٦ من هذا الكتاب (٢) تاريخ الآداب العربية ص ٦٨ (٣) وراي بروكمان كراي نالينو . انظر حاشيتنا رقم ٣ في الصفحة رقم ٧١ من هذا الكتاب (٤) طيف الخيال للمرئى ٤٧ والشعر والشعراء ١٤٩/١ (٥) راجع تعليقنا على البيتين المذكورين ١٠١ و ١٠١

أخيراً ، وقبل أن نورد أبيات المعلقة الطرفية ، لا بد لنا من كلمة قصيرة حول المناسبة التي نظمت بها ، فقد قيل إن اخاه معبدآ ، كانت قد ضلت له إبل ، فذهب طرفة الى ابن عم له يدعى مالكآ ، ورغب اليه أن يعينه في طلبها . ولكن مالكآ لامه وانتمره وقال له : فرطت فيها ثم أقبلت تتعب في طلبها ! فتألم طرفة من هذا الرد وهاجت قريحته ، فقال قصيدته هذه ، يعاتب فيها ابن عمه عتاباً رفيقاً على تعنيفه إياه ، ويستعطف أعمامه الذين لم يقسموا له حصته من المال بعد وفاة أبيه .. ثم كان أن ردوا عليه الحصة حصتين (١) .

هذا ، وقد مر فيما قدمناه بين يدي هذا الكتاب كثير مما يتصل بحياة الشاعر أو بقرنه ، فليرجع اليه (٢) .



(١) انظر رجال المعلقات ١١٨ وتاريخ آداب اللغة لزيدان ١/١٢٦ ، وانظر كذلك الابيات الاربعة عشر (٦٧-٨٠) من معلقته ففيها مناسبة نظمها (٢) راجع الصفحات ١٠ ← ١٢ و ١٤ و ٢٣ و ٢٤ و ٣١ و ٣٥ و ٤٠ و ٤١ و ٤١ و ٥١ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٩

معلقة طرف بن العبد

وقال طرفة بن العبد البكري :

١ - لحولة أطلال بركة ثمهد
تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

خولة : اسم امرأة كلبية ، ذكر ذلك هشام بن الكلبي . الطلل : ما شخص من رسوم الدار ، والجمع أطلال وطلول . البرقة والأبرق والبرقاء : مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصى ، والجمع البرق والأبارق والبرقاوات . لما حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء ، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل الأبرق . ثمهد : موضع . تلوح : تلمع ، واللوح اللعان . الوشم : غرز ظاهر اليد وغيره بلبرة ، وحشو المغارز بالكحل ، والنقش بالثيلج ، والفعل منه : وشم يشم وشمماً ، ثم جعل اسماً لتلك النقوش ، وتجمع بالوشام والوشوم ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام « لعن الله الواشمة والمستوشمة » فالواشمة : هي التي تشم اليد ، والمستوشمة : هي التي يفعل بها ذلك ، ثم تبالغ فتقول : وشم يوشم توشياً إذا تكرر ذلك منه وكثر .

يقول : لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من ثمهد ، فتلمع تلك الاطلال لمعان بقايا الوشم في ظاهر الكف . شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف .

٢ - وقوفاً بها صحبي علي مطيهم
يقولون : لاتهلك أسي وتجلد

تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ القيس . التجلد : تكلف الجلادة وهو الصبر .

(١) يروى مطلعها : لحولة وقفت بها أبكي وأبكي إلى الغد - بفتح همزة أبكي الأولى وضم الثانية - ابن سلام ص ١١٥ (٢) انظر البيت رقم ٣ من المعلقة المرقسية وانظر تعليقنا عليه في الحاشية .

٣ — كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غَدْوَةٌ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ

الحُدُوجُ : مركب من مراكب النساء ، والجمع حُدُوج وأحداج ، والحُدَاجَةُ مثله وجمعها حدائج . المَالِكِيَّةُ : منسوبة الى بني مالك : قبيلة من كلب . الخَلَايَا : جمع الخلية وهي السفينة العظيمة . السفين : جمع سفينة ، ثم يجمع السفين على السفن ، وقد يكون السفين واحداً ، وتجمع السفينة على السفائن . النواصف : جمع الناصفة وهي أماكن تتسع من نواحي الأودية مثال السكك وغيرها . دد : قيل هو اسم واد - في هذا البيت - وقيل دد مثل يد ، وددا مثل عصا ، وددن مثل بدن ، وهذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب .

يقول : كَأَنَّ مَرَاكِبَ الْعَشِيقَةِ الْمَالِكِيَّةِ غَدْوَةٌ فَرَاقَهَا بِنَوَاحِي وَادِي دَدٍ سَفْنٍ عِظَامٍ ، شَبَّهَ الْإِبِلَ وَعَلَيْهَا الْهَوَاجِ بِالسَّفْنِ الْعِظَامِ ، وَقِيلَ : بَلْ حَسَبَهَا سَفْنًا عِظَامًا مِنْ فَرْطِ لَهْوِهِ وَوَلَهْهُ ، وَهَذَا إِذَا حَمَلَتْ دَدًا عَلَى اللَّهِوِ ، وَإِنْ حَمَلَتْهُ عَلَى أَنَّهُ وَادٍ بَعِينُهُ فَمَعْنَاهُ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ .

٤ — عَدَوِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي

عَدَوِيٌّ : قبيلة من اهل البحرين ، وابن يامن رجل من أهلها ، وروى أبو عبيدة : ابن نبتل ، وهو رجل آخر منها . الجَوْرُ : العُدُولُ عن الطريق ، والبَاءُ ههنا للتعدية . الطور : التارة ، والجمع الأطوار .

يقول : هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة أو من سفن هذا الرجل ، والملاح يجريها مرة على استواء واهتداء ، وتارة يعدل بها فيميلها عن سنن الاستواء وكذلك الحداة ، تارة يسوقون هذه الإبل على سمت الطريق ، وتارة يميلونها عن الطريق ليختصروا المسافة . وخص سفن هذه القبيلة وهذا الرجل لعظمتها وضخمها ، ثم شبه سوق الإبل تارة على الطريق وتارة على غير الطريق ، باجراء الملاح السفينة مرة على سمت الطريق ، ومرة عادلاً عن ذلك سمت .

٥ - يشق حَبَابَ المَاءِ حَيِزِوْمُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ المَفَايِلُ بِالْيَدِ

حَبَابُ المَاءِ : أمواجه ، الواحدة حَبَابَةٌ . الحَيِزِوْمُ : الصدر ، والجمع الحَيَازِيمُ .
التُّرْبُ والتُّرَابُ والتُّرَبَاءُ والتُّوْرُبُ والتُّيْرِبُ والتُّيْرَابُ والتُّوْرَابُ واحد ، ثم يجمع
التُّرَابُ على أتربة وتِرْبَانِ ، والتُّرْبَةُ على التُّرَبِّ ، ذكر هذا كله ابن الأنباري .
الفِيَالُ : ضرب من اللعب ، وهو أن يُجْمَعُ التُّرَابُ فيُدْفَنُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثم
يُقَسَمُ التُّرَابُ نِصْفَيْنِ ، وَيُسْأَلُ عَنِ الدَّفِينِ فِي أَيِّهَا هُوَ ، فَمَنْ أَصَابَ قَمْرَ وَمَنْ
أَخْطَأَ قَمْرَ . يُقَالُ : فَايَلُ هَذَا الرَّجُلِ يَفَايِلُ مَفَايِلَةً وَفِيَالًا ، إِذَا لَعِبَ بِهَذَا
الضَّرْبِ مِنَ اللَّعْبِ .

شبه شق السفن الماء بشق المفايل التراب المجموع بيده .

٦ - وَفِي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ مُظَاهِرٌ سِمَطِي لَوْلُوٌّ وَزَبْرَجِدِ

الأحوى : الذي في شفثيه مُسْمَرَةٌ ، والأُنثَى الحَوَاءُ والجمع الحَوُوٌّ ، وأيضاً
الأحوى ظبي في لونه حَوُوَّةٌ ، والشادن أحوى لشدة سواد أجفانه ومقلتيه .
قال الاصمعي : الحَوُوَّةُ : حمرة تضرب الى السواد ، يُقَالُ : حَوِيَ الفرس :
مال الى السواد . فعلى هذا : شادن : صفة أحوى ، وقيل : بدل من أحوى ،
وينفض المرد صفة أحوى . الشادن : الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه .
المظاهر : الذي لبس ثوباً فوق ثوب أو درعاً فوق درع أو عقداً فوق عقد .
السمط : الحيط الذي نظمت فيه الجواهر والجمع سموط .

يقول : وفي الحي حبيب يشبه ظبياً أحوى في كحل العينين ومسمة الشفتين
في حال نفث الظبي ثمر الأراك لأنه يمد عنقه في تلك الحال ، ثم صرح بأنه
يريد لإنساناً فقال : قد لبس عقدين أحدهما من اللؤلؤ والآخر من الزبرجد ..

(٥) قال ابن قتيبة ١٤٣/١ (ومما سبق اليه طرفة فأخذ منه قوله يذكر السفينة : يشق حباب...
أخذه ليبد فقال : تشق خمائل الدهن يداها كما لعب المقامر بالفيال) كما أخذه الطرماح أيضاً .
وعد صاحب العمدة ١٧٦/١ هذا البيت من المعاني المخترعة . وقال طه حسين في حديث الاربعاء ٦٣/١ انه
(مفتون بهذين البيتين إلى غير حد) يقصد هذا البيت وبيتاً آخر لم يورده الزوزني . غلب .

شبهه بالظبي في ثلاثة أشياء : في كحل العينين ، وحوة الشفتين ، وحسن الجيد ، ثم أخبر أنه متحلّ بعقدين من لؤلؤ وزبرجد .

٧ - خذولٌ تراعي ربّرباً بجُميلةٍ تتناولُ أطرافَ البريرِ وترتدي

خذول أي خذلت أولادها . تراعي ربرباً أي ترعى معه . البربر : القطيع من الظباء وبقر الوحش . الجُميلة : رملة منبته . قال الاصمعي : هي أرض ذات شجر ، والجمع الحماثل . البرير : ثمر الاراك المدرك البالغ ، الواحدة : بريرة . الارتداء والتردي : لبس الرداء .

يقول : هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية خذلت أولادها ، وذهبت مع صواحبها في قطيع من الظباء ، ترعى معها في أرض ذات شجر أو ذات رملة منبته ، تتناول أطراف الأراك وترتدي بأغصانه . وإنما خص تلك الحال لمد عنقها الى ثمر الشجرة . شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك .

٨ - وتبسمُ عن ألمي كأنَّ منوراً تخللَ حرَّ الرملِ دِعصٌ له ندي

الألمى : الذي يضرب لون شفقيه الى السواد ، والأنثى لمياء ، والجمع لمي ، والمصدر اللّمي ، والفعل لميَ يلمى . التبسم والابتسام واحد . كأن منوراً يعني أقحواناً منوراً فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه . نورالنبت اذا خرج نوره فهو منور . حر كل شيء : خالسه . الدعص : الكثيب من الرمل ، والجمع الأدعاص . الندى : يكون دون الابتلال ، والفعل نديَ يندى وندى ونديته تندية .

يقول : وتبسم الحبيبة عن نغز ألمي الشفتين كأنه أقحوان خرج نوره في دعص ند ، يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص لا يخالطه تراب ، وإنما جعله ندياً ليكون الاقحوان غضاً ناضراً ، شبه به نغرها ، وشرط لمي الشفتين ليكون أبلغ في بريق النغز ، وشرط كون الاقحوان في دعص ند لما ذكرنا ، وتقدير الكلام : كأن « به » أقحواناً منوراً تخلل دعص له ند حر الرمل ، « أي بنغرها » ، فحذف الجهر .

٩ - سقته إياهُ الشمسِ إِلَّا لثَاتِهِ أَسْفَ - ولم تكدمُ عليه - بإثمِدِ

إياة الشمس وإياها : شعاعها . اللثة : مغرز الاسنان ، والجمع اللثات .
الإسفاف : أفعال من سفت الشيء أسفّه سفاً . الإثمِد : الكحل . الكدم :
العض .

ثم وصف ثغرها فقال : سقاه شعاع الشمس ، أي كأن الشمس أعارته
ضوءها . ثم قال : إلا لثاته ، يستثني اللثات لأنه لا يستحب بريقها . ثم قال :
أسفّ عليه الإثمِد أي ذرّ الإثمِد على اللثة ، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر
فيها . وتقديره : أسفّ بإثمِد ولم تكدم عليه بشيء . ونساء العرب تذرّ الإثمِد
على الشفاه واللثات فيكون ذلك أشد المعان الأسنان .

١٠ - ووجهٍ كأنَّ الشمسَ حَلَّتْ رداءها عليه نقيّ اللونِ لم يتخذدِ

التخذد : التشنج والتغضن . يقول : وتبسم عن وجه كأن الشمس كسته
ضياءها وجمالها ، فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء ، ثم ذكر أن وجهها نقي
اللون غير متشنج متغضن . وصف وجهها بكهال الضياء والنقاء والنضارة . وجر
الوجه عطفاً على « ألى » .

١١ - وإني لأمضي لهمَّ عندا احتضاره بعوجاءٍ مرقالٍ تروح وتغتدي

الاحتضار والحضور واحد . العوجاء : الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط
نشاطها . المرقال : مبالغة مرقل من الإرقال ، وهو بين السير والعدو .
يقول : وإني لأمضي همي ، وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في
سيرها ، تحبّ حبباً ، وتذمّل ذميلاً ، في رواحها واغتها . يريد أنها تصل
سير الليل بسير النهار ، وسير النهار بسير الليل . يقول : وإني لأنفذ همي
عند حضورها بإتاعاب ناقة مسرعة في سيرها .

١٢ - أمونٍ كألواحِ الإِيرانِ نَسأتِها على لاجبٍ كأنه ظهْرُ بُرْجُدٍ

الأمون : التي يؤمن عثاها . الإِيران : التابوت العظيم . نَسأتها - بالصاد - زجرتها ، ونَسأتها - بالسین - : ضربتها بالمنسأة وهي العصا . اللاجب : الطريق الواضح . البرجد : كساء مخطط .

يقول : هذه الناقة الموثقة الحلقى يؤمن عثاها في سيرها وعدوها ، وعظامها كألواح التابوت العظيم ، ضربتها بالمنسأة على طريق واضح كأنه كساء مخطط في عرضه . يريد أنه يمضي همه بناقة موثقة الحلقى يؤمن عثاها ، ثم شبه عرض عظامها بألواح التابوت ، ثم ذكر سوقه إياها بالعصا ثم شبه الطريق بالكساء المخطط لأن فيه أمثال الخطوط العجيبة .

١٣ - جُماليَّةٍ وجنَّاءٍ تَردي كأنها سَفنَجَةٌ تَبْري لأزعرَ أَرَبِدٍ

الجُماليَّة : الناقة التي تشبه الجمل في وثاقه الحلقى . الجنَّاء : المكتنزة اللحم ، أخذت من الوجين وهي الأرض الصلبة ، والوجنَّاء : العظيمة الوجنات أيضاً . الرَّديان : عدو الحمار بين متمرغه وآريته ، هذا هو الأصل ، ثم يستعار للعدو ، والفعل : ردى يردي . السفنجة : النعام . تبري : تعرض . والبري والانبء واحد ، وكذلك التبري . الأزعر : القليل الشعر . الأربد : الذي لونه لون الرماد .

يقول : أمضي هي بناقة تشبه الجمل في وثاقه الحلقى ، مكتنزة اللحم ، تعدو كأنها نعامة تعرض لظلم قليل الشعر ، يضرب لونه الى لون الرماد . شبه عدوها بعدو النعامة في هذه الحال .

١٤ - تباري عِتاقاً ناجياتٍ وأتبعَتْ وظيفاً وظيفاً فوقَ مَورٍ معبِدٍ

(١٢) في الشعر والشعراء ٨١/١ أن طرفة أخذ هذا المعنى من امرى القيس إذ يقول :
وعنس كألواح الإِيرانِ نَسأتِها على لاجبٍ كالبرد ذي الحبرات
(١٣) الآري : وتد في حائط أو جبل على شكل حلقة ، يربط به زمام الدابة في محبسها

باريت الرجل : فعلت مثل فعله مغالباً له . العتاق : جمع عتيق وهو الكريم . الناجيات : المسرعات في السير . نجا ينجو نجاً ونجاء أي أسرع في السير . الوظيف : ما بين الرسغ الى الركبة وهو وظيف كله . المورد : الطريق . المعبد : المذل ، والتعميد : التذليل والتأثير .

يقول : هي تباري إبلاً كراماً مسرعات في السير ، وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها ، فوق طريق مذل بالسلوك والوطء بالاقدام والحوافر والمناسم في السير .

١٥ — تَرَبَّعَتِ الْقَفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوَالِي الْأَسْرَةِ أَعْيِدِ

التربّع : رعي الربيع والاقامة بالمكان واتخاذ ربعاً . القف : ما غلظ من الارض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً ، والجمع قفاف . الشوّل : النوق التي جفت ضروعها وقلت ألبانها ، الواحدة سائلة بالتاء لا غير . وأما الشوّل فجمع سائل من : شال البعير بذنبه اذا رفعه يشول شوّلاً ، ويقال : ناقه سائل وجمل سائل . والشوّل الارتقاع ويعدى بالباء ، والإشالة الرفع . الارتعاء : الرعي ، اذا اقتصر على مفعول واحد عنى الرعي . الحدائق : جمع حديقة وهي كل روضة ارتفع أطرافها وانخفض وسطها ، والحديقة : البستان أيضاً ، سميت بها لإحداق الحائط بها ، والإحداق : الإحاطة . المولي : الذي أصابه الولي وهو المطر الثاني من أمطار السنة ، سمي به لأنه يلي الاول ، والاول : الوسمي ، سمي به لأنه يسم الارض بالنبات ، يقال : وُلي المكان يُولي فهو مولي إذا مُطير الولي . سرّ الوادي وسرّارته : خيره وأفضله كلاً ، والجمع الاسرة والسرّار . الاغيد : الناعم الحسّاق ، وتأنيشه غيداء ، والجمع الغيد ، ومصدره الغيّد .

يقول : قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلاً القفين ، وأراد بها قفين معينين معروفين ، بين نوق جفت ضروعها وقلت ألبانها ، ترعى - هي - حدائق واد قد وُليت أسرتها ، وهو مع ذلك ناعم التربة . وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر للحمها وأشد تأثيراً في سمها ، ثم وصفها بأنها

كانت في صواحب لها ، وهي إذا رأت صواحبها ترى كأن ذلك أدمى لها إلى الرعي ، ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الامطار ، وهو مع ذلك طيب التربة . وقوله « حدائق موليّ الاسرة » تقديره : حدائق واد مولي الاسرة ، فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه .

١٦ - تَرِيْعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ وَتَتَّقِي بَدْيِي خُصَلَ رَوَعَاتٍ أَكَلَفَ مُلْبِدٍ

الرِّيْعُ : الرجوع ، والفعل : راع يربيع . الإهابة : دعاء الإبل وغيرها ، يقال : أهاب بناقته إذا دعاها . الانتقاء : الحجز بين شيئين ، يقال : اتقى قرنه بتوسه إذا جعله حاجزاً بينه وبينه . قوله « بدي خُصَلَ » أراد : بذنب ذي خصل ، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه ، والخصل : جمع خُصلة من الشعر وهي قطعة منه . الروع : الإفزاع ، والروعة : فعلة منه ، وجمعها : الروعات . الأكلف : الذي يضرب إلى السواد . الملبد : ذو وبر متلبد من البول والثَّلَطُ وغيره . روعات أكلف : أي روعات فحل أكلف ، فحذف الموصوف .

يقول : هي ذكية القلب ، ترجع إلى راعيها ، وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فحل تضرب حمرة إلى السواد متلبد البر . يريد أنها لا تمكنه من ضرابها ، وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح ، وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى وافرة اللحم قوية على السير والعدو .

١٧ - كَأَنَّ جَنَاحِي مُضْرَحِيٌّ تَكَرَّفَا حِفَافِيهِ شُكَا فِي الْعَسِيدِ بِمَسْرِدٍ

المَضْرَحِيٌّ : الأبيض من النسور ، وقيل : هو العظيم منها . التَكَرَّفُ : الكون في كنف الشيء وهو ناحيته . الحفاف : الجانب والجمع الأحففة . الشك : الغرز . العسيد : عظم الذنب والجمع عُسْبُ . المسرد والمسراد : الإشفى ، والجمع : المسارد والمساريد .

(١٧) جاء في الصناعتين ص ٩٣ (ومن الخطأ قول طرفة يصف ذنب البعير : كأن جناحي ... وإنما توصف النجائب بخفة الذنب ، وجعله هذا كشيئاً طويلاً عريضاً) ومثل هذا النقد تجده في عيار الشعر لابن طباطبا ص ٩٩ . الاشفي : المثقب - بكسر الميم . -

يقول : كأنّ جناحي نسر أبيض غرزا بإشقى في عظم ذنبا ، فصارا في ناحية . شبه شعر ذنبا بجناحي نسر أبيض في الباطن .

١٨ - فطوراً به خلف الزميل ، وتارةً على حشَفِ كالشَنِّ ذاوٍ مُجَدِّدٍ

قوله : فطوراً به ، يعني فطوراً تضرب بالذنب . الزميل : الرديف . الحشف : الأخلاف التي جف لبنها فتشجبت والواحدة حشفة ، وهو مستعار من حشف التمر أو من الحشيف وهو الثوب الحَلَسَقُ : الشنّ : القربة الحَلَسَقُ ، والجمع الشِنان . الذَوِيّ : الذبول ، والفعل ذوى يذوي لغة أيضاً . المجدّد : الذي جدّد لبنة أي قُطِع .

يقول : تارة تضرب هذه الناقة ذنبا على عجزها خلف رديف راكمها ، وتارة تضرب على أخلاف متشعبة خلق كقربة بالية وقد انقطع لبنها .

١٩ - لها فخذان أكمل النَحْضُ فيهما كأنهما بابا منيفٍ مُمَرِّدٍ

النحض : اللحم . قوله : بابا منيف ، أي بابا قصر منيف ، فحذف الموصوف . المنيف : العالي ، والإنافة : العلو . الممرّد : الملمس ، من قولهم : وجه أمرد ، وغلام أمرد لاشعر عليه ، وشجرة مرداء لا ورق لها ، والممرّد : المطول أيضاً ، وقد أوّل قوله تعالى « وصرح ممرّدٌ من قوارير » بها .

يقول : لهذه الناقة فخذان أكمل لهما ، فشابهها مصراعي باب قصر عال بلمس أو مطوّل في العرض .

٢٠ - وَطِيٌّ مَحَالٍ كَالْحِنِيِّ خُلُوفُهُ وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَائِي مُنْضَدٍ

الطيّ : طي البئر . المحال : فقار الظهر ، والواحدة محالة وفقارة . الحنيّ : القيسيّ ، والواحدة حنية ، وتجمع أيضاً على حنايا . الخلوف : الأضلاع ، الواحد خلنّف . الأجرنة : جمع جيران وهو باطن العنق . اللز : الضم . الدايّ : خرز الظهر والعنق ، والواحدة داية ، وتجمع أيضاً على الدايات . التنضيد : مبالغة النضد ، وهو وضع الشيء

على الشيء ، والمنضد أشد من المنضود.

يقول : ولها فقار مطوية متراصفة متداخلة ، كأن الأضلاع المتصلة بها قسي ، ولها باطن عنق ضُم وقرن إلى خرز عنق قد نضد بعضه على بعض .

٢١ - كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَّةً يَكْنُفَانِهَا وَأَطْرَ قِيسِيٌّ تَحْتَ صُلبِ مُؤَيِّدِ

الكناس : بيت يتخذة الوحش في أصل شجرة ، والجمع : الكُنُس ، وقد كنس الوحش يكنس كَنَسًا وكنوساً : دخل كناسه . الضال : ضرب من الشجر ، وهو الصدر البري ، الواحدة : ضالة . كفت الشيء : صرت في ناحيته ، أ كَنَفَهُ كَنَفًا ، والكَتَفُ : الناحية ، والجمع : الأكَف . الأطر : العطف ، والانتطار : الانعطاف . المؤيد : المقوى ، والتأييد : التقوية ، من الأيد والآد وهما القوة . شبه إبطها في السعة ببيتين من بيوت الوحش في أصل شجرة ، وشبه أضلاعها بقسي معطوفة . يقول : كأن بيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة صارا في ناحيتي هذه الناقة ، وقسيًا معطوفة تحت صلب مقوى ، وسعة الإبط أبعدها من العثار ، لذلك مدحها بها .

٢٢ - لها مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّهَا تَمَرٌ بِسَاهِيٍ دَالِجٍ مَتَشَدِّدٍ

الأفتل : القوي الشديد ، وتأنيته فتلاء . السلم : الدلو لها عروة واحدة مثل دلاء السقائين . الدالج : الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض . التشدد والاشتداد والشدة واحد ، يقال : شد يشد شدة إذا قوي . الباء في قوله : تمر بساهي ، للتعدية ، ويجوز أن تكون بمعنى « مع » أيضاً .

يقول : لهذه الناقة مرفقان قويان شديدان بائنان عن جنبها ، فكأنها تمر مع دلوين من دلاء الدالجين الأقوياء . شبهها بسقاء حمل دلوين : أحدهما يميناه ، والأخرى يسيراه ، فبانت يداها عن جنبه . شبه بعد مرفقها عن جنبها ببعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملها القوي الشديد .

٢٣ - كَقَنْطَرَةِ الرَّوْمِيِّ أَقْسَمَ رَبِّهَا لَتُكْتَفَنَنَّ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ

القرمد : الأجر ، وقيل : هو الصاروج ، والواحدة : قرمدة . الاكتناف : الكون في أكناف الشيء وهي نواحيه .

شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها ، بقنطرة تبنى لرجل رومي ، قد حلف صاحبها ليحاطن بها حتى ترفع أو تجصص بالصاروج أو بالأجر . الشيد : الرفع والطلي بالشيد وهو الجص . قوله : كقنطرة الرومي : كقنطرة الرجل الرومي . وقوله : لتكتنفن : أي والله لتكتنفن .

٢٤ - صُهايبَةُ العُثنونِ مُوجِدَةُ القَرا بَعيدةٌ وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَّارَةَ الأيدِ

العثنون : شعرات تحت لحيا الأسفل . يقول : فيها صهبة أي حمرة . القرا : الظهر ، والجمع الأقراء . الموجدة : المقواة ، والإيجاد : التقوية ، ومنه قولهم : بعير أجد أي شديد الحلق قوي . الوخذ والوخدان والوخيد : الذميل ، والفعل : وخد يخذ . المور : الذهب والجبج ، والموارة : مبالغة المائة ، وقد مارت تمور موراً فهي مائة .

يقول : في عثنونها صهبة ، وفي ظهرها قوة وشدة ، ويبعد ذميل رجلها ومور يديها في السير . ويجوز جر « صهايبة العثنون » على الصفة لعوجاء ، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هي صهايبة العثنون .

٢٥ - أَمِرَّتْ يداها فَتَلَ شَزْرٌ وَأَجْنَحَتْ لها عَضُدُها في سَقِيفِ مُسَنِّدِ

الإمرار : إحكام القتل . القتل الشزر : ما أدير عن الصدر ، والنظر الشزر والاطعن الشزر : ما كان في أحد الشقين . الإجناح : الإمالة ، والجنوح : الميل . السقف والسقيف واحد ، والجمع السقُف . المسند : الذي أسند بعضه إلى بعض .

يقول : قُتلت يداها فتلاً بعدتا به عن كَرِّ كَرَّتْها ، وأميلت عضداها تحت جنبين كأنهما سقف أسند بعض لبنه إلى بعض .

٢٦ - جَنوحٌ دُفاقٌ عَنَدَلٌ ثم أَفَرِعتْ لها كَتفاها في مُعالَى مُصَعَّدِ

الجنوح : مبالغة الجانحة ، وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها في السير .

(٢٤) الذميل : السير اللين .

(٢٥) كركرة البعير : تنوء في مقدم صدره يستند عليه في البروك .

الدفاق : المندفقة في سيرها أي المسرعة غاية الإسراع . العنديل : العظيمة الرأس .
الإفراع : التعلية ، يقال : فرعت الجبل أفرعه فرعاً إذا علوته ، وتفرعته أيضاً
وأفرعته غيري أي جعلته يعلوه . المعالة والإعلاء والتعلية واحد ، والتصعيد مثلها .

يقول : هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير ، مسرعة
غاية الاسراع ، عظيمة الرأس ، وقد علّيت كتفاها في خلق معلى مصعد . وقوله : في
معالي ، يريد : في خلق معالي ، أو ظهر معالي ، فحذف الموصوف اجتزاءً بدلالة
الصفة عليه ، ويجوز في « الجنوح » الرفع والجر على ما مر .

٢٧ - كَأَنَّ عُلوْبَ النَّسْعِ فِي دَائِيَتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرَوْدٍ

العَلْبُ : الأثر ، والجمع العلوب ، وقد علّبت الشيء علباً إذا أثرت فيه . النسع :
سير كهيئة العنان تشد به الأحمال ، وكذلك النسعة والجمع الأنساع والنسوع والنسّع .
الموارد : جمع المورد وهو الماء الذي يورد . الخلقاء : الملساء ، والأخلق : الأملس ،
وأراد : « من خلقاء » أي « من صخرة خلقاء » فحذف الموصوف . القرود : الأرض
الغليظة الصلبة التي فيها وهاد ونجاد .

يقول : كأن آثار النسع في ظهر هذه الناقة وجنبيها نقر فيها ماء من صخرة ملساء
في أرض غليظة متعادية فيها وهاد ونجاد . شبه آثار النسع أو الانساع بالنقر التي فيها
الماء في بياضها ، وجعل جنبها صلباً كالصخرة الملساء ، وجعل خلقها في الشدة والصلابة
كالأرض الغليظة .

٢٨ - وَأَنْتَلَعُ نَهَاظُ - إِذَا صَعَدْتُ بِهِ - كَسُكَّانٍ بُوَصِيٍّ بِدَجَلَةٍ مُصْعِدٍ

الأنتع : الطويل العنق . النهاض : مبالغة الناهض . البوصي : ضرب من السفن .
السكان : ذنب السفينة . يقول : هي طويلة العنق فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة
في دجلة تصعد . قوله : إذا صعدت به ، أي بالعنق ، والباء للتعدية . جعل عنقها طويلاً
سريع النهوض ، ثم شبهه في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء .

٢٩ - وَجَمِجِمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا وَعَى الْمَلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مِبْرَدٍ

(٢٧) الدآيات : خرزات الظهر . متعادية : غير متساوية .

(٢٩) العلاة : السندان . فراش الرأس : عظام رفاق تلي قحف الرأس .

الوعي : الحفظ والاجتماع والانضمام ، وهو في البيت على المعنى الثاني . الحرف :
الناحية ، والجمع الأحرف والحروف .
يقول : ولها جمجمة تشبه العلاة في الصلابة ، فكأنما انضم طرفها إلى حد عظم
يشبه المبرد في الحدة والصلابة . الملتقى : موضع الالتقاء وهو طرف الجمجمة لأنه يلتقي
به قرآش الرأس .

٣٠ - وخذ كقرطاس الشامي ، ومشفراً كسبت اليماني قدّه لم يُحرد
قوله : كقرطاس الشامي : يعني كقرطاس الرجل الشامي فحذف الموصوف
اكتفاء بدلالة الصفة عليه . المشفر للبعير بمنزلة الشفة للانسان والجمع المشافر . السبت :
جلود البقر المدبوغة بالقرظ . قوله : كسبت اليماني ، يريد : كسبت الرجل اليماني .
التحريد : اضطراب القطع وتفاوته .
شبه خدها في الانملاس بالقرطاس ، ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة القطع .

٣١ - وعينان كالمالويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد
الماوية : المرأة . الاستكنان : طلب الكن . الكهف : الغار . الحجاج :
العظم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب والجمع الأحجّة . قلت :
النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء ، والجمع القلات . المورد : الماء ، هنا .

يقول : لها عينان تشبهان مرآتين في الصفاء والنقاء والبريق ، وتشبهان ماء في القلت
في الصفاء ، وشبه عينها بكهفين في غورهما ، وحجاجها بالصخرة في الصلابة . قوله :
حجاجي صخرة : أي حجاجين من صخرة ، كقولهم : باب حديد ، أي باب من حديد .

٣٢ - طحوران عوار القذى فتراهما كمكحولتي مذعورة أم فرقد

(٣٠) استشهد الزمخري بهذا البيت في مقاماته ص ٢١٩ عند ذكر التحريد وهو من عيوب القافية
ثم قال (المحرد : الموج من كل شيء ، يقال حرد الجلد إذا عرج قطعه : بعضه دقيقاً وبعضه عريضاً)
بتشديد الراء في حرد وعرج . وجاء في اللسان - مادة جمع - بيت لذي الرمة يقول فيه :
(ورأس كجماع الثريا ومشفر كسبت اليماني قدّه لم يحرد)
جماع : على وزن رمان . الفرظ : ورق السلم يدبغ به .

(٣١) في اعجاز القرآن للباقلاني ١/١١١ أن طرفة أخذ هذا المعنى من قول امرئ القيس :
وعينان كالمالويتين ومحجر إلى سند مثل الصفيح المنصب

الطرح والطحر والدحر واحد ، الطحور : مبالغة الطاهر ، والفعل طحّر يطحّر .
 العوّار والقذى واحد ، الجمع : العواوير . أراد بالمكحولتين : العينين ، ولا تكحل
 بقر الوحش ، ولكن العين محل الكحل على الاطلاق . الذعر : الإخافة . الفرقد :
 ولد البقرة الوحشية ، والجمع الفراقد .

يقول : عيناها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسها ، ثم شبهها بعيني بقرة وحشية لها
 ولد ، وقد أفزعها صائد أو غيره ، وعين الوحشية في هذه الحالة أحسن ما تكون .

٣٣ - وصادقتا سمع التوجس للسرى لهجسٍ خفيٍّ أو لصوتٍ مُنددٍ
 التوجس : التسمع . السرى : سير الليل . الهجس : الحركة . التنديد : رفع الصوت .
 يقول : ولها أذنان صادقتا الاستماع في حال سير الليل لا يخفى عليها السر الخفي
 ولا الصوت الرفيع .

٣٤ - مؤللتان تعرفُ العتقَ فيها كسامعتي شاةٍ بحوملٍ مُفردٍ

التأليل : التحديد والتدقيق ، من الألة وهي الحربة ، وجمعها ألّ وإلال ، وقد
 ألّه يؤلّه ألاً إذا طعنه بالألة ؛ والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل . العتق :
 الكرم والنجابة . السامعتان : الأذنان . الشاة : الثور الوحشي . حومل : موضع بعينه .
 يقول : لها أذنان محددتان تحديد الألة ، تعرف نجابتها فيها ، وهما كأذني ثور
 وحشي منفرد في الموضع المعين ، وخص المفرد لأنه أشد فزعاً وتيقظاً واحترازاً .

٣٥ - وأروعُ نباضٍ أخذُ ما لممٌ كبرداةٍ صخرٍ في صفيحٍ مُصمّدٍ

الأروع : الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه . النباض : الكثير الحركة ،
 مبالغة النباض ، من نبض ينبض نبضاناً . الأحذ : الخفيف السريع . الملمم :
 المجتمع الخلق ، الشديد الصلب . المرداة : الصخرة التي تكسرها الصخور . الصفيحة :
 الحجر العريض ، والجمع الصفائح والصفيح . المصمّد : المحكم الموثق .

(٣٤) في الباقلائي أيضاً ١١١/١ ان هذا المعنى مأخوذ من امرئ القيس في قوله :

وسامعتان يعرف العتق فيها كسامعتي مذعورة وسط ديرب

يقول : لهاقلب يرتاع لأدنى شيء لفرط ذكائه ، سريع الحركة ، خفيف صلب ، مجتمع الخلق ، يشبه صخرة تكسر بها الصخور في الصلابة ، فيما بين أضلاع تشبه حجارة عراضاً موثقة محكمة . شبه القلب بين الأضلاع بجبر صلب بين حجارة عراض . قوله : كمرداة صخر ، أي كمرداة من صخر ، مثل قولهم : هذا ثوب خز ، وقوله : في صفيح ، أي فيما بين صفيح . المصدر : نعت للصفيح على لفظه دون معناه .

٣٦ - وأعلمُ مخزوتٌ من الأنفِ مارنٌ عتيقٌ ، متى ترَجُمُ به الأرضَ تزددِ الأعلمُ : المشقوق الشفة العليا . المخزوت : المنقوب ، والمخزوت : الثقب . المارن : ملان من الأنف .

يقول : ولها مشفر مشقوق ، ومارن أنفها منقوب ، وهي متى ترم الأرض بأنفها ورأسها ازدادت في سيرها .

٣٧ - وإن شئتُ لم تُرقلُ ، وإن شئتُ أرقلتُ مخافةً ملويٍّ من القيدِ مُحصَدِ الإرقال : دون العدو وفوق السير . الإحصاد : الإحكام والتوثيق . يقول : هي مذلة مروضة فإن شئتُ أسرعتُ في سيرها ، وإن شئتُ لم تسرع ، مخافة سوط ملويٍّ من القيد موثق .

٣٨ - وإن شئتُ ساميٌ واسِطُ الكورِ رأسها وعامتُ بضبعيها نجاةً الحفيدِ المساماة : المباراة في السمو وهو العلو . الكور : الرحل بأداته ، والجمع الأكوار والكيران ، وواسطه له كالقربوس للسرّج . العوم : السباحة ، والفعل عام يعوم عوماً . الضبع : العضد . النجاء : الإسراع . الحفيد : الظلم .

يقول : وإن شئتُ جعلتُ رأسها موازياً لواسط رحلها في العلو من فرط نشاطها وجذبي زمامها إليّ ، وأسرعتُ في سيرها حتى كأنها تسبح بعضديها إسراعاً مثل إسراع الظلم .

٣٩ - على مثلها أمضي إذا قال صاحبي : ألا ليتني أفديك منها وأفندي يقول : على مثل هذه الناقة أمضي في أسفاري حين يبلغ الأمر غايته . يقول

(٣٧) القيد : سير من جلد غير مدبوغ .

(٣٨) القربوس : مقدم السرّج .

صاحبي : ألا ليتني أفديك من مشقة هذه الشقة ، وخلصتك منها ونجيت نفسي .

٤٠ - وجاشت إليه النفسُ خوفاً وخالَه مصاباً ولو أمسى على غيرِ مرصدٍ
خاله : أي ظنه ، والحيلولة : الظن . المرصد : الطريق ، والجمع : المراصد ،
وكذلك المرصاد .

يقول : وارتفعت نفسه ، أي زال قلبه عن مستقره لفرط خوفه فظنه
هالِكاً ، وإن أمسى على غير الطريق . يقول : صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن
أنه هالك ، وإن لم يكن على طريق يخاف قطاع الطريق .

٤١ - إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خِلْتُ أَنَّنِي عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ
يقول : إذا القوم قالوا من فتى يكفي مهماً أو يدفع شراً ؟ خلت أنني المراد
بقولهم فلم أكسل في كفاية المهم ودفع الشر ولم أتبلد فيها . وعنيت من قولهم : عنى
يعني عنياً بمعنى أراد ، ومنه قولهم : يعني كذا أي يريد ، وايش تعني بهذا أي ايش
تريد بهذا ، ومنه « المعنى » وهو المراد ، والجمع المعاني .

٤٢ - أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ
الإحالة : الإقبال هنا . القطيع : السوط . الإجذام : الإسراع في السير . الآل :
ما يرى شبه السراب طرفي النهار ، والسراب ما كان نصف النهار . الأمعز : مكان
يخالط ترابه حجارة أو حصى ، وإذا حمل على الأرض أو البقعة قبل المعزاء ، والجمع الأماعز .
يقول : أقبلت على النافقة أضربها بالسوط فأسرعت في السير في حال خبب آل
الأماكن التي اختلطت تربتها بالحجارة والحصى .

٤٣ - فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَوَلِيدَةٌ مَجْلِسٍ تُرِي رَبَّهَا أَذْيَالَ سَخْلٍ مُمَدِّدِ
الذيل : التبخر ، والفعل ذال يذيل . الوليدة : الصبية والجارية ، وهي في
البيت بمعنى الجارية . السجل : الثوب الأبيض من القطن وغيره .

(٤١) يرى احمد امين في « الصلعة والفتوة في الاسلام ص ١٢ » ان طرفة في هذا البيت والآيات
الخمسة التالية (يرسم لنا صورة للفتى كما يتصورها هو ... فالفتوة في نظره ونظر أمثاله شجاعة وكرم
وإتلاف للمال في الجد والهزل وعدم الاعتداد بالحياة في سلم أو حرب ، وقد شرح هذه الحاصل بعد في قوله:
ولولا ثلاث ...) انظر تعليقنا على البيت رقم ٥٦

يقول : فتبخترت هذه النافقة كما تتبختر جارية ترقص بين يدي سيدها فتريه ذيل
نوبها الأبيض الطويل في رقصها ؛ شبه تبخترها في السير بتبختر الجارية في الرقص ، وشبهه
طول ذنبها بطول ذيلها .

٤٤ - وَلَسْتُ بِجَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً . وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ

الجلال : مباغة الحال من الحلول . التلعة : ما ارتفع من مسيل الماء ثم
انخفض عن الجبال إلى قرار الأرض ، والجمع التلعات والتلاع . الرغد والإرغاد :
الإعانة ، والاسترفاد الاستعانة .

يقول : أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف في أو غزو الأعداء إياي ، ولكني
أعين القوم إذا استعانوا بي إما في قرى الأضياف ، وإما في قتال الأعداء والحساد .

٤٥ - فَإِنْ تَبَغَيْني فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلَقَيْني وَإِنْ تَقْتَنَصْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ

البغاء : الطلب ، والفعل بغى يبغى . الحلقة تجمع على الحلق بفتح الحاء واللام
وهذا من الشواذ ، وقد تجمع على الحلق مثل بكرة ويدر وثكة وثلل . الحانوت :
بيت الحمار ، والجمع الحوانيت . الاصطياد : الاقتناص .

يقول : وإن تطلبني في محفل القوم تجدني هناك وإن تطلبني في بيوت الحمارين
تصطدني هناك . يريد أنه يجمع بين الجد والهزل .

٤٦ - وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيَّ الْجَمِيعُ تُلَاقِيَنِي إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ

الصمد : القصد ، والفعل صمد يصمد ، والتصميد مبالغة الصمد .
يقول : وإن اجتمع الحي للافتخار تلاقيني أنتمي وأعتري إلى ذروة البيت الشريف
أي إلى أعلى الشرف . يريد أنه أو فاهم حظاً من الحسب وأعلامهم سهماً من النسب .
قوله : تلاقيني إلى ، يريد أعتري إلى ، فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه .

٤٧ - نَدَامَايَ بِيضُ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةُ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدِ

(٤٥) : التلة : بفتح التاء : جماعة الغنم .
(٤٧) : جاء في خزنة الأدب ٢٢٨/٤ (قال ابو جعفر : سمي النديم نديماً لندامة جذية الابرش حين
قتل مالكاً وعقيلاً) في خبر طويل . (وإنما قيل لها قينة ، لأنها تعمل بيديها مع غنائها ، والعرب تقول
لكل من يصنع بيديه شيئاً : قين) .

الندامي : جمع الندمان وهو النديم ، وجمع النديم نِدام ونِدماء . وصفهم بالبياض تلويحاً إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر ولم تعرف الإماء فيهم فتورثهم ألوانهن ، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلاؤ غرورهم في الاندية والمقامات إذ لم يلحقهم عار يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك ، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب ، لأن البياض يكون نقياً من الدرن والوسخ ، أو لاشتهارهم ، لأن الفرس الأغر مشهور فيما بين الحيل . والمدح بالبياض في كلام العرب لا يخرج عن هذه الوجوه . القينة : الجارية المغنية والجمع القينات والقينان . المجسد : الثوب المصبوغ بالجداد وهو الزعفران ، ويقال بل هو الثوب الذي أشبع صبغه فيكاد يقوم من إشباع صبغه ، والمجدد لغة فيه ، وقال جماعة من الأئمة : بل المجدد الثوب الذي يلي الجسد ، والمجدد ما ذكرنا ، والجمع المجدد .

يقول : ندماي أحرار كرام تتلأأل ألوانهم وتشرق وجوههم ، ومغنية تأتيننا رواحاً لابسة برداً أو ثوباً مصبوغاً بالزعفران أو ثوباً مشبع الصبغ .

٤٨ - رَحِيبٌ قَطَابٌ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةٌ الْمُتَجَرِّدِ

الرحب والرحيب واحد ، والفعل رَحِبَ رَحِيباً ورَحِبَ رَحَابَةً ورَحِباً . قطاب الجيب : مخرج الرأس منه . الغضاضة والبضاضة : نعومة البدن ورقة الجلد . والفعل غَضَ يَغْضُ وبض يَبِضُ . المتجرد : حيث تُجْرَدُ أي تعرى . يقول : هذه القينة واسعة الجيب لإدخال الندامي أيديهم في جيبيها للمسها ، ثم قال : هي رفيقة على جس الندامي إياها ، وما يعرى من جسدها ناعم اللحم رقيق الجلد صافي اللون . والجس : اللمس ، والفعل جس يجس جساً .

٤٩ - إِذَا نَحْنُ قُلْنَا: أَسْمِعِينَا. أَنْبَرَتْ لَنَا عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوقَةً لَمْ تَشَدِّدِ

أسمعينا : أي غنينا . البري والانبراء والتبري : الاعتراض للشيء والأخذ

(٤٨) وجاء في الخزانة ٢٢٩/٤ (وإنما وصف قطاب جيبيها بالسة لأنها كانت توسعه ليبدو صدرها فينظر إليه ويتلذذ به وليس المعنى ان عنقها واسع .. كما توهمه ابو جعفر النحوي والخطيب التبريزي ، فان هذا الوصف ذم ... وقطاب الجيب بالكسر .. مخرج الرأس من الثوب .. وكانت القينة يفتق فتيق في كها إلى الابط فاذا أراد الرجل أن يلمس منها شيئاً أدخل يده فلمس ... يقول : هي بضة الجسم عند التجرد من ثيابها والنظر إليها) انتهى

فيه . على رسلها : أي على تؤدتها ووقارها . المطروقة : التي بها ضعف ؛ وپروی مطروفة ، وهي التي أصيب طرفها بشيء أي كأنها أصيب طرفها لفتور نظرها . يقول : إذا سألناها الغناء عرضت تغنينا متتدة في غنائها على ضعف نغمتها لا تشدد فيها ، أراد لم تشدد فحذف إحدى التاءين استمقالاتها في صدر الكلمة ، ومثله « تنزل الملائكة » و « ناراً تظلي » و « فأنت عنه تلهي » وما أشبه ذلك .

٥٠- إِذَا رَجَّعَتْ فِي صَوْتِهَا خَلِمَتْ صَوْتِهَا تَجَاوَبَ أَظْآرٍ عَلَى رُبْعٍ رَدِي

الترجيع : ترديد الصوت وتغريده . الظئر : التي لها ولد ، والجمع الأظآر . الربع من ولد الإبل : ما ولد في أول النتاج . الردي : الهلاك ، والفعل ردي يردى ، والإرداء الإهلاك ، والتردي مثل الردي .

يقول : إذا طرّبت في صوتها ورددت نغمتها حسبت صوتها أصوات نوق تصيح عند جوارها ، شبه صوتها بصوتهن في التحزين . ويجوز أن يكون الاظآر النساء ، والربع مستعار لولد الانسان ؛ فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبي هالك .

٥١- وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذَّتِي وَيَبْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِي

التشرباب : الشرب ، ونفعال من أوزان المصادر مثل القتال بمعنى القتل والتنقاد بمعنى النقد . الطريف والطارف : المال الحديث . التليد والتلاد والمتلد : المال القديم الموروث .

يقول : لم أزل أشرب الخمر وأشتغل باللذات ويبيع الاعلاق النفيسة وإتلافها حتى كأن هذه الاشياء لي بمنزلة المال المستحدث والمال الموروث ، يريد أنه يلزم القيام بهذه الاشياء لزوم غيره القيام باقتنائه المال وإصلاحه .

٥٢- إِلَى أَنْ تُحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأَفْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ

التحامي : التجنب والاعتزال . البعير المعبد : المذلل المطلي بالقطران ، والبعير يستلذ ذلك فيذل له .

يقول : فتجنبتني عشيرتي كما يُتجنب البعير المطلي بالفطران ، وأفردتني لما رأته أني
لا أكف عن إتلاف المال والاشتغال بالذات .

٥٣- رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُمَدَّدِ

الغبراء : صفة الارض جعلت كالاسم لها . الطراف : البيت من الادم ،
والجمع الطُرُف ، وكنى بتمديده عن عظمه .

يقول : لما افردتني العشيرة رأيت الفقراء الذين اصقوا بالارض من شدة الفقر
لا ينكرون احساني وانعامي عليهم ، ورأيت الاغنياء الذين لهم بيوت الادم لا ينكرونني
لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي . يقول : ان هجرتني الاقارب وصلتني الاباعد ، وهم الفقراء
والاغنياء ، فهؤلاء لطلب المعروف وهؤلاء لطلب العلا .

٥٤- أَلَا أَيُّهَا اللَّائِمِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيَى وَأَنْ أَشْهَدَ الذَّاتِ ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي؟

الوعى : أصله صوت الابطال في الحرب ثم جعل اسماً للحرب . الخلود : البقاء ،
والفعل خَلَدَ يَخْلُدُ ، والإخلاق والتخليد : الإبقاء .

يقول : ألا أيها اللائم الذي يلومني على حضور الحرب وحضور الذات هل تخلدني
ان كفت عنها ؟

٥٥- فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

اسطاع يسطيع : لغة في استطاع .

يقول : فان كنت لا تستطيع أن تدفع موتي عني فدعني أبادر الموت بإنفاق أملاكي ،
يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل بالمال وترك الذات وامتناع الذوق .

(٥٤) جاء في الوساطة ص ٦٦ ٤ أن « أحضر » منصوب (باضمار أن ، والبصريون يروونه على
الرفع) وجاء في الخزانة ١١٧/١ (معنى البيت : يامن يلومني في حضور الحرب لثلا اقتل ، وفي أن أنفق
مالي لثلا أنفق ، ما أنت مخلدي ان قبلت منك فدعني أنفق مالي في الفتوة ولا أخلفه لغيري) وعد ابن
قتيبة ١٤٦/١ هذا البيت والذي يليه (من جيد شعره) .

٥٦ - وَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَقِي ، وَجَدِّكَ ، لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُودِي

الجد : الحظ والبخت ، والجمع الجدود ، وقد جد الرجل يجعد جعداً فهو جديد ، وُجد يُجد جعداً فهو مجدود إذا كان ذا جد ، وقد أجده الله إجاداً جعله ذا جد ، وقوله « وجدك » قسم . الحفل : المبالاة . العود : جمع عائد من العيادة .

يقول : فلولا حبي ثلاث خصال هن من لذة الفتي الكريم لم أبال متى قام عودي من عندي آيسين من حياتي . أي لم أبال متى مت .

٥٧ - فَمَنْهِنَّ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بَشْرَبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلَّ بِالْمَاءِ تُزِيدِ

يقول : إحدى تلك الخلال أني أسبق العواذل بشربة من الخمر كميت اللون متى صب الماء عليها أزيدت ، يريد أنه يباكر شرب الخمر قبل انتباه العواذل .

(٥٦) يرى أحمد أمين في « الصلعة والفتوة في الاسلام ص ١٣ » ان هذا البيت والأبيات الثلاثة التالية تأكيد للأبيات الستة « من ٤١ إلى ٤٦ » فانظر تعليقنا على البيت ٤١ . وقال أحمد أمين حول هذا البيت « رقم ٥٦ » إنه يدل على اعتقاد الشاعر بأن (الحياة هي هذه الحياة ولا شيء وراءها ، فليتنذ ما امكن) . وجاء في الشعر والشعراء ١٤٥/١ ، وكذلك في معاهد التنصيص ١٢٣/١ وفي العقد الفريد ٢٢٠/٦ أن عبد الله بن نبيك ، وهو شاعر اموي ، اخذ من طرفة معنى الأبيات الاربعة « من ٥٦ إلى ٥٩ » فقال :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفقي	وجدك لم احفل متى قام رامس
فمنهن سبقي العاذلات بشربة	كأنت اخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تجريد الكواعب كالدمي	إذا ابتز عن اكفاهن الملابس
ومنهن تقريط الجواد عنانه	إذا استبق الشخص الحفي الفوارس

رامس : دافن ، ابتز : استلب ، التقريط : جعل العنان وراء اذن الفرس .

وجاء في معاهد التنصيص ١٢٤/١ (وقد ناقض عبد الحميد بن ابي الحديد البغدادي ابيات طرفة ... فقال :

لولا ثلاث لم اخف صرعتي	ليست كما قال « فتي العبد »
: أن انصر التوحيد والعدل في	كل مكان باذلاً جدي
وان اناجي الله مستمتعاً	بخلوة احلى من الشهد
وان اتيه الدهر كبيراً على	كل لثيم اصغر الحد
لذاك اهوى لا قتاة ولا	خمر ولا ذي منعة نهدي

٥٨- وكَرِّي، إِذَا نَادَى الْمُضَافُ، مُحْتَبَاً كَسَيْدِ الْغَضَى ، نَبَّهْتُهُ ، الْمُتَوَرِّدِ

الكر : العطف . والكرور : الانعطاف . المضاف : الخائف والمدعور ،
والمضاف : الملجأ . المحنب : الذي في يده الخنء ، والمجنب : الذي في رجله الخنء .
السيد : الذئب ، والجمع السيدان . الغضى : شجر . الورود والتورود واحد .

يقول : والحصلة الثانية عطفى ، إذا نادى الملجأ إلى والخائف عدوه مستغنياً إياي ،
فرساً في يده الخنء يسرع في عدوه إسراع ذئب يسكن فيما بين الغضى إذا نهته وهو يريد
الماء ، جعل الحصلة الثانية إغاثة المستغيث وإعانة اللاجئ إليه ، فقال : أعطف ، في
إغاثته ، فرسي الذي في يده الخنء ، وهو محمود في الفرس إذا لم يفرط ، ثم شبه فرسه
بذئب اجتمع له ثلاث خلال : أحداها كونه فيما بين الغضى ، وذئب الغضى من أخبت
الذئاب ، والثانية إثارة الإنسان إياه ، والثالثة وروده الماء ، وهما يزيدان في شدة العدو .

٥٩- وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجَنِ ، وَالدَّجْنُ مُعْجَبٌ ، بِيَهْكَنَةِ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمُعَمَّدِ

قَصَّرَتِ الشَّيْءُ : جعلته قصيراً . الدجن : لباس الغيم آفاق السماء .
البهكنة : المرأة الحسنة الخلق السمينة الناعمة . المعمد : المرفوع بالعمد .

يقول : والحصلة الثالثة أني أقصر يوم الغيم بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخلق
تحت بيت مرفوع بالعمد ، جعل الحصلة الثالثة استمتاعه بجبايئه ، وشرط تقصير اليوم
لأن أوقات اللهو والطرب أقصر الأوقات ؛ ومنه قول الشاعر :

شهور ينقضين وما شعرنا
بأنصاف لهن ولا سرارِ

وقوله : والدجن معجب أي يعجب الإنسان .

٦٠- كَأَنَّ الْبُرَيْنَ وَالْذَمَالِيَجَ عُلَّقَتِ عَلَى عَشْرِ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضِّدِ

البرة : حلقة من صُفْرٍ أَوْ شَبَّهٍ أَوْ غَيْرِهِمَا تجعل في أنف الناقة ، والجمع البرا
والبررات ، والبرون في الرفع والبرين في النصب والجر ، استعارها للأسورة والخلاخيل .
الذملج والذملوج : المعضد ، والجمع الذماليج والذمالج . العشر والخروع : ضربان
من الشجر . التخضيد : التشذيب من الأغصان والأوراق ، والعشر وصف البهكنة .

يقول : كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضها معلقة على أحد هذين الضربين من الشجر ، وجعله غير مخضد ليكون أغلظ ؛ شبه ساعديها وساقياها بأحد هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة والضخامة .

٦١- كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مَتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّدي
يقول : أنا كريم يروي نفسه أيام حياته بالتمر ، ستعلم إن متنا غداً أيُّنا العطشان ، يريد أنه يموت ريان وعاذله يموت عطشان .

٦٢- أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ
النحام : الحريص على الجمع والمنع . الغوي : الغاوي الضال ، والغبي والغواية : الضلالة ، وقد غوى يغوي .

يقول : لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فلم أنجلُ بأعلاقي ؟ فقال : أرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بطالته المفسد بماله .

٦٣- تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيَّهِمَا صَفَائِحُ ضُمُّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ
الجثوة : الكومة من التراب وغيره ، والجمع الجثا . التنضيد : مبالغة التضد .
يقول : أرى قبري البخيل والجواد كومتين من التراب عليهما حجارة عراض صلاب فيما بين قبور عليهما حجارة عراض قد نضدت .

٦٤- أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ
الاعتيام : الاختيار . العقائل : كرائم المال والنساء ، الواحدة عقيلة .
الفاحش : البخيل .

يقول : أرى الموت يختار الكرام بالإفناء ، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء . وقيل : بل معناه أن الموت يعم الأجواد والبخلاء فيصطفي الكرام وكرائم

(٦٢) استجاد ابن قتيبة لطرفة هذا البيت والأبيات الثلاثة ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ وذلك في كتابه الشعر

أموال البخلاء؛ يريد أنه لا تخلص منه لواحد من الصنفين ، فلا يجدي البخل على صاحبه
بجزير فالجود أحرى لأنه أحمد .

٦٥- أَرَى الْعَيْشَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالذَّهْرُ يَنْفَدُ

شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة ، وما لا يزال ينقص فإن ماله إلى النفاذ ، فقال :
وما تنقصه الأيام والدهر ينفد لا محالة ، فكذلك العيش صائر إلى النفاذ لا محالة ،
والنفاذ : الفناء ، والفعل نفد ينفد ، والإنفاذ : الإفتاء .

٦٦- لَعَمْرُكَ إِنْ أَمُوتَ ، مَا أَخْطَأَ الْفَتَى ، لَكَاطُولِ الْمُرْخِيِّ وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ

العمر والعمر والعمر بمعنى ، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين . قوله :
ما أخطأ الفتى ، ذ « ما » مع الفعل هنا بمنزلة مصدر حل محل الزمان ، نحو قولهم : آتيتك
خفوق النجم ومقدم الحاج أي وقت خفوق النجم ووقت مقدم الحاج . الطول :
الحبل الذي يطول للدابة فتروى فيه . الإرخاء : الإرسال . الثني : الطرف ،
والجمع الأثناء .

يقول : أقسم بحياتك إن الموت في مدة إخطائه الفتى ، أي مجاوزته إياه ، بمنزلة
حبل طوّل للدابة تروى فيه وطرفاه بيد صاحبه ؛ يريد أنه لا يتخلص منه كما أن الدابة
لا تُفَلت ما دام صاحبها آخذاً بطرفي طولها ، لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي
أرخصي طولها ، قال : متى شاء الموت قُاد الفتى لهلاكه ، ومن كان في حبل الموت
انقاد لقوده .

٦٧- فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكًا مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنَاءً عَنِّي وَيَبْعُدُ

النأي والبعد واحد فجمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية ، كقول الشاعر :
وهند أتى من دونها النأي والبعد

يقول : فما لي أراني وابن عمي متى تقربت منه تباعد عني ؟ يستغرب هجرانه إياه
مع تقربه منه .

(٦٧) البيت : وهند أتى ... للحطيفة .

٦٨ - يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلَامَ يَلُومُنِي كَمَا لَامَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ مَعْبَدٍ

يلومني مالك وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إياي كما لامني هذا الرجل في القبيلة ، يريد أن لومه إياه ظلم صراح كما كان لوم قرط إياه كذلك .

٦٩ - وَأَيَّاسُنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنَا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدٍ

الرمس : القبر وأصله الدفن . أهدت الرجل : جعلت له حداً .

يقول : قنّطني مالك من كل خير رجوته منه ، حتى كأنا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد ، يريد أنه آسسه من كل خير طلبه كما أن الميت لا يرجى خيره .

٧٠ - عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي نَشَدْتُ ، فَلَمْ أُغْفَلْ ، حَمُولَةَ مَعْبَدٍ

النشدان : طلب المفقود . الإغفال : الترك . الحمولة : الإبل التي تطيق أن

يحمل عليها . معبد : أخوه .

يقول : يلومني على غير شيء قلتُه وجنباية جنبتها ، ولكنني طلبت إبل أخي ولم أتركها ، فنقم ذلك مني وجعل يلومني ، وقوله : غير أنني ، استثناء منقطع تقديره ولكنني

٧١ - وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَىٰ وَجَدَّكَ إِنَّنِي مَتَىٰ يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدُ

القربى : جمع قرربة (؟) وقيل هو اسم من القرب والقرباة ، وهو أصح

القولين . النكيسة : المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة ، يقال : بلغت نكيسة البعير أي أقصى ما يطيق من السير .

يقول : وقربت نفسي بالقرباة التي ضمنا حملها ونظمنا خيطها ، وأقسم بحظك وبجنتك

أنه متى حدث له أمر يبلغ فيه غاية الطاقة ويبدل فيه الجهود أحضره وأنصره .

٧٢ - وَإِنْ أَدْعَ لِلْجُلِيِّ أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ

الجلي : تأنيت الأجل ، وهي الخطة العظيمة ، والجلاء بفتح الجيم والمد لغة فيها .

الحماة : جمع الحامي من الحماية .

(٧١) قول الزوزني (القربى : جمع قرربة) غير صحيح ولهذا أفحصنا إشارة الاستفهام بعده .

يقول : وإن دعوتني للأمر العظيم والخطب الجسيم أكن من الذين يحمون حريمك ، وإن يأنك الأعداء لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد ، والباء في قوله بالجهد زائدة .

٧٣ - وَإِنْ يَقْدِفُوا بِالْقَدْعِ عِرْضَكَ أَسْقِمَهُمْ بِكَأْسِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهْدِيدِ

القدع والقَدْعُ : الفحش . العِرْضُ : موضع المدح والذم من الإنسان ، قاله ابن دريد ، وقد يفسر بالحسب ، والعرض : النفس ، ومنه قول حسان :

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمدٍ منكم وقاءُ

أي نفسي فداء ، والعرض : العرق وموضع العرق ، والجمع الأعراض في جميع الوجوه . التهديد والتهديد واحد ، القذف : السب .

يقول : وإن أساء الأعداء القول فيك وأفحشوا الكلام أوردتهم حياض الموت قبل أن أهددهم ؛ يريد أنه يبدهم قبل تهديدهم أي لا يشتغل بتهديدهم بل يشتغل بإهلاكمهم ؛ ومن روى « بشرب » فهو النصيب من الماء ، والشرب ، بضم الشين ، مصدر شرب ؛ يريد أسقهم شرب حياض الموت ، فالباء زائدة ، والمصدر بمعنى المفعول ، والإضافة بتقدير من .

٧٤ - بَلَا حَدَثٍ أَحَدَتْهُ ، وَكَمْ حَدِيثٍ هَجَائِي وَقَذْفِي بِالشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي

يقول : اجفئ وأهجر وأضام من غير حدث إساءة أحدثته ، ثم اهجى وأشكى وأطرد كما هجى من أحدث إساءة وجر جريرة وجنى جناية ويشكى ويطرده ؛ والشكاية والشكوى والشكوية والشكاة واحد ؛ والمطرد بمعنى الإطراد ، وأطردته صيرته طريداً .

٧٥ - فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ أَمْرًا هُوَ غَيْرُهُ لَفَرَجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظُرَنِي غَدِي

يقول : فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربي أو لأمهاني زماناً . فرجت الامر وفرجته : كشفته ، والفرج : انكشاف المكاره . كربه الغم : إذا ملأ صدره ، والكربة اسم منه ، والجمع كرب . الإنظار : الإمهال ، والنظرة اسم بمعنى الإنظار .

٧٦ - وَلَكِنَّ مَوْلَايَ أَمْرٌ هُوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسَالِ أَوْ أَنَا مُفْتَدٍ

خنقت الرجل خنقاً : عصرت حلقة . التسال : السؤال .

يقول : ولكن ابن عمي رجل بضيق الأمر عليّ حتى كأنه يأخذ عليّ متنفسي على حال شكري إياه ومسؤولي عوارفه وعفوه أو كنت في حال افتدائي نفسي منه .
يقول : هو لا يزال بضيق الأمر عليّ سواء شكرته على آلائه ، أو سأله بره وعطفه ، أو طلبت تخليص نفسي منه .

٧٧- وَظَلُّمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاظَةً عَلَى الْمُرءِ مِنْ وَقَعِ الْحَسَامِ الْمَهْنَدِ

مضني الأمر وأمضي : بلغ من قلبي وأثر في نفسي تهيج الحزن والغضب .
يقول : ظلم الاقارب اشد تأثيراً في تهيج نار الحزن والغضب من وقع السيف القاطع المحدد أو المطبوع بالهند . الحسام : فُعال من الحسم وهو القطع .

٧٨- فَذَرْنِي وَخُلُقِي ، إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِباً عِنْدَ ضَرْغَدِ

ضرغد : جبل . يقول : خـلّ ببني وبين خلقي وكاني الى سيجتي فاني شاكر لك وإن بعدت غاية البعد حتى ينزل بيتي عند هذا الجبل الذي سمي بضرغد ، وبينهم وبين ضرغد مسافة بعيدة وسُقة شاقة وبينونة بليغة .

٧٩- فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ

هذان سيدان من سادات العرب مذكوران بوفور المال ونجابة الأولاد ، وشرف النسب وعظم الحساب .
يقول : لو شاء الله بلّغني منزلتها وقدرهما .

٨٠- فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ مُسَوِّدِ

يقول : فصرت حينئذ صاحب مال كثير ، وزارني بنون موصوفون بالكرم والسودد لرجل مسودد يعني به نفسه ، والتسويد مصدر سوّده فساد . يقول : لو بلغني الله منزلتها لصرت وافر المال ، كريم العقب ، وهو الولد .

٨١- أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ خَشَاشٌ كِرَاسٍ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ

الضرب : الرجل الخفيف اللحم . يقول : أنا الضرب الذي عرفتموه ، والعرب تتمدح بخفة اللحم لأن كثورته داعية الى الكسل والثقل ، وهما يمنعان من الإسراع في دفع الملمات وكشف المهات ؛ ثم قال : وأنا دخال في الامور بخفة وسرعة ؛ شبه تيقظه وذكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدة توقده .

٨٢ - فَأَلَيْتُ : لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةٍ لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ

لا ينفك : لا يزال ، وما انفك : ما زال ، البطانة : تقيض الظهارة .
العضب : السيف القاطع . شفرتا السيف : حداه ، والجمع الشفرات والشيفار .
يقول : ولقد حلفت أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدين طبعته الهند بمنزلة البطانة للظهارة .

٨٣ - حُسامٍ إِذَا مَا قُتُّ مُنْتَصِراً بِهِ كَفَى الْعُودَ مِنْهُ الْبَدءُ لَيْسَ بِمُعْضِدٍ

الانتصار : الانتقام . المعضد : سيف يقطع به الشجر ، والعضد قطع الشجر ،
والفعل عضد يعضد .

يقول : لا يزال كشحي بطانة لسيف قاطع ، اذا ما قمت منتقماً به من الاعداء كفى الضربة الاولى به الضربة الثانية فيغني البدء عن العود ، وليس سيفاً يقطع به الشجر ، نفي ذلك لأنه من أردا السيوف .

٨٤ - أَخِي ثِقَّةٌ لَا يَنْثَنِي عَنْ ضَرْبِيَّةٍ إِذَا قِيلَ : مَهْلًا . قَالَ حَاجِزُهُ : قَدِي

أخي ثقة : يوثق به ، أي صاحب ثقة . الثني : الصرف ، والفعل ثنى يثني ،
والانثناء الانصراف . الضريبة : ما يضرب بالسيف ، والرمية : ما يرمى بالسهم ،
والجمع الضرائب والرمايا . مهلاً : أي كف . قدي وقديني : أي حسبي ، وقد جمعها
الراجز في قوله :

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْحَبِيدِ قَدِي

يقول : هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالاخ الذي يوثق بإخائه ، لا ينصرف عن

(٨٤) اراد حميد الارقط بالحبيبين : عبد الله بن الزبير واخاه مصعباً ، لأن عبد الله يكنى

أبا خبيب ، ثم غلب .

ضربة أي لا ينبو عما ضرب به ، إذا قيل لصاحبه : 'كف عن ضرب عدوك . قال مانع السيف وهو صاحبه : حسبي فاني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي ، يريد أنه ماض لا ينبو عن الضرائب ، فاذا ضرب به صاحبه أغنته الضربة الاولى عن غيرها .

٨٥- إذا ابتدر القوم السلاح وجدّتي منيعاً إذا بَلَّتْ بقائمه يدي

ابتدر القوم السلاح : استبقوه . المنيع : الذي لا يُقهر ولا يغلب . بلّ بالشئ يبّل به بللاً إذا ظفر به .

يقول : إذا استبق القوم أسلحتهم وجدّتي منيعاً لا أقهر ولا أغلب إذا ظفرت يدي بقائم هذا السيف .

٨٦- وبرك هجود قد أثارت مخافتي بواديهما ، أمشي بعضب مجرد

البرك : الإبل الكثيرة البركة . الهجود : جمع هاجد وهو النائم ، وقد هجد هجداً هجوداً . مخافتي : مصدر مضاف إلى المفعول . بواديهما : أوائلها وسوابقها .

يقول : ورب إبل كثيرة باركة قد أثارتها عن مباركها مخافتها إياي في حال مشي مع سيف قاطع مسلول من غمده ؛ يريد أنه أراد أن ينحر بغيراً منها فنفرت منه لتعودها ذلك منه .

٨٧- فمرت كهأة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالويل يلسد

الكهأة والجلالة : الناقة الضخمة السمينة . الخيف : جلد الضرع ، وجمعه أخفاف . العقيلة : كريمة المال والنساء ، والجمع العقائل . الويل : العصا الضخمة . يلسد والالسد والالسد : الشديد الحصومة ، وقد لدّ الرجل يلدّ لداً صار شديد الحصومة ، وقد لدّته ألدّه لداً غلبته بالحصومة .

يقول : فمرت بي ، في حال إثارة مخافتي إياها ، ناقة ضخمة لها جلد الضرع ، وهي كريمة مال شيخ قد يبس جلده ونحل جسمه من الكبر ، حتى صار كالعصا الضخمة يبساً ونحولاً وهو شديد الحصومة ؛ قيل : أراد أباه ، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لئلا يلدّمه ، وقيل : بل أراد غيره ممن يُغير هو على ماله ، والقول الاول أحراهما بالصواب .

٨٨- يَقُولُ، وَقَدَّ تَرَّ الوَظِيفُ وَسَاقِهَا: أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدِ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ

تَرَّ : أي سقط . المؤيد : الداهية العظيمة الشديدة .

يقول : قال هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة وسقوط وظيفها وساقها عند ضربني إياها بالسيف : ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة للنجيبة ؟

٨٩- وَقَالَ: أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغِيغُهُ مُتَعَمِّدٍ

يقول : قال هذا الشيخ للحاضرين : أي شيء ترون أن يفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد ؟ يريد أنه استشار أصحابه في شأنه وقال : ماذا نختال في دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر ويبغي علينا بعقر كرائم أموالنا ونخرها متعمداً قاصداً ؟ ترون : من الرأي ، والباء في قوله « بشارب » صلة محذوف تقديره : أن يفعل ونحوه .

٩٠- وَقَالَ: ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفَعُهَا لَهُ وَإِلَّا تَكْفُفُوا قَاصِيَ الْبَرْكِ يَزِدُّ

ذروه : دعوه ، والماضي منها غير مستعمل عند جمهور الأئمة اجتزاء بـ « ترك » منها ، وكذلك اسم الفاعل والمفعول لاجتزائهم بالتارك والمتروك . الكف : المنع والامتناع ، كفه فكف ، والمضارع منها يكف .

يقول : ثم استقر رأي الشيخ على أن قال : دعوا طرفة إنما نفع هذه الناقة له . أو أراد : لما نفع هذه الإبل له لأنه ولدي الذي يرثني ، وإلا تزدوا وتمنعوا ما بعد هذه الإبل من الندود يزدد طرفة من عقرها ونخرها ، أراد أنه أمرهم برد ما ندد لئلا أعقر غير ما عقرت .

٩١- فَظَلَّ الإِمَاءُ يَمْتَلِنَنَّ حُورَاهَا وَيُسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْدِ

الإماء : جمع أمة . الامتلال والملل : جعل الشيء في الملّة وهي الجمر والرماد الحار . الحوار للناقة بمنزلة الولد للإنسان يعم الذكر والانثى . السديف : السنام ،

وقيل قطع السنام : المرهد : المربى ، والفعل سرهد يسرهد سرهدة .
يقول : فظل الإماء يشوين الولد الذي خرج من بطنها تحت (?) الحجر والرماد الحار ،
ويسعى الخدم علينا بقطع سنامها المقطع ، يريد أنهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيرها للخدم ،
وذكر الحوار دال على أنها كانت حبلى ، وهي من أنفاس الإبل عندهم .

٩٢- فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعَيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَالِي الْجَيْبِ يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ
لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه ، ومعبد أخوه ، فقال : إذا
هلكت فأشيعي خبر هلاكي بثنائي الذي أستحقه وأستوجه ، وشقي جيبك علي ؛ بوصيها
بالثناء عليه والبكاء . النعي : إشاعة خبر الموت ، والفعل نعى ينعى . أهله أي مستحقه ،
كقوله تعالى : « وكانوا أحق بها وأهلها » .

٩٣- وَلَا تَجْعَلِينِي كَامْرِيءٍ لَيْسَ هَمُّهُ كَهَمِّي وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي
يقول : ولا تسوي بيني وبين رجل لا يكون همه مطلب المعالي كهمي ، ولا
يكفي المهم والملم كفايتي ، ولا يشهد الوقائع مشهدي ، والهم أصله القصد ، يقال :
هم بكذا أي قصد له ، ثم يجعل الهم والهمة اسماً لداعية النفس إلى العلاء . الغناء : الكفاية .
المشهد في البيت بمعنى الشهود وهو الحضور ؛ أي ولا يغني غناء مثل غنائي ، ولا يشهد
الوقائع شهوداً مثل شهودي . يقول : لا تعدي بي من لا يساويني في هذه الخلال فتجعلني
الثناء عليه كالثناء علي والبكاء علي كالبكاء عليه .

٩٤- بَطِيءٌ عَنِ الْجُلِيِّ سَرِيحٍ إِلَى الْخَنَاءِ ذَلُولٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَهَّدٍ
البطء : ضد العجلة ، والفعل بطؤ يبطؤ . الجلي : الامر العظيم . الخنا : الفحش .
جُمع الكف وجمعها لغتان ، يقال : ضربه بجمع كفه إذا ضربه بها مجموعة ، والجمع
الأجماع . التلهيد : مبالغة اللهد وهو الدفع بجمع الكف ، يقال : لهده يلهده لهداً .
والبيت كله من صفة من ينهى ابنة أخيه أن تعدل غيره به .

(٩٢) جاء في أمالي المرتضى ١٧/٢-١٨ أن أهل (الجاهلية كانوا يرون البكاء على) موقام (فيأمرون

به... وهذا مشهور عنهم) .

يقول : ولا تجعليني كرجل يبطؤ عن الامر العظيم ويسرع الى الفحش ، وكثيرا ما يدفعه الرجال بأجماع أكفهم فقد ذل غاية الذل .

٩٥- فَلَوْ كُنْتُ وَغَلَّافِي الرَّجَالِ لَضُرَّنِي عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ

الوغل : أصله الضعيف ثم يستعار للثيم .

يقول : لو كنت ضعيفاً من الرجال اضرتني معاداة ذي الاتباع والمنفرد الذي لا أتباع له ، إياي ، ولكنني قوي منيع لا تضرتني معاداتها إياي ، ويروي «وغداً» وهو اللثيم .

٩٦- وَلَكِنْ نَفَى عَنِي الرَّجَالَ جِرَاعَتِي عَلَيَّهِمْ ، وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَمَحْتَدِي

الجرأة والجرأة واحد ، والفعل جرؤ ويجرؤ ، والنعت جريء ، وقد جرأه على كذا أي شجعه . المحتد : الاصل .

يقول : ولكن نفى عني مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعي وإقدامي في الحروب وصدق صريقتي وكرم أصلي .

٩٧- لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلِيَّ بِغُمَّةٍ نَهَارِي ، وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدٍ

الغمة والغم واحد ، وأصل الغم التغطية ، والفعل غم يغم ، ومنه الغمام لأنه يغم السماء أي يغطيها ، ومنه الأغم والغماء ، لأن كثرة الشعر تغطي الجبين والقفا .

يقول : أقسم ببقائك ما يغم أمري رأبي ، أي ما تغطي الهموم رأبي في نهاري ، ولا يطول علي ليلي حتى كأنه صار دائماً سرمداً ؛ وتلخيص المعنى : أنه تمدح بمضاء الصريمة وذلك العزيمة . يقول : لاتغمني النوائب فيطول ليلي ويظلم نهاري .

٩٨- وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ حِفَافًا عَلَى عَوْرَاتِهِ ، وَالتَّهْدِيدِ

العراك والمعاركة : القتال ، وأصلها من العرك وهو الدلك . الحفاظ : المحافظة على ما يجب

(٩٨) العورة : كل ما كان عرضة لخطر العدو ، وكل ما يستحيا منه إذا ظهر ، أراد بها طرفة : حوزته وحريمه وأحسابه . الهاء في «عراكه» و «عوراته» يعود على «اليوم» . اتهدد : معطوف على العراك .

المحافظة عليه من حماية الحوزة والذّب عن الحرّيم ودفع الّذم عن الاحساب .

يقول : ورب يوم حبست نفسي عن القتال والفرعات وتهدّد الأقران محافظة على حسي .

٩٩- على موطنٍ يخشى الفتيّ عنده الردى متى تعترك فيه الفرائص تُرعد

الموطن : الموضع . الردى : الهلاك ، والفعل ردى يردى ، والإرداء :

الإهلاك . الاعتراك والتعارك واحد . الفرائص : جمع فريصة وهي لّحمة عند جمع الكتف ترعد عند الفرع .

يقول : حبست نفسي في موضع من الحرب يخشى الكرّيم هناك الهلاك ، ومتى تعترك

الفرائص فيه أُرعدت من فرط الفرع وهول المقام .

١٠٠- وأصفرَ مضبوحٍ نظرتُ حوارَهُ على النارِ وأستودعتهُ كفَّ مجمِدٍ

ضبّحت الشيء : قربته من النار حتى أثرت فيه ، أضبّحه ضبّحاً . الحوار

والمحاورة : مراجعة الحديث ، وأصله من قولهم : حار يحور إذا رجع ؛ ومنه قول لبيد :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

نظرت : أي انتظرت ، والنظر : الانتظار ، ومنه قوله تعالى : « انظرونا

نقتبس من نوركم » . استودعته وأودعته واحد . المجد : الذي لا يفوز ، وأصله من

الجهود .

يقول : ورب قدحٍ أصفر قد قرب من النار حتى أثرت فيه ، وإنما فعل ذلك ليصلب

ويصفر . انتظرت مراجعته أي انتظرت فوزه أو خيبته ونحن مجتمعون على النار له ،

وأودعت القدح كف رجل معروف بالحمية وقلة الفوز ، يفتخر بالميسر ، وإنما افتخرت

العرب به لأنه لا ير كن إليه إلا سمح جواد ، ثم كمل المفخرة بإبداع قدحه كف مجد

قليل الفوز .

(١٠٠) جاء في رسالة الغفران ٢٥١ - والخطاب فيه لطرفة - . . هذا البيت يتنازع فيه

فينسبه إليك قوم ، وينسبه آخرون الى عدي بن زيد ، وهو بكلامك أشبه) .

١٠١ - سَتُبْدِي لَكَ الْآيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

يقول : ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه ، وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده .

١٠٢ - وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ بَتَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

باع : قد يكون بمعنى اشترى ، وهو في البيت بهذا المعنى . البتات : كساء المسافر وأداته . والجمع أبتة ولم تضرب له أي لم تبين له ، كقوله تعالى : « ضرب الله مثلاً أي بين وأوضح .

يقول : سينقل إليك الأخبار من لم تشتتره متاع المسافر ، ولم تبين له وقتاً لنقل

الأخبار إليك .

* * *

(١٠١) جاء في العقد الفريد ٢٧١/٥ أن النبي أنشد هذا البيت فقال : (هذا من كلام النبوة) . وقال ابن عباس عن هذا البيت أيضاً - العقد الفريد ٢٧٦/٥ - (إنها لكلمة نبي) . وذكر الراجزي ٣٢٣/٢ أن الرسول أنشد الشطر الثاني من هذا البيت هكذا : (ويأتيك من لم تزود بالأخبار) وذلك لأنه « ما ينبغي له » أن يقول الشعر . وجاء في الشعر والشعراء ١٤٥/١ أن هذا البيت (مما سبق إليه) طرفة .

زهير بن أبي سلمى

★ هو زهير بن ربعة « أبي سلمى ، بضم السين » بن وياح ... من مزينة (١) ، ثم من الياس بن مضر - على الصحيح - وليس من أخيه : الناس بن مضر المعروف بعيلان ، والسبب في أن بعضهم (٢) ينسبه إلى قيس عيلان هو أنه نشأ عند أخواله من بني عبد الله بن غطفان وهم بطن من قيس .

كان زهير يكنى بأبي بُجَيْر (٣) ، وقال آخرون إنه يكنى أيضاً بأبي سلمى (٤) . ولم يكن له لقب يعرف به . أما عقبه فهو ممتد معروف بقول الشعر حتى لقد قال ابن سلام (٥) : (لم يزل في ولد زهير شعر ، ولم يتصل في ولد أحد من فحول الجاهلية ما اتصل في ولد زهير) . وقال ابن قتيبة (٦) : (. . . فهؤلاء خمسة شعراء في نسق : العوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى) ، وزاد غيره فقال : الحجاج بن ذي الرقبة بن عبد الرحمن بن عقبة « المضرَّب » بن كعب بن زهير بن أبي سلمى : كل هؤلاء شعراء في نسق . وقال بعض الأدباء اليوم (٧) : إن أحد عشر شاعراً تحدّثوا من نسل أبي سلمى . أضف إلى كل هذا وذاك أن أخته : سلمى والحناساء ، شاعرتان ، وأن ابنه بحياناً ، وخاله (٨) - أو هو خال أبيه (٩) - : بشامة بن الغدير ، وزوج أمه (١٠) : أوس بن حجر : شعراء . أما ولده سالم فقد وقع عن الفرس ومات ، ولم يسمع له شعر . وبما يذكر أن « أم أوفى » التي ذكرها في مطلع معلقته هي زوجه الأولى ، وقد طلقها فندم ثم تزوج بعدها من « كبشة ، الغطفانية (١١) وهي أم أولاده .

كان زهير حكيماً حليماً ، واجع العقل ، سديد الرأي ورعاً حتى قال ابن قتيبة (١٢) فيه إنه (كان ... يتأله ، ويتعفف في شعره ، وبدل شعره على إيمانه) . ويروى (١٣) أنه

* هذه التوطئة بقلم المعلق وليست للزوزني (١) في الأغاني ٢٩٨/١٠ أن « مزينة » أم عمرو بن أد وهي بنت كلب بن وبرة ، وفي جهرة أنساب العرب ٢٠١ وفي الاشتقاق ١٨٠ وفي سبائك الذهب ٢٥ أنها امرأة عمرو ، وليست أمه (٢) ابن سلام ٣٤ - المزهر ٤٧٧/٢ (٣) المزهر ٤٢٤/٢ (٤) كنى الشعراء ٢٨٨ - من نسب إلى أمه من الشعراء الترجمة ٢٨ و ٢٩ (٥) ص ٩٣ (٦) الشعر والشعراء ٩٢/١ (٧) حنا فاخوري ٢٢٨ (٨) ابن سلام ٥٦٣ - الأغاني ٣١٩/١٠ - رسالة الغفران ٥٤٧ - من نسب إلى أمه من الشعراء ، الترجمة ٢٨ (٩) تاريخ الأدب للزيات ٤٩ - تاريخ الأدب للفاخوري ١٥٢ (١٠) ابن سلام ٨١ (١١) الأغاني ٣٨/١٧ (١٢) ٨٨/١ (١٣) معاهد التنصيص ٥٣/٢ - الأغاني ٣١٨/١٠ .

قال : (ما خرجت قط في ليلة ظلماء إلا خفت أن يصيبني الله بمقوبة لهجائي قوماً ظلمتهم) ، فهو بهذه الأخلاق وبالحكمة التي كانت تنثال على لسانه استحق أن يُعد اِرْهَاصاً لهمد الاسلام ، كما سيأتي عند عرضنا لرأي « نالينو » فيه . ولعل من أطرف ما قيل في إيمانه أن صاحب رسالة الغفران (١) - وهو الذي حشر زهيراً في الجنة مع المؤمنين - قال على لسانه : (كنت مؤمناً بالله العظيم ، ورأيت فيما يرى النائم حبلاً نزل من السماء ، فمن تعلق به من سكان الأرض سلم ، فعملت أنه أمر من أمر الله ، فأوصيت بنبيّ وقلت لهم عند الموت : إن قام قائم يدعوكم إلى عبادة الله فأطيعوه . ولو أدركت محمداً لكنت أول المؤمنين . وقلت في الميمية ... :

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ، ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم) .

إلا أن بعض الأدباء (٢) قال بأن الرسول ﷺ رأى زهيراً (وله مئة سنة فقال « اللهم أعذني من شيطانه » فمالك بيتاً حتى مات) ، ولئن رجح بروكلمان (٣) عدم صحة هذا الخبر فنحن نرجح حدوثه قبل نزول الوحي على الرسول أو قبل الجهر بدعوته . بدأ زهير حياته الأدبية منذ حدثه إذ كان معجباً بشعر خاله بشامة بن الغدير ، منقطعاً إليه . وبشامة هذا شاعر جاهلي (٤) مجيد ، اختار له الضبي في المفضليات قطعتين ، وكان مقعداً منذ الولادة . ويروي (٥) أنه لما (حضرته الوفاة لم يكن له ولد فقسم ماله بين اخوته وبني أخيه وأقاربه ، فقال له زهير ... : ماذا قسمت لي يا خاله ؟ فقال : أفضل ذلك كله . قال : ما هو ؟ قال : شعري) . ثم تتفق الروايات (٦) ، بعد هذا ، أنه صار راوية أوس بن حجر .

والكلام على شعر زهير يدفع بالضرورة إلى الكلام على حرب « داحس والغبراء » . وموجز القصة (٧) أن عبساً وذبيان تراهنتا على سباق بين ذكر وانثى « هما داحس والغبراء » من خيل عبس ، ومثلها من خيل ذبيان . إلا أن مكيدة دبرت من أحد الفريقين لكسب

(١) ص ٦٧ وانظر كذلك خزانة الأدب ٢/٢٩٣ (٢) الاغاني ١٠/٣٠١ - معاهد التنصيص ١/١١٠
(٣) ١/٩٥ (٤) عده ابن سلام مع الاسلاميين خطأ (٥) ابن سلام ٥٦٣/٥٦٤ وانظر الاغاني ١٠/٣١٩ - ٣٢٠ ورسالة الغفران ٥٤٧ (٦) ابن سلام ٨١ - ابن قتيبة ١/٨٦ (٧) القصة في الاغاني ١٧/١١٦ - سبائك الذهب ١٠٩ - اللسان والقاموس : مادة دحس .

الروان كان من جرائها أن نشبت الحرب بينهما ودامت أمداً طويلاً إلى أن هب هرم بن سنان وابن عمه الحارث بن عوف فأصلحا بين القبيلتين وتمهدا بدفع ديات القتلى من مالهما الخاص .

والذي يعنينا من هذه القصة أن زهيراً أعجب بأريحية هرم والحارث وبروئتهما ، فقال في مدحهما شعراً كثيراً رائعاً ، منه هذه المعلقة التي نحن بصددتها اليوم . وقيل (إن هرماً كان قد حلف ألا يمدحه زهير .. ولا يسأله .. ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً ، فاستحيا زهير بما كان يقبل منه فكان إذا رآه في ملاء قال : عموا صباحاً غير هرم ، وخيركم استثنيت) (١) . وپروي (٢) كذلك أن عمر «ض» قال (لبعض ولد هرم : أنشدني بعض ما قال فيكم زهير . فأنشده ، فقال : لقد كان يقول فيكم فيحسن . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنا كنا نعطيه فنجزل . فقال عمر «ض» : ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم) وفي خبر آخر (٣) عن ابن عباس قال : قال لي عمر : أنشدني لأشعر شعرائكم . قلت : من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : زهير . قلت : وكان كذلك ! قال : كان لا يعاظر بين الكلام ، ولا يتبع حوشيه ، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه) . وتفسير المعاملة نذهب إلى ابن الأثير (٤) فنراه يقول بأنها (مأخوذة من قولهم : تعاطلت الجرادتان ، إذا ركبت إحداها الأخرى ، فسمي الكلام المتراكب في ألفاظه أو في معانيه : المعاملة ، مأخوذاً من ذلك ، وهو اسم لائق بمسماه) . ولم يكن عمر «ض» وحده الذي أثنى على زهير بل لقد ذكر الحصري (٥) أن قريشاً (كانت .. معجبة بشعر زهير) وزاد على ذلك فقال : (قال النبي ﷺ : إنا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن أبي سلمى فما سمعنا مثل كلامه من أحد) . وجاء (٦) عن معاوية أنه (سأل .. الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال :

(١) الاغاني ٣١٣/١٠ (٢) الشعر والشعراء ٩٤/١ وانظر الاغاني ٣١٣/١٠ وخزانة الادب ٢٩٢/٢ والكمال ٢٢٢/١ والعقد الفريد ٢٩٢/٥ (٣) ابن سلام ٥٢ - الاغاني ٢٩٩/١٠ و٣٠٠ - الشعر والشعراء ٨٦/١ - محاضرات الراغب ٣٧/١ العقد الفريد ٢٧٠/٥ - جمهرة القرشي ٥٣ (٤) المثل السائر ١١٤ (٥) زهر الآداب ٥٨/١ (٦) معاهد التنصيص ١١٠/١ - الاغاني ٣٠٠/١٠

زهير . قال : وكيف ذاك ؟ قال : كف عن المادحين فضول الكلام) . وروي (١) عن عكرمة بن جريو أنه سأله أباه مرة (من أشعر الناس ؟ قال : أعن اهل الجاهلية تسألني أم اهل الاسلام ؟ قلت : ما أردت إلا الاسلام ، فإذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها . قال : زهير شاعرهم) . (وقال أهل المنظور : كان زهير أحصفهم شعراً ، وأبعدهم من سخف) (٢) . وقال أبو منصور الثعالبي في كتاب خاص الخاص : إنه - أي زهير - (أجمع الشعراء للكثير من المعاني في القليل من الألفاظ ، وأبياته التي في آخر قصيدته التي أولها : أمن أم أوفى . . . تشبه كلام الانبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، وهي غرة حكم العرب ونهاية في الحسن والجودة ، تجري مجرى الامثال الرائعة الرائقة ، وهي :

ومن يكُ ذا فضلٍ ومن يصانع

وقد عقب نالينو (٣) على نص الثعالبي فقال (كأن زهيراً أحسّ بتقرّب عهد جديد ، أعني عهد الاسلام الذي بدّل (٤) فيه التوحش والجهل القديم بهتذيب الأخلاق والحلم) . وقال نالينو أيضاً (. . . وهذه المعلقة تختلف عن المعلقات السابق ذكرها لما تحويه من عبارات الحلم والورع ومن النصائح والحكم) وقال طه حسين (٥) إن في ديوان زهير ما هو أجمل من معلقته . وعلى ذكر حكم زهير ورجاحة عقله لا يسعني إلا أن أنقل هنا ما أورده ابن قتيبة (٦) إذ قال (قال بعض الرواة : لو أن زهيراً نظر في رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ما زاد على ما قال :

فإن الحق مقطعه ثلاث : يمين أو نِفار أو جلاء

يعني يميناً ، أو منافرة إلى حاكم يقطع باليمينات ، أو جلاء وهو بيان وبرهان مجلو به الحق وتتضح الدعوى) ، (يريد أن الحقوق إنما تصح بواحدة من هذه الثلاث : يمين أو محاكمة أو حجة بينة واضحة) .

بعد هذه الطائفة من الاخبار التي تضع زهيراً في مكان مكين من عالم الشعر يطلع علينا الاصمعي بتحامله فيقول : (٧) (ما يصلح زهير ان يكون أجيراً للناطقة) .

(١) ابن سلام ٥٤ - الاغاني ٢٩٨/١٠ - ٣٠٠ وانظر ص ١٩ من هذا الكتاب (٢) ابن سلام ٥٣ - العمدة ٦٢/١ - المزهري ٤٨٢/٢ . (٣) تاريخ الآداب لنالينو ص ٦٢ (٤) الصواب : « بدّل .. بالتوحش .. تهذيب الأخلاق » لأن البناء بعد فعل (بدّل) تدخل على المتروك ، لا على المأخوذ به (٥) حديث الاربعاء ٧٥/١ (٦) الشعر والشعراء ٨٩/١ و ٩٩ - خزائن الادب ٢/٢٩١ (٧) فحولة الشعراء ١٤ - ١٧

لا أدري لماذا يسخر الأصمعي من زهير ويتعصب للناطقة الذباني - القيسي - ولكن الذي ألاحظه ان الاصمعي - وهو من قيس - لا ينفى صفة الفحولة عن زهير وابنه كعب فقط ، بل يمتد به هذا النفي الى عنتره ولبيد - وهؤلاء الاربعة (١) كلهم من قيس - في الوقت الذي يصف فيه كلاً من ابن حازمة وابن قميّة والمرقشين بأنه من الفحولة، وهؤلاء الاربعة جميعاً بكريون من ربيعة. اما التغالبة من ربيعة فلم تكن مكانتهم لديه كالبكرين، وحسبك أنه لم يعد مهلهلاً وابن كلثوم من الفحولة. وليس هذا موضع الدخول في تحقيق عن الاصمعي ولكنها خطوط اولى أطرحها لبحث الباحثين واستكثامهم بإها ، ولولا انها تمس خمسة من اصحاب المعلقات ما التفت اليها (٢) .

بقيت ناحية في شعر زهير ليس في مقدورنا التجاوز عنها ، هي : تنقيح ذلك الشعر وتنقيفه . .

قال ابن قتيبة (٣) : (. . ومن الشعراء : المتكاف والمطوع ، فالتكاف هو الذي قوّم شعره بالثقاف ، ونقحه بطول التفتيش ، وأعاد فيه النظر بعد النظر كزهير والخطيئة . وكان الاصمعي يقول : زهير والخطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر ، لأنهم نقحوه ، ولم يذهبوا فيه مذهب المطوعين . وكان الخطيئة يقول : خير الشعر الحولي المنقح المحكم . وكان زهير يسمي كُتُبَ قصائده : الحوليات) .

يلوح لي من هذا النص ، ومن تعريف « عبيد الشعر » على ذلك النحو أن صاحب التعريف يكاد يغلب عليه الشعور بعدم الرضى عن هؤلاء وإن لم يقل ذلك صراحة . بيد أن الجاحظ كان أميل الى الرضى ووضوح الرأي حين عرفهم بقوله (٤) (. . وكذلك كل

(١) ليس زهير من قيس واكن كثيرين نسبه لغطفان القيسية ، حيث نشأ .

(٢) جاء في فحول الشعراء ٣٤ - ٣٧ وعند ابن سلام ٣٤ أن الشعر كان في ربيعة قبل أن يصير إلى قيس ، فلعل ميل الاصمعي لإكبار كل قديم جعله يقر بالفحولة للعديد من شعراء ربيعة ولو احد من القيسيين هو الناطقة . أما قوله ص ٣٥ (أفي الدنيا مثل فرسان قيس وشعراهم؟) فليس ينقض ماسبق لأن «الفحول» عنده طبقة ، و«الشعراء الفرسان» طبقة. ولعله كان يسترضي قيساً - وهو منها - عندما جعل لها السبق في «الشعراء الفرسان» مقابل سبق ربيعة في «الفحول» . ولتأكد من أن «الفرسان» عنده طبقة غير «الفحول» ارجع الى الصفحات ٢٧ و ٢٩ و ٣٥ و ٣٧ من كتاب فحول الشعراء و ص ٨١ من الموشح ، وستجد أنه عد عنتره من أشعر الفرسان وليس من الفحول . وقال عن السليك : ليس من الفحول ولا من الفرسان (٣) الشعر والشعراء ٢٣/١ (٤) البيان والتميين ١٣/٢ .

من جوّد في جميع شعره ، ووقف عند كل بيت قاله ، وأعاد فيه النظر ، حتى يُخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة . وأضاف الجاحظ فقال (١) (ومن تكسب بشعره ، والتمس به صلات الأشراف والقادة ، وجوائز الملوك والسادة في قصائد الساطين ، وبالطوال التي تنشد يوم الحفل ، لم يجد بدأً من صنيع زهير والخطيئة وأشباهاها ، فإذا قالوا في غير ذلك أخذوا عفو الكلام وتركوا المجهود) . وما من شك أن نظرة الجاحظ هنا أقرب إلى واقع شعر زهير ، وأصدق انطباقاً عليه .

ولكم كان بودي أن أتحدث عن مدرسة التنقيح في الشعر ، لولا أن الحديث في هذا يطول فيتعدى صاحبنا زهيراً إلى زهاء عشرين شاعراً بل يزيدون (٢) . أما حوليات زهير فهي قصائد نظم كل واحدة منها في حول (٣) - أي في سنة - وليس ذلك بقصد إطالتها ولكن لتجويدها وتنقيحها . والمعروف أن حولياته أربع ، وليست المعلقة إحداها .

أخيراً : لقد نال ديوان زهير نصيبه من العناية فشـرحه (٤) السكري ، فثعلب ، فالأعلم الشنتمري ؛ وطبع عدة مرات في المشرق والمغرب ، وترجمت أقسام منه إلى الألمانية كما ترجمت المعلقة - خاصة - إلى أكثر من لغة (٥) . وذكر الجاحظ أن ليس للرجز نصيب عند زهير ، وما هذا بعيب عندهم ، لأن القريض فن والرجز فن آخر (٦) . هذا وقد مر فيما قدمناه بين يدي هذا الكتاب كثير مما يتصل بحياة الشاعر أو بفنه ، فليُرجع إليه (٧) .



(١) البيان والتبيين ١٣/٢ . (٢) أملي أن أخصهم بكتاب إن شاء الله (٣) خزانة الادب ٢٩٢/٢ - العمدة ٨٣/١ - المعلقات العشر ٢٢ (٤) بروكلمان ٩٦/١ - معجم سركييس ٩٨١ (٥) أعلام الزركي وتاريخ الأدب للفاخوري وانظر كذلك « طبعات المعلقات » في ص ٦٠ من هذا الكتاب (٦) البيان والتبيين ٨٤/٤ وانظر نالينو ١٦٥ (٧) راجع الصفحات ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٦ ← ١٨ و ٢٦ ← ٢٨ و ٣٠ و ٣١ و ٣٣ و ٣٥ و ٤٠ و ٥٢ و ٥٩ .

معلق زهير بن أبي سلمى

وقال زهير بن أبي سلمى المُرَنيّ :

١ - أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَلَمِّمِ

الدمنة : ما اسودّ من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرها ، والجمع الدِمن ، والدمنة : الحقد ، والدمنة السرجين ، وهي في البيت بمعنى الأول . حومانة الدراج والمتلمم : موضعان . وقوله : أمن أم أوفى ، يعني أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب ؟ وقوله : لم تكلم ، جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك كان الأحرى تحريكه بالكسر ، ولم يكن بد ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع (?) ، ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي .

يقول : أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين . أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعد عهده بالدمنة وفرط تغييرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق .

٢ - وَدَارُهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِيعُ وَشَمِّ فِي نَوَاشِرِ مَعْصَمِ

الرقمتان : حرتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة . المراجيع : جمع المرجوع ، من قولهم : رجعه رجعاً ، أراد الوشم المجدد والمردد . نواشر المعصم : عروقه ، الواحد : ناشر ، وقيل ناشرة . والمعصم : موضع السوار من اليد ، والجمع المعاصم . يقول : أمن منازلها دار بالرقمتين ؟ يريد أنها تحلّ الموضعين عند الانتجاع ولم يرد أنها تسكنها جميعاً لأن بينهما مسافة بعيدة ، ثم شبه رسوم دارها بها بوشم في المعصم قد ردد وُجدد بعد انجائته ، شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم ؛ وتلخيص المعنى : أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا ، ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم ؛ وقوله : دار لها بالرقمتين ، يريد : وداران لها

(١) مر بك في ترجمة زهير ص ١٧٢ أن أم أوفى زوجة الأولى . السرجين : الزبل - السجع يكون في الذئب ، وحقه أن يقول : التصريح .

بهما ، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزال اللبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة؛ وقوله: كأنها ، أراد كأن رسومها وأطلالها ، فحذف المضاف .

٣ - بها العينُ والأرآمُ يمشينَ خلفَةً وأطلاؤها ينهضنَ من كلِّ نجْشِمٍ

قوله : بها العين ، أي البقر العين ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه ، والعين : الواسعات العيون ، والعين : سعة العين . الأرآم : جمع رَم وهو الطيب الأبيض خالص البياض ؛ وقوله : خلفَة ، أي يخلف بعضها بعضاً ، إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر ، ومنه قوله تعالى : « وهو الذي جعل الليلَ والنهارَ خلفَة » يريد أن كلاً منها يخلف صاحبه فإذا ذهب النهار جاء الليل ، وإذا ذهب الليل جاء النهار . الاطلاع : جمع الطلاء وهو ولد الطيبة والبقرة الوحشية ويستعار لولد الإنسان ، ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد إلى شهر أو أكثر منه . الجثوم للناس والطيور والوحوش بمنزلة البروك للبعير ، والفعل جثم يجثم ، والجثم : موضع الجثوم ، والجثم : الجثوم ، فالمفعل من باب فعل يفعل ، إذا كان مفتوح العين كان مصدرأ ، وإذا كان مكسور العين كان موضعاً ، نحو : المضرب والمضرب .

يقول : بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضاً وأولادها ينهضن من مرابضها لترضعها أمهاتها .

٤ - وقفتُ بهامن بعدِ عشرينَ حِجَّةً فلأياً عَرَفْتُ الدارَ بعدَ توهُمِ

الحجة : السنة ، والجمع الحجج . اللأي : الجهد والمشقة .

يقول : وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة ، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعده العهد بها ودروس أعلامها .

٥ - أثانيَّ سُفْعاً في مُعرَسِ مرْجَلٍ ونُويّاً كجِذْمِ الحوضِ لم يتشَلَّمِ

الأثنية والإثنية : جمعها الأثافي والأثافي ، بتثقيب الياء وتخفيفها ، وهي حجارة توضع القدر عليها ، ثم إن كان من الحديد سمي منصباً ، والجمع المناصب ، ولا يسمى أثنية . السفع : السود ، والسفيع مثل الأسود ، والسفيع مثل السواد . المعرس : أصله

المنزل، من التعريس وهو النزول في وقت السحر، ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر
المرجل : القدر عند ثعلب من أي صنف من الجواهر كانت . النؤي : نهر يحفر حول
البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت ، والجمع الآناء
والنؤسي . الجذم : الاصل ، وپروي : كحوض الجُد ، والجد : البئر القريبة من الكلا
وقيل بل هي البئر القديمة .

يقول : عرفت حجارة سوداً تنصب عليها القدر ، وعرفت نهيراً كان حول بيت أم
أوفى بقي غير متلم كأنه أصل حوض . نصب « أثافي » على البذل من الدار في قوله :
عرفت الدار ؛ يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى .

٦ - فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قَلْتُ لِرَبْعِيهَا : أَلَا انْعِمُ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ واسلم
كانت العرب تقول في تحيتها : انعم صباحاً أي نعمت صباحاً ، أي طاب عيشك في
صباحك ، من النعمة وهي طيب العيش ، وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرانه
تقع صباحاً ، وفيها أربع لغات : انعم صباحاً ، بفتح العين ، من نعم ينعم مثل علم يعلم .
والثانية انعم ، بكسر العين ، من نعم ينعم ، مثل حسب يحسب ، ولم يأت على فعل
يفعل من الصحيح غيرهما ، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرئ
القيس :

ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الحالي؟
بكسر العين من ينعم . والثالثة عم صباحاً من وعم يعم مثل وضع يضع . والرابعة عم
صباحاً من وعم يعم مثل وعد يعد .
يقول : وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محيياً إياها وداعياً لها : طاب عيشك في
صباحك وصلمت .

٧ - تَبَصَّرْ خَلِيلِي هل ترى من ظعائن تحمّلن بالعلياء من فوق جرثم
الظعائن : جمع ظعينة ، لأنها تظعن مع زوجها ، من الظعن والظعن وهما الارتحال .
بالعلياء أي بالأرض العلياء أي المرتفعة . جرثم : ماء بعينه .
يقول : فقلت لخليلي : انظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء

في هوداج على ابل؟ يريد أن الوجد برّح به والصبابة ألحت عليه حتى ظن المحال افرط وله ، لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال . التبصر : النظر . التحمل : الترحل .

٨ - جَعَلَنَ الْقَنَانَ عَنِ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرَمٍ

القنّان : جبل لبني أسد . عن يمين : يريد الظهائر . الحزن : ما غلظ من الارض وكان مستويًا . والحزّن ما غلظ من الارض وكان مرتفعاً . من محل ومحرم ، يقال: حل الرجل من إحرامه وأحل ، وقال الاصمعي : من محل ومحرم ، يريد من له حرمة ومن لحرمة له ، وقال غيره : يريد دخل في أشهر الحِلِّ ودخل في أشهر الحُرْمِ . يقول : مررت بهم أشهر الحِلِّ وأشهر الحرم .

٩ - عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكَلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةِ الدَّمِ

الباء في قوله « علون بأنماط » للتعدية ، ويروى : وعالين أنماطاً ، ويروى : وأعلين ، وهما بمعنى واحد ، والمعالة قد تكون بمعنى الإعلاء ؛ ومنه قول الشاعر :

عالت أنساعي وجلب الكورِ على سراقِ رائحٍ بمطورِ

أنماط : جمع نط وهو ما يبسط من صنوف الثياب . العتاق : الكرام ، الواحد عتيق . الكلة : الستر الرقيق ، والجمع الكليل . الورد : جمع ورد وهو الاحمر والذي يضرب لونه إلى الحمرة . المشاكهة : المشابهة . ويروى «وراد الحواشي لونها لون عندم» . العندم : البقم ، والعندم دم الاخوين .

يقول : وأعلين أنماطاً كراماً ذات أخطار أو ستراً رقيقاً ، أي ألقينها على الهوداج وغشيتها بها ، ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي يشبه ألوانها الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم الاخوين .

١٠ - ووركن في السوبانِ يعلون ممتنه عليهم دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ

(٩) قوله « عالت أنساعي ... » : البيت للعجاج . شبه بعيره بثور وحشي رائح وقد أصابه الطر . الانساع : حبال يشد بها الرجل فوق البعير . الكور : الرجل ، وجلبه : غطاؤه وعيدانه . السراق : الظهر . العندم والبقم ودم الأخوين واحد ، وهو شجر أحمر يصنع مئة صبغ .

السوبان : الارض المرتفعة اسم علم لها . التوريك : ركوب أوراك الدواب . الدل والدلال والدالة واحد ، وقد أدلت المرأة وتدالت . النعمة : طيب العيش ، والتنعم : تكلف النعمة .

يقول : وركبت هؤلاء النسوة أوراك ركبهن في حال علوهن متن السوبان وعليهن دلال الانسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك .

١١- بكرن بكوراً وأستحرن بسحرة فهنّ ووادي الرسّ كاليد للقم

بكر وابتكر وبكر وأبكر : سار بكرة . استحرن : سار سحراً . سحرة : اسم للسحر ، ولا تصرف سحرة وسحر إذا عنيتهما من يومك الذي أنت فيه ، ولت عنيت سحراً من الأسحار صرفتها . وادي الرس : واد بعينه .

يقول : ابتدأن السير وسرن سحراً وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه كاليد القاصدة للقم لا يخطئه .

١٢- وفيهنّ ملهى للطفيف ومنظرٌ أنيقٌ لعين الناظر المتوسّم

الملهى : اللهو وموضعه . اللطفيف : المتأنق الحسن المنظر ، الأنيق : المعجب ، فعيل بمعنى المفعول كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسميع والأيم بمعنى المؤلم ، ومنه قوله عز وجل : « عذاب أليم » ؛ ومنه قول ابن معديكرب :

أمن ريحانة ، الداعي السميع يؤرقني ، وأصحابي هجوع

أي المسموع . والإيناق : الإعجاب . التوسم : التفرس ، ومنه قوله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » ، وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن ، كأن التوسم تتبع محاسن الشيء ، وقد يكون من الوسم فيكون تتبع علامات الشيء وسماته .

يقول : وفي هؤلاء النسوان هو أو موضع لهو والمتأنق الحسن المنظر ، ومناظر معجبة لعين الناظر المتبعب محاسنهن وسمات جماهن .

١٣- كأنّ فُتات العيّن ، في كلّ منزلٍ نزلن به ، حبّ الفنّا لم يحطّم

(١٣) ورد هذا البيت في كل من نقد الشعر ١٦٨ والعمدة ٦/٢٤ وقانون البلاغة ٤٤٣ ليكون مثلاً على « الإينغال » في القافية : « لم يحطّم » . قال قدامة : قد (يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً من غير أن يكون للقافية في ما ذكره صنع ، ثم يأتي بها لحاجة الشعر فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره من المعنى في البيت) . وقال المبرد في الكامل ٦٨/٢ (فهذا من أحسن التشبيه) .

الفتات : اسم لما انفت من الشيء أي تقطع وتفرق ، وأصله من الفت وهو التقطيع والتفريق ، والفعل منه فت يفت ، والمبالغة التفتت ، والمطاوع الانفتات والتفتت .
الفنا : غيب الثعلب . التحطم : التكسر ، والحطم : الكسر . العين : الصوف المصبوغ ، والجمع العهون .

يقول : كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينت به الهوادج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب غيب الثعلب في حال كونه غير محطم ، لأنه إذا حطم زايله لونه ؛ شبه الصوف الأحمر بحب غيب الثعلب قبل حطمه .

١٤- فَلَمَّا وَرَدْنَا الْمَاءَ زُرْقًا جِجَامُهُ وَوَضَعْنَا عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

الزرقة : شدة الصفاء ، ونصل أزرق وماء أزرق لما اشتد صفاؤهما ، والجمع زرق ومنه زرقة العين . الجمام : جمع جم الماء وجمته وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرها . وضع العصي : كناية عن الإقامة ، لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيمهم .
التخيم : ابتناء الخيمة .

يقول : فلما وردت هؤلاء الطعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض عزمنا على الإقامة كالحاضر المبتني الخيمة .

١٥- ظَهَرْنَا مِنَ السُّوْبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيْبٍ وَمُقَامٍ

الجزع : قطع الوادي ، والفعل جزع يجزع ، ومنه قول امرئ القيس :

وَأَخَّرُ مِنْهُمْ جَاذِعٌ نَجْدٌ كَبْكَبِ

أي قاطع . وكل صانع عند العرب قين ، فالحداد قين ، والجزار قين ، فالقين ههنا الرّحال وجمع القين قيون مثل بيت وبيت ، وأصل القين الإصلاح ، والفعل منه قان يقين ، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل كل صانع قيناً لأنه مصلح ؛ ومنه قول الشاعر :

ولي كبّد مجروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو أن قيناً يقينها

أي لو أن مصلحاً يصلحها . ويروى : على كل حيوي ، منسوب إلى الخيرة ، وهي بلدة .
القشيب : الجديد . المقام : الموسع .

يقول : علون من وادي السوبان ثم قطعناه مرة أخرى لأنه اعترض لمن في طريقهن مرتين ، ومن على كل رحل حيوي أو قيني جديد موسع .

١٦- فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرحهم

يقول : حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين . جرحهم : قبيلة قديمة تزوج فيهم اسماعيل ، عليه السلام ، فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته ، عليه السلام ، وضعف أمر أولاده ، ثم استولى عليها بعد جرحهم خزاعة إلى أن عادت إلى قريش ، وقريش اسم لولد النضر بن كنانة .

١٧- يميناً لنعم السيدان وجدتماً على كل حالٍ من سحيلٍ ومبرمٍ

السحيل : المفتول على قوة واحدة . المبرم : المفتول على قوتين أو أكثر ، ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوي .

يقول : حلفت يميناً ، أي حلفت حلفاً ، نعم السيدان وجدتماً على كل حال ضعيفة وحال قوية ، لقد وجدتماً كاملين مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد ، وحال يُفتقر فيها إلى معاناة النوائب ، وأراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث ابن عوف ، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملها أعباء دياب القتلى .

١٨- تداركتما عبساً وذُبيانَ بعدما تفتانوا ودثوا بينهم عطرَ منشمٍ

التدارك : التلافي ، أي تداركتما أمرهما . التفتان : التشارك في الفناء . منشم ، قيل فيه : إنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر ، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم ، فتطير العرب بعطر منشم وسار المثل به ، وقيل : بل كان عطاراً يشتري منه ما يُحفظ به الموتى فسار المثل بعطره .

يقول : تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفضى القتال رجالهما وبعد دقهم عطر هذه المرأة ، أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطين بعطر منشم .

١٩- وقد قلتما: إن ندرِكِ السِّلْمِ واسعاً بمالٍ ومعروفٍ من القولِ نسلمِ

السِّلْمِ والسَّلْمِ : الصلح . يذكر ويؤنث .

(١٨) في أمالي ابن الشجري ١/١٠٣-١٠٤ وفي خزائن الأدب ٦/٣ واللسان مادة شم : روايات كثيرة مختلفة حول منشم وأصلها وقصتها ، ولم نر فائدة في نقلها .

يقول : وقد قلتما : إن أدر كنا الصلح واسعاً ، أي إن اتفق لنا لإتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء معروف من الخير سلمنا من تفاني العشائر .

٢٠- فأصبحتهما منها على خير موطنٍ بعيدين فيها من عُقوقٍ ومأثمٍ

العقوق : العصيان ، ومنه قوله ، عليه الصلاة والسلام : « لا يدخل الجنة عاق لأبويه » . المأثم : الإثم ، يقال : أثم الرجل يَأْثِمُ إذا أقدم على إثم ، وأثمه الله يَأْثِمُهُ إنثاماً وإنثاماً إذا جازاه بإثمه ، وآثمه إيثاماً صيره ذا إثم ، وتأثم الرجل تأثماً إذا تجنب الإثم ، مثل تخرّج وتحتت وتحوّب إذا تجنب الحرج والحنت والحوب .

يقول : فأصبحتهما على خير موطن من الصلح بعيدين في إتمامه من عقوق الأقارب والإثم بقطيعة الرحم ؛ وتلخيص المعنى : أنكما طلبتما الصلح بين العشائر ببذل الاعلاق وظفرتما به وبعدهما عن قطيعة الرحم . والضمير في « منها » للسلم ، وقد يذكر ويؤنث .

٢١- عظيمين في عليا معدّ - هديتُما - ومن يستبح كنزاً من المجدِ يعظّم

العليا : تأنيث الاعلى ، وجمعها العليات والعلام مثل الكبرى في تأنيث الاكبر ، والكبريات والكبر في جمعها ، وكذلك قياس الباب . وقوله : هديتُما ، دعاء لهما . الاستباحة : وجود الشيء مباحاً ، وجعل الشيء مباحاً ، والاستباحة الاستئصال . ويروى « يعظّم » من الإعظام بمعنى التعظيم ، ونصب « عظيمين » على الحال .

يقول : ظفرتُما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معدّ وحسبها ، ثم دعا لهما فقال : هديتُما إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح ، ثم قال : ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً واستأصله عظم أمره أو عظم فيما بين الكرام .

٢٢- تُعَفِّي الكَلُومَ بِالْمِثْنِ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ

الكَلُوم والكَلَام : جمع كَلِم وهو الجُرْح ، وقد يكون مصدرراً كالجُرْح . التعفية : التسحية ، من قولهم : عفا الشيء يعفو إذا انجى ودرس ، وعفاه غيره يعفّيه - وعفاه أيضاً - عفواً . ينجمها أي يعطيها نجوماً .

يقول : تمحى وتزال الجراح بالمثلين من الإبل فأصبحت الإبل يعطيها نجوماً من هو بريء الساحة بعيد عن الجرم في هذه الحروب ، يريد أنها بمعزل عن إراقة الدماء وقد ضمنا إعطاء الديات ووفيا به وأخرجها نجوماً ، وكذلك تعطى الديات .

٢٣- يَنْجُمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ ولم يَهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلاًءَ مِحْجَمٍ

أراق الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه وأهراقه يهريقه لغات ، والأصل اللغة الأولى ، والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى ، وجمع في الثالثة بين البدل والمبدل توهماً أن همزة أفعل لم تلحقه بعد . المحجم : آلة الحجّام ، والجمع المحجام .

يقول : ينجّم الإبل قوم غرامة لقوم ، أي ينجسها هذان السيدان غرامة للقتلى ، لأن الديات تلزمهم دونها ، ثم قال : وهؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما يملأ محجماً من الدماء ، والملاء مصدر ملأت الشيء ، والملاء مقدار الشيء الذي يملأ الإناء وغيره ، وجمعه أملاء ، يقال : أعطني ملاء القدح وملايه وثلاثة أملائه .

٢٤- فأصبح يجري فيهم من تِلَادِكُمْ مغانمُ شتى من إِفَالٍ مُزَنَّمٍ

التلاد والتلید : المال القديم الموروث . المغانم : جمع المغنم وهو الغنيمة . شتى أي متفرقة . الإفال : جمع أفيل وهو الصغير السن من الإبل . المزنم : المعلم بزئمة .

يقول : فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة غنائم متفرقة من إبل صغار معملة ، وخص الصغار لأن الديات تعطى من بنات اللبون والحقاق والأجداع ، ولم يقل « المزنمة » وإن كان صفة « الإفال » حملاً على اللفظ لأن فعلاً من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع ، وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيوه حملاً على اللفظ .

٢٥- أَلَا أْبْلِغُ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُؤْيَانَ : هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلَّ مُقْسَمٍ

(٢٤) الزئمة : شيء يقطع من اذن البعير فيتترك معلقاً ، يفعل بكرامها . ابن اللبون : ولد الناقة إذا وضعت أمه غيره فصار لها لبن . الحق والحقة ، بكسر الحاء فيهما : ما استحق من الإبل أن يحمل عليه . الجذع ، بفتح الجيم : ولد الناقة في السنة الخامسة .

(٢٥) في خزانة الأدب ٨/٣ أن (الأحلاف : أسد وغطفان وطى) . القف : ما ارتفع من الأرض .

الأحلاف والحلفاء : الجيران ، جمع حليف على أحلاف كما جمع نجيب على أنجاب وشريف على أشرف وشهيد على أشهاد ؛ أنشد يعقوب :

قد أغتدي لفتية أنجاب
وجبهة الليل إلى ذهاب
أقسم أي حلف ، وتقاسم القوم أي تحالفوا ، والقسم : الحلف ، والجمع الأقسام ، وكذلك القسيمة ، هل أقسمت أي قد أقسمت ، ومنه قوله تعالى : « هل أتى على الإنسان » أي قد أتى ، وأنشد سيبويه :

سائل فوارس يربوع بشدتنا
أهل رأونا بسفح القفّ ذي الأكم
أي قد رأونا ، لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام .
يقول : أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم قد حلقتم على إبرام حبل الصلح كل حلف فتخرجوا من الخث وتجنبوا .

٢٦- فلا تكتمن الله ما في نفوسكم
ليخفي ، ومهما يكتم الله يعلم
يقول : لا تخفوا من الله ما تضررون من الغدر ونقض العهد ليخفي على الله ، ومهما يكتم من الله شيء يعلمه الله ، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ولا يخفي عليه شيء من ضمائر العباد ، فلا تضرروا الغدر ونقض العهد فانكم إن أضمرتموه علمه الله ؛ وقوله : يكتم الله ، أي يكتم من الله .

٢٧- يؤخر فيؤضع في كتاب فيدخر
ليوم الحساب أو يعجل فينتقم
أي يؤخر عقابه ويرقم في كتابه فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه ، يريد لا يخلص من عقاب الذنب آجلاً أو عاجلاً .

٢٨- وما الحرب إلا ما علمتم ودقتم
وما هو عنها بالحديث المرجم
الذوق : التجربة . الحديث المرجم : الذي يرحم فيه بالظنون أي يحكم فيه بصنوفها .
يقول : ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجرتموها ومارستم كراهتها ، وما هذا الذي

(٢٦) انظر ما قاله المعري حول هذا البيت والذي يليه ، ص ١٧٣ .

(٢٧) جاء في فحوالة الشعراء ٣٤ (قال الأصمعي : جامع زهير قوماً من يهود أي قاربهم فسمع بذلك

المعاد فقال في قصيدته : يؤخر فيؤضع ...)

أقول بحديث مرجم عن الحرب ، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون .

٢٩- متى تَبَعَثُوهَا تَبَعَثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضَرَّمْ

الضري : شدة الحرص ، واستعمار ناره ، وكذلك الضراوة ، والفعل ضري يضري ، والإضرار والتضرية الحمل على الضراوة ، ضرمت النار تضرم ضرمًا واضطربت وتضربت : التهب ، وأضرمتها وضرمتها : ألهبها .

يقول : متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة أي تذمون على إثارتها ، ويشدد حرصها إذا حملتموها على شدة الحرص فتلتهب نيرانها ، وتلخيص المعنى : أنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذنمتم ومتى أثرتوها ثارت وهي يجتموها هاجت . يحثهم على التمسك بالصلح ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب .

٣٠- فَتَعْرُكُمْ عِرْكَ الرَّحَى بِشِفَالِهَا وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتِجُ فَتَنْتِجُ

ثفال الرحى : خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليقع عليها الطحين . والباء في قوله بشفالها بمعنى مع . اللقح واللقاح : حمل الولد ، يقال : لقحت الناقة ، والإلقاح جعلها كذلك . الكشاف أن تلقح النعجة في السنة مرتين . أنتجت الناقة إنتاجاً : إذا ولدت عندي ، وننتجت الناقة تنتج نتاجاً . الإتمام : أن تلد الأنتى توءمين ، وامرأة متآم إذا كان ذلك دأبها ، والتوءم يجمع على التؤام ، ومنه قول الشاعر :

قالت لنا ودمعها تؤام كالدرد إذ أسلمه النظام

يقول : وتعر ككم الحرب عرك الرحى الحب مع ثقاله ، وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن ، ثم قال : وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توءمين ، جعل إفاء

(٣٠) جاء في خزانة الأدب ٩/٣ (قال صعوداء « وإن رفعته - أي الفعل : تعركم - مستأنفاً

كان صواباً » . أقول : « ينعمه - أي يمتع الرفع - ما بعده من الأفعال السبعة فإنها مجزومة) . وجاء في الخزانة أيضاً ١٠/٣ (قال - أبو مضر - : الكشاف عندنا أن يحمل على الناقة عامين متواليين ، وذلك مضر بها وهو أردأ النتاج وإلى هذا ذهب زهير ، أي أن الحرب تتوالى عليكم فينالكم منها هذا الضرر ... والإتمام : أن تضع اثنين ، وليس في الإبل إتمام ، إنما الإتمام في الغنم خاصة ، وإنما يريد بذلك تفضيع الحرب وتحذيرهم إياها) . ويفهم من « الخزانة » أن معنى الكشاف يختلف بين قبيلة وأخرى .

الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحي الحب ، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات ، وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين : أحدهما جعله إياها لاقحة كشافاً ، والآخر إتمامها .

٣١- فَتَنْتَجِبْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ ، كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ، ثُمَّ تَرْضَعُ فَتَقْطِمِ الشُّؤْمَ

الشؤم : ضد اليمن ، ورجل مشؤوم ورجال مشائم كما يقال رجل ميمون ورجال ميامين ، والأشأم أفعل من الشؤم وهو مبالغة المشؤوم ، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون ، وجمعه الأشائم . وأراد بأحمر عاد : أحمر ثمود وهو عاقر الناقة ، واسمه قنذار بن سالف . يقول : فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ، ثم ترضعهم الحروب وتقطمهم ، أي تكون ولادتهم ونشوءهم في الحروب فيصبحون مشائم على آبائهم .

٣٢- فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيذٍ وَدِرْهَمٍ

أغللت الأرض تغل إذا كانت لها غلة ، أظهرتضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف ، يتهمك ويهزأ بهم .

يقول : فتغل لكم الحروب حينئذ ضرورياً من الغلات لا تكون تلك الغلات لقري العراق التي تغل الدراهم بالقفران ؛ وتلخيص المعنى أن المضار المتولدة من هذه الحروب تُربي على المنافع المتولدة من هذه القرى ، كل هذا حدث منه إياهم على الاعتصام بجبل الصلح ، وزجر عن الغدر بإيقاد نار الحرب .

٣٣- لِعَمْرِي لَنْعَمَ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمْ - بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ - حُصَيْنُ بْنُ حَنْظَلٍ

(٣١) جاء في خزائن الأدب ١١/٣ (قال الأصمعي : أخطأ زهير في هذا لأن عاقر الناقة ليس من عاد وإنما هو من ثمود . وقال المبرد : لا غلط لأن ثمود يقال لها عاد الآخرة ، ويقال لقوم هود عاد الأولى ، والدليل على هذا قوله تعالى « وأنه أهلك عاداً الأولى » . وقال صعوداء والأعلم : لا غلط ، لكنه جعل عاداً مكان ثمود اتساعاً ومجازاً إذ قد عرف المعنى مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والاخلاق) . وجاء في موشح المرزباني ٥ ؛ أن الأصمعي رد على المحتجين بالآية الكريمة (فقال : معناه : التي كانت قبل ثمود ، لا أن ههنا عادين) . زد على هذا أن ابن رشيقي - العمدة ١٩١/٢ - دافع عن زهير بمثل دفاع المبرد عنه فقال (.. وكان يقال لثمود : عاد الصغرى) .

(٣٣) قال البغدادي في خزائنه ١٢/٣ (حصين بن حنظل هو ابن عم النابغة الذبياني) . يقال باء بأخيه بواء أي قتله بسبب قتله أخاه - ويقال : عقل القليل إذا دفع ديتة .

جر عليهم : جنى عليهم ، والجريرة الجناية ، والجمع الجرائر . يواتيمهم : يوافقهم ، وهي المواثاة . قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمض قبل هذا الصلح ، فلما اصطاحت القبيلتان عبس وذبيان استتر وتوارى حصين بن ضمض لئلا يطالب بالدخول في الصلح ، وكان ينتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس بواءً بأخيه ، فشد عليه فقتله ، فركبت عبس ، فاستقر الأمر بين القبيلتين على عقل القليل .

يقول : أقسم بحياقي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمض وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر ونقض العهد .

٣٤- وكان طوى كَشْحاً على مُسْتَكِنَةٍ فلا هوَ أبدأها ولم يتقدم

الكشع : منقطع الأضلاع ، والجمع كشوح ، والكاشع : المضير العداوة في كشحه ، وقيل : بل هو من قولهم : كَشَحَ يكشَحُ كَشْحاً إذا أدبر وولى ، وإنما سمي العدو كاشحاً لإعراضه عن الود والوفاق ، ويقال : طوى كشحه على كذا أي أضمر في صدره . الاستكنان : طلب الكين ، والاستكنان : الاستتار ، وهو في البيت على المعنى الثاني . فلا هو أبدأها أي فلم يبدها . ويكون « لا » مع الفعل الماضي بمنزلة « لم » مع الفعل المستقبل في المعنى ، كقوله تعالى : « فلا صدق ولا صلى » أي فلم يصدق ولم يصل ، وقوله تعالى : « فلا اقتحم العقبة » أي لم يقتحمها ، وقال أمية بن أبي الصلت :

إن تغفرِ اللهم فاغفرِ جمًّا وأيُّ عبدٍ لك لا الما

أي لم يلم بالذنب . وقال الراجز : وأي أمرٍ سييء لا فعَلته ، أي لم يفعله . يقول : وكان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كشحه على نية مستترة فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكان الفرصة . يقول : لم يتقدم بما أخفى فيعجل به ، ولكن أخّره حتى يمكنه .

٣٥- وقال : سأقضي حاجتي ثم أتقي عدويّ بألفٍ من ورائي مُلجَمٍ

يقول : وقال حصين في نفسه : سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل كفه له ثم أجعل بيني وبين عدوي ألف فارس ملجم فرسه أو ألفاً من الخيل ملجماً .

٣٦- فشدّ فلم يُفزع بيوتاً كثيرةً لدى حيث أَلت رَحَلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ .
 الشدّة : الحملة ، وقد شد عليه يشدّ شداً . الإفزع : الإخافة . أم قشعم : كنية المنية .
 يقول : فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتاً كثيرة ،
 أي لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية ، وملقى الرحل : المنزل لأن المسافر يلقي به
 رحله ، أراد عند منزل المنية ، وجعله منزل المنية لخلوها ثمّ بمن قتله حصين .

٣٧- لدى أسدٍ شاكِي السِّلَاحِ مُقَدِّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ
 شاكِي السلاح وشاكئ السلاح وشاكئ السلاح أي تام السلاح ، كله من الشوكة وهي
 العدة والقوة . مقذف أي يُقذف به كثيراً إلى الوقائع ، والتقذيف مبالغة التقذف .
 اللبد : جمع لبدة الأسد وهي ما تلبد من شعره على منكبيه .

يقول : عند أسد تام السلاح يصلح لأن يُرمى به إلى الحروب والوقائع ، يشبه أسداً له
 لبدتان لم تقلم برائنه ، يريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة كما أن الأسد لا يقلم
 برائنه . والبيت كله من صفة حصين .

٣٨- جريءٌ ، متى يُظلمُ يُعاقِبُ بِظُلْمِهِ سَرِيْعاً ، وَإِلَّا يُبَدِّ بِالظُّلْمِ يَظْلِمُ
 الجراءة والجرأة : الشجاعة ، والفعل جرؤٌ ويجرؤُ وقد جرّته عليه . بدأت بالشيء
 أبداً به : مهموز فقلت الهمزة ألفاً ثم حذف للجازم .

يقول : وهو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس
 إظهاراً لغناؤه وحسن بلائه ، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعن به حصيناً .
 ثم أ ضرب عن قصته ورجع إلى تقييح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصالح فقال :

٣٩- رَعَوْا ظِمَامَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أوردوا غِمَاراً تَفَرَّوْا بِالسِّلَاحِ وَبِالدَّمِ

(٣٦) جاء في خزانة الأدب ١٣/٣ (« ولم تفزع بيوت كثيرة» أي لم يعلم أكثر قومه بفعله . يقول :
 لوعلموا بفعله لفزعوا أي لأغاثوا الرجل المقتول ولم يدعوا حصيناً يقتله ، وإنما أراد بقوله هذا ألا يفسدوا
 صلحهم بفعله) .

(٣٧) أخذه من قول أوس بن حجر :

لعمرك إنا والأحـاليف هؤلا

لفي حقبة أظفارها لم تقلم

(أي نحن في حرب) - الشعر والشعراء ١٥٨/١ .

الرعي يقتصر على مفعول واحد : رعت الماشية الكلاً ، وقد يتعدى الى مفعولين نحو :
رعت الماشية الكلاً ، والرعي : الكلاً نفسه . الظمء : ما بين الوردين ، والجمع الأظماء .
الغمار : جمع غمر وهو الماء الكثير . التفري : التشقق .

يقول : رعا إبلم الكلاً حتى إذا تم الظمء أوردوها مياهاً كثيرة ، وهذا كله استعارة ،
والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما تُرعى الإبل مدة معلومة ،
ثم عاودوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي ، فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تنشق عنهم
باستعمال السلاح وسفك الدماء .

٤٠- فَقَضُوا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلْبٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ

قَضَيْتَ الشَّيْءَ وَقَضَيْتَهُ : أَحْكَمْتَهُ وَأَتَمَمْتَهُ . أَصْدَرْتَ : ضَدَّ أَوْرَدْتَ . اسْتَوْبَلْتَ
الشَّيْءَ : وَجَدْتَهُ وَبَيْلًا ، وَاسْتَوَخَّمْتَهُ وَتَوَخَّمْتَهُ : وَجَدْتَهُ وَخَيْمًا . وَالْوَبِيلُ وَالْوَخِيمُ : الَّذِي
لَا يَسْتَمِرُّ .

يقول : فأحكموا وتموا منايايهم ، أي قتل كل واحد من الحيين صنفاً من الآخر ،
فكأنهم تموا منايا قتلاهم ، ثم أصدروا إبلم الى كلب وبيل وخيم ، أي ثم أقلعوا عن
القتال والقراع واشتغلوا بالاستعداد له ثانية كما تصدر الإبل فتُرعى الى أن تورد ثانية ،
وجعل اعتزامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلب وبيل وخيم ، جعل استعدادهم
للحرب أولاً وخوضهم غمراتها وإقلاعهم عنها زماناً وخوضهم إياها ثانية بمنزلة رعي الإبل
أولاً وإيرادها وإصدارها ورعيها ثانية ، وشبه تلك الحال بهذه الحال . ثم أضرب عن هذا
الكلام وعاد الى مدح الذين يعقلون القتلى ويدونها فقال :

٤١- لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ

يقول : أقسم ببقائك وحياتك إن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسكين ، أي لم
يسفكوها ولم يشاركوها قاتليهم في سفك دمائهم ، والتأنيث في « شاركت » الرماح ، بين
براءة ذمهم من سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى .

٤٢- وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ابْنِ الْمَخْزَمِ

قد مضى شرح هذا البيت في أثناء شرح البيت الذي قبله .

٤٣- فُكَلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِعَاتِ بَمَخْرِمِ

عقلت القتيل : وديته ، وعقلت عن الرجل أعقل عنه أدبت عنه الدية التي لزدته ، وسميت الدية عقلاً لأنها تعقل الدم عن السفك أي تحمقه وتحمسه ، وقيل بل سميت عقلاً لأن الوادي كان يأتي بالإبل إلى أفنية القتيل فيعقلها هناك بعقلها ، فعقل على هذا القول بمعنى المعقول ، ثم سميت الدية عقلاً وإن كانت دنائير ودراهم ، والأصل ما ذكرنا . طلعت الشنية وأطلعها : علوتها . المحرم : منقطع أنف الجبل والطريق فيه ، والجمع المخارم . يقول : فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحبات إبل تعلق في طرق الجبال عند سوقها إلى أولياء المقتولين .

٤٤- لَحْيٍ حِلَالٍ يَعِصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

حلال : جمع حال مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام . يعصم أي يمنع . الطروق : الإتيان ليلاً ، والباء في قوله « بمعظم » يجوز كونه بمعنى « مع » وكونه للتعدية . أعظم الأمر أي سار إلى حال العيظم ، كقولهم : أجز البر وأجد التمر وأقطف العنب ، أي يعقلون القتلى لأجل حي نازلين يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع وخطب عظيم ، أي إذا نابتهم نابتة عصوهم ومنعوهم .

٤٥- كِرَامٍ فَلَادِو الضَّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ وَلَا الْجَارِمُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلِمِ

الضغن والضغينة واحد : وهو ما استكن في القلب من العداوة ، والجمع الأضغان والضغائن . التبل : الحقد ، والجمع التبول . الجارم والجاني واحد ، والجارم : ذو الجرم ، كاللبن والتامر بمعنى ذي اللبن وذو التمر ، الإسلام : الخذلان .

يقول : لحي كرام لا يدرك ذو الوتر وتره عندهم ولا يقدر على الانتقام منهم من ظلموه ومن جنى عليهم من أفنائهم وحلفائهم وجيرانهم ينصروه ويمنعوه بمن رآه بسوء .

(٤٥) الوتر : الحقد والثأر . والأفناء : أخلاط الناس . هذا ، وإن شرح الزوزني لهذا البيت مضطرب في سائر الطبقات ، الأمر الذي دعاني إلى أن أحذف لفظة ، وأزيد لفظة تصحيحاً للشرح وإيضاحاً له .

٤٦- سَمِئَتْ تَكْلِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَالَكَ - يَسَامُ

سُمّت الشيء سامة : ملته . التكاليف : المشاق والشدائد . لا أبالك : كلمة جافية لا يراد بها الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام .
يقول : مللت مشاق الحياة وشدائدها ، ومن عاش ثمانين سنة ملّ الكبر لا محالة .

٤٧- وَأَعْلَمَ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمَّ

يقول : وقد يحيط علمي بما مضى وما حضر ولكنني عمي القلب عن الإحاطة بما هو منتظر ومتوقع .

٤٨- رَأَيْتُ الْمُنَايَا خَبِطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبُ تُمَيْتُهُ وَمَنْ تَخْطِيءُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ

الخبط : الضرب باليد ، والفعل خبَطَ يخبِط . العشواء : تأنيث الأعشى ، وجمعها عَشْوُو ، والياء في عَشْيٍ منقلبة عن الواو كما كانت في رَخِيٍّ منقلبة عنها ، والعشواء : الناقة التي لا تبصر ليلاً ، ويقال في المثل : هو خابط خبط عشواء ، أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلاً فتخبط بيديها على عمى فربما تردت في مهواة وربما وطئت سبعاً أو حية أو غير ذلك . قوله : ومن تخطيء ، أي ومن تخطئه ، فحذف المفعول ، وحذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتنزيل . التعمير : تطويل العمر .

يقول رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة ، ثم قال : من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقتة فبلغ الهرم .

٤٩- وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمٍ

(٤٦) جاء في « عيار الشعر » ص ٤٨ - ٤٩ (فمن الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني ، الحسنة الرصف ، السلسة الألفاظ ، التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاماً ، فلا استكراه في قوافيها ولا تكلف في معانيها ولا داعي لأصحابها فيها قول زهير : سُمّت تكاليف ...) ثم سرد الأبيات العشرة من ٤٦ إلى ٥٧ باستثناء البيتين ٥٣ و ٥٤ . وجاء في الكامل ١٣٦/٢ حول قولهم « لا أبالك » (وهذه كلمة فيها جفاء ، والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والاعراء ... يا بؤس للحرب : أراد : يا بؤس للحرب ، فأقحم اللام توكيداً لأنها توجب الإضافة . وعلى هذا جاء : لا أبالك ولا لأب زيد ، ولولا الإضافة لم تثبت الألف في الأب ، لأنك تقول : رأيت أبك ، فإذا أفردت قلت : هذا أب صالح ...) (٤٧) قال ابن طباطبا في عيار الشعر ص ١٠٦ (فقوله « عم » واقعة موقعاً حسناً) وقال العباسي في معاهد التنصيص ١/١٠٩ (والشاهد فيه : الحشو غير المفسد للمعنى وهو لفظة « قبله ») .
(٥١/٤٩) انظر ما قاله الثعالبي عن هذين البيتين في ص ١٧٥ من هذا الكتاب .

يقول : ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهره وغلبه وأذله وربما قتله كالذي يُضرس بالناب ويوطأ بالمنسم . الضرس : العض على الشيء بالضرس ، والتضريس مبالغة . المنسم للبعير : بمنزلة السنبك للفرس ، والجمع المناسم .

٥٠- وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرَضِهِ يَفِرُّهُ ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشْتَمُّ

يقول : ومن جعل معروفه ذائباً ذم الرجال عن عرضه وجعل إحسانه واقياً عرضه وفراً مكارمه ، ومن لا يتق شتم الناس لماه شتم ، يريد أن من بذل معروفه صان عرضه ، ومن يجل بمروفه عرض عرضه للذم والشتم . وفرت الشيء أفره وفراً : أكثرته ، ووفرتة فوفراً وفوراً .

٥١- وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَ عَنْهُ وَيُذَمُّ

يقول : من كان ذا فضل ومال فبخل به استعني عنه وذم . فأظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز ، لأن لغتهم إظهار التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف .

٥٢- وَمَنْ يُؤْفِ لَا يُذَمُّ ، وَمَنْ يَهْدِ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّعُ

وفيت بالعهد أفي به وفاء وأوفيت به إيفاء ، لغتان جيدتان والثانية أجودهما لأنها لغة القرآن ، قال الله تعالى : « وأوفوا بعهدكم أوف بهديته الطريق . ويقال : هديته الطريق وهديته إلى الطريق وهديته للطريق .

يقول : ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم ، ومن هدي قلبه إلى بر يطمئن القلب إلى حسنه ويسكن إلى وقوعه موقعه لم يتنتفع في اسدائه وإيلائه .

٥٣- وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلِنُهُ وَإِنْ يَرِقَّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بَسَلَّمْ

رقى في السلم يرقى رقياً : صعده فيه ، ورقى المريض يرقيه رقية . ويروي : ولورام أسباب السماء .

يقول : ومن خاف وهاب أسباب المنايا نالته ولم يُجد عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها .

٥٤- وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ

يقول : من وضع أباديه في غير من استحقها ، أي من أحسن إلى من لم يكن أهلاً

للإحسان إليه والامتنان عليه وضع الذي أحسن إليه الذم موضع الحمد ، أي ذمه ولم يحمده ، وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه .

٥٥- وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ

الزجاج ، جمع زجاج الرمح وهو الحديد المركب في أسفله ، وإذا قيل : زججا الرمح ، عني به ذلك الحديد والسنان . اللهدم : السنان الطويل . عالية الرمح ضد سافلته ، والجمع العوالي ، إذا التقت فتتان من العرب سددت كل واحدة منها زجاج الرماح نحو صاحبها وسعى الساعون في الصلح ، فإن أبنا إلا التادي في القتال قلبت كل واحدة منها الرماح واقتلتا بالأسنة .

يقول : ومن عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال ؛ وتحرير المعنى : من أبى الصلح ذلته الحرب ولينته ؛ وقوله : يطيع العوالي ، كان حقه أن يقول : يطيع العوالي ، بفتح الياء ، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن وحملَ النَّصْبَ عَلَى الرَّفْعِ وَالْجُرِّ لِأَنَّ هَذِهِ الْيَاءَ مَسْكُونَةٌ فِيهَا ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

كَأَنَّ «أَيْدِيَهُنَّ» بِالْقَاعِ الْقَرِيقِ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرِيقِ

٥٦- وَمَنْ لَمْ يَنْدُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمَ

الذود : الكف والردع . يقول : ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه ، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس ، يعني من لم يحرم حريمه استبيح حريمه ، واستعار الحوض للعريم .

٥٧- وَمَنْ يَعْتَرِبُ يَحْسِبُ عَدُوًّا وَاصْدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ

يقول : من سافر واعترب حسيب الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم ، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنيا لم يكرمه الناس .

(٥٥) قال الخفاجي في سر الفصاحة ٢٢١ (عدل عن قوله : ومن لم يطع باللين أطاع بالعنف ،

إلى أن قال : ومن لم يطع زجاج الرماح أطاع الأسنة . وكان في هذا التمثيل بيان المعنى وكشفه .)

في شرح الزوزني : القاع القرق : الأرض المستوية ، والورق : الدراهم ، والبيت في وصف إبسل

بالسرعة .

٥٨- ومهما تكن عند امرىء من خليقة - وإن خالها تخفى على الناس - تعلم .
يقول : ومهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفى على الناس علم ولم يخف .
والخلق والخليقة واحد ، والجمع الأخلاق والحلائق . وتحرير المعنى : أن الأخلاق لا تخفى
والتخلق لا يبقى .

٥٩- وكانن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم .
في « كانن » ثلاث لغات : كائين وكانن وكأي ، مثل كعين وكاعن وكينع . الصمت
والصمات والصموت واحد ، والفعل صمت بصمت .
يقول : وكم صامت يعجبك صمته فستحسسه وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن
غيره عند تكلمه .

٦٠- لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم .
هذا كقول العرب : المرء بأصغريه : لسانه وجنانه .

٦١- وإن سفاة الشيخ لا حلم بعده وإن الفتى بعد السفاهة يحلم .
يقول : إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرجع حلمه لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت ، والفتى
وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شبيهه حلماً ووقاراً ؛ ومثله قول صالح بن عبد القدوس :
والشيخ لا يتوك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

٦٢- سألنا فأعطينم وعدنا فعدتم ومن أكثر التّسأل يوماً سيحرم .
يقول : سألناكم وفدكم ومعروفكم فجدتم بها فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى النوال ،
ومن أكثر السؤال حرم يوماً لا محالة . والتسأل : السؤال ، وتفعال من ابنية المصادر .

(٥٨) جاء في معاهد التنصيص ١١٠/١ - وقريب منه ما في الأغاني ٣١٤/١٠ - أن عثمان بن
عفان أنشد هذا البيت فقال : (أحسن زهير وصدق ، ولو أن الرجل دخل بيتاً في جوف بيت لتحدث به
الناس) . وقد أورد كل من صاحب قانون البلاغة ٤٤٠ ، وصاحب نقد الشعر ١٤٩ هذا البيت لزهير
ليكون مثلاً على مساواة اللفظ للمعنى بحيث (لا يزيد عليه ولا ينقص عنه) .

(٦٠) قال أحمد أمين (وزهير لما كان عاقلاً فصيحاً رزياً جعل أمم صفات الفتى : الفصاحة في اللسان ،
والحكمة في الجنان ، فقال : لسان الفتى) . عن الصعلكة والفتوة في الإسلام ص ١٤ .

ليبيد بن ربيعة

★ هو ليبيد - بفتح اللام - بن ربيعة بن مالك ... من قيس بن عيلان بن مضر ،
(واستقاق ليبيد من قولهم : لَبِيدٌ بِالْمَكَانِ أَي أَقَامَ بِهِ) (١) . وقد كان يكنى بأبي
عقيل - بفتح العين - ، ويفهم من قوله :

لعبتُ على أكتافهم وحجورهم وليدأ ، وسموني مفيداً وعاصماً (٢)

أنهم كانوا يسمونه أيضاً - أو يلقبونه - بمقيد وعاصم . ولم يكن لصاحبنا ولد ذكر ،
بل كانت له بنتان فقط ذكرتها بعض كتب الأدب . وأبرز من تربطه به صلة القرابي
هم : أخوه لأمه (٣) « عمرو بن قيس المعروف بأربد (٤) » ، وأعمامه الثلاثة « ملاعب
الأسنة ومعوّد الحكماء والطفيل » ، ثم ابن عمه عامر بن الطفيل صاحب القصة المشهورة
مع أربد . وموجز هذه القصة : أن عامراً وأربداً وفدا على رسول الله ﷺ مع قومها
وعزما على قتله ، فقال الأول للثاني : (إذا أقبلنا على الرجل فلإني شاغل عنك وجهه ،
فإذا فعلت ذلك فاعلّمه أنت بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ... جعل يكلمه
وينتظر من أربد ما كان أمره ، فجعل أربد لا يجير شيئاً ... فلما خرجوا من عند
رسول الله ﷺ قال عامر لأربد : ويحك .. أين ما كنت أوصيتك به ؟ .. قال ..
والله ما هممت بالذي أمرتني به من مرة إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ،
أفأضربك بالسيف ؟ ... وخرجوا راجعين الى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث
الله على عامر الطاعون في عنقه فقتله الله (٥) ، أما أربد فقد (أرسل الله عليه وعلى جملة
صاعقة فأحرقتهما) (٥) . وقد أنزل الله فيه قوله الكريم : « ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشاء » .

ولولا أن مصرع أربد قد أثر في نفس ليبيد فقال فيه مرثي رائعات لما وقفت عند

* هذه التوطئة بقلم المعلق وليست للوزني (١) الاشتقاق ٣٦ (٢) اصلاح المنطق ص ١٨٨
(٣) ذكر بروكلمان فيص ١١٧/١ أن أربد أخو ليبيد لأمه ثم ذكر فيص ١٤٥/١ أنه عم ليبيد والأول
هو الصواب (٤) المؤلف ٢٥ (٥) الأغاني ١٥/١٧ - ١٦ والقصة أيضاً في الكامل ٢٦٩/٢ -
٢٧٠ والشعر والشعراء ٢٣٥/١ والخزائن ٢١٧/٢ والسيرة ٢١٥/٤ وفي كتب التفسير عند الآية ١٤
من سورة الرعد ٦ .

هذه القصة طويلاً ولا قصيراً . أما وقد فعلتُ ، فلا عليّ إذن أن أورد أبياتاً من رثائه هذا ؛ قال :

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بيد يوماً أن تردّ الودائع
فلا تبعدن ، إن المنية موعده علينا ، فدانٍ للطلوع وطالع
أليس ورأيي إن تراخت منيتي لزومُ العصا تحنّ عليها الأصابع
أخبرني أخبار القرون التي مضت أدبٌ كأني كلما قمتُ راكع
لعمرك ما تدري الضوارب بالخصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع (١)

ويذكر (٢) أن أبا بكر الصديق (ض) سمع بعض رثاء لبيد أخاه فقال (ذلك رسول الله لأربد بن قيس) . هذا ، وقد نفى بروكلمان (٣) أن تكون قصة عامر وأربد - السابقة - صحيحة .

كان لبيد - إلى كونه شاعراً - فارساً مجلياً وجواداً سمحاً . أما فروسيته فلا أدل عليها من أنه كان قائد حملة الغساسنة في حربهم مع المناذرة « يوم حليمة » (٤) . وأما جوده فقد ذكر أبو الفرج (٥) قال : (كان لبيد من جدّاء العرب ، وكان قد آلى في الجاهلية ألاّ تهب صباً إلا أظعم فهب الصبا يوماً ووليد بن عقبة على الكوفة ، فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال : إن أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ألاّ تهب صباً إلا أظعم ، وهذا يوم من أيامه وقد هبت صبا ، فأعينوه وأنا أول من يفعل ، ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمئة بكسرة وكتب إليه بأبيات قالها فلما بلغت أبياته لبيداً قال لابنته : أجيبيه فلعمري لقد عشت برهة وما أعيا بجواب شاعر) .

هاتان الحكمتان - الجود والفروسية - ما أسكّك أبدأ أن لبيداً ورثها عن أبيه ربيعة ؛ وذلك لأن كتب الأدب عندما ما ذكرت أباه ، نصت على اشتغاره بـ (ربيعة المقترب من لسخائه) (٦) كما نصت على أنه كان من فرسان « يوم ذي علق » وقتل فيه (٧) .

(١) الاغانى ٣٠١/١٥ و ٢١/١٧ - ٢٢ - الشعر والشعراء ٢٣٦/١ - الضوارب بالخصى : النساء المنجات ، وزاجرات الطير : النساء اللواتي يزجرن الطير ليرين ، أتذهب الطير يمنة دلالة على اليمن أم يسرة دلالة على الشؤم (٢) الاغانى ٢١/١٧ (٣) ١١٧/١ (٤) ابن قتيبة ٢٣١/١ - الخزانة ٢١٤/٢ وانظر ص ٣٠ من هذا الكتاب (٥) الاغانى ٢٩٨/١٥ وانظر لباب الآداب ٩٣ والكامل ٥٣/٢ والخزانة ٢١٥/٢ والاصابة ٣٠٩/٣ والاستيعاب ٣٠٧/٣ (٦) الشعر والشعراء ٢٣١/١ والاعيانى ٢٩١/١٥ (٧) المصدر السابق والعمدة ١٦٩/٢

أما إسلامه فقد روي^(١) أنه وفد على الرسول في ثلاثة عشر رجلاً من بني كلاب فأسلم ، وكان من المؤلفة قلوبهم^(٢) ومن وزعت عليهم غنائم حنين^(٣) ، ثم (حسن إسلامه وجمع القرآن وترك قول الشعر)^(٤) .

بدأ لبيد حياته الأدبية غلاماً يافعاً ، ينشد بين يدي النعمان بن المنذر^(٥) فيثيره على نديم له خصم لقوم لبيد ، ويسمع نابغة ذبيان شعره فيثني عليه الثناء كله^(٦) ، ثم يكبر لبيد ويعظم مجده فيغدو من الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء - كما قال فيه الجاحظ^(٧) - ويكون لإمامه بالقراءة^(٨) والكتابة أثره في سيادته لقومه ، وليس أدل على هذه المسكنة التي بلغها لبيد من حديث المفضل الضبي إذ قال^(٩) : (قدم الفرزدق فر بمسجد وعليه رجل ينشد قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجرد متونها أقلامها

فسجد الفرزدق . فقيل له : ما هذا يا أبا فراس ؟ فقال : أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر) . وكان ابن سلام^(١٠) يقول : (كان لبيد . . . فارساً شاعراً شجاعاً وكان عذب المنطق رقيق حواشي الكلام) . أما الأصمعي فقد سأله السجستاني قال (قلت : فلبيد ؟ قال : ليس بفحل . وقال لي مرة أخرى : كان رجلاً صالحاً . كأنه ينفي عنه جودة الشعر . وقال لي مرة : شعر لبيد كأنه طيلسان طبري ، يعني أنه جيد الصنعة وليست له حلاوة^(١١)) . ولن أعلق على هذا الرأي أو الحكم ولكنني أكتفي بأن أحيل القارئ إلى ترجمة زهير وما ورد فيها عن الأصمعي . وأما أبو عمرو بن العلاء فقد قال^(١٢) (ما أحد أحب إليّ شعراً من لبيد . . . لذكره الله عز وجل وإسلامه ولذكرة الدين والخير) . ويروي عن عائشة «ض» أنها كانت تحفظ كل شعر لبيد . هذا ، (وقد ثبت أن النبي ﷺ قال : أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد) : « ألا كل شيء ما خلا

(١) الإصابة ٣٠٨/٣ (٢) الاستيعاب ٣٠٨/٣ والخزانة ٢١٤/٢ (٣) السيرة ١٣٨/٤
(٤) جهرة أشعار العرب ٦٧ (٥) القصة في أمالي المرتضى ١٣٤/١ - ١٣٨ والاغاني ٢٩٢/١٥ -
٢٩٤ وانظر شرح البيت ٧٠ من المعلقة . (٦) الاغاني ٣٠٤/١٥ (٧) البيان والتبيين ١/٣٦٥
(٨) الاغاني ١٥/٢٩١ و ١٧/١٧٧ و ٢٩٨ (٩) الاغاني ١٥/٢٩٩ ومحاضرات الراغب ١/٣٧
و ٢٦٩/٢ والإصابة ٣٠٩/٣ والبيت هو الثامن من معلقته (١٠) الطبقات ١١٣ (١١) فتوة
الشعراء ٢٨ والموشح ٧١ . (١٢) الموشح ٧١

الله باطل» (١). ومن خبر هذا الشعر أن عثمان بن مظعون الصحابي سمع لبيداً - قبل إسلامه - ينشد (ألا كل شيء ما خلا الله باطل ، فقال عثمان : صدقت . قال لبيد : وكل نعيم لا محالة زائل . قال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول . قال لبيد يامعشر قريش ، والله ما كان يؤذي جليسكم ، فمتى حدث هذا فيكم ؟) (٢) فقام أحد المشركين من قريش وضرب عثمان على عينه .

بعد هذا الذي مضى ، لا بد لنا من وقفة قصيرة ، ندمم خلالها حديثاً ذا شجون (٣) يتناول ما نسب من الشعر إلى لبيد بعد إسلامه . ولهذا المسألة وجهان : إما أنت نقبل انقطاعه عن الشعر بعد إسلامه ، اللهم إلا بيتاً واحداً كما زعموا . وإما أن نعتقد عكس ذلك فنقبل بعض ما نخلوه ونقر أنه له . وفي كلا الوجهين لا بد لنا من قبول أشياء وترك أخرى ، وهذا هو الحرج .

أما الوجه الأول فالذي يؤكده - برواية أكثر من واحد (٤) - أن عمر بن الخطاب كتب (إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن استنشد من قبلك من شعراء . . . ما قالوا في الاسلام . فأرسل . . . إلى لبيد فقال : أنشدني . فقال : إن سئت ما عفي عنه ، يعني الجاهلية . فقال : لا ، أنشدني ما قلت في الاسلام ، فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال : أبدلني الله هذه في الاسلام مكان الشعر) . ويؤكد ذلك أنه لم يرد بنفسه على الوليد حين هبت الصبا بل كلف ابنته بالرد عليه شعراً . والبيت الوحيد الذي قاله في الاسلام كما يزعمون هو :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

ولكن بعضهم (٥) يرده بأن البيت لشاعر آخر لا لبيد .

وأما الوجه الثاني - وهو أن لبيداً لم يترك الشعر بعد إسلامه - فالحجة فيه أن بعض كتب الأدب نسبت لبيداً أبياتاً كثيرة مختلفة (٦) ، منها : ما يوصي به ابنتيه بعد موته وقد

(١) الاصابة ٣/٣٠٧ - ٣٠٨ - اللؤلؤ والمرجان رقم الحديث ١٤٥٤ (٢) السيرة ٢/٩ - الموشح ٧٢ - الاغاني ١٥/٣٠٢ (٣) أي ذا تشعب لأن الشجن - يسكون الجيم - هو الشعب - (٤) الاغاني ١٥/٢٩٧ - ٢٩٨ - ابن سلام ١١٣ - محاضرات الراغب ١/٣٦ - الخزانة ٢/٢١٥ - الاصابة ٣/٣٠٧ . (٥) الاستيعاب والاصابة ٣/٣٠٧ (٦) الاغاني ١٥/٣٠٣ - ٣٠٦

حضرة الوفاة ، ومنها : ما قاله مختصراً يوصي به ابن أخيه كيف يدفنه ، ومنها : ما يشكو فيه طول الأجل ، وأنه بلغ من العمر مئة وعشراً .

هذه هي المسألة بوجهها ولك الآن أن تسمع رأي بعضهم في هذا الموضوع ، شرقياً كان أو مستشرقاً ، وقد اخترت لك بروكلمان وطه حسين . قال الأول (١) : (وقد قيل : إن لبيداً لم يقل شعراً في الاسلام ، وليس هذا بصحيح ، فإن كثيراً من شعره مطبوع بطابع الوحي وبعده أن تكون كل هذه الأبيات منحولة وإن ظهر فيها شيء من التزيّد عليه) . وقال الدكتور طه (٢) : (إن عمر أراد أن يتمحن الشعراء ويسأل عما أحدثوا من الشعر في الاسلام وكتب في ذلك إلى المغيرة بن شعبة) ولكن لبيداً (حين امتحنه المغيرة . . . ، إن صحت القصة ، عرف سر هذا الامتحان فعرف كيف يجيب) .

أما رأينا نحن فهو أن القصة صحيحة لسببين : الأول : هو أن لبيداً ما كان ليكذب على المغيرة والي الكوفة ، ويكذب - بالتالي - على الخليفة عمر . والثاني : أن الشعر إذا قيل سار ، وإذا سار بطلت الحاجة إلى سؤال لبيد عما أحدث في الاسلام من شعر . وهل يخفى الشعر بعد سيرورته ؟ وشعر لبيد خاصة ؟ ولماذا يكلف ابنته أن ترد على الوليد ولم يردّ بنفسه إن كان يقول الشعر ؟

والمغزى في هذا أن الشعر المنسوب إليه بعد اسلامه : بعضه منحول بعيد عن أسلوبه ، وبعضه الآخر قاله في جاهليته فنسبوه إلى اسلامه لما فيه من معاني الخير والحق والصلاح . وبما يتبصلة إلى ما نحن فيه : أن بعض الأدباء (٣) عدّ لبيداً من المخضرمين وردّ آخرون (٤) ذلك لتركه الشعر في اسلامه . وقد عرف الأخفش الأوسط (٤) معنى المخضرم فقال : (يقال : ماء خضرم ، إذا تناهى في الكثرة والسعة ، فمنه سمي الرجل الذي شهد الجاهلية والاسلام مخضرمًا ، كأنه استوفى الأمرين ويقال : أذن مخضرمة ، إذا كانت مقطوعة ، فكأنه انقطع عن الجاهلية إلى الاسلام) . وقبل أن نختتم بكلمة عن معلقة هذا العامري وديوانه تحسن الإشارة إلى أن أحداً من الجاهليين (لم يذكر عدنان . . . قط غير لبيد . . . في بيت واحد . . . قال :

فإن لم تجد من دون عدنان والدأ ودون معدّ فلتزعك العوازل) (٥)

(١) ١٤٥/١ (٢) حديث الاربعاء ٦/١ (٣) انظر الاغانى ١٥/٢٩١ - تاريخ أدب اللغة لدراز ١٠٢ - تاريخ الأدب للزيات ٦٥ - معجم سركيس ١٥٨٧ (٤) العمدة ٧٢/١ - المزهر ٢/٨٩ (٥) ابن سلام ١٠

وهذا مما انفرد به صاحبنا لبيد وسبق إليه ؛ ومن اسبقياته أيضاً أنه (أول من شبه الأباريق بالبط) (١) وأول من وصف الماء المظلل بالأشجار (٢) .

أخيراً : حظي ديوان لبيد باهتمام الادباء فطبع في الشرق والغرب (٣) ، وترجم إلى الالمانية (٤) كما ترجمت المعلقة إلى عدة لغات (٤) .

ولن يفوتنا هنا أن ننصح بقراءة الحديث (٥) المستفيض الذي رد فيه طه حسين على من يدعون افتقار القصيدة الجاهلية إلى (الوحدة المعنوية) واتخذ من معلقة لبيد مثلاً وبسط القول فيها على نحوٍ يتعذر علينا معه أخذ غيض وترك فيض . أما المستشرق نالينو فقد قال (٦) (ومن اتبع ... طريقة زهير ونظم في شعره دررَ المواعظ والحكم والتأمل ، لبيد ... ومن طالعها - أي المعلقة - وجد فيها الفخر ... بالمكرمات ومكارم الاخلاق . ومن المشهور ما في ديوانه من العبارات الدينية بل الشبيهة بالعقائد الاسلامية ... ولكن ليس كل ما ينسب إليه في ديوانه من هذا الباب صحيحاً ، بل لا اختلاف في بعض الاشعار أنها مصنوعة) . ثم يتفق نالينو (٧) - بعد هذا - مع الجاحظ (٨) أن شاعرنا قد أكثر من الرجز . أما السبب في نظمه المعلقة فلم تذكر الكتب عنه شيئاً .

هذا ، وقد مر فيما قدمناه بين يدي هذا الكتاب كثير مما يتصل بحياة الشاعر أو بفنه ، فليرجع إليه (٩) .



(١) الشعر والشعراء ٢٤٢/١ (٢) انظر تعليقاتنا على البيتين ٣٤ و ٣٥ من المعلقة (٣) تاريخ الأدب لفاخوري ١٨٩ واعلام الزركلي (٤) انظر ص ٦٠ من هذا الكتاب (٥) حديث الأربعماء ٢٨/١ - ٣٩ (٦) تاريخ الآداب العربية ٦٢ (٧) المصدر السابق ١٦٥ (٨) البيان والتبيين ٨٤/٤ (٩) راجع الصفحات ١٠ ← ١٢ و ١٤ و ١٦ و ٢٢ و ٢٩ ← ٣١ و ٣٣ و ٤٠

معلق تليد بن ربيعة

وقال لبيد بن ربيعة العامري :

١ - عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمَقامُها بِنِي تَأَبَدَ غَوُّها فَرِجامُها

عفا لازم ومتعد ، يقال : عفت الريح المنزل وعفا المنزل نفسه عفواً وعفواً وعفواً وعفواً ، وهو في البيت لازم . المحل من الديار : ما حل فيه لأيام معدودة ، والمقام منها : ما طالت الإقامة به . منى : موضع مجرى « ضريبة » غير منى الحرم ، ومنى ينصرف ولا ينصرف ويذكر ويؤنث . تأبد : توحش ، وكذلك أبد يأبد ويأبد أودأ . الغول والرجام : جبلان معروفان ؛ ومنه قول أوس بن حجر :

زعمتم أن غولاً والرجام لكم ومنعجاً فاذكروا فالامر مشترك

يقول : عفت ديار الاحباب وانمت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة ، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى بمنى ، وقد توحشت الديار الغولية والديار الرجامية منها لارتحال قطانها واحتمال سكانها ، والكناية في غولها ورجامها راجعة إلى الديار . قوله : تأبد غولها ، أي ديار غولها وديار رجامها ، فحذف المضاف .

٢ - فمدافع الريان عوي رسمها خلقاً كما ضمن الوحي سلامها

المدافع : أما كن يندفع عنها الماء من الربا والاخيف ، الواحد مدفع . الريان : جبل معروف ؛ ومنه قول جرير :

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

التعرية : مصدر عربته فعري وتعري . الوحي : الكتابة ، والفعل وحى يحي ، والوحي الكتاب ، والجمع الوحي . السلام : الحجارة ، الواحدة سلمة ، بكسر اللام ، فمدافع : معطوف على قوله : غولها .

يقول : توحشت الديار الغولية والرجامية ، وتوحشت مدافع جبل الريان لارتحال الاحباب منها واحتمال الجيران عنها ، ثم قال : وقد توحشت وغيّرت رسوم هذه الديار

(٢) أخيف الجبل : ما ارتفع منه عن مسيل الماء . الخلق : بالتحريك ، البالي وهو في الأصل مصدر ولذلك يستوي فيه الذكر والمؤنث .

فعرّيت خلقاً ، وانما عرّاها السيول ، ولم تتمتع بطول الزمان فكأنه كتاب ضمّن حجراً
شبه بقاء الآثار لقدم الايام ببقاء الكتاب في الحجر ؛ ونصب « خلقاً » على الحال ،
والعامل فيه « عري » ، والمضمر الذي أضيف اليه « سلام » عائد إلى الوحي .

٣ - دِمْنٌ تَجْرَمُ بَعْدَ عَهْدِ أَنْسِيهَا حِجِجٌ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا

التجرم : التكمل والانقطاع ، يقال : تجرّمت السنة وسنة مجرّمة أي مكملة .
العهد : اللقاء ، والفعل عهد يعهد . الحجج : جمع حجة وهي السنة . وأراد بالحرام
الاشهر الحرم ، وبالخلال أشهر الحل . الخلو : المضي ، ومنه الامم الخالية ، ومنه قوله
عز وجل : « وقد خلت القرون من قبلي » .

يقول : هي آثار ديار قدمت وكملت وانقطعت ، بعد عهد سكانها بها ، سنون
مضت أشهر الحرم وأشهر الحل منها ، وتحرير المعنى : قد مضت بعد ارتحلهم عنها سنون
بكمالها خلون : المضمر فيه راجع إلى الحجج ، وحلالها : بدل من الحجج ، وحرامها :
معطوف عليها ، والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحل ، فعبّر عن مضي السنة بمضيتها .

٤ - رُزِقَتْ مُرَابِعَ النُّجُومِ وَصَابِهَا وَدَقُّ الرُّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا

مرابيع النجوم : الأنواء الربيعية وهي المنازل التي تحملها الشمس فصل الربيع ، الواحد
مربع . الصوب : الإصابة ، يقال : صابه أمر كذا وأصابه بمعنى . الودق : المطر ،
وقد ودقت السماء تدق ودقاً إذا مطرت . الجود : المطر التام العام ، وقال ابن الأنباري :
هو المطر الذي يرضي أهله ، وقد جاد المطر يجود جوداً فهو جود . الرواعد : ذوات
الرعد من السحاب ، واحدها راعدة . الرهام والرهم : جمع رهمة وهي المطرة التي
فيها لين .

يقول : رزقت الديار والدمن أمطار الأنواء الربيعية فأمرعت وأعشبت وأصابها
مطر ذوات الرعود من السحاب ما كان منه عاماً بالغاً مرضياً أهله وما كان منه ليناً
سهلاً ؛ وتحرير المعنى : أن تلك الديار مرعة معشبة لترادف الأمطار المختلفة عليها ونزاهتها .

٥ - مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَعَاذِ مُدَجِّنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا

السارية : السحابة الماطرة ليلاً ، والجمع السواري . المدجن : الملبس آفاق السماء بظلامه

لفرط كثافته ، والدَجْن : إلباس الغيم آفاق السماء ، وقد أدجن الغيم . الإرزام : التصويت ، وقد أرزمت الناقة إذا رغت ، والاسم الرزامة .

ثم فسر تلك الأمطار فقال : هي من كل مطرٍ سحابةٍ سارية ومطرٍ سحابٍ غاد يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه وسحابةٍ عشيةٍ تتجاوب أصواتها ، أي كأن رعودها تتجاوب ، جمع لها أمطار السنة لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلاً ، وأمطار الربيع أكثرها يقع غداة ، وأمطار الصيف أكثرها يقع عشياً ؛ كذا زعم مفسر وهذا البيت .

٦ - فعلاً فروعُ الأيمقانِ وأطفلتِ بالجلهتَيْنِ ظباؤها ونعامها

الأيمقان ، بفتح الهاء وضمها : ضرب من النبت وهو الجرجير البري . أطفلت أي صارت ذوات أطفال . الجلهتان : جانبا الوادي .

ثم أخبر عن إخصاب الديار وإعشابها فقال : فعلت بها فروع هذا الضرب من النبت وأصبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجاني وادي هذه الديار ؛ قوله : ظباؤها ونعامها ، يريد : وأطفلت ظباؤها وباضت نعامها ، لأن النعام تبيض ولا تلد الأطفال ، ولكنه عطف النعام على الظباء في الظاهر لزوال اللبس ؛ ومثله قول الشاعر :

إذا ما الغانبات برزن يوماً وزججنَ الحواجبَ والعيونا

أي وكحلن العيون ، وقول الآخر :

تراه كأنّ الله يجدع أنفه وعينيه ، إن مولاة صار له وفرّ

أي ويفقأ عينيه ، وقول الآخر :

يا ليت زوجك قد غدا متلداً سيفاً ورحاً

أي وحاملاً رحماً ، ولا تضبط نظائر ما ذكرنا ، وزعم كثير من الأئمة النحويين البصريين والكوفيّين أن هذا المذهب سائغ في كل موضع ، ولو صح أبو الحسن الأخفش إلى أن المعوّل فيه على السماع .

٧ - والعينُ ساكنةٌ على أطلالِها عُوداً تاجلُ بالفضاءِ بهامها

(٦) البيت : ياليت زوجك ... لعبد الله بن الزبيري .

(٧) العائط والحائل : الناقة التي لم تحمل سنة أو أكثر من غير عقم . البازل : البعير في السنة

التاسعة . الفاره : النشيط .

العين : واسعات العيون . الطلا : ولد الوحش حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر ، والجمع الأطلاء ، ويستعار لولد الإنسان وغيره . العوذ : الحديثات النتاج ، الواحدة عائد ، مثل عائط وعوط وحائل وحول وبازل وبزل وفاره وفره ، وجمع الفاعل على فُعَل قليل معول فيه على الحفظ . الإجل : القطيع من بقر الوحش ، والجمع الآجال ، والتأجل : صيرورتها إجلًا إجلًا . الفضاء : الصحراء . البهام : أولاد الضأن إذا انفردت ، وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المَعَزَ قيل للجميع بهام ، وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً ، وبقر الوحش بمنزلة الضأن ، وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب ، وواحد البهام بهم ، وواحد البهم بهمة ، ويجمع البهام على البهامات .

يقول : والبقر الواسعات العيون قدسكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج وأولادها تصير قطعاً قطعاً في تلك الصحراء ؛ فالعنى من هذا الكلام : أنها صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الإنس . ونصب « عوذاً » على الحال من العين .

٨ - وجلا السيول عن الطلوع كأنها زبرٌ تُجدّ متونها أقلامها

جلا : كشف ، يجلو جلاء ، وجلوت العروس جلاوة من ذلك ، وجلوت السيف جلاء صقلته ، منه أيضاً . السيول : جمع سيل مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ . الطلوع : جمع الطلل . الزبر : جمع زبور وهو الكتاب ، والزبر : الكتابة ، والزبور فعول بمعنى المفعول بمنزلة الركوب والحلوب بمعنى المركوب والمحلوب . الإجداد والتجديد واحد .

يقول : وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها ، فكأن الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها ، فشبّه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب بتجديد الكتّاب مسطور الكتاب الدارس ، وظهور الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها ، و « أقلام » مضافة إلى ضمير زبر ، واسم كأن ضمير الطلوع .

٩ - أوجع واشمة أسف نؤورها كِففاً تعرّض فوقهنّ وشامها

الرجع : التردد والتجديد ، وهو من قولهم : رجعته أرجعه رجعاً فرجع يرجع

(٨) انظر ما ذكرناه في ص ٢٠٠ عن هذا البيت . وانظر كذلك : العمدة ١٩٧/١ وجاء في الشعر والشعراء ٨٣/١ أن امرأ القيس هو أول من شبه الطلل بوحى الزبور في العسيب - انظر شرح ديوان امرئ القيس ١٨٦ .

رجوعاً . وقد فسرنا الواشمة . الإسفاف : الذرّ ، وهو من قولهم : سف زيد السويق وغيره يسفه سفاً وأسففته السويق وغيره ، ثم يقال : أسففت الدواء الجرح ، والكحلّ العين . النؤور : النقش المتخذ من دخان السراج والنار ، وقيل النيلج . الكفف : جمع كِفة وهي الدارات ، وكل شيء مستدير كفة ، بكسر الكاف ، وجمعها كفف ، وكل مستطيل كُفة ، بضمها ، والجمع كفف ، كذا حكى الأئمة . تعرض وأعرض : ظهر ولاح . الوشام : جمع وشم ؛ شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم .

يقول : كأنها زبر أو ترديد واشمة وشماً قد ذرت نؤورها في دارات ظهرت الوشام فوقها فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه . فيجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم ، وجعل دروسها كدروس الوشم . نؤورها : اسم ما لم يسم فاعله ، وكففاً : هو المفعول الثاني بقي على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول . وشامها : فاعل تعرض وقد أضيف إلى ضمير الواشمة .

١٠- فوقفت أسألها، وكيف سؤالننا ضماً خوالد ما يبين كلامها

الضم : الصلاب ، والواحد أصم والواحدة صماء . خوالد : بواق . يبين : يظهر ، بان يبين بياناً ، وأبان قد يكون بمعنى أظهر ويكون بمعنى ظهر ، وكذلك يبين وتبين قد يكون بمعنى ظهر ، وقد يكون بمعنى عرف ، واستبان كذلك ، فالأول لازم والأربعة الباقية قد تكون لازمة وقد تكون متعدية ، وقولهم : أبان الصبحُ الذي عينين ، أي ظهر فهو هنا لازم . يروى في البيت : ما يبين كلامها وما يبين ، بفتح الياء وضمها ، وهما بمعنى ظهر .

يقول : فوقفت أسأل الطلول عن قطانها وسكانها ، ثم قال : وكيف سؤالننا حجارة صلاباً بواق لا يظهر كلامها ، أي كيف يجدي هذا السؤال على صاحبه وكيف ينتفع به السائل ؟ لوح إلى أن الداعي إلى هذا السؤال فرط الكلف والشغف وغاية الوله ، وهذا مستحب في النسب والمرثية لأن الهوى والمصيبة يدلان صاحبها .

١١- عرّيت وكانها الجميع فابكروا منها وغودرَ نُؤيها وثمأمها

بكرت من المكان وأبكرت وابتكرت وبكّرت بمعنى أي سرت منه بكرة .
المغادرة : الترك ، غادرت الشيء تركته وخلفته ، ومنه الغدير لأنه ماء تركه السيل
وخلفه ، والجمع الغدُر والغُدْران « والأغدره ؟ » . النؤي : نهر يحفر حول البيت
لينصب إليه الماء من البيت ، والجمع نؤيٌّ وأناء وتقلب فيقال آناء مثل أبار وآبار وأراء
وآراء . الثام : ضرب من الشجر رخو يسد به خلل البيوت .

يقول : عريت الطول عن قاطنها بعد كون جميعهم بها فساروا منها بكرة وتركوا
النؤي والثام ، أي لم يبق بمنازهم منهم آثار إلا النؤي والثام ، وإنما لم يحملوا الثام لأنه
لا يعوزهم في محالهم .

١٢- شاقَتِكْ ظُعنُ الحِيِّ حينَ تحمّلوا فتكنسوا قُطناً تصرّ خيامها

الظعن : تخفيف الظعن . وهي جمع الظعون : وهو البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة ،
وقد يكون الظعن جمع ظعينة وهي المرأة الطاعنة مع زوجها ، ثم يقال لها وهي في بيتها
ظعينة ، وقد يجمع بالظعائن أيضاً . التكنس : دخول الكناس والاستكنان به . القطن :
جمع قطين وهو الجماعة ، والقُطن واحد . الصرير : صوت الباب والرحل وغير ذلك .

يقول : حملتك على الاستيقاق والحين نساء الحِيّ أو مرا كهن يوم ارتحل الحِيّ ودخلوا
في الكنس ، جعل الهودج للنساء بمنزلة الكنس للوحش ، ثم قال : وكانت خيامهم المحمولة
تصر لجدها . وتلخيص المعنى : دعتك إلى الاستيقاق والنزاع وحملتك عليها نساء القبيلة
حين دخلن هودجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة أو دخلن هودج غطيت بثياب
القطن ، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم ، والضمير في تكنسوا للحِيّ ، والمضمر الذي
أضيف إليه الحِيّ للظعن ، وقطناً : منصوب على الحال إن جعلته جمع قطين ، ومفعول به
إن جعلته قطناً .

١٣- من كُلِّ محفوفٍ يَظِلُّ عِصِيَّهُ زوجٌ عليه كَلَّةٌ وقِرامُها

(١٣) قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/٢٤٠ (قال لي شيخ من أصحاب اللغة : اجتمعت
الرواة على خطأ في بيت لبيد وهو قوله : من كل محفوف ... وقال : المحفوف : الهودج ، والزوج :
التمط ، فكيف يظل التمط ، وهو أسفل ، العصي ، وهي فوق ؟ وإنما كان ينبغي أن يرووه « من كل ←

حفُّ الهودج وغيره بالثياب : إذا غطي بها ، وحفَّ الناس حول الشيء : أحاطوا به .
أظل الجدار الشيء : إذا كان في ظل الجدار . العصي هنا : عيدان الهودج . الزوج : النمط
من الثياب ، والجمع الأزواج . الكلة : الستر الرقيق ، والجمع الكليل . القرام : الستر ،
والجمع القُرْم .

ثم فصل الظعن فقال : هي من كل هودج حف بالثياب يظل عيدانه نمط أرسل عليه ،
ثم فصل الزوج فقال : هو كلة ، وعبر بها عن الستر الذي يلقى فوق الهودج لئلا تؤذي
الشمس صاحبته ، وعبر بالقرام عن الستر المرسل على جوانب الهودج ؛ وتحريير المعنى :
الهودج محفوفة بالثياب فعيدانها تحت ظلال ثيابها ، والمضمر بعد القرام للعصي أو الكلة .

١٤- زُجلاً كأنَّ نعاجَ تُوضَحَ فوقها وِظباءَ وِجِرةَ عُطفاً أَرَامُهَا

الزجل : الجماعات ، الواحدة زُجْلَةٌ . النعاج : إناث بقر الوحش ، الواحدة نعجة .
وجرة : موضع بعينه . العطف : جمع العاطف من العطف الذي هو الترحم أو من العطف
الذي هو الثني . الأرام : جمع الرثم وهو الظبي الخالص البياض .

يقول : تحملوا جماعاتٍ كأن إناث بقر الوحش فوق الإبل ، شبه النساء في حسن
العين والمشى ، بها أو بظباء وجرة في حال ترحمها على أولادها أو في حال عطفها أعناقها
للنظر إلى أولادها ، شبه النساء بالطباء في هذه الحال لأن عيونها أحسن ما تكون في هذه
الحال لكثرة ماها ؛ وتحريير المعنى : أنه شبه النساء ببقر توضح وظباء وجرة في كحل
أعينها ؛ نصب « زجلاً » على الحال والعامل فيها « تحملوا » ، ونصب « عطفاً » على الحال ،
ورفع « أرامها » لأنها فاعل والعامل فيها الحال السادة مسد الفعل .

١٥- حُفِرَتْ وَزِيلِهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ بَيْشَةَ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا

الحفز : الدفع ، والفعل حفز يحفز . الأجزاء : جمع جِزَع وهو منعطف الوادي .
بيشة : واد بعينه . الأثل : شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منها . الرضام : الحجارة

= محفوف يظل عصيه زوجاً » ثم يرجع إلى المحفوف فيقول « عليه كلة وقرامها » . قال أبو محمد - أي ابن
قتيبة - : ولا أرى هذا إلا غلطاً منه ، ولم تكن الرواة لتجتمع على هذه الرواية إلا بأخذ عن العرب ،
وأراهم كانوا يلقون أيضاً النمط فوق الأعراد ، ويلقونه داخله ، وأحسبني قد رأيت هذا بعينه في
البادية . النمط : بساط من الصوف يطرح على الهودج .

العظام ، الواحدة رَضْمَةٌ ورَضْمَةٌ ، والجنس رَضْمٌ ورَضْمٌ .
يقول : دفعت الظعن ، أي الركاب ، أي ضربت لتجد في السير وفارقها قطع السراب
أي لاحت خلال قطع السراب ولمعت ، فكأن الظعن منعطفات وادي بيشة أثلها وحجارتها
العظام ، شبهها في العظم والضخم بها ؛ والضمير الذي أضيف إليه أثل ورضام لبيشة .

١٦- بل ما تذكرُ من نوارٍ وقد نأتُ وتقطعتُ أسبابها ورمأها

نوار اسم امرأة يشبب بها . النأي : البعد . الرمام : جمع الرُمة وهي قطعة من
الحبل خُلِقَ ضعيفة .

ثم أُضرب عن صفة الديار ووصف حال احتمال الأحباب بعد تمامها وأخذ في كلام
آخر من غير إبطال لما سبق . « بل » ، في كلام الله تعالى ، لا تكون إلا بهذا المعنى ، لأنه
لا يجوز منه إبطال كلامه وإكذابه ، قال مخاطباً نفسه : أي شيء تتذكرين من نوار
في حال بعدها وتقطع أسباب وصلها ما قوي منها وما ضعف .

١٧- مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا

مرية : منسوبة إلى مرة . فيد : بلدة معروفة ، ولم يصرفها لاستجماعها التأنيث
والتعريف ، وصرفها سائغ أيضاً لأنها مصوغة على أخف أوزان الأسماء فعادلت الحفة أحد
السببين فصارت كأنه ليس فيها إلا سبب واحد لا يمنع الصرف ، وكذلك حكم كل اسم
كان على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط مستجمعاً للتأنيث والتعريف نحو هند ودعد ؛
وأنشد النحويون :

لم تتلفع بفضل مئزرها دعد* ، ولم تُعَدِّدْ دعدُ في العُلبِ

ألا ترى الشاعر كيف جمع بين اللغتين في هذا البيت ؟

يقول : نوار امرأة من مرة حلت بهذه البلدة وجاورت أهل الحجاز ، يريد أنها تحل
بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز أحياناً ، وذلك في فصل الربيع وأيام الإنتاج لأن الحال

(١٧) البيت : لم تتلفع .. جريز وهو مفسر في اللسان - مادة دعد - كما يلي (التلغف : الاشتغال
بالثوب كلبسة نساء الأعراب . والعلب : أقذاح من جلود ، الواحد علبة ، يحلب فيه اللبن ويشرب . أي
ليست دعد هذه ممن تشتمل بثوبها وتشرب اللبن بالعلبة كنساء الأعراب الشقيات ، ولكنها ممن نشأ في
نعمة وكسي أحسن كسوة) القذف ، بالتحريك : البعيد .

بفيد لا يكون مجاوراً أهل الحجاز لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة، ثم قال : فأين منك مطلبها ، أي تعذر عليك طلبها لأن بين بلادك وفيد والحجاز مسافة بعيدة وتيهاً قَدَفاً؛ وتلخيص المعنى : أنه يقول : هي مربة تتردد بين الموضعين وبينها وبين بلادك بُعد ، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليها ؟

١٨- بِمَشَارِقِ الْجِبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنْتَهَا فَرْدَةً فَرُخَامَهَا

عنى بالجبلين : جبلي طي : أجا وسلمى . المحجر : جبل آخر . فردة : جبل منفرد عن سائر الجبال سمي بها لانفرادها عن الجبال . رخام : أرض متصلة بفردة لذلك أضافها إليها .

يقول : حلت نوار بمشارق أجا وسلمى ، أي جوانبها التي تلي المشرق ، أو حلت بمحجر فتضمنتها فردة فالأرض المتصلة بها وهي رخام ، وإنما يحصي منازلها عند حلولها بفيد ، وهذه الجبال قريبة منها بعيدة من الحجاز . تضمن الموضع فلاناً إذا حصل فيه ، وضمنته فلاناً إذا حصلته فيه ، مثل قولك : ضمنته القبر فتضمنه القبر .

١٩- فَصَوَاتِقُ إِنِ أَيْمِنْتَ فَمُظِنَّةٌ فِيهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طَلْحَامُهَا

يقال : أيمن الرجل إذا أتى اليمين ، مثل أعرق إذا أتى العراق وأخيف إذا أتى خيف منى . مظنة الشيء : حيث يظن كونه فيه ، وهو من الظن ، بالطاء ، وأما قولهم : علقُ مَضِنَّةً ، فهو من الضن ، بالضاد ، أي هو شيء نفيس يبخل به . صواتق : موضع معروف . وحاف القهر ، بالراء غير معجمة : موضع معروف ، ومنهم من رواه بالزاي معجمة . طلحام : موضع معروف أيضاً .

يقول : وإن انتبعت نحو اليمين فالظن أنها تحل بصواتق ، وتحل من بينها بوحاف القهر أو بطلحام ، وهما خاصان بالإضافة إلى صواتق ؛ وتلخيص المعنى : إن أتت اليمين حلت بوحاف القهر أو طلحام من صواتق .

٢٠- فاقطع لبانة من تعرض وصله ولششر وأصل خلة صرامها

اللبانة : الحاجة . الخلة : المودة المتناهية ، والخليل والحل والحلة واحد . الصرام : القطع ، فعال من الصرم وهو القطع ، والفعل صرم يصرم .

ثم أضرب عن ذكر نوار وأقبل على نفسه مخاطباً إياها فقال : فاقطع أربك وحاجتك
 بمن كان وصله معرضاً للزوال والانتقاض ، ثم قال : وشر من وصل محبة أو حبيباً من
 قطعها ، أي شر واصل الأحباب أو المحبات قِطَاعُهَا ، يذم من كان وصله في معرض
 الانتكاس والانتقاض ، ويروى : ولخير واصل ، وهذه أوجه الروايتين وأمثلها ، أي
 خير واصل المحبات أو الأحباب إذا رجا خيرهم قِطَاعُهَا إذا يئس منه . قوله : لبانة
 من تعرض ، أي لبانتك منه لأن قطع لبانتك منك ليس إليك .

٢١- وأحبُّ المُجاملِ بالجزيلِ وصرُّهُ باقٍ إذا ظَلَعَتْ وزَاغَ قِوَامُهَا

حبوته بكذا أجبه حياءً : إذا أعطيته إياه . المجامل : المصانع ، ويروى :
 المحامل ، أي الذي يتحمل أذاك كما تتحمل أذاه . بالجزيل أي بالود الجزيل . الجزالة :
 الكمال والتمام ، وأصله الضخم والغلط ، والفعل جزلٌ يجزلُ ، والنعت جزلٌ وجزيلٌ ،
 ومنه : حطب جزلٌ وجزيلٌ وعطاء جزلٌ وجزيلٌ ، وقد أجزل عطيته وفرها وكثرها .
 الصرم : القطيعة . الظلع : غمز في الدواب . الزبغ : الميل ، والإزاعة الإمالة . قوام
 الشيء وقيامه : ما يقوم به .

يقول : وأحب من جاملك وسانمك وداراك بود كامل وافر ، ثم قال : وقطيعة
 باقية إن ظلعت خلتته ومال قوامها ، أي إن ضعفت أسبابها ودعائمها ، أي إن حال المجامل
 عن كرم العهد فأنت قادر على صرمة وقطيعة ، فالمضمر الذي أضيف إليه « قوامها »
 للخلعة وكذلك المضمر في ظلعت .

٢٢- بطليح أسفارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً منها فأحْنَقَ صُلبُهَا وسنامُهَا

الطليح والبطليح : المعبي ، وقد طلحت البعير أطلحه طلحاً أعييته ، فطليح :
 فعيل بمعنى مفعول بمنزلة الجريح والقتيل ، وطلح : فعل في معنى مفعول بمنزلة الذبيح
 والطيحن بمعنى المذبح والمطحون . أسفار : جمع سفَر . الإحناق : الضمر . الباء في
 قوله « بطليح » من صلة « وصرمه » .

يقول : إذا زال قوام خلتته فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة أعيتها الأسفار
 وتركت بقية من لحمها وقوتها فضمُر صلبها وسنامها ؛ وتلخيص المعنى : فأنت تقدر على

قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار ومرّنت عليها .

٢٣- وإذا تَعَالَى لِحْمِهَا وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا

تعالى لحمها : ارتفع إلى رؤوس العظام ، من الغلاء وهو الارتفاع ، ومنه قولهم : غلا السعر يغلو غلاء ، إذا ارتفع . تحسرت أي صارت حسيراً ، أي كالتة معيبة عارية عن اللحم . الخدام : جمع خدام ، والخدم جمع خدامة ، وهي سيور تشد بها النعال إلى أرساغ الإبل .

يقول : فإذا ارتفع لحمها إلى رؤوس عظامها وأعيت وعريت عن اللحم وتقطعت السيور التي تشد بها نعالها إلى أرساغها بعد إعيائها . وجواب « إذا » في البيت الذي بعده .

٢٤- فلها هِبابٌ في الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جِبَاهُهَا

الهباب : النشاط . الصهباء : الحمراء ، يريد كأنها سحابة صهباء ، فحذف الموصوف . خف يخف خفوفاً : أسرع . الجهام : السحاب الذي قد أراق ماءه . يقول : فلها في مثل هذه الحال نشاط في السير في حال قود زمامها فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت الجنوب بقطعها التي هراقت ماءها فانفردت عنها ، وتلك أسرع ذهاباً من غيرها .

٢٥- أَوْ مَلْعٌ وَسَقَتْ لِأَحْقَبِ لَاحَهُ طَرْدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا

المعت الأتان فهي ملمع : أشرف طبيها باللبن . وسقت : حملت ، تسق وتسقاً . الأحقب : العير الذي في ورقيه بياض أو في خاصرتيه . لاحه ولوحه غيره . ويروي : طرد الفحولة ضربها وعظامها ؛ الفحول والفحولة والفحالة والفحالة : جموع فحل الكدام : يجوز أن يكون بمنزلة الكدّم وهو العض ، وأن يكون بمنزلة المكادمة وهي المعاضة . العظام : يجوز أن يكون بمنزلة العدم وهو العض ، وأن يكون بمنزلة المعاظمة وهي المعاضة .

يقول : كأنها صهباء أو أتان أشرفت أطباؤها باللبن وقد حملت تولباً لفحل أحقب قد غيّر وهزّل ذلك الفحل طرده الفحول وضربه إياها وعضه أو طرد الفحول وضربها

وعضها إياه . وتلخيص المعنى : أنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حملت تولباً لمثل هذا الفحل الشديد الغيرة عليها فهو يسوقها سوقاً عنيفاً .

٢٦- يعلو بها حدب الإكامِ مُسحَّجٍ قد رابه عصيانها ووحامها

الإكام : جمع أكام ، وكذلك الآكام ، والأكام جمع أكامة ، ويجمع الإكام على الأكام . حدبها : ما احدودب منها . المسحج : القشر والحدش العنيف ، والمسحج مبالغة المسحج . الوحام والوحم والوحام : اشتاء الجلبى الشيء ، والفعل : وحمت توحم وتاحم وتيحم ، وهذا القياس مطرد في فعل يفعل من معتل الفاء .

يقول : يعلو هذا الفحل بالأتان الإكام إتعاباً لها وإبعاداً بها عن الفحول وقد شككها في أمرها عصيانها إياه في حال حملها واشتهاؤها إياه قبله . والمسحج : العير المعض .

٢٧- بأحزّة الثلبوتِ يربأً فوقها قفراً المراقبِ ، خوفها آراؤها

الأحزّة : جمع حزيز وهو مثل القف . ثلبوت : موضع بعينه . ربأت القوم وربأت لهم أربأ ربئاً : كنت ربيئة لهم . القفر : الخالي ، أجمع القفار . المراقب : جمع مراقبة وهو الموضع الذي يقوم عليه الرقيب ، ويريد بالمراقب الأماكن المرتفعة . الآرام : أعلام الطريق ، الواحد إرام .

يقول : يعلو العير بالأتان الإكام في قفاف هذا الموضع ويكون رقيباً لها فوقها في موضع خالي الأماكن المرتفعة وإنما يخاف أعلامها ، أي يخاف استتار الصيادين بأعلامها ؛ وتلخيص المعنى : أنها بهذا الموضع والعير يعلوا كانه لينظر إلى أعلاه هل يرى صائداً استتر بعلمه منها يريد أن يرميها .

٢٨- حتى إذا سلخا جمادى ستة جزأاً فطال صيامه وصامها

سلخت الشهر وغيره أسلخته سلخاً : مرّ علي ، وانسلخ الشهر نفسه . جمادى : اسم

(٢٦ - ٢٧) في أمالي ابن الشجري ٩٤/١ - ٩٥ تفسير مسهب هذين البيتين . قول الزوزني « وهذا القياس مطرد ... » انظر اللسان مادة وجل . القف : ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً . ربيئة القوم : الذي يستطلع لهم من مرتفع .
(٢٨) البيت : في ليلة من جمادى ... لمرة بن محكان .

للشّاء ، سمي بها لجمود الماء فيه ؛ ومنه قول الشاعر :

في ليلة « من جمادى » ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا
أي من الشّاء . جزأً الوحش مجزأً مجزأً : اكتفى بالرطب عن الماء . الصيام :
الإمساك في كلام العرب ، ومنه الصوم المعروف لأنه إمساك عن المفطرات .
يقول : أقامه بالثلبوت حتى مر عليها الشّاء ستة أشهر وجاء الربيع فاكتفيا بالرطب
عن الماء وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه ، وستة : بدل من جمادى ، لذلك نصها ،
وأراد ستة أشهر فحذف أشهراً لدلالة الكلام عليه .

٢٩- رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ حَصِيدٍ ، وَنَجَّحَ صَرِيمَةَ إِبْرَاهِمَهَا

الباء في « بأمرهما » زائدة إن جعلت « رجعا » من الرجوع ، أي رجعا أمرهما أي
أسندها ، وإن جعلته من الرجوع كانت الباء للتعدية . المرة : القوة ، والجمع المرور ،
وأصلها قوة القتل ، والإمرار إحكام القتل . الحصد : المحكم ، والفعل حصد يحصد ،
وقد أحصد الشيء أحكمه . النجج والنجاح : حصول المراد . الصريمة : العزيمة التي صرمها
صاحبها عن سائر عزائمه بالجد في أمضاها ، والجمع الصرائم . الإبرام : الإحكام .
يقول : أسند العير والأتان أمرهما إلى عزم أو رأي محكم ذي قوة وهو عزم العير على
الورود أو رأيه فيه ، ثم قال : ولما يحصل المرام بإحكام العزم .

٣٠- ورمى دوابرها السفا وتهيجت ريح المصايف سؤمها وسهأمها

الدواب : مآخير الحوافر . السفا : شوك البهي وهو ضرب من الشوك . هاج الشيء
يهيج هيجاناً واحتاج احتياجاً وتهيج تهيجاً : تحرك ونشأ ، وهيجته هيجاً وهيجته تهيجاً .
المصايف : جمع المصيف وهو الصيف . السوم : المرور ، والفعل سام يسوم . السهام :
شدة الحر .

يقول : وأصاب شوك البهي مآخير حوافرها ، وتحركت ريح الصيف مرورها
وشدة حرها ، يشير بهذا إلى انقضاء الربيع وحيء الصيف واحتياجها إلى ورود الماء .

٣١- فتنازعا سبباً يطيرُ ظلاله كدخان مشعلة يشبّ ضرامها

التنازع : مثل التجاذب . السبب : الممتد الطويل . كدخان مشعلة أي نار مشعلة ،

فحذف الموصوف . شب النار وإشعالها واحد ، والفعل منه شب يشب . الضرام : دُقاق الحطب ، واحدها ضَرَمَ وواحد الضرم ضَرَمَةٌ ، وقد ضَرِمَتِ النارُ واضطربت وتضربت التهب ، وأضرمتها وضرمتها أنا . سبطاً أي غباراً سبطاً ، فحذف الموصوف . يقول : فتجاذب العير والأتان في عدوهما نحو الماء غباراً بمتداً طويلاً كدخان نار موقدة تشعل النار في دقاق حطبها ؛ وتلخيص المعنى : أنه جعل الغبار الساطع بينها بعدوهما كئوب يتجاذبان ، ثم شبهه في كثافته وظلمته بدخان نار موقدة .

٣٢- مشمولةٌ غُلِّثَتْ بِنَابِتِ عَرَفِجٍ كدُخانِ نارٍ ساطعٍ أَسْنامُها

مشمولة : هبت عليها ريح الشمال ، وقد شمِلَ الشيءُ أصابته ريح الشمال . الغلث والعلث : الحلط ، والفعل غلثَ يغلثُ ، بالعين والعين جميعاً . النابت : الغض ؛ ومنه قول الشاعر :

ووطئتنا وطيناً على حنقي وطاءً المقيدِ نابتَ الهرمِ

أي غضة . العرفج : ضرب من الشجر ، ويروى : علّيت بنابت ، أي وُضع فوقها . الأسمام : جمع سنام ؛ ويروى : ثابت أسنامها ، وهو الارتقاع والرفع جميعاً . يقول : هذه النار قد أصابتها الشمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرطب الغض كدخان نار قد ارتفع أعاليها ، وسنام الشيء أعلاه ، شبه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تسرع فيه النار وحطب غض ، وجعلها كذلك ليكون دخانها أكتف فيشبهه الغبار الكثيف ، ثم جعل هذا الدخان الذي شبه الغبار به كدخان نار قد سطع أعاليها في الاضطرام والالتهاب ليكون دخانها أكثر ، وجر « مشمولة » لأنها صفة لمشعلة ، وقوله : كدخان نار ساطع أسنامها ، صفة أيضاً ، إلا أنه كرر قوله « كدخان » لتفخيم الشأن وتعظيم القصة ، كمنظأره من مثل :

أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه

وهو أكثر من أن يحصى .

٣٣- فمضى وقدمها وكانت عادةً منه - إذاهي عردت - إقدامها

التعريد : التأخر والجن . الإقدام هنا بمعنى التقدمة لذلك أنت فعلها فقال : وكانت ، أي وكانت تقدمة الأتان عادة من العير ؛ وهذا مثل قول الشاعر :

غقرنا وكانت من سجيننا العقرُ

أي وكانت المغفرة من سجيننا ؛ وقال رويشد بن كثير الطائي :

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائلُ بني أسد ما هذه الصوتُ

أي ما هذه الاستغاثة ، لأن الصوت مذكر .

يقول : فمضى العير نحو الماء وقدّم الأتان لثلاث تأخر ، وكانت تقدمة الأتان عادة من العير إذا تأخرت هي ، أي خاف العير تأخرها .

٣٤- فتوسّطَ عَرَضَ السَّرِيِّ وَصَدَعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قَلَامُهَا

العرض : الناحية . السري : النهر الصغير ، والجمع الأسرية . التصديع : التشقيق . السجر : الملء أي عيناً مسجورة ، فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة . القلام : ضرب من النبات . يقول : فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير وشقا عيناً بملوءة ماء قد تجاور قلامها ، أي قد كثر هذا الضرب من النبات عليهما ؛ وتحرير المعنى : أنهما قد وردا عيناً بمثلثة ماء فدخلتا فيها من عرض نهرها وقد تجاور نبتها .

٣٥- محفوفةً وَسَطَ اليراعِ يُظِلُّهَا مِنْهُ مُصَرَّعٌ غَابِيَةٌ وَقِيَامُهَا

اليراع : القصب . الغابة : الأجمة ، والجمع الغاب . المصرع : مباغعة المصروع . القيام : جمع قائم .

يقول : قد شقا عيناً قد حفت بضروب النبات والقصب فهي وسط القصب يظلمها من القصب ما صرع من غابتها وما قام منها ، يريد أنها في ظل قصب بعضه مصرع وبعضه قائم .

٣٦- أَفْتَلِكَ أَمَّ وَحْشِيَّةً مَسْبُوعَةً خَذَلْتُ وَهَادِيَةَ الصَّوَارِ قِوَامُهَا

مسبوعة أي قد أصابها السبع بافتراس ولدها . الهادية : المتقدمة والمتقدم أيضاً ، فتكون التاء إذن للمبالغة . الصوار والصوار والصيار : القطيع من بقر الوحش ،

(٣٤ - ٣٥) جاء في ديوان المعاني للعسكري ١٢/٢ (ومن أوائل ماجاء في ذكر الماء المظلل بالأشجار

قول لبید ...) ثم ذكر البيتين

والجمع الصيران . قوام الشيء : ما يقوم به هو .

يقول : أفتك الأتان المذكورة تشبه ناقتي في الإسراع في السير أم بقرة وحشية قد افترس السبع ولدها حين خذلته وذهبت ترعى مع صواحبها وقوام أمرها الفحل الذي يتقدم القطيع من بقرة الوحش ؛ وتحريرو المعنى : أناقتي تشبه تلك الأتان أو هذه البقرة التي خذلت ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها وجعلت هادية الصوار قوام أمرها فافتروست السباع ولدها فاسرعت في السير طالبة لولدها .

٣٧- خنساء ضيعت الفريير فلم يريم عرض الشقائق طوفها وبغامها

الخنس : تأخر في الأرنبة . الفريير : ولد البقرة الوحشية ، والجمع فرار على غير قياس . الريم : البراح ، والفعل رام يريم ، العرض : الناحية . الشقائق : جمع شقيقة وهي أرض صلبة بين رملتين . البغام : صوت رقيق .

يقول : هذه الوحشية قد تأخرت أرنبتها ، والبقر كلها خنس ، قد ضيعت ولدها ، أي خذلته حتى افتروسته السباع فذلك تضييعها إياه ، ثم قال : ولم يبرح طوفها وخوارها نواحي الأرضين الصلبة في طلبه ؛ وتحريرو المعنى : ضيعته حتى صادته السباع فطلبته طائفة وصائحة فيما بين الرمال .

٣٨- لعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب لايمن طعامها

العفر والتعفير : الإلقاء على العفر والعفر وهما أديم الأرض . القهد : الأبيض . التنازع : التجاذب . الشلو : العضو ، وقيل هو بقية الجسد ، والجمع الأشلاء . الغبس جمع أغبس وغبساء ، والغبسة : لون كلون الرماد . المن : القطع ، والفعل من يمن ، ومنه قوله تعالى : « لهم أجر غير ممنون » ؛ ومنه سمي الغبار « منيناً » لانقطاع بعض أجزائه عن بعض ، والدهر والمنية « منوناً » لقطعها أعمار الناس وغيرهم .

يقول : هي تطوف وتبغم لأجل جوذر ملقى على الأرض أبيض قد تجاذبت أعضاءه ذئاب أو كلاب غبس لا يقطع طعامها ، أي لا تفترو في الاضطهاد فينقطع طعامها ، هذا إذا جعلت غبساً من صفة الذئاب ، وإن جعلتها من صفة الكلاب فعناه : لا يقطع أصحابها طعامها ؛ وتحريرو المعنى : أنها تجدد في الطلب لأجل فقدائها ولداً قد ألقى على أديم الأرض

واقترسته كلاب أو ذئاب صوائد قد اعتادت الاضطیاد ، وبقر الوحش بیض ما خلا
أوجها وأكارعها ، لذلك قال قهد . الكسب : الصيد في البيت .

٣٩- صَادَفَنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَاْمَهَا

الغرة : الغفلة . الطيش : الانحراف والعدول .

يقول : صادفت الكلاب أو الذئاب غفلة من البقرة فأصبن تلك الغفلة أو تلك البقرة
بافتراس ولدها ، أي وجدتها غافلة عن ولدها فاصطادته ، ثم قال : إن الموت لا تطيش
سهامه ، أي لا يخلص من هجومه ، واستعار له سهاماً واستعار للإخطاء لفظ الطيش ، لأن
السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه .

٤٠- بَانَتْ وَأَسْبَلْ وَاكِفٌ مِنْ دِيمَةٍ يُرْوِي الْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا

الوكف والوكفان واحد ، والفعل منها وكف يكف أي قطر . الديمة : مطرة
تدوم وأقلها نصف يوم وليلة ، والجمع الديم ، وقد دوّمت السحابة إذا كان مطرها ديمة ،
وأصل ديمة : دومة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم قلبت في « الديم » حملاً على القلب
في الواحد . الخمائل : جمع خميلة وهي كل رملة ذات نبت عند الأكثر من الأئمة ، وقال
جماعة منهم : هي أرض ذات شجر . التسجام : في معنى السجم أو السجوم ، يقال : سجم
الدمع وغيره يسجمه سجماً فسجم هو يسجم سجوماً أي صبه فانصب .

يقول : باتت البقرة بعد فقدها ولدها وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم يروي
الرمال المنبثة والأرضين التي بها أشجار في حال دوام سكبها الماء ، أي باتت في مطر دائم
الهطلان ؛ وواكف يجوز أن يكون صفة مطر ويجوز أن يكون صفة سحاب .

٤١- يعلو طريقة مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ فِي لَيْلَةٍ كَفَّرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا

طريقة المتن : خط من ذنبا إلى عنقها . الكفر : التغطية والستر .

يقول : يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها نجومها .

٤٢- تَجْتَأِفُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَنَبِّذًا بِعُجُوبٍ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هَيَامُهَا

الاجتياف : الدخول في جوف الشيء ، ويروي تجتاب ، بالباء ، أي تلبس . التنبذ :

التنحي من التنبذة والتنبذة وهما الناحية . العَجَب : أصل الذنَب ، والجمع العجوب ، فاستعاره لأصل النقا ، والنقا : الكثيب من الرمل ، والثنية نقوان ونقيان ، والجمع أنقاء . الهيام : ما لا تماسك به من الرمل ، وأصله من هام يهيم .

يقول : وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجر متشح عن سائر الشجر ، وقد قلصت أغصانها ، وذلك الشجر في أصول كثبان من الرمل يميل ما لا يتاسك منها عليها لهطلان المطر وهبوب الريح ؛ وتحرير المعنى : أنها تستتر من البرد والمطر بأغصان الشجر ، ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها ؛ وتنهال كثبان الرمل عليها مع ذلك .

٤٣- وتُضيء في وجه الظلام مُنيرة كجئانة البحرِي سُلّ نظامها

الإضاءة : الإنارة ، يتعدى فعلها ويلزم ، وهما لازمان في البيت ؛ وجه الظلام : أوله ، وكذلك وجه النار . الجمان والجمانة : درة مصوغة من الفضة ، ثم يستعاران للدرة ، وأصله فارسي معرب وهو كجئانة .

يقول : وتضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدرة الصدف البحري أو الرجل البحري حين سل النظام منها ، شبه البقرة في تألؤ لونها بالدرة ، وإنما خص ما يسل نظامها إشارة إلى أنها تعدو ولا تستقر كما تتحرك وتنتقل الدرة التي سل نظامها ، وإنما شبهها بها لأنها بيضاء متألئة ما خلا أكارعها ووجهها .

٤٤- حتى إذا انحسر الظلام وأسفرت بكرت تزل عن الثرى أزلامها

الانحسار : الانكشاف والانجلاء . الإسفار : الإضاءة إذا لزم فعلها الفاعل ، والأزلام : قوائمها ، جعلها أزلاماً لاستوائها ، ومنه سميت القداح أزلاماً ، والتزليم التسوية ، وواحد الأزلام : زلَمَ وزلَمَ . الزلْمة والزلْمة : القَد ، ومنه قولهم : هو العبد زلْمة وزُلْمة ، أي قَدَه قَد العبد .

يقول : حتى إذا انكشف وانجلي ظلام الليل وأضاء بكرت بكرة البقرة من مأواها فتزل قوائمها عن التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابه ليلاً .

٤٥- علمهت تردد في نهاء صُعائِدٍ سَبْعاً تُؤاماً كاملاً أياؤها

العلمة والمهلع : الانهك في الجزع والضجر ؛ ويروى « تبلد » ، أي تتحير وتتعمته .

النهاء جمع نهي ونهي وهما الغدير، وكذلك الأنهاء . صائد : موضع بعينه . التوام : جمع توأم .

يقول : أمعنت في الجزع وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانها سبع ليالٍ توأم للأيام وقد كملت أيام تلك الليالي ، أي ترددت في طلب ولدها سبع ليالٍ بأيامها ، وجعل أيامها كاملة إشارة إلى أنها كانت من أيام الصيف وشهور الحر .

٤٦- حتى إذا يئست وأسحق حالي لم يُبيله إرضاعها وفطامها

الاسحاق : الإخلاق ، والسحق : الخلق . الحالى : الضرع الممتلىء لبناً . يقول : حتى إذا يئست البقرة من ولدها وصار ضرعها الممتلىء لبناً خلتاً لانقطاع لبنها ، ثم قال : ولم يبيل ضرعها لرضاعها ولا فطامها إياه وإنما أبلاه فقدها إياه .

٤٧- فتوجست رز الأئيس فراعها عن ظهر غيب ، والأئيس سقامها

الرز : الصوت الخفي . الأئيس والإنس والأنس والناس واحد . راعها : أفزعها . السقام والسقم واحد ، والفعل سقم يسقم ، والنعت سقيم ، وكذلك النعت بما كان من أفعال فعل يفعل من الأدواء والعلل نحو مريض .

يقول : فتسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ذلك وإنما سمعته عن ظهر غيب ، أي لم تر الأئيس ، ثم قال : والناس سقام الوحش وداؤها لأنهم يبيدونهم وينقصون منها نقص السقم من الجسد ؛ وتحرير المعنى : أنها سمعت صوتاً ولم تر صاحبه فخافت ، ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت الناس لأن الناس يبيدونهم ويهلكونها ، والتقدير : فتسمعت رز الأئيس عن ظهر غيب فراعها والأئيس سقامها .

٤٨- فعدت، كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة، خلفها وأمامها

الفرج : موضع المخافة ، والفرج : ما بين قوائم الدواب ، فما بين اليدين فرج ، وما بين الرجلين فرج ، والجمع فروج ، وقال ثعلب : إن « المولى » في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء ، كقوله تعالى : « ما واكم النار هي مولاكم » أي أولى بكم .

يقول : فعدت البقرة وهي تحسب أن كلا فرجيهما مولى المخافة ، أي موضعها وصاحبها ، أو تحسب أن كل فرج من فرجيهما هو الأولى بالمخافة منه ، أي بأن يخاف منه ؛

وتحرير المعنى : أنها لم تقف على أن صاحب الرز خلفها أم أمامها فغدت فزعة مذعورة لا تعرف منجهاها من مهلكها ، وقال الأصمعي : أراد بالخفاة الكلاب وبمولاها صاحبها ، أي غدت وهي لا تعرف أن الكلاب والكلاب خلفها أو أمامها ، فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعاً للكلاب والكلاب ، والضمير الذي هو اسم أن عائد إلى كلا وهو مفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية ، ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى ، والحمل على اللفظ أكثر ، وتمثيلها : كلا أخويك سبني وكلا أخويك سباني ؛ وقال الشاعر :

كلاهما حين جد الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنقيهما راب

حمل « أقلعا » على معنى « كلا » وحمل « رابياً » على لفظه ، وقال الله عز وجل : « كلنا الجنة آتت أكملها » حملا على لفظ كلتا ، ونظير كلا وكلتا في هذين الحكيمين « كل » لأنه مفرد اللفظ وإن كان معناه جمعاً ويُحمل الكلام بعده على لفظه ومعناه ، وكلاهما كثير ، قال الله تعالى : « وكل أتوه داخرين » ؛ فهذا محمول على المعنى ، وقال تعالى : « إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً » ، وهذا محمول على اللفظ . ومولى الخفاة : في محل الرفع لأنه خبر « أت » وخلفها وأمامها : خبر مبتدأ محذوف تقديره هو خلفها وأمامها ، ويكون تفسير « كلا الفرجين » ، ويجوز أن يكون بدلاً من « كلا الفرجين » وتقديره : فغدت كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب أنه مولى الخفاة .

٤٩- حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا غضفًا دواجن قافلاً أعصامها

الغضف من الكلاب : المسترخية الأذان ، والغضف : استرخاء الأذن ، يقال : كلب أغضف وكلبة غضفاء ، وهو مستعمل في غير الكلاب استعماله فيها . الدواجن : المعلبات . القفول : اليبس . أعصامها : بطونها ، وقيل بل سواحيبها وهي فلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك .

يقول : حتى إذا يئس الرماة من البقرة وعلموا أن سهامهم لا تنالها وأرسلوا كلاباً مسترخية الأذان معلمة ضوامر البطون أو يابسة السواحيب .

٥٠- فَلَحِقْنَ وَأَعْتَكِرَتْ؛ لَهَا مَدْرِيَّةٌ كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدَّهَا وَتَمَامُهَا

عكر واعتكر أي عطف . المدرية : طرف قَرْنِهَا . السمهرية من الرماح : منسوبة إلى « سمهر » رجل كان بقرية تسمى « خطاً » من قرى البحرين وكان مثقفاً ماهراً فنسب إليه الرماح الجيدة .

يقول : فلحقت الكلاب البقرة وعطفت عليها ولها قرن يشبه الرماح في حدتها وتام طولها ، أي أقبلت البقرة على الكلاب وطعنتها بهذا القرن الذي هو كالرماح .

٥١- لَتَذُوْدُهُنَّ وَأَيَّقَنْتُ، إِنَّ لَمْ تَذُدْ، أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنَ الْخُتُوفِ حَمَامُهَا

الذود : الكف والرد . الإحمام والاجمام : القرب . الختف : قضاء الموت ، وقد يسمى الهلاك ختفاً . الحمام : تقدير الموت ، يقال حم كذا أي قدر .

يقول : عطفت البقرة وكرت لتود وتطرد الكلاب عن نفسها ، وأيقنت أنها إن لم تذدها قرب موتها من جملة ختوف الحيوان ، أي أيقنت أنها إن لم تطرد الكلاب قتلتها الكلاب .

٥٢- فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا «كَسَابٌ» فَضُرِّجَتْ بِدِيمٍ، وَغُودِرَ فِي الْمَكْرِ «سَخَامُهَا»

أقصد وتقصد : قتل . كساب ، مبنية على الكسرة : اسم كلبة ، وكذلك سخام ، وقد روي بالحاء المهملة .

يقول : فقتلت البقرة « كساب » من جملة تلك الكلاب فحمرتها بالدم ، وتركت « سخاماً » في موضع كرهاً صريعة ، أي قتلت هاتين الكلبتين . التضريج : التحمير بالدم ، ضربه فتضرج ، ويريد بالمكر موضع كرهاً .

٥٣- فَبِتْلِكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحَا وَأَجْتَابَ أُرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا

يقول : فبتلك الناقة إذ رقصت لوامع السراب بالضحأ ، أي تحركت ، ولبست الإكام أردية من السراب ؛ وتحريير المعنى : فبتلك الناقة التي أشبهت البقرة والأتان أفضي حوائجي في الهواجر ، ورقص لوامع السراب ولبس الإكام أرديته كناية عن احتدام الهواجر .

٥٤- أَقْضِي اللَّبَانَةَ لِأَفْرَطُ رِيْبَةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَامِهَا

اللبانة : الحاجة . التفريط : التضييع وتقدمة العجز . الريبة : التهمة ، واللوام مبالغة اللائم واللثوام جمع اللائم .

يقول : بركوب هذه الناقة وإتعاها في حر المواجر أقضي وطري ولا أفرط في طلب بغيتي ولا أدع ريبة إلا أت يلومني لائم؛ وتحرير المعنى : أنه لا يقصر ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوام إياه ، و « أو » في قوله : أو أن يلوم ، بمعنى إلا ، ومثله قولهم : لألزمه أو يعطيني حقي ، أي إلا أن يعطيني حقي ، وقال امرؤ القيس :

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنُعذرا

أي إلا أن نموت .

٥٥- أَوْلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بَأَنِّي وَصَالُ عَقْدِ حَبَائِلِ جَذَامِهَا

الحبائل : جمع الحبالة وهي مستعارة للعهد والمودة هنا . الجذم : القطع ، والفعل جذم يجذم ، والجذام مبالغة الجاذم .

ثم رجع إلى التشبيب بالعشيمة فقال : أولم تكن تعلم نوار أني وصال عقد العهد والمودات وقطاعها ، يريد أنه يصل من استحق الصلة ويقطع من استحق القطيعة .

٥٦- تَرَكَ أُمَّكِنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ حَمَامِها

يقول : إني تراك أما كن إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حمامها فلا يمكنها البسراح ، وأراد ببعض النفوس هنا نفسه ، هذا أوجه الأقوال وأحسنها ، ومن جعل « بعض النفوس » بمعنى « كل النفوس » فقد أخطأ لأن « بعضاً » لا يفيد العموم والاستيعاب ؛

(٥٦) جاء في الشعر والشعراء ٤/٥١ (وقد يضطر الشاعر فيسكن ما كان ينبغي له أن يحركه كقول لبید يريد : أتراك المكنان الذي لا أرضاه ، إلى أن أموت لا أزال أفعل ذلك . و « أو » هنا بمنزلة « حق ») هذا وقد اختار التبريزي في شرحه أن يعطف « يعتلق » على « أرضها » . وجاء في رسالة الغفران ١٠٧ (هل أردت بـ « بعض » معنى « كل » ؟ فيقول لبید : كلا ، إنما أردت نفسي) قول الزوزني - في الشرح - أجتوبها وأقلبها أي أبفضها .

وتحرير المعنى : إنني لأترك الأماكن التي أجتويها وأقلمها إلا أن أموت .

٥٧- بل أنت لاتدرين كم من ليلّةٍ طَلَقٍ لذيذٍ لهُوْها ونِدامُها

ليلة طلق وطلقة : ساكنة لآخر فيها ولا تُقر . الندام : جمع نديم مثل الكرام في جمع كريم ، والندام أيضاً المنادمة مثل الجدال والمجادلة ، والندام في البيت يحتمل الوجهين .
أضرب عن الإخبار للمخاطبة فقال : بل أنت يا نوار لاتعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بجرّ ولا برد لذيدة للهو والندماء أو المنادمة ؛ وتحرير المعنى : بل أنت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذت لهوي وندماني فيها أو منادمتي الكرام فيها .

٥٨- قدّبتّ سامرَها ، وغَايَةَ تاجرٍ وَاَفَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُها

الغاية : راية ينصبها التجّار ليُعرف مكانه . وأراد بالتاجر التجّار . وافيت المكان : أتيتّه . المدام والمدامة : الخمر ، سميت بها لأنها قد أدمت في دنّها .
يقول : قد بت محدث تلك الليلة ، أي كنت سامر ندمائي ومحدثهم فيها ، ورب راية خمار أتيتها حين رفعت ونصبت وغلّت خمرها وقل وجودها ، يتمدح بكونه لسان أصحابه وبكونه جواداً لا يشرائه الخمر غالية لندمائه .

٥٩- أَغْلِي السِّبَاءَ بِكُلِّ أَدَكْنٍ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٍ قُدْحَتْ وَفُضَّ خِتَامُها

سبأت الخمر أسبؤها سبباً وسبأه : اشتريتها . أغليت الشيء : اشتريته غالباً وصيrote غالباً ووجدته غالباً . الأدكن : الذي فيه دكنة كالخز الأدكن ، أراد بكل زق أدكن . الجونة : السوداء ، أراد أوخابية سوداء قدحّت . القدح : العرف . الفض : الكسر . الخاتم والخاتم والخاتم والخاتم واحد .

يقول . اشتري الخمر غالية السعر باشتراء كل زق أدكن أو خابية سوداء قد فض ختامها وأغترف منها ؛ وتحرير المعنى : اشتري الخمر للندماء عند غلاء السعر وأشتري كل زق مقيّر أو خابية مقيرة ، وإنما قيّرنا ثلاثاً يوشحها بما فيها ، « ويسرع صلاحه وانتهاءه منتهى إدراكه ؟ » . وقوله : قدحّت وفض ختامها ، فيه تقديم وتأخير ، وتقديره : فض

(٥٩) عاتق : بمعنى معتمق . قول الزوزني « ويسرع صلاحه وانتهاءه منتهى إدراكه » : لا معنى

له هنا ونزى أن يحذف .

ختمها وقدحت ، لأنه ما لم يكسر ختمها لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر .

٦٠- وَصَبُوحِ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ بِمُوتَرٍ تَأْتَالُهُ إِيهَامُهَا

الكريينة : الجارية العوادة ، والجمع الكرينن . الاثنيال : المعالجة . أراد بالموتر العود . يقول : وكم من صبوح خمر صافية وجذب عوادة عوداً موتراً تعالجه إيهام العوادة ؛ وتحرير المعنى : كم من صبوح خمر صافية استمتعت باصطباحها ، وضرب عوادة عودها استمتعت بالإصغاء إلى أغانيها .

٦١- بَادَرْتُ حُاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ لِأَعْلٍ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا

يقول : بادرت الديوك لحاجتي إلى الخمر ، أي تعاطيت شربها قبل أن يصدح الديك ، لأسقى منها مرة بعد أخرى حين استيقظ نيام السحرة ، والسحرة والسحر بمعنى ، والدجاج اسم للجنس يعم ذكره وإناثه ، والواحد دجاجة ، وجمع الدجاج دُجَج ، والدجاج بكسر الدال ، لغة غير مختارة ؛ تحرير المعنى : بادرت صياح الديك لأسقى من الخمر سقياً متتابعاً .

٦٢- وَغَدَاةٍ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقِرَّةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا

القِرَّة والقُر : البرد . يقول : كم من غداة تهب فيها الشمال وهي أبرد الرياح ، وبرد قد ملكت الشمال زمامه قد كفت عادية البرد عن الناس بنحر الجزر لهم ؛ وتحرير المعنى : وكم من برد كفت غرب عاديته باطعام الناس .

٦٣- وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِيلُ شِكْتِي فُرُطٌ ، وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لُجَامُهَا

الشكة : السلاح . الفرط : الفرس المتقدم السريع الخفيف . الوشاح والإشاح

(٦٢) هذا البيت من الأبيات التي قتلها عبدالقاهر شرحاً وتقليباً في كتابيه ، وقد قال في دلائل الإعجاز ٣٢٤ (إنك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ « اليد » قد نقل عن شيء إلى شيء ، وذلك أنه ليس المعنى على أنه شبه شيئاً باليد . . . وإنما . . . أراد أن يثبت للشمال في تصريفها الغداة . . . شبه الانسان قد أخذ الشيء بيده يقلبه ويصرفه كما يريد فلما أثبت لها مثل فعل الانسان باليد استعار لها اليد) . وقريب من هذا القول تجده في ص ٣٥٤ من المصدر نفسه . وجاء في العمدة ١/١٨١ (فاستعار للريح الشمال يداً ، وللغداة زماماً ، وجعل زمام الغداة ليد الشمال إذ كانت الغالبة عليها) . «وزعت» - في البيت - كفت . و«الغرب» - في الشرح - الحدة .

بمعنى ، والجمع التوشح .

يقول : ولقد حميت قبيلتي في حال حمل فرس متقدم سريع سلاحي ، ووشاحي لجامها إذا غدوت ، يريد أنه يلقي لجام الفرس على عاتقه ويخرج منه يده حتى يصير بمنزلة الوشاح ، يريد أنه يتوشح بلجامها لفرط الحاجة إليه ، حتى لو ارتفع صراخ ألبم الفرس وركبه سريعاً ؛ وتحرير المعنى : ولقد حميت قبيلتي وأنا على فرس أتوشح بلجامها إذا نزلت لأكون متهيئاً لركوبها .

٦٤- فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا

المرتقب : المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب . الهبوة : الغبيرة . الحرج : الضيق جداً . الأعلام : الجبال والرايات . القتام : الغبار .
يقول : فعلوت عند حماية الحي مكاناً عالياً ، أي كنت ربيثة لهم على ذي هبوة ، أي على جبل ذي هبوة ، وقد قرب قتام الهبوة إلى أعلام فرق الأعداء وقبائلهم ، أي ربأت لهم على جبل قريب من جبال الأعداء ومن راياتهم .

٦٥- حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدَا فِي كَافِرٍ وَأَجْنَّ عَوْرَاتِ الثَّغُورِ ظَلَامُهَا

الكافر : الليل ، سمي به لكفره الأشياء أي لستره ، والكفر : الستر ، والاجنان : الستر أيضاً . الثغر : موضع الحفاة ، والجمع الثغور ، وعورته أشد مخافة .
يقول : حتى إذا ألقى الشمس يدها في الليل ، أي ابتدأت في الغروب ، وعبر عن هذا المعنى بالقاء اليد لأن من ابتداء بالشيء قيل ألقى يده فيه ، وستر الظلام مواضع الحفاة ، والضмир الذي بعد ظلامها للعورات ؛ وتحرير المعنى : حتى إذا غربت الشمس وأظلم الليل .

٦٦- أَسهَلْتُ وَأَنْتَصَبْتُ كَجِدْعِ مُنِيفَةٍ جَرْدَاءٍ يَحْصِرُ دُونَهَا جُرَامُهَا

أسهل : أتى السهل من الأرض . المنيفة : العالية الطويلة . الجرداء : القليلة السعف والليف ، مستعارة من : الجرداء من الخيل . الحصر : ضيق الصدر ، والفعل حصر يحصر . الجرام : جمع الجارم وهو الذي يجرم النخل أي يقطع حمله .
يقول : لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب وأتيت مكاناً سهلاً وانتصبت

الفرس ، أي رفعت عنقها ، كجذع نخلة طويلة عالية تضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم وضعفهم عن ارتقاؤها ، شبه عنقها في الطول بمثل هذه النخلة ، وقوله : كجذع منيفة ، أي كجذع نخلة منيفة .

٦٧- رَفَعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَشَلَّهُ حَتَّى إِذَا سَخُنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا

رفعتها : مبالغة رفعت . الطرد والطرْد لغتان جيدتان ، والشل والشلل مثلها .
يقول : حملت فرسي وكلفتها عدواً مثل عدو النعام أو كلفتها عدواً يصلح لاصطياد النعام حتى إذا جدت في الجري وخف عظامها في السير .

٦٨- قَلِقْتُ رِحَالَتُهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حَزَامُهَا

القلق : سرعة الحركة . الرحالة : شبه سرج يتخذ من جلود الغنم بأصوافها ليكون أخف في الطلب والهرب ، والجمع الرحائل . أسبل : أمطر . الحميم : العرق .
يقول : اضطربت رحالها على ظهرها من اسراعها في عدوها ومطر نحرها عرقاً وابتل حزامها من زبد عرقها ، أي من عرقها .

٦٩- تَرَقَّى وَتَطَعْنَ فِي الْعِنَانِ وَتَنْتَحِي وَزِدَ الْحَمَامَةِ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا

رقي يرقى رقياً : صعد وعلا . الانتحاء : الاعتداء . الحمام : ذوات الأطواق من الطير ، واحدها حمامة ، وتجمع الحمامة على الحمامات والحمام أيضاً .
يقول : ترفع عنقها نشاطاً في عدوها ، حتى كأنها تطعن بعنقها في عنانها ، وتعتمد في عدوها الذي يشبه ورد الحمامة ، حين جد الحمام - التي هي في جملتها - في الطيران لما ألع عليها من العطش ؛ شبه سرعة عدوها بسرعة طيران الحمام لما ألع عطشى ، وورد الحمامة نصب على المصدر من غير لفظ الفعل وهو : ترقى أو تطعن أو تنتحي .

٧٠- وَكَثِيرَةَ غُرَبَاؤِهَا بَجْهُولَةٍ تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيَخْشَى ذَامُهَا

الذيم والذام : العيب . يقول : ورب مقامة أو قبة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيتها

(٦٧) الطرد والشل : المطاردة في الصيد . سخنت : أجريت فعرقت

(٦٩) يقال : يطعن الفرس في العنان إذا مده وتبسط في السير . الانتحاء : اعتماد الأبل في سيرها

على أحداً الجائنين ، وانتحى الفرس : جد في جريه . قوله « ورد الحمامة » أي « كورد .. » - عن اللسان .

وُجهلت ، أي لا يعرف بعض الغرباء بعضاً ، ترجى عطايها ونحشى عيها ؛ يفخر بالمنظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن المنذر ملك العرب ، ولها قصة طويلة ؛ ونحرب المعنى : رب دار كثرت غاشيتها ، لأن دور الملوك يغشاها الوفود وغرباؤها يجهل بعضها بعضاً ، وترجى عطايا الملوك ونحشى معايب تلحق في مجالسها .

٧١- غُلْبٌ تَشَدَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

الغلب : الغلاظ الاعناق . التشدر : التهدد . الذحول : الاحقاد ، الواحد ذحل . البدي : موضع . الرواسي : الثوابت .

يقول : هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود ، أي خلقوا خلقة الأسود ، يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم ، ثم شبههم بجن هذا الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال ، يدح خصومه وكلما كان الخصم أقوى وأشد كان قاهره وغالبه أقوى وأشد .

٧٢- أَنْكَرْتُ بِاطْلَمَها وَبُوتُ بِحَقِّها عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلِيٌّ كِرَامُها

باء بكذا : أقر به ، ومنه قولهم في الدعاء : أبوء لك بالنعمة أي أقر . يقول : أنكرت باطل دعاري تلك الرجال الغلب وأقررت بما كان حقاً منها عندي ، أي في اعتقادي ، ولم يفخر علي كرامها ، أي لم يغلبني بالفخر كرامها ، من قولهم : فاخرته ففخرته ، أي غلبته بالفخر ، وكان ينبغي أن يقول : ولم تفخرني كرامها ، ولكنه ألحق « علي » حملاً على معنى : ولم يتعال علي ولم يتكبر علي .

٧٣- وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحْتِفِها بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُها

الأيسار : جمع يسر وهو صاحب الميسر . المغالق : سهام الميسر ، سميت بها لأن بها يغلق الخطر ، من قولهم : غلق الرهن يغلق غلقاً ، إذا لم يوجد له تخلص وفكك . يقول : ورب جزور أيسار دعوت ندماي لنحرها وعقرها بأزلام متشابهة الاجسام ، وسهام الميسر يشبه بعضها بعضاً ؛ ونحرب المعنى : ورب جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها دعوت ندماي هلاكها أي لنحرها بسهام متشابهة ؛ قال

(٧٣) جاء في الميسر والقдах ص ٨٧ (فهي تشابهه في أقدار الأجسام وإنما تختلف بالعلامات والوسوم) . الخطر : ما يتراهن عليه ، والغلق : استحقاق الرهن . الأزلام : سهام الميسر ، وهي أيضاً قдах الاستقسام ، انظر حاشية ص ٧٣ من هذا الكتاب .

الائمة : يفتخر بنجره إياها من صلب ماله لا من كسب قماره ، والابيات التي بعده تدل عليه ، وإنما أراد السهام ليُقرع بها بين إبله أي ينجر للندماء .

٧٤- أَدْعُوْهُنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ بُذِلَتْ لِحَيْرَانَ الْجَمِيعِ لِحَامِهَا

العاقرة : التي لا تلد . المطفل : التي معها ولدها . اللحام : جمع لحم .
يقول : أدعو بالقدها لنجر ناقة عاقرة أو ناقة مطفل تبذل لحومها لجميع الجيران ، أي إنما أطلب القدها لأنجر مثل هاتين ، وذكر العاقرة لأنها أسمن وذكر المطفل لأنها أنفست .

٧٥- فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيْبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةَ مَحْضِيًّا أَهْضَامُهَا

الجنيب : الغريب . تبالة : واد مخصب من أودية اليمن . الهضم : المطمئن من الارض ، والجمع الاهضام والهضوم .

يقول : فالاضيف والجيران الغرباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات أما كنه المطمئنة ، شبه ضيفه وجاره في الحصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع

٧٦- تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلِّ رَذِيَّةٍ مِثْلِ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا

الاطناب : حبال البيت ، واحدها طُنْب . الرذية : الناقة التي تزدى في السفر ، أي تختلف لفرط هزالها وكلالها ، والجمع الرذايا ، استعارها للفقيرة . البلية : الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت ، والجمع البلايا . الاهدام : الاخلاق من الثياب ، واحدها هدم . قلوصها : قصرها .

يقول : وتأوي إلى اطناب بيتي كل مسكينة ضعيفة قصيرة الاخلاق التي عليها لما بها من الفقر والمسكنة ، ثم شبهها بالبلية في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها .

٧٧- وَيُكَلِّلونَ، إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ، حُلُجًا تَمُدُّ شَوَارِعًا أَيْتَامُهَا

تناوحت : تقابلت ، ومنه قولهم : الجبلان متناوحيان ، أي متقابلان ومنه النوائح لتقابلهن . الحليج : جمع خليج وهو نهر صغير يخارج من نهر كبير أو من بحر ، والحليج : الجذب . تمد : تزداد . شرع في الماء : خاضه .

(٧٧) تكليل الجفان هو رصف اللحم في القدور كالاكيل . كلب الشتاء : شدته .

يقول : ونكلل للفقراء والمساكين والجيران إذا تقابلت الرياح ، أي في كدب الشتاء واختلاف هبوب الرياح ، جفاناً تحكي بكثرة مرقها أنهاراً بشرع أيتام المساكين فيها وقد كالت بكسور اللحم ، وتلخيص المعنى : ونبدل للمساكين والجيران جفاناً عظاماً بملوءة مرقاً مكلفة بكسور اللحم في كلب الشتاء وضنك المعيشة .

٧٨- إِنَّا إِذَا التَّقَّتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ مِنَّا لِزَاؤُ عَظِيمَةٍ جَسَّامِهَا

رجل لزاز الحصوم : يصلح لأن يلز بهم ، أي يقرب بهم ليقهرهم ، ومنه لزاز الباب ولزاز الجدار .

يقول : إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يقمع الحصوم عند الجدار ويتجشم عظام الحصام ، أي لا تخلو المجامع من رجل منا يتجلى بما ذكر من قمع الحصوم وتكلف الحصام .

٧٩- وَمَقَسَّمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا وَمُعْذَمِرٌ لِحُقُوقِهَا هَضَامِهَا

التغذمر والغذمرة : التغضب مع همهمة . الهضم : الكسر والظلم .
يقول : يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها ويضم حقوق نفسه ، يريد أن السيد منا يوفر حقوق عشائره بالهضم من حقوق نفسه ؛ قوله : ومغذمر لحقوقها ، أي لأجل حقوقها ، هضامها أي هضام الحقوق التي تكون له ، والكنيائية في «هضامها» يجوز أن تكون عائدة على العشيرة أي هضام للأعداء فيهم منا ، أي هضامهم للأعداء منا ، ويجوز أن تكون عائدة على الحقوق ، أي المغذمر لحقوق العشيرة والهضام لها منا ، والسيد يملك أمور القوم جبراً وهضماً في أوقاتها على اختلافها ، فان أساؤوا هضم حقهم وإن أحسنوا تغذمر له .

٨٠- فَضْلاً وَذَوْ كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى سَمْحٌ كَسُوبٍ رَغَائِبٍ غَنَامِهَا

الندى : الجود ، والفعل ندي يندى ندى ، ورجل ند . الرغائب : جمع الرغبة وهي ما رغب فيه من علق نفيس أو خصلة شريفة أو غيرها . الغنাম : مبالغة الغنم .
يقول : يفعل ما سبق ذكره تفضلاً ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم ، أي

(٧٨) لزاز الباب هو الخشبة المعترضة التي يترس بها الباب .

(٧٩) قول الزوزني « الكنيائية » أي « الضمير » . وقوله « جبراً وهضماً » أي لإنصافاً وانتقاصاً

يعطيهم ما يعطون ، جواد يكسب رغائب المعالي ويغتمتها .

٨١- مِنْ مَعْشِرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا

يقول : هو من قوم سنت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتمتها ، ثم قال :
ولكل قوم سنة وإمام سنة يؤتم به فيها .

٨٢- لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ الْهَوَىٰ أَحْلَامُهَا

الطَّبَعَ : تدنس العرض وتلطخه ، والفعل طَبَعَ يَطْبَعُ . البَوَار : الفساد
والهلاك . الفعال : فعل الواحد جيلاً كان أو قبيحاً ، كذا قال ثعلب والمبرد وابن
الأنباري وابن الأعرابي .

يقول : لاتدنس أعراضهم بعار ولا تقسد أفعالهم إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم .

٨٣- فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ فَإِنَّمَا قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا

يقول : فاقنع أيها العدو بما قسم الله تعالى فان قسام المعاش والخلائق علامها ، يريد
أن الله تعالى قسم لكل ما استحقه من كمال ونقص ورفعة ورضعة . والقسم مصدر
قسم يقسم ، والقسم والقسمة اسمان ، وجمع القسم أقسام ، وجمع القسمة قسم . المملك
والمليك والمليك واحد ، وجمع الملك ملوك ، وجمع الملك أملاك .

٨٤- وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشِرٍ أَوْفَىٰ بِأَوْفَرِ حَظِّنَا قَسَامُهَا

معشر : قوم . قسم وقسم واحد . أوفى ووفى : كمل ووفر ، ووفى يفي
ووفياً : كمل ، والوفور : الكثرة . بأوفر حظنا أي بأكثره .

يقول : وإذا قسمت الأمانات بين أقوام وفر وكمل قسمنا من الأمانة أي نصيبنا
الأكثر منها ، يريد أنهم أوفى الأقوام أمانة ؛ والباء في قوله « بأوفر » زائدة أي أوفى
أوفر حظنا .

٨٥- فَبَنَىٰ لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلَامُهَا

(٨٥) جاء في الوساطة ص ٤٨٤ (يريد كهلنا وغلاننا) . السمك : يسكون الميم ، السقف .

يقول : بنى الله تعالى لنا بيت شرف ومجد عالي السقف فارتفع إلى ذلك الشرف كهل
العشيرة وغلماها ، يريد أن كهولهم وشبانهم يسمون إلى المعالي والمكارم . وإذا روي هذا
البيت قبل : فاقنع ، كان المعنى : فبنى لنا سيدنا بيت مجد وشرف ، إلى آخر المعنى .

٨٦- وَهُمْ السُّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْظَعَتْ وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا

السعاة : جمع الساعي . أفظعت : أصيبت بأمر فظيع .

يقول : إذا أصاب العشيرة أمر عظيم سعوا في دفعه وكشفه ، وهم فرسان العشيرة
عند قتالها ، وحكامها عند تحاصمها ، يريد رهطه الأذنين .

٨٧- وَهُمْ رَيْبِعٌ لِلْجَاوِرِ فِيهِمْ وَالْمُرْمِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا

أومل القوم : إذا نفدت أزوادهم .

يقول : هم لمن جاورهم ربيع لعموم نفعهم وإحيائهم إياه بجودهم كما يحيي الربيع
الأرض ؛ وتحريم المعنى : هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت أزواجهن بمنزلة الربيع
إذا تطاول عامها لسوء حالها ، لأن زمان الشدة يستطال .

٨٨- وَهُمْ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِثَامُهَا

قوله : أن يبئئ حاسد ، معناه على قول البصريين : كراهية أن يبئئ حاسد
وكراهية أن يميل ، وعند الكوفيين : أن لا يبئئ حاسد وأن لا يميل ، كقوله تعالى
« بين الله لكم أن تضلوا » ؛ أي كراهية أن تضلوا ، أو بين الله لكم أن لا تضلوا أي
كي لا تضلوا .

يقول : وهم العشيرة ، أي هم متوافقون متعاذون فكفى عنه بلفظ العشيرة ،
كراهية أن يبئئ حاسد بعضهم عن نصر بعض ، أو كيلا يبئئ حاسد بعضهم عن نصر
بعض ، وكراهية أن يميل لثام العشيرة وأخسائها مع العدو ، أي أن يظاهر الأعداء
على الاقرباء ؛ وتحريم المعنى : أنهم يتوافقون ويتعاذون كراهية أن يبئئ الحساد
بعضهم عن نصر بعض ، ويميل لثامهم إلى الأعداء أو مظاهرهم إياهم على الأقراب .

عمرو بن كلثوم

★ هو عمرو بن كلثوم (١) بن مالك . من قبيلة تغلب ؛ وكان يكنى بأبي الاسود وأبي عمير (٢) . وقد ذكرت الكتب (٣) أن له ثلاثة أبناء هم : الاسود وعبد الله وعباد ، وأن كلثوم بن عمرو العتابي ، الشاعر الناثر العباسي ، من أحفاده . أما ذوو قرابته فأشهرهم : أخوه مرة قاتل المنذر بن النعمان ، ومهلهل بن ربيعة جده لأمه ، وكليب وأئيل أخو المهلهل ، وامرؤ القيس الشاعر وهو ابن أخت المهلهل (٤) .

ولقد جرت عادة الادباء ألا يذكر عمرو بن كلثوم التغلبي إلا ذكروا فتك تغلب وحربها مع قبيلة بكر ، تلك الحرب التي دعيت بحرب البسوس (٥) ونشبت بين القبيلتين الشقيقتين من أجل ناقة ، واستعر أوارها ودحاً طويلاً ، ثم تواضع القوم وألقوا أسلحتهم ؛ ولكن القلوب التي تنافر ودها ما كان لها أن تعود إلى سابق عهدا ، فظلت في النفوس أشياء وأشياء ، تكمن تارة وتفور أخرى ... وفي إحدى هذه الفورات اختصمت بكر مع تغلب ، واحتكم الفريقان إلى عمرو بن هند ، فوقف عمرو بن كلثوم بين يديه - باسم قبيلة تغلب - وقال قصيدته هذه ، ثم برز له الحارث بن حازة - باسم قبيلة بكر - فقال معلقته الهزبية ، فكان أن مال الملك إلى الحارث وأدناه منه ، وحكم في تلك الخصومة لبكر على تغلب . فحملها ابن كلثوم في نفسه حتى كان يوم قال فيه ابن هند لندمانه (هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمة ؟ فقالوا : نعم . أم عمرو بن كلثوم . قال : ولم ؟ قالوا : لان أباه مهلهل بن ربيعة ، وعمها كليب وأئيل أعز العرب وبعلمها كلثوم بن مالك أفرس العرب ، وابنها عمرو وهو سيد قومه . فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيه ... فأقبل عمرو .. وأقبلت ليلى بنت مهلهل ... فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ، ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق ...

* هذه التوطئة بقلم المعلق وليست للزوزني (١) في معجم الشعراء ٢٢٥ شاعر آخر باسم عمرو ابن كلثوم ولكنه من كنانة لا من تغلب . (٢) معجم الشعراء ٢٠٢ - كنى الشعراء ٢٩٣ (٣) الشعر والشعراء ١٨٨/١ جمهرة أنساب العرب ٣٠٤ (٤) الشعر والشعراء ١٨٦/١ وانظر نسب شعراء المعلقين بين صفحتي ٦٤ - ٦٥ من هذا الكتاب (٥) تجد موجزاً لقصتها في مجمع الأمثال ٣٨٨/١ « أشأم من البسوس » وفي سبائك الذهب ١٠٦ وفي رجال المعلقين ٢٣١ .

وقد كانت عمرو بن هند أمر أمه أن تنحي الخدم إذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى ، فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف ، فقالت هند : فاوليني ياليلي ذلك الطبق . فقالت ليلى : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها . فأعدت عليها وألحت ، فصاحت ليلى : واذا لاه ، يا لتغلب . فسمعها عمرو بن كلثوم فنار الدم في وجهه .. فوثب .. إلى سيف .. معلق .. فضرب به رأس عمرو بن هند ، ونادى في بني تغلب فانتهبوا ما في الرواق .. (١) . ومن أجل هذه القصة بالذات قيل في المثل (أفنك من عمرو بن كلثوم) (٢) . ذلك لان عمرو ابن هند كان من أشد ملوك العرب في الجاهلية واكثرهم مهابة . ولقد كان حدثاً عظيماً جداً أن يفتك به ابن كلثوم التغلبي ، أما فتك قبيلته فحسبها أنهم قالوا فيها (لو أبطأ الاسلام قليلاً لأكلت بنو تغلب الناس) (٣) . وهذا وقد كان عمرو بن كلثوم (أحد ... الذين شربوا الخمر صرفاً حتى ماتوا ..) (٤) ، ذلك أنه أغار مرة على قوم فأسروه وأنزلوه قصرأ في اليمامة وسقوه الخمر خالصة (فلم يزل يشرب حتى مات) (٤) .

كان ابن كلثوم من الشعراء المقلين (٥) ، نحلته الناس من الشعر ما ليس له ، فتقاذفته شكوك الأدباء حتى أوشك الدكتور طه حسين (٦) أن يشك في وجوده - أصلاً - بله شعره ؛ إلا أنه عاد فمال إلى إثبات وجوده عندما سمع صاحب الأغاني يقول بأنه عاصر بعض أحفاد الشاعر . وليس معنى هذا أن الأديب الكبير - حين أقر بوجود ابن كلثوم - أقر بكل ما للشاعر من شعر ومن أخبار .. بل إنه ليشك في الكثير مما يروى عنه ويعجب أشد العجب : كيف يُقتل ابن هند ويسكت على ذلك المناذرة والفرس ؟ .

ولو اقتصر مصاب ابن كلثوم على كونه : مقلداً ، محمولاً عليه ، لمان الأمر قليلاً ؛ ذاك لأن الأصمعي زاد بلاءه - حين سئل عنه (: أفحل هو - فقال : ليس بفحل) (٧) . وهذا تحامل سبق أن عرضنا له في ترجمة زهير (٨) ، ولا طائل في إعادة ما سبق .

طبع ديوان ابن كلثوم في مجلة المشرق سنة ١٩٢٢ ، وترجمت معلقته إلى عدة لغات (٩) ، وقد قيل إنها كانت نحو ألف بيت (١٠) أو تزيد ، وأغلب الظن (١١) أنه نظمها

(١) الأغاني ٤٧/١١ - ٤٨ (٢) مجمع الامثال ٣٦/٢ (٣) خزائن الادب ١٦٣/٣ (٤) الشعر والشعراء ٣٤٠/١ (٥) العمدة ٦٦/١ (٦) في الادب الجاهلي ٢٧٧ (٧) الموشح ٨٠ - فحولة الشعراء ١٩ (٨) ص ١٧٦ من هذا الكتاب (٩) تاريخ الادب لفاخوري ١٢٥ وانظر ص ٦٠ من هذا الكتاب (١٠) هدية العارفين ٨٠٢/١ - رجال المعلقات ١٩٧ تاريخ الآداب لزيدان ١٢٢/١ (١١) رجال المعلقات ١٩٨ - ١٩٩ - تاريخ الآداب لزيدان ١٢٣/١ - تاريخ الأدب لفاخوري ١١٩

في فترتين : الاولى عند احتكام بكر وتغلب الى عمرو بن هند كما تقدم ، والثانية بعد قتله لابن هند . ولقد بلغ من شهرة هذه المعلقة أن صارت كالنشيد القومي لتغلب ، الامر الذي دعا ابن شرف القيرواني (١) أن يقول عنها (وجعلتها تغلب قبلتها التي تصلي إليها ، وملتها التي تعتمد عليها ، فلم يتروكوا امعادتها ، ولاخلعوا عبادتها ، إلا بعد قول القائل :

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم)

وقال عيسى بن عمر (٢) (لو وضعت أشعار العرب في كفة وقصيدة عمرو بن كلثوم في كفة لمالت بأكثرها) . أما المستشرق الإيطالي نالينو (٣) فقد قال عنها أنها (قصيدة غاية في الفخر ، لاتكاد تفوق فيه عليها غيرها) ثم قال (.. وماتنفرد به معلقنا الحارث وعمرو عن أغلب سائر قصائد الجاهلية أن معظمها يدور على الموضوع الاسامي ، فلاتبقى فيها للغزل والوصف وسائر لواحق القصائد إلا أبيات قليلة جداً) .

هذا وقد مر فيما قدمناه بين يدي هذا الكتاب كثير مما يتصل بحياة الشاعر أو بفنه ، فليُرجع إليه (٤) .



(١) رسائل الانتقاد - ضمن رسائل البلغاء ص ٣١٦ - وانظر الاغاني ٤٨/١١ وخزانة الأدب ١٦٢/٣ (٢) جبهة أشعار العرب ٦٩ (٣) تاريخ الآداب ٦١ (٤) راجع الصفحات ١٠ ← ١٢ و ١٤ و ٢٤ ← ٢٦ و ٣١ و ٣٣ و ٣٨ و ٤٠ و ٤١ و ٤٧ ← ٤٩ و ٥١ و ٥٤

معلق عمرو بن كلثوم

وقال عمرو بن كلثوم يذكر أيام بني تغلب ويفتخر بهم :

١ - أَلَا هِيَ بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي نُحُورَ الْأَنْدَرِينَا

هب من نومه يهّب هباً : إذا استيقظ . الصحن : القدح العظيم ، والجمع الصحون .
الصَّبَحَ : سقي الصبوح ، والفعل صَبَحَ يَصْبَحُ . أبقيت الشيء وبقيته بمعنى . الأندرون :
قرى بالشام .

يقول : ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقيني الصبوح بقدحك العظيم
ولاتدخري خمر هذه القرى .

٢ - مُشَعَّعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

شعشت الشراب : مزجته بالماء . الحص : الورس نبت له نور أحمر يشبه الزعفران
ومنهم من جعل « سخينا » صفة ومعناه الحار ، من سخن يسخن سخونة ، ومنهم من جعله
فعلاً من سخى يسخى سخاء ، وفيه ثلاث لغات : إحداهن ما ذكرنا ، والثانية سخو
يسخو ، والثالثة سخا يسخو سخاوة .

يقول : اسقينها بمزوجة بالماء كأنها ، من شدة حمرتها بعد امتزاجها بالماء ، ألقى فيها
نور هذا النبت الأحمر ، وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا نجدنا بعقائل أموالنا وسمحتنا
بذخائر أعلاقتنا ، هذا إذا جعلنا « سخينا » فعلاً ، وإذا جعلناه صفة كانت المعنى : كأنها
حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً ، نور هذا النبت . ويروى « سخينا » بالشين المعجمة ،
أي إذا خالطها الماء مملوءة به . والشحن : الملاء ، والفعل شحن يشحن ، والشحن بمعنى

(١) قال نالينو - في تاريخ الآداب العربية ص ١٨٥ - بأن كلا من الخليل وصاحب لسان العرب
وصاحب القاموس قد أخطأ في تفسير الأندرين بالفتيان المجتمعين للشرب ، ثم قال بأن الأندرين (موضع
بالشام عن جنوبي حلب على طرف البادية) . وجاء في خزنة الأدب ١٦٠/٣ (الأندرين : قرية بالشام
كثيرة الحجر ، وقيل هو أندر ثم جمعه بما حو اليه ، وقيل هو أندرون)

(٢) جاء في الخزنة ١٦٠/٣ (قال ابو عمرو الشيباني : كانوا يسخفون لها الماء في الشتاء ثم
يزجونها به) .

المشحون كالقتيل بمعنى المقتول ، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكوت الماء كثيراً تشبه هذا النور .

٣ - تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا

يمدح الخمر ويقول : تميل صاحب الحاجة عن هواه وهو اه إذا ذاقها حتى يلين ، أي هي تنسي الهموم والحوائج أصحابها ، فإذا شربوها لانوا ونسوا أحزانهم وحوائجهم .

٤ - تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرْتَ عَلَيْهِ ، لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا

الحز : الضيق الصدر . الشحيح : البخل الحريص ، والجمع الأشحة والأشحاء ، والشحاح أيضاً مثل الشحيح ، والفعل شح يشح ، والمصدر الشح وهو البخل معه حرص . يقول : ترى الإنسان الضيق الصدر البخل الحريص مهيناً لماله فيها ، أي في شربها ، إذا أمرت الخمر عليه ، أي إذا ادبرت عليه .

٥ - صَبْنَتْ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا

الصبن : الصرف ، والفعل صبَن يصبِن . يقول : صرفت الكأس عنا يا أم عمرو وكان مجرى الكأس على اليمين فأجريتها على اليسار .

٦ - وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا

يقول : ليس بصاحبك الذي لا تسقينه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم أي لست شر أصحابي فكيف أخرتني وتوكت سقبي الصبوح ؟

٧ - وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبِعْلَبِكَ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا

يقول : ورب كأس شربتها بهذه البلدة ورب كأس شربتها بتينك البلدتين .

٨ - وَإِنَّا سَوْفَ تَدْرِكُنَا الْمَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَا

يقول : سوف تدر كنا مقادير موتنا وقد قدرت تلك المقادير لنا وقد رنا لها .

(٥ - ٦) جاء في رسالة النفران ص ١٨٢ أن هذين البيتين لعمرو بن عدي اللخمي ، ثم قال (فلعل عمرو بن كلثوم حسن بها كلامه واستزادها في أبياته) . وانظر كذلك الخزانة ١٦٢/٣ .

المنايا : جمع المنية وهي تقدير الموت .

٩ - قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا نُخْبِرُكَ الْيَقِينَ وَنُخْبِرِينَا

أراد يا ظعينة فرحّم ، والظعينة : المرأة في المودج ، سميت بذلك لظعنها مع زوجها ، فهي فعلية بمعنى فاعلة ، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها .

يقول : قفي مطيتك أيتها الحبيبة الطاعنة نخبروك بما قاسينا بعدك ونخبرينا بما لاقيت بعدنا .

١٠ - قَفِي نَسْأَلُكَ هَلْ أَحْدَثْتَ صَرْمًا لَوْشِكِ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتَ الْأَمِينَا

الصرم : القطيعة . الوشك : السرعة ، والوشيك السريع . الامين : بمعنى المأمون .
يقول : قفي مطيتك نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق أم هل خنت حبيدك الذي تؤمن خيانتة ؟ أي هل دعيتك سرعة الفراق إلى القطيعة أو إلى الحيانة في مودة من لا يخونك في مودته إياك ؟

١١ - بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنًا أَقْرَّ بِهٍ مَوَالِيكَ الْعُيُونَا

الكريهة : من أسماء الحرب ، والجمع الكرائه ، سميت بها لأن النفوس تكرهها ، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت الأسماء مثل : النطيحة والذبيحة ، ولم تُخرج نُخرج النعوت مثل : امرأة قتيل وكف خضيب ، ونصب « ضرباً وطعناً » على المصدر أي يضرب فيه ضرباً ويطعن فيه طعناً . قولهم : أقر الله عينك ، قال الاصمعي : معناه أبرد الله دمعك ، أي سرك غاية السرور ، وزعم أن دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ، وهو عندهم مأخوذ من القرور وهو الماء البارد ، وردّ عليه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب هذا القول وقال : الدمع كله حار ، جلبه فرح أو ترح . وقال أبو عمرو الشيباني : معناه أنام الله عينك وأزال سهرها لأن استيلاء الحزن داع إلى السهر ، فالإقرار على قوله « أفعال » من : قر يقر قراراً ، لأن العيون تقرّ في النوم وتطرف في السهر . وحكى ثعلب عن جماعة من الأئمة أن معناه : أعطاك الله مناك ومبتغاك حتى تقر عينك عن الطمّاح إلى غيره ؛ وتحرير المعنى : أَرْضَاكَ اللهُ ، لأن المترقب للشيء بطمع

بصره إليه فاذا ظفر به قرت عينه عن الطيماح إليه .

يقول : نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضرب والظعن فأقر بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم ، أي فازوا ببغيتهم وظفروا بمنامهم من قهر الاعداء .

١٢- وَإِنَّ غَدًا وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا

أي بما لاتعلمين من الحوادث .

يقول : فان الايام « رهن » بما لا يحيط علمك به أي « ملازمة » له .

١٣- تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ وَقَدْ أَمِنْتَ عُيُونَ الْكَاشِحِينَا

الكاشح : المضرر العداوة في كسحه ، وخصت العرب الكشح بالعداوة لأنه موضع الكبد ، والعداوة عندهم تكون في الكبد ، وقيل : بل سمي العدو كاشحاً لأنه يكشح عن عدوه أي يعرض عنه فيؤليه كسحه ، يقال : كشح عنه يكشح كسحاً .

يقول : تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها .

١٤- ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءٌ بِكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَنَا

العيطل : الطويلة العنق من النوق . الادماء : البيضاء منها . والاذمة البياض في الإبل . البكر : الناقة التي حملت بطناً واحداً ، وپروى بكر ، بفتح الباء ، وهو الفتي من الإبل وكسر الباء أعلى الروابتين ؛ وپروى : تربعت الاجارع والمتونا . تربعت : رعت ربيعاً . الاجارع : جمع الاجرع وهو المكان الذي فيه جرع ، والجرع : جمع جرعة ، وهي دعص من الرمل غير منبت شيئاً . المتون : جمع متن وهو الظهر من الارض . الهجان : الابيض الخالص البياض ، يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع ، وينعت به الإبل والرجال وغيرهما . لم تقرأ جنيناً أي لم تضم في رحمها ولداً .

يقول : تريك ذراعين ممتلئتين لحماً كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد أو رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع ، ذكر هذا مبالغة في سمنها ، أي ناقة سمينة لم تحمل ولداً قط بياض اللون .

(١٤) لم تقرأ : لم تحمل .

١٥.. وَثَدِيأَ مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رِخْصاً حَصَاناً مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا
 رِخْصاً : لِيناً . حَصَاناً : عَفِيفَةً . يَقُولُ : وَتَرِيكَ ثَدِيأً مِثْلَ حُقِّ مِنْ عَاجٍ بِيَاضاً
 وَاسْتِدَارَةَ مِحْرَزَةٍ مِنْ أَكْبَ مِنْ يَلْمَسُهَا .

١٦- وَمَتْنِي لَدَنَّةٍ تَمَقَّتْ وَطَالَتْ ، رَوَادِفُهَا تَنُوُّ بِمَا وَكِينَا
 اللدنة : اللين ، والجمع لُدن ، أي ومتني قامة لدنة . السموق . الطول ، والفعل
 سَمِقَ يَسْمِقُ . الرادفتان والرائفتان : فرعا الاليتين ، والجمع الروادف والروانف .
 النوء : النهوض في تناقل . الوائي : القرب ، والفعل ولي بلي .
 يقول : وَتَرِيكَ مَتْنِي قَامَةً طَوِيلَةً لِينَةً تَنْقَلُ أَرْدَافَهَا مَعَ مَا يَقْرُبُ مِنْهَا ، وَصَفَهَا
 بِطَوْلِ الْقَامَةِ وَثَقْلِ الْإِرْدَافِ .

١٧- وَمَا كَمَّةٌ يَضِيقُ الْبَابُ عَنْهَا وَكَشْحًا قَدْ جُنِذْتُ بِهِ جُنُونًا
 الما كمة والمأكمة : رأس الورك ، والجمع المآكم .
 يقول : وَتَرِيكَ وَرَكًّا يَضِيقُ الْبَابَ عَنْهَا لِعَظْمِهَا وَضَخْمِهَا وَامْتِلَانِهَا بِاللَّحْمِ ، وَكَشْحًا
 قَدْ جُنِذْتُ بِحِسْنِهِ جُنُونًا .

١٨- وَسَارِيَّتِي بَلَنْطٍ أَوْ رُخَامٍ يَرِنُ خِشَاشٌ حَلِيمِهَا رَنِينَا
 البلنط : العاج . السارية : الاسطوانة ، والجمع السواري . الرنين : الصوت .
 يقول : وَتَرِيكَ سَاقَيْنِ كَأَسْطَوَانَتَيْنِ مِنْ عَاجٍ أَوْ رِخَامٍ بِيَاضاً وَضَخْمًا يَصَوِّتُ حَلِيمِهَا ،
 أَي خَلَائِلِهَا ، تَصَوِّتَانًا .

١٩- فَمَا وَجَدْتَ كَوْجِدِي أُمَّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَعَتْ الْحَنِينَا
 قال القاضي أبو سعيد السيرافي : البعير بمنزلة الإنسان ، والجل بمنزلة الرجل ، والناقة

(١٨) في اللسان (البلنط : شيء يشبه الرخام إلا أن الرخام أهدس منه وأرخى) ثم استشهد بهذا البيت . ومن معاني « الخشاش » : الجانب والأفعى والحشرات وصغار الطير ، فإن فسرنا « الخشاش » في البيت بالجانب كان المعنى حقيقياً ؛ وإن فسرناه بغيره كان المعنى على تشبيهه الخلاخيل بالأفعى ، أو تشبيه صوت الخلاخيل بصوت الحشرات أو صغار الطير في الروض .

بمنزلة المرأة ، والسقب بمنزلة الصبي ، والحائل بمنزلة الصبية ، والحوار بمنزلة الولد ،
والبكر بمنزلة الفتى ، والقلوص بمنزلة الجارية . الوجد : الحزن ، والفعل وجد يجد .
الترجيع : ترديد الصوت . الحنين : صوت المتوجع .

يقول : فما حزنت حزناً مثل حزني ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع توجهها في طلبها ، يريد أن حزت هذه الناقة دون حزنه لفراق حبيبته .

٢٠- وَلَا شَمَطًا لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تِسْعَةِ إِلَّا جَنِينَا
الشَّمَطُ : بياض الشعر . الجنين : المستور في القبر هنا .

يقول : ولا حزنت كحزني عجوز لم يتروك شقاء جدّها لها من تسعة بنين إلا مدفوناً في قبره ، أي ماتوا كلهم ودفنوا ، يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته .

٢١- تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَأَشْتَقْتُ لَهَا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أُصْلًا حُدِينَا
الحمول : جمع حامل ، يريد إبلها .

يقول : تذكرت العشق والهوى واشتقت إلى العشيقة لما رأيت حمول إبلها سيقت عشياً .

٢٢- فَأَعْرَضْتُ الْيَمَامَةَ وَأَشْمَخَرْتُ كَأَسْيَافِ بَأَيْدِي مُصَلِّتِينَا

أعرضت : ظهرت ، وعرضت الشيء أظهرته ، ومنه قوله عز وجل : « وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً » وهذا من النوادر ، عرضت الشيء فأعرض ، ومثله كببته فأكب ، ولا ثالث لهما فيما سمعنا . اشمخرت . ارتفعت . أضلت السيف : سلّمته .
يقول : فظهرت لنا قمرى اليمامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالين سيوفهم ، شبه ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة من أعمادها .

٢٣- أبا هَندٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا

(١٩) قوله « بمنزلة الجارية » أي بمنزلة الفتية من النساء .

(٢١) الأصل : بضمين ، جمع الأصيل وهو العشيقة . حدين : أي ساقها صاحبها وهو يحذوها .

يقول : يا أبا هند لا تعجل علينا وأنظرنا فنجبرك باليقين من أمرنا وشرفنا ، يريد عمرو بن هند فكناه .

٢٤- بَأَنَّا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضاً وَنُضْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينَا

الراية : العلم ، والجمع الرايات والراي .

يقول : فنجبرك باليقين من أمرنا بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضاً ونرجعها منها حمراً قد روين من دماء الابطال . هذا البيت تفسير « اليقين » من البيت الأول .

٢٥- وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا

يقول : فنجبرك بوقائع لنا مشاهير كالغر من الحيل عصينا الملك فيها كراهية أن نطيعه ونتذلل له . الأيام : الوقائع هنا . الغر : بمعنى المشاهير كالحيل الغر لاشتهارها فيما بين الحيل . قوله : أن ندين ، أي كراهية أن ندين ، فحذف المضاف ، هذا على قول البصريين ، وقال الكوفيون : تقديره أن لا ندين ، أي لثلاث ندين ، فحذف لا .

٢٦- وَسَيِّدٍ مَعَشَرٍ قَدْ تَوَجَّوهُ بِنَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَ

يقول : ورب سيد قوم متوج بنجاج الملك حام للملجئين قهرناه . أحجرته : ألبأته .

٢٧- تَرَكَنَا الْحَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا

العكوف : الإقامة ، والفعل عكف يعكف . الصفون : جمع صافن ، وقد صفن الفرس يصفن صفوناً إذا قام على ثلاث قوائم وثني سنبكه الرابع . يقول : قتلناه وحبسنا خيلنا عليه وقد قلدناها أعنتها في حال صفونها عنده .

٢٨- وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ نَنْفِي الْمُوَعِدِينَ

يقول : وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذوي طلوح إلى الشامات ، ننفي من هذه الأماكن أعداءنا الذين كلنوا يوعدوننا .

(٢٥) الفرس الأغر : هو الذي في جبهته بياض . أن ندين : أن نطيع وأن ندل .

(٢٦) ليس في القاموس - وكذلك اللسان - أحجرته ، بل فيه : أحجرت به ، أي استعاض به .

٢٩- وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا وَشَدَّ بِنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا

القتاد : شجر ذو شوك ، والواحدة منها قتادة . التشذيب : نقي الشوك والأغصان الزائدة والليف عن الشجر . يلينا أي يقرب منا .

يقول : وقد لبسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب وهرت لإنكارها إيانا ، وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من أعدائنا ، استعار لفل الغرب وكسر الشوكة تشذيب القتادة .

٣٠- مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا

أراد بالرحى رحى الحرب وهي معظمها .

يقول : متى حاربنا قوماً قتلناهم ، لما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلاها اسم

الطحين .

٣١- يَكُونُ نِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَهَوَتْهَا قُضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا

النفال : خرقه أو جلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الدقيق . اللهوة : القبضه من

الجب تلقى في فم الرحى ، وقد أهيت الرحى أقيت فيها هوة .

يقول : تكون معركتنا الجانب الشرقي من نجد وتكون قبضتنا قضاة أجمعين ،

فاستعار للمعركة اسم النفال وللقتي اسم اللهوة ليشاكل الرحى والطحين .

٣٢- نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا

يقول : نزاتم منزلة الأضياف فعجلنا قيراكم كراهية أن تشتمونا ، ولكي لا تشتمونا ،

والمعنى : تعرضتم لمعادتنا كما يتعرض الضيف للقري فقتلناكم عجالاً كما يحمد تعجيل قري

الضيف ، ثم قال تهكماً بهم واستهزاء : أن تشتمونا ، أي قريناكم على عجلة كراهية شتمكم

إيانا إن أخرنا قيراكم .

٣٣- قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَلْنَا قِرَاكُمْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةَ طَحُونَا

المرداة : الصخرة التي يكسر بها الصخور ، والمرداة أيضاً الصخرة التي يرمى بها ،

والردي : الرمي والفعل ردى يردي ، فاستعار المرداة للحرب . الطحون : فعول من الطحن . مرداة طحوناً أي حرباً أهلكتهم أشد إهلاك .

٣٤- نَعْمُ أَنَا سَنَا وَنَعِفُ عَنْهُمْ وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا

يقول : نعم عشارنا بنوالنا وسينا ، ونعف عن أموالهم ، ونحمل عنهم ما حملونا من أثقال حقوقهم ومؤنهم ، والله أعلم .

٣٥- نُطَاعِنُ مَا تَرَخَى النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا

التراخي : البعد . الغشيان : الإتيان . يقول : نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا ، أي وقت تباعدتم عنا ، ونضربهم بالسيوف إذا أتينا ، أي أتونا فغربوا منا ، يريد ان شأننا طعن من لا قتاله سيوفنا .

٣٦- بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيِّ لُدْنِ ذَوَابِلَ أَوْ بِيضٍ يَخْتَلِينَا

اللدن : اللين ، والجمع لدن . يقول : نطاعنهم برماح سمر لينة من رماح الرجل الخطي ، يريد « سمرراً » ، أو نضاربهم بسيوف بيض يقطعن ما ضرب بها ، توصف الرماح بالسمررة لأن سمرتها دالة على نضجها في منابتها .

٣٧- كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَوُسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا

الأبطال : جمع بطل وهو الشجاع الذي تبطل دماء أقرانه . الوسوق : جمع وسق وهو حمل بعير . الأماعز : جمع الأمعز وهو المكان الذي تكثر حجراته . يقول : كأن جماجم الشجعان منهم أحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة الحجارة ، شبه رؤوسهم في عظمها بأحمال الإبل . والارتقاء لازم ومتعد ، وهو في البيت لازم .

(٣٦) الذابل من القنا : الرقيق الملتصق القشر . يختلين : يقطعن . قول الزوزني « يريد سمرراً » هو رجل من أهل « خط هجر » اشتهر مع زوجته « ردينة » بتثيف الرماح ، ولهذا قالوا : رمح خطي وسميري ورديني وانظر شرح البيت . هـ من معلقة لبيد .

(٣٧) قوله « تبطل دماء أقرانه » أي تضيع وتذهب خسراً لأنهم لا يقدرّون على الثأر منه . قوله « الارتقاء لازم ومتعد » : إنما يتعدى بالباء لا بنفسه ؛ مثل : ارتقت البلاد به أي ترامت به .

٣٨- نَشَقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا وَنَخْتَلِبُ الرَّقَابَ فَتَخْتَلِينَا

الاختلاب : قطع الشيء بالخلب وهو المنجل الذي لا أسنان له . الاختلاء : قطع الخلى وهو رطب الحشيش .

يقول : نشق بها رؤوس الأعداء شقاً ونقطع بها رقابهم فيقطعن .

٣٩- وَإِنَّ الضَّغْنَ بَعْدَ الضَّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

يقول : وإن الضغن بعد الضغن تفشو آثاره ويخرج الداء المدفون من الأفئدة ، أي يبعث على الانتقام .

٤٠- وَرَثْنَا الْمَجْدَ، قَدْ عَلِمَتْ مَعَدُّ، نَطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا

يقول : ورثنا شرف آبائنا ، قد علمت ذلك معد ، نطاعن الأعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا .

٤١- وَنَحْنُ ، إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الْأَحْفَاضِ ، نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

الحَفِضُ : متاع البيت ، والجمع أحفاض ، والحفض البعير الذي يحمل خُرْتِيَّ البيت ، والجمع أحفاض . من روى في البيت : على الأحفاض ، أراد بها الأمتعة ، ومن روى : عن الأحفاض ، أراد بها الإبل .

يقول : ونحن إذا قوضت الحيام فخرت على أمتعتنا نمنع ونحمي من يقرب منا من جيراننا ، أو : ونحن إذا سقطت الحيام عن الإبل الإسراع في الهرب نمنع ونحمي جيراننا إذا هرب غيرنا حمينا غيرنا .

٤٢- نَجِدُّ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا

الجد : القطع . يقول نقطع رؤوسهم في غير بر ، أي في عقوق ، ولا يدرون ماذا

(٣٨) لم أجد في اللسان والقاموس « الاختلاب » بمعنى « قطع الشيء بالخلب » بل معناه فيها : السلب أو الخداع . الاختلاء : تمتد ، وعلى ذلك فضمير الفاعل في « فتختلينا » يعود الى السيف لا الرقاب .

(٤١) خرتي البيت : بضم فسكون وبياء مشددة ، أثاثه .

يحدرون منا من القتل وسي الحرم واستباحة الأموال .

٤٣- كَأَنَّ سَيْوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِنَا

المخراق : معروف ، والمخراق أيضاً سيف من خشب .

يقول : كنا لا نحفل بالضرب بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق ، أو

كنا نضرب بها في سرعة كما يُضرب بالمخاريق في سرعة .

٤٤- كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضِبْنَ بِأَرْجَوَانٍ أَوْ طَلِينَا

يقول : كان ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان أو طليت .

٤٥- إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيٌّ مِنْ آلِهَوْلِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا

الإسناف : الإقدام . يقول : إذا عجز عن التقدم قوم بخافة هول منتظر متوقع

يشبه أن يكون ويمكن .

٤٦- نَصَبْنَا مِثْلَ «رَهْوَةٍ» ذَاتَ حَدٍّ مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَ

يقول : نصبنا خيلاً مثل هذا «الجبل» أو كتيبة ذات شوكة محافظة على أحسابنا

وسبقنا خصومنا ، أي غلبناهم ، وتحرير المعنى : إذا فزع غيرنا من التقدم أقدمنا مع كتيبة

ذات شوكة وغلبنا ، وإنما نعمل هذا محافظة على أحسابنا .

٤٧- بِشِبَانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَ

يقول : نسبق ونغلب بشبان يعدون القتال في الحروب مجداً وشيب قد مروا

على الحروب .

٤٨- حُدَيَا النَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيعًا مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا

حديا : اسم جاء على صيغة التصغير مثل ثريا وحميا وهي بمعنى التحدي .

يقول : نتحدى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا ونقارع أبناءهم ذابين عن أبنائنا ، أي

(٤٣) المخراق : مندبل يلف ليضرب به . قال العسكري في ديوان المعاني ٥٠/٢ (ومن أجود

ما قيل في إعمال السيف قول عمرو بن كلثوم ...) ثم ذكر هذا البيت .

نضاربهم بالسيوف حماية للحريم وذباً عن الحوزة .

٤٩- فَأَمَّا يَوْمَ خَشَيْتِنَا عَلَيْهِمْ فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عُصَبًا تُبِيدُنَا

العصب : جمع عصبة وهي ما بين العشرة والأربعين . الثبة : الجماعة ، والجمع الثبات ، والتبؤن في الرفع ، والثبين في النصب والجر .

يقول : فأما يوم نخشى على أبنائنا وحرماننا من الأعداء تصبح خيلنا جماعات ، أي تتفرق في كل وجه لذب الأعداء عن الحرم .

٥٠- وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَنُدْعِي غَارَةَ مُتَلَبِّينَا

الإمعان : الإصرار والمباغاة في الشيء . التلب : لبس السلاح
يقول : وأما يوم لا نخشى على حرماننا من أعدائنا فندعون في الإغارة على الأعداء
لابسين أسلحتنا .

٥١- بِرَأْسِ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ نَدُقُ بِهِ السَّهْوَةَ وَالْحُزُونََا

الرأس : الرئيس والسيد . يقول : نغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم ندق به السهل والحزن ، أي نهزم الضعاف والأسداء .

٥٢- أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَا تَضَعُّعُنَا وَأَنَا قَدْ وَنِينَا

التضعع : التكسر والتذال ، تضععته فتضعع أي كسرتة فانكسر .
الونى : الفتور .

يقول : لا يعلم الأقوام أننا تذللنا وانكسرنا وفترونا في الحرب ، أي لسنا بهذه الصفة فتعلمنا الأقوام بها .

٥٣- أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجَهْلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

(٥١) جشم بن بكر هو الجد الخامس للشاعر . السهولة مصدر ، ولم أجد في اللسان أنها جمع سهل .
(٥٣) قال المرتضى في أماليه ٤٢/١ (ولما أراد المجازاة على الجهل لأن العاقل لا يفخر بالجهل ولا يمتدح به) وقال طه حسين في الأدب الجاهلي ٢٧٩ (فقد كثرت هذه الجليات والهائمات واللامات واشتد هذا الجهل حتى مل) .

أي لا يسفن أحد علينا فلسفه عليهم فوق سفهمهم ، أي نجازهم بسفهمهم جزاء يربي عليه ، فسمى جزاء الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ ، كما قال الله تعالى : « الله يستهزيء بهم » وقال الله تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » وقال جل ذكره : « ومكروا ومكر الله » . وقال جل وعلا : « يخادعون الله وهو خادعهم » . سمي جزاء الاستهزاء والسيئة والمكر والخداع استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا .

٥٤- بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَوُ بْنُ هِنْدٍ نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا
القطين : الحدم . القيل : الملك دون الملك الأعظم .

يقول : كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون خدماً لمن وليتموهم أمرنا من الملوك الذين وليتموهم ؟ أي أي شيء دعاك الى هذه المشيئة المحالة ؟ يريد أنه لم يظهر منهم ضعف بطمع الملك في إذلالهم باستخدام قبيله إياهم .

٥٥- بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَوُ بْنُ هِنْدٍ تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا
ازدراه وازدرى به : قصر به واحتقره .

يقول : كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك وتحتقرنا وتقصر بنا ؟ أي أي شيء دعاك الى هذه المشيئة ؟ أي لم يظهر منا ضعف بطمع الملك فينا حتى يصغي الى من يشي بنا إليه ويغريه بنا فيحتقرنا .

٥٦- تَهْدِنَا وَأُوْعِدُنَا ، رُوَيْدًا مَتَى كُنَّا لِأَمِّكَ مَقْتَوِينَا
القتنو : خدمة الملوك ، والفعل قتا يقتو ، والمقتى مصدر كالتقو ، تنسب إليه فتقول مقتوي ، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال مَقْتَوُونَ في الرفع ، ومَقْتَوِينَ في الجر والنصب ، كما يجمع الأعجمي بطرح ياء النسبة فيقال أعجمون في الرفع ، وأعجمين في النصب والجر .

يقول : ترفق في تهددنا وإيعادنا ولا تمنع فيها ، فمتى كنا خدماً لأمك ؟ أي لم نكون خدماً لها حتى نعبأ بتهديدك ووعدك إيانا . ومن روى : 'تهديدنا وتوعدنا ، كان إخباراً ، ثم قال : ورويداً أي دع الوعيد والتهديد وأمهله .

٥٧- فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

العرب تستعير للرز اسم القناة .

يقول : فإن قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك ، يريد أن عزهم أبي أن يزول بمجاربة أعدائهم ومحاصرتهم ومكايدهم يريد أن عزهم منيع لا يرام .

٥٨- إِذَا عَصَّ الثَّقَافُ بِهَا اشْمَازَتْ وَوَلَّتْهُ عَشْوَزَنَةٌ زُبُونَا

الثقاف : الحديدة التي يقوم بها الرمح ، وقد ثقفته : قوّمته . العشوزنة : الصلبة الشديدة . الزبون : الدفوع ، وأصله من قولهم : زبنت الناقة حالها ، إذا ضربته بنفقات رجلها أي بركبتيها ، ومنه الزبانية لزبنتهم أهل النار ، أي لدفعهم .

يقول : إذا أخذها الثقاف لتقومها نفرت من التقويم وولت الثقاف قناة صلبة شديدة دفوعاً ، جعل القناة التي لا يتهاى تقويمها مثلاً لعزتهم التي لا تضعع ، وجعل قهرها من تعرض لهدمها كنفار القناة من التقويم والاعتدال .

٥٩- عَشْوَزَنَةٌ إِذَا انْقَلَبَتْ أَرَنْتُ تَشِجُّ قَفَا الْمُثَقَّفِ وَالْجَيْدِنَا

أرنت : صوتت ، والإرنان هنا لازم وقد يكون متعدياً .

ثم بالغ في وصف القناة بأنها تصوت إذا أريد تثقيفها ولاتطواع الغامز بل تشج قفاه وجبينه ، كذلك عزتهم لا تضعع لمن رامها بل تهلكه وتقهره .

٦٠- فَهَلْ حَدَّثَتْ فِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِقَصٍ فِي خُطُوبِ الْأَوْلِينَا

يقول : هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أوبنقص عهد سلف .

٦١- وَرَثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ الْمَجْدِ دِينَا

الدين : القهر ، ومنه قوله عز وجل : « فلولا إن كنتم غير مدينين » أي غير مقيورين . يقول : ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهراً وعنوة ، أي غلب أقرانه على المجد ثم أورثنا مجده ذلك .

(٥٩) قول الزوزني « وقد يكون متعدياً » ، إنما يتعدى بنفسه نحو : أرنت كذا إذا أهلاه ، أو

بالجار نحو : أرنت إلى كذا إذا أصغى إليه .

٦٢- وَرِثْتُ مُهْلِلاً وَالْحَيْرَ مِنْهُ زُهَيْراً نِعَمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَ

يقول : ورثت مجد مهلهل ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم ذخري
الذاخرين هو ، أي مجده وشرفه للافتخار به .

٦٣- وَعَتَاباً وَكُلْثوماً جَمِيعاً بِهِمْ نَلْنَا ثُرَاتَ الْأَكْرَمِينَ

يقول : وورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكارم ، أي حزننا ما أثرهم
ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا .

٦٤- وَذَا الْبُرَّةِ الَّذِي حَدَّثَ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِي الْمُحْجَرِينَ

ذو البرة : من بني تغلب ، سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة .
يقول : وورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعرف وحدثت عنه أيها المخاطب ،
ومجده يحميننا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بغيرهم .

٦٥- وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كَلِيبُ فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا

يقول : ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب ، يعني كليب وائل ، ثم قال : وأي
المجد إلا قد ولينا ، أي قربنا منه فحسيناه .

٦٦- مَتَى نَعْقِدُ قَرَيْتَنَا بِجَبَلٍ تَجَدَّدَ الْحَبْلُ أَوْ تَقْصِ الْقَرِينَ

يقول : متى قرنا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين ، والمعنى : متى
قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم . الجذ : القطع ، والفعل جذ يجذ .
الوقص : دق العنق ، والفعل وقص يقص .

٦٧- وَتُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَاراً وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا

(٦٢) مهلهل هو جد الشاعر لأمه ، وزهير هو جده الرابع ويدعى نصراً .

(٦٣) عتاب هو الجد الثاني للشاعر ، وكلثوم أبوه .

(٦٤) قوله « المحجرين » انظر شرح البيت ٢٦ وتعليقنا عليه .

(٦٥) كليب : هو أخو مهلهل المذكور في البيت ٦٢ - ومن أجل هذه الأسماء ، انظر نسب

شعراء المعلقات بين الصفحتين ٦٤ - ٦٥ من هذا الكتاب .

يقول : تجدنا أيها المخاطب أمنعمهم ذمة وجواراً وحلفاً وأوفاهم باليمين عند عقدها .
الذمار : العهد والحلف والذمة ، سمي به لأنه يتذمر له أي يتعصب لمراعاته .

٦٨- وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْ قَدَ فِي خَزَازِي رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا

الرَّفْد : الإعانة، والرِفْد الاسم . يقول : ونحن غداة أوقدت نارالحرب في خزازي
أعتنا نزاراً فوق إعانة المعينين ، يفتخر بإعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمن .

٦٩- وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطِي تَسْفُ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا

تسف أي تأكل بإبسا ، والمصدر السفوف (؟) . الجلة : الكبار من الإبل . الخور :
الكثيرة الألبان ، وقيل : الخور الغزار من الإبل ، والناقة خوراء (؟) الدرین : ما اسود
من النبت وقدم .

يقول : ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار قديم النبت وأسوده
لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائهم .

٧٠- وَكُنَّا الْأَيْمِينَ إِذَا التَّقِينَا وَكَانَ الْأَيْسِرِينَ بَنُو أَيْبِنَا

يقول : كنا حماة اليمين إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة اليسرة ، يصف غنائهم
في حرب نزار واليمن عند مقتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني عامل ملك غسان على
تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته .

٧١- فَصَالُوا صَوْلَةً فَيَمِّنُ يَلِيهِمْ وَصَلْنَا صَوْلَةً فَيَمِّنُ يَلِينَا

يقول : فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء وحملنا على من يلينا .

(٦٩) قول الزوزني « والمصدر السفوف » وهم لأن المصدر - كما في اللسان - السف ، والسفوف
- بفتح السين - هو ما يسف . قوله « والناقة خوراء » وهم آخر وصوابه « خواراة » والجمع « خور »
على غير قياس . ويوم خزازي من أيام العرب التي لم تعرف لولا ابن كلثوم ، وجاء في العقد الفريد ٢٤٦/٥
أن أبا عمرو بن العلاء قال (ما رأيت أحداً عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده) .
هذا وقد تركنا بعد هذا البيت بيتين اثنين تركها الزوزني ولم يشرحهما ، رغم إعجاب العسكري بهما في ديوان
معانيه ٩٠/١

٧٢- فَأَبُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَ

النهاب : الغنائم ، الواحد نهب . الأوب : الرجوع . التصفيد : التقييد ، يقال : صفدته و صفدته أي قيده وأوثقته .

يقول : فرجع بنو بكر مع الغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيدين ، أي اغتصموا الأموال وأسروا الملوك .

٧٣- إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ أَلْمَا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَا

يقول : تنحوا وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر ، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين ؟ أي قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا ، يقال : إليك إليك ، أي تنح .

٧٤- أَلْمَا تَعَلَّمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ كَتَائِبَ يَطْعَنَ وَيَرْتَمِينَا

يقول : ألم تعلموا كتائب منا ومنكم يطعن بعضهم بعضاً ويرمي بعضهم بعضاً ؟ « وما » في قوله « ألما » صلة زائدة . الاطّعان والارتقاء : مثل التطاعن والترامي .

٧٥- عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي وَأَسْيَافُ يَقْمَنَ وَيَنْحَنِينَا

اليلب : نسيجة من سيور تلبس تحت البيض .
يقول : وكان علينا البيض واليلب اليماني وأسياف يقمن وينحنين لطول الضراب بها .

٧٦- عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُونَا

السابغة : الدرع الواسعة التامة . الدلاص : البرافة . الغضون : جمع غَضَن وهو التشنج في الشيء .

يقول : وكانت علينا كل درع واسعة برافة ترى أيها المخاطب فوق المنطقة لها غضونا لسعتها وسبوغها .

(٧٢) قوله « مصفدين » إشارة إلى استعانة المنذر بن ماء السماء ببني تغلب ليطش ببني آكل المرار

القحطانيين في غمرة مكافحة المزدكية ، والقصة في الأغاني ٧٩/٩

(٧٥) البيضة : الخوذة . والسيور : جمع مفردة سير وهو ما يشبه الحبل ولكن من الجلد .

٧٧- إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونًا

الجون : الأسود ، والجون الأبيض ، والجمع الجون .
يقول : إذا خلعتها الأبطال يوماً رأيت جلودهم سوداً للبسهم إياها . قوله : لها ،
أي للبسها .

٧٨- كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرِ تَصَفَّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

الغدر : مخفف غُدْر وهو جمع غدير . تصفقه : تضربه .
شبه غضون الدرع بمتون الغدران إذا ضربتها الرياح في جريها ، والطرائق التي تترى
في الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الريح .

٧٩- وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ عُرْفِنَ لَنَا نَقَائِدَ وَأَفْتِلِينَا

الروع : الفزع ويريد به الحرب هنا . الجرد : التي رق شعر جسدها وقصر ، والواحد
أجرد والواحدة جرداء . النقائد : المخلصات من أيدي الأعداء ، واحدها نقيذة ، وهي
فعيلة بمعنى مفعلة ، يقال : أنقذتها ، أي خلصتها ، فهي منقذة ونقيذة . الفكو والافتلاء :
القطام .

يقول : وتحملنا في الحرب خيل رفاق الشعور قصارها عرفن لنا وفطمت عندنا
وخلصناها من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها .

٨٠- وَرَدَّنَ دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْنًا كَأَمْثَالِ الرِّصَائِعِ قَدْ بَلِينَا

رجل دارع : عليه درع ، ودروع الخيل تجافيفها . الرصائع : جمع الرصيعة وهي
عقدة العنان على قذال الفرس .

(٧٨) بنى الشاعر قصيدته هذه على ضم ما قبل الواو مثل « جونا » و « غضونا » وكسر ما قبل
الياء مثل « افتلينا » و « بلينا » ، ولكن ما قبل الياء - في هذا البيت - جاء مفتوحاً ، وهذا هو
« السناد » وهو من عيوب القافية ؛ إلا أن صاحب رسالة الغفران ٢٤٥ قال على لسان ابن كلثوم مدافعاً :
(وأما ذكرك « سنادي » فإن الإخوة ليكونون ثلاثة أو أربعة ويكون فيهم الأعرج أو الأبخج - أي
الأعور - فلا يعابون بذلك ، فكيف إذا بلغوا المئة ؟) والمعروف أن هذه المعلقة قد تجاوزت المئة بيت .
(٨٠) قول الزوزني « دروع الخيل : تجافيفها » ، مفردها : تجفاف ، بكسر التاء .

يقول : وردت خيلنا وعليها تجافيفها وخرجن منها شعناً قد بلين بلي عُقَد الأعتة لما نالها من الكلال والمشاق فيها .

٨١- وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ وَنُورِثُهَا إِذَا مَتْنَا بَيْنَنَا

يقول : ورثنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق في الفعل والمقال ونورثها أبناءنا إذا متنا ، يريد أنها تناجحت وتناسلت عندهم قديماً .

٨٢- عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسَمَ أَوْ تَهُونَا

يقول : على آثارتنا في الحروب نساء بيض حسان نحاذر عليهن أن تسيبها الأعداء فتقسمها وتهينها ، وكانت العرب تُشهد نساءها الحروب وتقيمها خلف الرجال ليقاتل الرجال ذباً عن حرمها فلا تفشل مخافة العار بسبي الحرم .

٨٣- أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لاقُوا كِتَابَ مُعَلِّمِنَا

يقول : قد عاهدن أزواجهن ، إذا قاتلوا كتاب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يُعرفون بها في الحروب ، أن يثبتوا في حومة القتال ولا يفرّوا ، والبعولة جمع بعل ، يقال الرجل : هو بعل المرأة ، والمرأة هي بعله وبعلته ، كما يقال : هو زوجها وهي زوجته وزوجته .

٨٤- لَيْسْتَلِبْنَ أَفْرَاسًا وَبِيضًا وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَا

أي ليستلب خيلنا أفراس الأعداء وبيضهم وأسرى منهم قد قرنوا في الحديد .

٨٥- تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ قَدِ اتَّخَذُوا ، مَخَافَتَنَا ، قَرِينَا

يقول : ترانا خارجين إلى الأرض البراز ، وهي الصحراء التي لا جبل بها ، لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا ، وكل قبيلة تستجير وتعتم بغيرها مخافة سطوتنا بها .

٨٦- إِذَا مَا رُحْنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنِي كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا

الهويني : تصغير الهوني وهي تأنيث الأهون مثل الأكبر والكبرى .

يقول : إذا مشين يشين مشياً رقيقاً لثقل أردافهن وكثرة لحومهن ، ثم شبهن في

تبخترهن بالسكاري في مشيهم .

٨٧- يَثْقَنَ جِيادَنَا وَيَقْلُنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا

القوت : الإطعام بقدر الحاجة . والفعل قات يقوت ، والاسم القوت والقيت ، والجمع الأقوات .

يقول : يعلفن خيلنا الجياد ويقلن لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا .

٨٨- ظَعَائِنُ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ خَلَطُنَ بِمِيسَمٍ حَسَبًا وَدِينَا

الميسم : الحسن وهو من الوسام والوسامة وهما الحسن والجمال ، والفعل وسم يوسم ، والنعت وسيم . الحسب : ما يحسب من مكارم الإنسان ومكارم أسلافه ، فهو « فَعَلٌ » في معنى « مفعول » مثل : النفض والحبط والقبض واللقط ، في معنى : المنفوض والحبوط والمقبوض والملقوط ؛ فالحسب إذن في معنى المحسوب من مكارم آباءه .

يقول : هن نساء من هذه القبيلة جمعن إلى الجمال الكرم والدين .

٨٩- وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقُلِينَا

يقول : ما منع النساء من سبي الأعداء إياهن شيء مثل ضرب تندر وتطير منه سواعد المضر وبين كما تطير القلة إذا ضربت بالمقلاء .

٩٠- كَأَنَّا وَالسِّيُوفُ مُسَلَّلَاتُ وَلَدْنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَا

يقول : كأننا حال استلال السيوف من أعمادها ، أي حال الحرب ، ولدنا جميع الناس ، أي نحميم حماية الوالد ولده .

(٨٨) النفض والحبط : ما تساقط من ورق الشجر عند نفضه أو خبطه . القبض : ما جمع من الغنائم بعد قبضه من أصحابه . اللقط : قطع الذهب الملتقطة .

(٨٩) القلون والقلين : جمع مفردة قلة وهي عود صغير ينصب ويضرب بعود أكبر يدعى مقل أو مقلاء فيطير الصغير في علو . وهي لعبة ما زال الصبيان يلعبونها إلى يومنا هذا . قوله « تندر » أي تسقط .

(٩٠) سل السيوف وأسله بمعنى ، وليس في اللسان : سئل بمعنى سل ؛ وعلى ذلك فالصواب أن يقول « مسللات » بسكون السين وفتح اللام ، ولكن وزن الشعر اضطره إلى فتح السين وتشديد اللام .

٩١- يُدْهَدُونَ الرَّؤُوسَ كَمَا تُدْهَدِي حَزَاوِرَةَ بَأْبَطِحِهَا الْكُرَيْنَا

الحَزَوْر: الغلام الغليظ الشديد ، والجمع الحزاوره .

يقول : يدحرجون رؤوس كما يدحرج الغلمان الغلاظ الشداد الكرات في مكان مطمئن من الأرض .

٩٢- وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدَّ إِذَا قُبِبُ بَأْبَطِحِهَا بُنِينَا

يقول : وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قبايها بمكان أبطح . القبب والقباب جمعاً قبة .

٩٣- بَأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا

يقول : قد علمت هذه القبائل أنا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا .

٩٤- وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا

يقول : وأنا نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم وننزل حيث شئنا من بلاد العرب .

٩٥- وَأَنَّا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا وَأَنَّا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا

يقول : وأنا نترك ما نسخط عليه ونأخذ إذا رضينا ، أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه ونقبل هدايا من رضينا عليه .

٩٦- وَأَنَّا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا وَأَنَّا الْعَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا

يقول : وأنا نعصم ونمنع جيراننا إذا أطاعونا ونعرم عليهم بالعدوان إذا عصونا .

٩٧- وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينَا

يقول : ونأخذ من كل شيء أفضله وندع لغيرنا أرذله ، يريد أنهم السادة والقادة وغيرهم أتباع لهم .

٩٨- أَلَا أَبْدِغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُ مَوْنَا

يقول : سل هؤلاء كيف وجدونا ، شجعاناً أم جبناً ؟

٩٩ - إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا أَيْبِنَا أَنْ نُقِرَّ الذَّلَّ فِينَا

الخسف والخسف : الذل . السوم : أن تجشم إنساناً مشقة وشرأ ، يقال :
سامه خسفاً ، أي حمّله وكلفه ما فيه ذله .

يقول : إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلم أبينا الانقياد له .

١٠٠ - مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَمَاءَ الْبَحْرِ نَمْلَأُ سَفِينَا

يقول : عمينا الدنيا برأً ومجرأً فضاقت البر عن بيوتنا والبحر عن سفينا .

١٠١ - إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

يقول : إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا .

عنتر بن شداد

* هو عنتر بن شداد العبسي^(١) من قيس عيلان بن مضر ، و (قال ابن الكلبي : شداد جده ، غلب على اسم أبيه ، وإنما هو عنتر بن عمرو بن شداد . وقال غيره : شداد عمه تكفله بعد موت أبيه فنسب إليه) (٢) . هذا وقد أشرنا في القسم الأول من الكتاب^(٣) إلى الخلاف الكبير الواقع في نسب عنتر ، ولا طائل في العودة إلى ذلك . (واشتقاق « عنتر » ... من ضرب من الذباب يقال له العنتر ... وإن كانت النون فيه زائدة فهو من العتر ، والعتر : الذبح) ، هذا ما قاله ابن دريد^(٤) ، أما القاموس فقيه أن العنتر : الذباب ، والعنتر : صوته . والعنتر أيضاً : السلوك في الشدائد والشجاعة في الحرب . وجاء في اللسان أن العنتر : الشجاع ، وأن النون فيه - على رأي ابن جني - ليست زائدة . وإن كان الأقدمون قد اختلفوا بأبيهما كان يدعى : بعنتر أم بعنتر^(٥) ، فقد اختلفوا أيضاً في كون ذلك اسماً له أو لقباً ؟

كان عنتر يلقب بالفلاح^(٦) ، لفلاح - أي شق - كان في شفته السفلى ، وكان يكنى بأبي المعاش وأبي أوفى ، وبأبي المغلس لجراته في الغلس أو لسواده الذي هو كالغلس ، وقد ورث ذلك السواد من أمه « زبيبة » إذ كانت أمة حبشية . وبسبب هذا السواد عده القدماء من أغربة العرب^(٧) .

كانت الفروسية والشعر والخلق السميع هي أبرز الخصال التي تسمو بصاحبها في الجاهلية ، سواء بين ظهراني قومه ، أو في الأحياء الأخرى ، ولقد شاءت المقادير أن تجتمع هذه الخلال كلها لعنتر ، فإذا بالعبد الحلاسي^(٨) سيد حر ، وإذا بالهجين^(٩) ماجد كريم .

* هذه التوطئة بقلم المعلق وليست للزوزني (١) من شعراء عبس أيضاً : الخطيئة وعروة بن الورد وقيس بن زهير والربيع بن زياد ، وكانت أم لبيد عبسية (٢) خزائن الأدب ١٢٥/١ وانظر الأغاني ٢٣٧/٨ (٣) ص ١١ (٤) الاشتقاق ٢٨٠ (٥) الأثبت عندي أنه عنتر لثلاثة أسباب : الأول : أن كتب الأقدمين دعتة بهذا ، والثاني : أن في المؤلف ثلاثة باسم عنتر . والثالث : أن قوله في البيت ٦٦ من معلقته : يدعون عنتر ... لا يجوز فيه إلا النداء المرخم ، لأن حملة على المفعولية يوجب تنوينه بالنصب لأنه مصروف وفي ذلك خروج عن الوزن . وعلى هذا يكون ما في حاشية اللسان سهواً . (٦) ألقاب الشعراء ٣١٠ - الأغاني ٢٣٥/٨ (٧) في اللسان والقاموس مادة « غرب » ذكر لثلاثة عشر منهم (٨) الخلاص : الولد بين أوبن أبيض وأسود ، والهجين هو ابن الأمة .

وبما يروى في (سبب ادعاء أبي عنتره إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس فأصابوا منهم ، فتبعهم العباسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم ، وعنتره فيهم ، فقال له أبوه: كر يا عنتره. فقال عنتره: العبد لا يحسن الكر إنما يحسن الحلاب والصر^(١). فقال : كر وأنت حر ، فكر... . وقاتل يومئذ فأبلى واستنقذ ما كان بأيدي عدوهم من الغنيمة ، فادّعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه (٢) . ولقد بلغ الأمر بهذا الفارس الذي نال حرّيته بشجاعته أنه دوّخ أعداء « عبس » في حرب داحس والغبراء ، وصوّر طرفاً من هذه المعارك (٣) في بعض قصائده حتى أوشك أن يكون كالمراسل الحربي في حرب داحس ، الأمر الذي دعا الأصمعي إلى القول بأن عنتره قد أخذ الحرب كلها في شعره (٤) ، وبأنه من أشعر الفرسان (٥) .. إلا أننا في الوقت الذي نرى الأخبار تسهب وتطنّب في وصف شجاعته نرى أخباراً أخرى تقول بأنه قد غلب على أمره مرات قليلة ، وفرّ من التزال مرات أقل . من ذلك مثلاً : (أن عمرو بن معديكرب ... قال : لو طفت بظعينة أحياء العرب ما خفت عليها ما لم ألق عبديا وحرّيا - يعني بالعبد بن عنتره بن شداد والسليك بن السلّكة ، والحرين دريد بن الصّمة وربيعه بن مكدم - قال : وكلاً قد لقيت وأعطاني الله النصر عليه) (٦) ، ويروى كذلك أن عويمر بن أبي عديّ (دعا عنتره ... إلى المبارزة وقال له : ابرز لي أيها العبد ، فإن قتلتك فلأخيفن أصحابك بعدك ، وإن قتلتني رجعت بإبل قومي . فلم يقدم عنتره على مبارزته) (٧) . أما النهاية التي لقيها فارسنا الشاعر فالقول فيها مختلف : فئة تقول بأن أعصاراً عصف به - وهو شيخ همّ (٨) - فمات به ، وفئة تقول بأنه أغار يوماً على قوم فجرح فمات - بعبدها - متأثراً بجراحه ، ولعل القول الثاني هو الأقرب إلى الصحة لأن كلاً من ابن دريد (٩) ومحمد بن حبيب (١٠)

(١) الصر : شد ضرع الناقة بخيط كيلا يرضعها ولدها . (٢) الشعر والشعراء ١/٢٠٤ - ٢٠٥ والاغاني ٨/٢٣٧ . (٣) من جيد الشعر الثابت له ما تجده في ص ١١٨ و ١٥٦ من ديوانه (٤) تاريخ أدب اللغة لدراز ١١٨ - بروكلمان ١/١١٣ (٥) فحولة الشعراء ٢٧ و ٣٥ - الموشح ٨١ ، هذا وقد مر بك في حاشية ص ١٧٦ أن « الشعراء الفرسان » عند الأصمعي طبقة مستقلة عن طبقة « الفحولة » فارجع الى تلك الحاشية (٦) لباب الآداب ١٨١ وانظر الاغاني ٨/٢٤٣ (٧) جمهرة أنساب العرب ٢٩٠/٢٩١ - معجم الشعراء ٢٤٦ (٨) الهم : الشيخ الفاني (٩) الاستنطاق ٢٨٠ و ٣٩٦ وفيه أن (وزر بن جابر هو الذي قتل عنتره) وأن أبا عبيدة كان (ينكر ذلك ويقول : مات برداً وكان قد أسن) . (١٠) أسماء من قتل من الشعراء ٢١٠ ، وفيه أن وزر بن جابر رآه يطرد طريدة لبني نهبان فرماه (فتحمّل بالرمية حتى أتى أهله فمات) .

والمعري (١) قد أخذ به .

بدأ عنتره حياته الأدبية شاعراً مقلداً (٢) (لا يقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة ، حتى سابه رجل من بني عبس ، فذكر سواده وسواد أمه وإخوته ، وعيره بذلك وبأنه لا يقول الشعر) (٣) فرد عنتره المذمة عن نفسه وابتدر ينشد المعلقة ، ثم صار - بعدها - من الشعراء .. وقد وقع له ذلك بعد أن نال حرّيته ، لبّان حرب داحس . وبما لاشك فيه أن حبه لعبلة قد أذكى شاعريته وصقل نفسه إلى حد بعيد ، ثم جاء نفور عبلة منه لسواد لونه وفدّاح شفته وهجين أصله ، فجزّ ذلك في نفسه المرفقة وجعلها تعيش في « حرمان » يزيد حسرة وحرقة بقدر ما يزيد حقلها وإرهاقاً . وطبيعي ألاّ يجتمع الشعر والحب والبطولة لدى إنسان إلاّ أحاطه الناس بهالة من الفتون به ، أما هالة عنتره فقد كانت تتسع تارة حتى تكاد العيون تعشى عن تبينها من وهج الأساطير ، وتضيق أخرى حتى تتفياً في ظل الحقيقة .. ولقد كان من جراء هذه الهالة أن نُفخ صاحبنا من الشعر ما ليس له (٤) ، ونسجت من حوله قصة تبرأ إلى عنتره من جل ما فيها . أقول « جل ما فيها » ولا أقول « كل .. » لأنني أعتقد أن حياة فارسنا الشاعر لو لم تكن تنطوي على أشياء وخصال تفرّد بها صاحبها لما قال الرسول ﷺ : (ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنتره) (٥) . ولست أحب أن أدخل هنا في حديث مستفيض عن « قصة عنتره » ولكن حسبي أن أقول إنها قصة « حب وحبوب » مستعربين : حب عنتره لعبلة ، وحب داحس والغبراء . وعنتره في هذه القصة : شاعر فارس استطاع بما لديه من شجاعة رائعة وخلق نبيل أن يتحرر من « عبوديته » وأن يعشق حسناء من بنات « السادة » ، وهو من أجلها - هي - أو من أجل قومه ووفاءً بمرؤته يخوض المعارك ويتحدى الأبطال ويقهر الجن والغيلان ، ولكن الحب وحده يقهره ... والقصة - رغم ضعف أسلوبها ولغتها ورغم طولها والخرافات التي فيها - لا تخلو من متعة وطلاقة . أما ما قيل حول نسبتها إلى الأصمعي تارة وإلى يوسف بن إسماعيل وابن الصائغ ومحمد الجزري

(١) وسائل أبي العلاء ١٨٥ ، وذلك في رسالة تعزية بعث بها إلى خاله بدمشق وذكر له فيها هلاك الكثيرين وقال (.. عنتره عبس لقي من الأسد الرهيص ساعة أبس) . الأسد الرهيص : لقب وزر بن جابر . الأبس : القهر . وانظر الاغاني ٢٤٢/٨ ففيه روايات مختلفة حول موته . (٢) العمدة ١/٦٦ - تاريخ الآداب للرافعي ٣ / ٣٠ (٣) الشعر والشعراء ١/٢٠٥ . (٤) انظر حديث الاربعاء ١/١٤٥ (٥) لباب الآداب ٢١٧ - الاغاني ٨/٢٤٠ .

الطبيب تارات أخرى ، فلعل الوجه الأمثل في ذلك هو ما قاله الاستاذ الفاخوري (١) من أن الأصمعي ربما كان قد جمع بعض أخبار عنقورة ، ثم جاء يوسف بن إسماعيل في القرن الرابع الهجري فاعتمد على تلك الأخبار ووضع القصة بأمر العزيز الفاطمي ليشتغل الناس عن فضيحة وقعت في قصره ، ثم تبعه ابن الصائغ بعد قرنين من الزمن فوضعها في شكلها النهائي . وإن لنا من اختلاف رواياتها حُير دليل على أن أقلام الكتاب تعاورتها منذ القديم ، أما في الزمن الحديث فقد أتبع لهذه القصة أن تترجم إلى أكثر من لغة وأن تطبع مرات ومرات ، منقحة أو غير منقحة . وكذلك معلقته ، فقد نقلت إلى لغات عدة ونشرت مرات كثيرة (٢) .

هذا وقد مر فيما قدمناه بين يدي هذا الكتاب كثير مما يتصل بحياة الشاعر أو بفنه ، فليُرجع إليه (٣) .



(١) الموجز في الأدب العرب وتاريخه ٦٥/٣ وانظر زيدان ١٣٠/١ ومقدمة الديوان ورجال المعلقات ٢١٤ ومعجم سر كيس ١٣٨٧ (٢) تاريخ الأدب للفاخوري ١٦٩ وانظر كذلك ص ٦٠ من هذا الكتاب (٣) راجع الصفحات ١٠ ← ١٢ و ١٤ و ١٨ و ٢٦ ← ٢٨ و ٣١ و ٣٥ و ٤٠ ← ٤٢ و ٤٤ و ٤٦ و ٤٧ و ٥١ و ٥٤ و ٥٥ .

معلقة عنتر بن شداد

وقال عنتر بن شداد العبسي :

١ - هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتْرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

المتروم : الموضع الذي يُستوقع ويُستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي ، والتروم أيضاً مثل الترم وهو ترجيع الصوت مع تحزّن .

يقول : هل تركت الشعراء موضعاً مستوقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار ، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه ؛ وتحرير المعنى : لم يترك الأول للآخر شيئاً ، أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مستوقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه . وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى : إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجّعوا نغماتهم بانشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه . ثم أضرب عن هذا الكلام وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه : هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك

(١) يروى أن مطلع المعلقة هو قوله : أعيانك رسم الدار لم يتكلم حق تكلم كالأصم الأعجم انظر العمدة ١١٥/١ . ويروى كذلك أن البيت الثاني منها هو مطلعها ، انظر العقد الفريد ٢٧٠/٥ . وزيدان ١٢٨/١ ، وأعتقد أن تصريح أكثر من بيت في القصيدة هو الذي جو إلى هذا الاختلاف . جاء في العمدة ٥٧/١ أن (قول عنتر « هل غادر الشعراء من متروم » يدل على أنه يعد نفسه محدثاً ، قد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه ولم يغادروا له شيئاً ، وقد أتى في هذه القصيدة بما لم يسبقه إليه متقدم ولا نازعه إياه متأخر ؛ وعلى هذا القياس يحمل قول أبي تمام ...

يقول من تقرع أسماعه كم ترك الأول للآخر

فنقض قولهم « ماترك الأول للآخر شيئاً » . وقال في مكان آخر فزاده بياناً وكشفاً للمراد :

فلو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب

ولكنه صوب العقول ، إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب)

هذا وقد أورد صاحب رسالة الغفران ص ٢٣٧ بيتي أبي تمام السابقين ليدحض بها مقالة عنتر .

أما حسن الزيات ص ٢٦ و ٢٩ فقد اتخذ من بيت عنتر دليلاً على قدم الشعر العربي ؛ ومثله في ذلك قول زهير :

ما أرانا نقول إلا معاراً أو معاداً من قولنا مكروراً

وقد رد أبو تمام على زهير فقال مفتخراً بقصائده :

منزهة عن السرقة المؤدى مكرمة عن المعنى المعاد

فيها . و « أم » ههنا معناه : بل أعرفت ، وقد تكون « أم » بمعنى « بل » مع همزة الاستفهام ، كما قال الأخطل :

كِدَبَتِكَ عَيْنُكَ أُمَ رَأَيْتَ بِوَأَسْطِ غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّيَابِ خِيالاً
أي بل رأيت ، ويجوز أن تكون « هل » ههنا بمعنى « قد » كقوله عز وجل : « هل أتى على الإنسان » أي قد أتى .

٢ - يا دارَ عِبَلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِّي صَباحاً ، دارَ عِبَلَةَ ، وَأَسَلَمِي
الجو : الوادي ، والجمع الجواء ، والجواء في البيت موضع بعينه . عبله : اسم عشيقته ، وقد سبق القول في قوله عمي صباحاً .

يقول : يادار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلِكَ ما فعلوا ، ثم أضرب عن استخبارها إلى تحيتها فقال : طاب عيشك في صباحك وسلمت يادار حبيبتي .

٣ - فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي ، وَكَأَنَّهَا فَدَنٌ ، لِأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
القدن : القصر ، والجمع الأفدان . المتلوم : المتمكث .

يقول : حبست ناقتي في دار حبيبتي . ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها ، ثم قال : ولما حبستها ووقفتها فيها لأقضي حاجة المتمكث بجزعي من فراقها وبكائي على أيام وصلها .

٤ - وَتَحَلُّ عِبَلَةَ بِالْجِوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزَنِ فَالصَّمَانِ فَالْمُتَشَلِّمِ
يقول : وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع .

٥ - حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ
الإقواء والاقفار : الحلاء ، جمع بينهما ضرب من التأكيد كما قال طرفة : « متى أذن منه ينأ عني ويبعد » جمع بين التأني والبعد لضرب من التأكيد . أم الهيثم : كنية عبله . يقول : حبيت من طلال الأطلال ، أي خصصت بالتحية من بينها ، ثم أخبر أنه قدم عهده بأهله وقد خلا من السكان بعد ارتحال حبيبته عنه .

٦ - حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِيراً عَلِيَّ طِلَابُكَ ابْنَةَ مَحْرَمٍ

الزائرون : الأعداء ، جعلهم يزأرون زئير الأسد ، شبه توعدهم وتهدهم بزئير الأسد .
يقول : نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر عليّ طلبها ، وأضرب عن الخبر في الظاهر
إلى الخطاب ، وهو شائع في الكلام ، قال الله تعالى : « حتى إذا كنتم في الفلك وجرين
بهم بريح » .

٧ - عُلِقَتْهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعْمًا ، لَعَمْرُ أَبِيكَ ، لَيْسَ بِمَزْعَمٍ

قوله : عرضاً أي فجأة من غير قصد له . التعليق هنا : التفعيل من العلق والعلقة
وهما العشق والهوى ، يقال : علق فلان بفلانة ، إذا كلف بها ، علقاً وعلاقة . العمر
والعمر : الحياة والبقاء ، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين . الزعم : الطمع . والمزعم :
المطمع .

يقول : عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني ، أي نظرت إليها نظرة
أكسبتي شغفاً بها وكلفاً مع قتلي قومها ، أي مع ما بيننا من القتال ، ثم قال : أطمع
في حبك طمعاً لا موضع له لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين الحين من القتال
والمعاداة ؛ والتقدير : أزعم زعماً ليس بمزعم ، أقسم بحياة أبيك إنه كذلك .

٨ - وَلَقَدْ نَزَلَتْ ، فَلَا تَظُنِّيْ غَيْرَهُ ، مِنِّيْ بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ

يقول : وقد نزلت من قلبي منزلة من يجب ويكرم فتيقني هذا واعلميه قطعاً ولا
تظني غيره .

٩ - كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بَعْنِيزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ

يقول : كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين واهلنا
بهذا الموضع وبينهما مسافة بعيدة ومشقة مديدة ؟ أي كيف يتأتى لي زيارتها وبين حلتى
وحلتها مسافة ؟ المزار في البيت : مصدر كالزيارة . التربع : الإقامة زمن الربيع .

١٠ - إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمْتُ رِكَابِكُمْ بَلِيلِ مُظْلَمٍ

(١٠) زم البعير : علق عليه الزمام .

الإزماع : توطين النفس على الشيء . الإبل : الركاب : الإبل ، لا واحد لها من لفظها ، وقال الفراء : واحدها الركوب مثل قَلْوَصٍ وَقِلَاصٍ .

يقول : إن وطنت نفسك على الفراق وعزمت عليه فاني قد شعرت به بزمكم إبلكم ، قد زمت لبيل مظلم ، فان على القول الأول حرف شرط ، وعلى القول الثاني حرف تأكيد .

١١ - ما راعني إلا حَمُولَةٌ أَهْلِهَا وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبَّ الحِمْحِمِ

راعه روعاً : أفزعه . الحمولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها . وسط ، بتسكين السين ، لا يكون إلا ظرفاً ؛ والوسط ، بفتح السين ، اسم لما بين طرفي الشيء . الحِمْحِمِ : نبت تعلفه الإبل . السفّ والاستفاف معروفان .

يقول : ما أفزعني إلا استفاف إبلها حب الحِمْحِمِ وسط الديار ، أي ما أُنذرنني بارتحالها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلإ ، فإذا انقضت مدة الانتجاع علمت أنها ترتحل إلى دار حيا .

١٢ - فيها اثنتانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُوداً كخافية الغرابِ الأَسْحَمِ

الحلوبة : جمع الحلوب عند البصريين ، وكذلك قنوبة وقنوب وركوبة وركوب ، وقال غيرهم : هي بمعنى مخلوبة ، وفعول إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التأنيث عندهم . الأَسْحَمِ : الأسود . الخوافي من الجناح : أربع من ريشه ، والجناح عند أكثر الأئمة : ست عشرة ريشة ، أربع قوادم وأربع خواف وأربع مناكب وأربع أباهر ، وقال بعضهم : بل هو عشرون ريشة وأربع منها كئلي .

يقول : في حمولتها اثنتان وأربعون ناقةً تُحَلَبُ سوداً كخوافي الغراب الأسود ، ذكر سوادها دون سائر الألوان لأنها أنفس الإبل وأعزها عندهم ، وصف رط عشيقتة بالغنى والتمول .

١٣ - إذ تستبيكِ بذِي غُرُوبٍ وإِضْحِ عَذْبٍ مُقْبَلُهُ لذيذِ المَطْعَمِ

(١٢) الحلوبة: تستعمل للواحدة والجمع ، وهي في البيت للواحدة ليس غير ، لأنها معدود ال ٤ ، القنوب : الناقة التي وضع عليها قبتها وهو رحلها .

(١٣) قول الزوزني : الاشر : اي التحزيز الذي يكون في الاسنان خلقة أو افتعلاً .

الاستبَاء والسبي واحد . غرب كل شيء : حده ، والجمع غروب . الوضوح : البياض .
المقبل : موضع التقبيل . المطعم : الطعم .

يقول : إنما كان فزعك من ارتحالمها حين تستبيك بثغر ذي حدة واضح ، عذب
موضع التقبيل منه ولد مطعمه ؛ أراد بالغروب الأثر التي تكون في أسنان الشواب ؛
وتحريف المعنى : تستبيك بذئ أثر يستعذب تقبيله ويستلذ طعم ريقه .

١٤- وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِّ

أراد بالتاجر : العطار . سميت فارة المسك فارة لأن الروائح الطيبة تفور منها ،
والأصل فائرة فخرقت فليل فارة ، كما يقال : رجل خائل مال وخال مال ، إذا
كان حسن القيام عليه . القسامة : الحسن والصباحة ، والفعل قَسُمَ يَقْسُمُ ، والنعت
قسيم ، والتقسيم التحسين ، ومنه قول العجاج : « وَرَبِّ هَذَا الْأَثْرِ الْمُقْسَمِ » أي المحسن ،
يعني مقام إبراهيم ، عليه السلام . العوارض من الأسنان معروفة .

يقول : وكان فارة مسك عطار بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها إليك من فيها ،
شبه طيب نكهتها بطيب ريح المسك ، أي تسبق نكهتها الطيبة عوارضها إذا رمت تقبيلها .

١٥- أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضْمَنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ

روضة أنف : لم ترع بعد ، وكأس أنف : استؤنف الشرب بها ، وأمر أنف :
مستأنف ، وأصل ذلك كله من الاستئناف والانتناف وهما بمعنى . الدمن والدمن جمعاً
دمنة وهي السرجين .

يقول : وكان فارة تاجر أو روضة لم ترع بعد وقد زكا نبتها وسقاه مطر ولم يكن
معه سرجين ، وليست الروضة بمعلم تطوّه الدواب والناس . يقول : طيب نكهتها كطيب ريح
فارة المسك ، أو كطيب ريح روضة ناضرة لم ترع ولم يصبها سرجين ينقص طيب ريحها ،
ولا وطنتها الدواب فينقص نضرتها وطيب ريحها .

١٦- جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكَنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدَّرِّهِمِ

(١٤) عوارض الاسنان : ما بين الثنايا الى الاضراس .

(١٥) المعلم : الاثر الذي يستدل به على الطريق . السرجين : الزبل .

(١٦) جاء في البديع لابن المعتز ٢٨ (البكر أول السحاب ، أراد أنها لم تطر قبل ذلك) .

قول الزوزني « ارض حرة » بفتح الحاء : أي ذات الحجارة السود النخرة .

البكر من السحاب : السابق مطره ، والجمع الأبيكار . الحرة : الخالصة من البود والريح . والحر من كل شيء : خالصة وجيده ، ومنه طين حر لم يخالطه رمل ، ومنه أحرار البقول وهي التي تؤكل كلها ، وحر المملوك : خاص من الرق ، وأرض حرة لاخراج عليها ، وثوب حر لا عيب فيه . ويروى : جادت عليه كل عين ثرة . العين : مطر أيام لا يقلع . والثرة والثرارة : الكثيره الماء . القرارة : الحفرة .

يقول : مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها ، أو كل مطر يدوم أياماً ويكثر ماؤه ، حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياض ماؤها وصفائه .

١٧- سَحًا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ

السح : الصب والانصباب جميعاً ، والفعل سَحَّ يَسُحُّ . التسكاب : السكب ، يقال : سَكَبَتِ الْمَاءُ أَسْكَبَهُ سَكْبًا فَسَكَبَ هُوَ يَسْكُبُ سَكُوبًا . التصرم : الانقطاع . يقول : أصابها المطر الجود صباً وسكباً فكل عشية يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها .

١٨- وَخَلَا الذَّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِيَارِحٍ غَرْدًا كَفَعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَمِّمِ

(١٨ و ١٩) جاء في الصناعتين ٢٢٣ (وما يعرف للمتقدم معنى شريف إلا نازعه فيه المتأخر وطلب الشركة فيه معه إلا يبقى عنتره : وترى الذباب بها ... فانه ما نوزع في هذا المعنى على جودته ، وقد رآه بعض المجيدين فافتضح) وجاء في العمدة ٢٠٦/١ بيت لابي محجن الثقفي في وصف قينة يقول فيه : ترفع الصوت أحيانا وتخفضه كما يطئن ذباب الروضة الغرد

وقد علق ابن رشيق على هذا البيت فقال (فأى قينة تحب أن تشبه بالذباب؟ وقد سرق بيت عنتره وقلبه فافسده). وعن صاحب العمدة أيضاً، قال ٢٠٢/١ (ومن التشبيهات عقم لم يسبق أصحابها اليها ولا تعدى أحد بعدهم عليها .. نحو قول عنتره .. وخلا الذباب بها ..) . وجاء فيما أحقه محقق « فحولة الشعراء » بأخر كتاب الفحولة ص ٦٣ : (.. ثم قال الرشيد : أتعرف يا أصمعي تشبيهاً أفخر أو أعظم ، في أحقر مشبه وأصغره ، في أحسن معرض من قول عنتره الذي لم يسبقه اليه سابق ولا نازعه منازع ولا طمع في مجاراته طامع ... في قوله : وخلا الذباب بها .. ثم قال : يا أصمعي ، هذا من التشبيهات العقم التي لا تنتج ، فقلت : كذلك هو يا أمير المؤمنين). وجاء في خزائن الادب ١٢٤/١ (يقول : خلا الذباب بهذه الروضة ، فلا زال يرجع صوته بالغناء كشارب الخمر ... شبه الذباب إذا سن إحدى ذراعيه بالأخرى بأجزم يقدر ناراً بذراعيه ، وهذا من عجيب التشبيه . يقال إنه لم يقل أحد في معناه مثله ، وقد عدّه أرباب الادب من

البراح : الزوال ، والفعل يبرح يبرح . التغريد : التصويت ، والفعل غرّد ، والنعت غرّد . الترم : ترديد الصوت بضرب من التلحين .

يقول : وخلت الذباب بهذه الروضة فلا يزالنها ، ويصوتن تصويت شارب الخمر حين رجّع صوته بالغناء ، شبه أصواتها بالغناء .

١٩- هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ

هزجاً : مصوّتاً . المكب : المقبل على الشيء . الأجدم : الناقص اليد .

يقول : يصوت الذباب حال حركته إحدى ذراعيه بالأخرى مثل قدح رجل ناقص اليد النار من الزندين . لما شبه طيب نكهة هذه المرأة بطيب نسيم الروضة ، بالغ في وصف الروضة وأمعن في نعتها ليكون ريحها أطيب ، ثم عاد إلى النسب فقال :

٢٠- تُمَسِّي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبَيْتَ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمِ مُلْجَمِ

السراة : أعلى الظهر . يقول : تصبح وتسمي فوق فراش وطيء وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم ملجم ، يقول : هي تتنعم وأنا أفاصي شدائد الأسفار والحروب .

٢١- وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَيْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمَحْزَمِ

الحشية من الثياب : ما حشي بقطن أو صوف أو غيرهما ، والجمع الحشايا . العبل : الغليظ ، والفعل عبّل عبالة . الشوى : الأطراف والقوائم . النهد : الضخم المشرف . المراكل : جمع المركل وهو موضع الركل ، والركل : الضرب بالرجل ، والفعل ركل يركل . النبيل : السمين ، ويستعار للخير والشر لأنها يزيدان على غيرهما زيادة السمين على الأعجم . المحزم : موضع الحزام من جسم الدابة .

يقول : وحشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف ، ضخم الجنبين منتفخهما ، سمين موضع الحزام ، يريد أنه يستوطئ سرج الفرس كما يستوطئ غيره الحشية ، ويلازم

التشبيهات العقم وهي التي لم يسبق إليها ولا يقدر أحد عليها) ، وجاء في ديوان المعاني ١٤٨/٢ (وقد ذكروا أن كل معنى للأوائل أخذه المتأخرون وتصرفوا فيه إلا قول عنتره في الذباب فإنه لم يتعرض له ولورامه من رامه لافتضح) . وجاء في الشعر والشعراء ٢٠٧/١ أن هذا المعنى (من أحسن التشبيه) وأنه (مما سبق إليه ولم ينازع فيه) عنتره . ومن الذين عدوه كذلك من أحسن التشبيه وأوقعه وأبلغه : المرتضى في أماليه ٧/١ وابن منقذ في لباب الآداب ص ٣٦٩ .

ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها ، ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدها وهي : غلظ القوائم وانتفاخ الجنين وسمنها .

٢٢- هَلْ تُبْلِغَنِي دَارَهَا شَدَنِیَّةٌ لُعْنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمٌ

شدن : أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها . أراد بالشراب اللبن . التصريم : القطع . يقول : هل تبليغني دار الحبيبة ناقة شدنية لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها ، أي لبعدها باللقاح كأنها قد دعي عليها بأن تحرم اللبن فاستجيب ذلك الدعاء ، ولما شرط هذا لتكون أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار لأن كثرة الحمل والولادة تكسبها ضعفاً وهزالاً .

٢٣- خَطَّارَةٌ غِبَّ الشَّرَى زِيَافَةٌ تَطِسُ الإِكَامَ بُوخْدِ خُفِّ مِثْمِ

خطر البعير بذنبه يخطر خطراً وخطراً إذا شال به . الزيف : التبخر ، والفعل زاف يزيف . الوطس والوثم : الكسر .

يقول : هي رافعة ذنبها في سيرها مرحاً ونشاطاً بعدما سارت الليل كله ، متبخرة تكسر الإكام بخفها الكثير الكسر الأشياء . ويروى : بذات خف ، أي برجل ذات خف ، ويروى : بوخد خف . الوخد والوخدان : السير السريع . الميثم : المبالغة كأنه آلة الوثم ، كما يقال : رجل مسعر حرب وفرس مسح ، كأن الرجل آلة لسعر الحروب والفرس آلة لسح الجري .

٢٤- وَكَأَنَّمَا تَطِسُ الإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمُنْسِمِينَ مُصَلِّمٌ

المصلم : من أوصاف الظلم لأنه لا أذن له ، والصلم الاستئصال ، كأن أذنه استؤصلت . يقول : كأنما تكسر الإكام لشدة وطئها عشية بعد سرى الليل وسير النهار ، كظلم قرب ما بين منسميه ولا أذن له ، شبهها في سرعة سيرها بعد سرى ليلة ووصل سير يوم به بسرعة سير الظلم ، ولما شبهها في سرعة السير بالظلم أخذ في وصفه فقال :

٢٥- تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ حَزَقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ

(٢٥) قول الزوزني « بمنزلة الجارية » أي الشابة . وقوله « لأن الظلم لانطق له » خطأ لأنني وجدت في القاموس : عر الظلم - بتشديد الراء - عراداً - بكسر العين - : صاح .

القلوص من الإبل والنعام : بمنزلة الجارية من الناس ، والجمع قُلُوصٌ وقلائص .
يقال : أوى بأوي أويّاً ، أي انضم ، ويوصل بإلى يقال : أويت إليه ، ولما وصلها
باللام لأنه أراد : تأوي إليه قلص له . الحزق : الجماعات ، والواحدة حَزْقة وكذلك
الحزيقة ، والجمع حزيق وحزائق . الطمطم : الذي لا يفصح ، أي العبيّ الذي لا يفصح .
وأراد بالأعجم الحبشي .

يقول : تأوي إلى هذا الظلم صغائر النعام كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع أعجم عبيّ
لا يفصح ، شبه الظلم في سواده بهذا الراعي الحبشي ، وقلص النعام بإبل يمانية لان السواد
في إبل اليمانيين أكثر ، وشبه أويها إليه بأويّ الإبل إلى راعيها ، ووصفه بالعبيّ والعجمة
لان الظلم لا نطق له (٢) .

٢٦ - يَتْبَعَنَّ قَلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ حِدْحٌ عَلَى نَعَشٍ لَهْنٌ مُخِيْمٌ

قلة الرأس : أعلاه . الحدج : مركب من مراكب النساء . النعش : الشيء المرفوع ،
والنعش بمعنى المنعوش . المخيم : المجمعول خيمة .

يقول : تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظلم ، أي جعلته نصب أعينها لاتنحرف
عنه ، ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالحيمة فوق مكان مرفوع .

٢٧ - صَعَلٍ يَعُودُ بِذِي الْعَشِيرَةِ يَبِيضُهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ

الصعل والاصعل : الصغير الرأس . يعود : يتعهد . الاصلم : الذي لا أذن له .
شبه الظلم بعبد لبس فرواً طويلاً ولا أذن له لانه لا أذن للنعام ، وشرط الفرو
الطويل ليشبه جناحيه ، وشرط العبد لسواد الظلم ، وعبيد العرب : السودان . ذو
العشيرة : موضع . ثم رجع إلى وصف ناقته فقال :

٢٨ - شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضِينَ فَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءً تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلِمِ

(٢٧) فسر ابن رشيق هذا البيت في العمدة ٧٩/٢ تفسيراً بعيداً كله تحمل ، فأثرت الإشارة
إليه دون نقله .

(٢٨) جاء في الموازنة ٢٠١ أن الدحرضين ماءان ، هما : دحرض ووسيع ، ولكن الشاعر عمد
إلى التغليب . قول الزوزني بأن الباء في الآية الأولى زائدة ، مردود؛ لأنها - في الحق - ليست زائدة ، ولكن
على تضمين « علم » معنى « شعر » ، انظر المصباح المنير مادة علم .

الزور : الميل ، والفعل زور يزور ، والنعت أزور ، والانتى زوراء ، والجمع زور . مياه الديلم : مياه معروفة ، وقيل : العرب تسمي الاعداء ديلماً لان الديلم صنف من أعدائها .

يقول : شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الاعداء . والباء في قوله بماء الدحرضين زائدة عند البصريين كزيادتها (?) في قوله تعالى : « ألم يعلم بأن الله يرى » . وقول الشاعر :

هن الحرائرُ لا رباتُ أخرةِ سودُ الحاجرِ لا يقرآنُ بالسورِ

أي لا يقرآن السور ، والكوفيون يجعلونها بمعنى من ، وكذلك الباء في قوله تعالى : « عيناً يشرب بها عباد الله » قد اختلف فيه على هذا الوجه .

٢٩- وَكَأَمَّا تَنَأَى بِجَانِبِ دَفِّهَا أَلْ وَحَشِيٍّ مِنْ هَزِجِ الْعَشِيِّ مُؤَمِّمِ

الدف : الجنب . الجانب الوحشي : اليمين ، وسمي وحشياً لانه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل . الهزج : الصوت ، والفعل هزج هزج ، والنعت هزج . المؤوم : القبيح الرأس العظيمه ، قوله : من هزج العشي ، أي من خوف هزج العشي ، فحذف المضاف ، والباء في قوله بجانب دفها للتعدية .

يقول : كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحه ، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فانه يصبح على هذا الطعام ليطعم ، يصف هذه الناقة بالنشاط في السير وانها لا تستقيم في سيرها نشاطاً ومرحاً فكأنها تنحي جانبا الأيمن خوف خدش سنور إياه ، وقيل : بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبا الأيمن .

٣٠- هِرِّ جَنِيْبٍ كَلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضَبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمِّ

هر : بدل من هزج العشي . جنيب أي مجنوب اليها أي مقود . اتقاها أي استقبلها . يقول : تنحى وتتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبي لتعقره استقبلها الهر بالخدش بيده والعض بفمه ، يقول : كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشاً وعضاً .

٣١- بَرَكَتٌ عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكَتٌ عَلَى قَصَبِ أَحْشٍ مُهْضَمٍ .

رداع : موضع . أحش : له صوت . مهضم أي مكسر .
يقول : كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب مكسر
له صوت ، شبه أنينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه ، وقيل : بل
شبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب .

٣٢- وَكَأَنَّ رَبًّا أَوْ كَحَيْلًا مُعَقِّدًا حَشَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمٍ .

الرب : الطلاء . الكحيل : القطران . عقدت الدواء : أغلته حتى خسر . حش
النار يحشها حشاً : أوقدها . الوقود : الحطب ، والوقود الإيقاد .
شبه العرق السائل من رأسها وعنقها بررب أو قطران جعل في قمع أوقدت عليه النار
فهو يترشح به عند الغليان ، وعرق الإبل أسود لذلك شبهه بها وشبه رأسها بالقمع في
الصلابة ؛ وتقدير البيت : وكان رباً أو كحيلة حش الوقود باغلانه في جوانب قمع
عرقها الذي يترشح منها .

٣٣- يَنْبَاعٌ مِنْ ذِفْرَى غُضُوبِ جَسْرَةٍ زِيَّافَةٍ مِثْلِ الْفَنَيْقِ الْمَكْدَمِ .

أراد « ينبع » فأشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولدت من إشباعها ألف ، ومثله قول
إبراهيم بن هرمة : « من حوثما سلكوا أدنو فأنظور »

(٣٢) جاء في خزائن الأدب ١/١٢١ (الوقود - بفتح الواو - الحطب ، والوقود - بالضم - المصدر ،
وهو فاعل « حش » ، و « جوانب » مفعوله ، ويجوز أن يكون « حش » بمعنى احتش أي اتقد . .
فيكون « جوانب » منصوباً على الظرف ، كذا في شرح أبي جعفر النحوي) .

(٣٣) جاء في خزائن الأدب ١/١٢٠ أن الألف في « ينباع » (تولدت من اشباع الفتحة والأصل
ينبع ، كذا قال جماعة) . وقال ابن الاعرابي : ينباع : ينفع من باع يبيع إذا مر مرأً لنا فيه تلو ،
وانكر أن يكون الأصل فيه ينبع . . . وفي العباب : وانباع العرق : سال ، وانشد هذا البيت . .
وانكار ابن الاعرابي رواية ينبع ، مردود برواية الثقات . . ، وفاعل « ينباع » ضمير عائذ على الرب أو
الكحيل في البيت السابق ، وجملة ينباع خبر كأن . قول الزوزني « كدمته الفحول » أي عضته ، على
حين أن صاحب الخزائن ١/١٢٢ فسر المكدم بالذي لا يؤذى ولا يركب لكرامته على أهله (قول الزوزني
« وهذه اللفظة عربية بالاجماع » فيه نظر لأن اختلافهم في كونها اسماً من أسماء الله ، أو اسم فعل بمعنى
استجب يشككننا في كون أصلها عربياً . وقال العلياني في المرجع ١/١١١ انها كلمة شائعة في اللغات ،
والاكثرون على أنها عبرانية) . وانظر شفاء الغليل ١٣

أراد « فأنظر » فأشبع الضمة فتولدت من إشباعها واو ، ومثله قولنا آمين والاصل أمين ، فأشبعت الفتحة فتولدت من إشباعها ألف ، يدلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل ، وهذه اللفظة عربية بالإجماع (؟) ومنهم من جعله يفعل من البوع وهو طي المسافة . الذفري : ماخلف الأذن . الجسرة : الناقة الموثقة الخلق . الزيف : التبخر ، والفعل زاف يزيف . الفنيق : الفحل من الإبل .

يقول : ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق شديدة التبخر في سيرها مثل فحل من الإبل قد كدمته الفحول ، شبهها بالفحل في تبخرها ووثاقه خلقها وضخمها .

٣٤- إِنْ تُعْذِبِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبُّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلَمِ

الإغداف . الإرخاء . طب : حاذق عالم . استلام : لبس الأمة .

يقول مخاطباً عشيقته : إن ترخي وترسلي دوني القناع ، أي تستتري عني ، فإني حاذق بأخذ الفرسان الدارين ، أي لا ينبغي لك أن ترهدي في مع نجدتي وبأسي وشدة مراسي ، وقيل : بل معناه إذا لم أعجز عن صيد الفرسان الدارين فكيف أعجز عن صيد أمثالك ؟

٣٥- أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي سَمِحٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ

المخالقة : مفاعلة من الخلق . يقول : أثني علي أيتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقبي فإني سهل الخاطئة والمخالقة إذا لم يهضم حقي ولم يُبخس حظي

٣٦- وَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِنَّ ظَلَمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقْتُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ

باسل : كربه ، ورجل باسل : شجاع ، والبسالة : الشجاعة .

يقول : وإذا ظلمت وجدت ظلمي كريهاً مرّاً كطعم العلقم ، أي من ظلمي عاقبته عقاباً بالغاً يكرهه كما يكره طعم العلقم من ذاقه .

٣٧- وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ ، بَعْدَمَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ ، بِالْمَشُوفِ الْمُعَلِّمِ

(٣٤) قول الزوزني « الأمة » أي الدرع .

(٣٧) قول الشاعر « المعلم » أي الذي فيه علامات .

ر كد : سكن . الهواجر : جمع الهاجرة وهي أشد الاوقات حرأ . المشوف :
الجلو . المدام والمدامة : الخمر ، سميت بها لأنها أديمت في دنتها .
يقول : ولقد شربت من الخمر ، بعد اشتداد حر الهواجر وسكونه ، بالدينار المجلو
المنقوش ، يريد أنه اشترى الخمر فشربها ، والعرب تفتخر بشرب الخمر والقمار ، لأنهما
من دلائل الجود عندها . قوله : بالمشوف ، أي بالدينار المشوف ، فحذف الموصوف ،
ومنهم من جعله من صفة القدح وقال : أراد : بالقدح المشوف .

٣٨- بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر في الشمال مقدم
الاسرة : جمع السر والسرر ، وهما الخط من خطوط اليد والجهة وغيرهما ، وتجمع
أيضاً على الأسرار ثم تجمع الأسرار على أساريو . بأزهر بأي بابريق أزهر . مقدم :
مسدود الرأس بالقيدام .

يقول : شربتها بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنتها بابريق أبيض مسدود الرأس
بالقيدام لأصب الخمر من الإبريق في الزجاجه .

٣٩- فإذا شربت فإني مستهلك مالي ، وعرضي وإفري لم يكلم
يقول : فاذا شربت الخمر فإنني أهلك مالي بجودي ولا أشين عرضي ، فأكون تام
العرض مهلك المال لا يكلم عرضي عيب عائب ، يفتخر بأن سكره يحمله على محامد الأخلاق
ويكفه عن المثالب .

٤٠- وإذا صحت فما أقصر عن ندي وكما علمت شمائي وتكرمي
يقول : وإذا صحت من سكري لم أقصر عن جودي ، أي يفارقني السكر ولا
يفارقني الجود ثم قال : وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة ، افتخر بالجود ووفور

(٤٠٣٩) استجد هذين البيتين لعنترة كل من صاحب الشعر والشعراء ٢٠٨/١ وصاحب الموشح
ص ٥٧ وجاء في معاهد التنصيص ١٢٤/١ (وما ألطف قول ابن حديس في معنى قول عنتره :
يعيد عطايا سكره عند صحوه ليعلم أن الجود منه على لم
ويسلم في الانعام من قول قائل : تكرم لما خامرته ابنة الكرم)
وقال العسكري في ديوان المعاني ١١٠/١ (قالوا : أربعة من الشجعان تتبين دلائل الجبن في شعر
ثلاثة منهم ، فمن الثلاثة عنتره في قوله : ... الأبيات ٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٦١ - ثم
قال : إذ يتقون .. - البيت ٦٤ - قالوا : فدل على أنه وقف ولم يقدم ، واعتذر بتضايق المقدم) .

العقل إذ لم ينقص السكر عقله . وهذان البيتان قد حكم الرواة بتقدمها في بابها .

٤١- وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكَتُ مُجَدَّلًا تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ

الحليل ، بالمهمله : الزوج ، والحليلة الزوجة ، وقيل في اشتقاقها إنها من الحلول فسميا بهما لأنها يحلان منزلاً واحداً وفراساً واحداً ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفاعل ، مثل شريب وأكيل ونديم بمعنى مشارب ومواكل ومنادم ، وقيل : بل هما مشتقان من الحِلِّ لأن كلاً منهما يحل لصاحبه ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفعّل مثل الحكيم بمعنى المحكم ، وقيل : بل هما مشتقان من الحَلِّ ، وهو على هذا القول فعيل بمعنى فاعل ، وسميا بهما لأن كلاً منهما يحل إزار صاحبه . الغانية : ذات الزوج من النساء لأنها غنيت بزوجها عن الرجال ؛ وقال الشاعر :

أَحِبُّ الْأَيَّامِ إِذْ بَثِينَةُ أَيِّمٌ وَأَحَبُّ لِي لَمَّا أَنْ غَنَيْتِ الْفَوَائِي

وقيل : بل الغانية : البارعة الجمال المستغنية بكمال جمالها عن التزين ، وقيل : الغانية : المقيمة في بيت أبيها لم تزوج بعد ، من غني بالمكان إذا أقام به ، وقال عمارة بن عقيل : الغانية : الشابة الحسنة التي تعجب الرجال ويعجبها الرجال ، والاحسن القول الثاني والرابع . جدّته : أقيمته على الجدالة ، وهي الارض ، فتجدّل أي سقط عليها . المسكاء : الصغير . العَلَمُ . الشق في الشفة العليا .

يقول : ورب زوج امرأة بارعة الجمال مستغنية بجمالها عن التزين قتلته وأقيمته على الارض وكانت فريصته تمكو بانصباب الدم منها كشدق الأعلم ، قال أكثرهم : شبه سعة الطعن بسعة شدق الأعلم ، وقال بعضهم : بل شبه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من شدق الأعلم .

٤٢- سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنَ الْعَنْدَمِ

العندم : دم الاخوين ، وقيل : بل هو البقّم ، وقيل : شقائق النعمان .
يقول : طعنته طعنة في عجلة ترش دمًا من طعنة نافذة تحكي لون العندم .

(٤١) هذا البيت من الأبيات التي ذكرها العسكري في حاشيتنا السابقة .

الفريصة : عرق في العنق . والبيت الوارد في الشرح لجليل .

(٤٢) الرشاش : ماترشاش من الدم . العندم والبقم ودم الأخوين واحد ، وهو شجر أحمر يصنع منه صبغ .

٤٣- هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعَلَّمِي

يقول : هلا سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها ؟

٤٤- إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحٍ نَهْدٍ تَعَاوَرَهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمٍ

التعاور : التداول ، يقال : تعاوروه ضرباً إذا جعلوا يضربونه على جهة التناوب ، وكذلك الاعتوار . الكلم : الجرح ، والتكليم : التجريح .

يقول : هلا سألت الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سرج فرس سابع تناوب الأبطال في جرحه ، أي جرحه كل منهم ، و « نهدي » من صفة السابح وهو الضخم .

٤٥- طَوْرًا يُجْرَدُ لِلطَّعَانِ ، وَتَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصْدِ الْقَيْسِيِّ عَرْمَرَمٍ

الطور : التارة والمرة ، والجمع الاطوار .

يقول : مرة أجرده من صف الأولياء لظعن الأعداء وضرهم ، وأنضم مرة إلى قوم محكمي القسي ، كثير ، يقول : مرة أحمل عليه على الأعداء فأحسن بلائي وأنكي فيهم أبلغ نكابة ، ومرة أنضم إلى قوم أحكمت قسيهم وكثر عددهم ، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم . العرمرم : الكثير . حصد الشيء حصداً إذا استحكمت ، والإحصاء : الإحكام .

٤٦- يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَعْغَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

يخبرك : مجزوم لأنه جواب هلا سألت . الوقعة والوقية : اسمان من أسماء الحروب ، والجمع الوقعات والوقائع ، الوغى : أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب . المغنم والغنم والغنمة واحد .

يقول : إن سألت الفرسان عن حالي في الحرب يخبرك من حضر الحرب بأني كريم علي الهمة آتي الحروب وأعف عن اغتنام الأموال .

٤٧- وَمُدَجِّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالَهُ لَا نَمْعِينَ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ

(٤٣) هذا البيت من الأبيات التي ذكرها العسكري في تعليقه على البيت رقم ٣٩ .

(٤٤) قول الشاعر « رحالة » أي سرج .

(٤٥) الحصد : المحكم ، والقسي جمع قوس .

(٤٦ و ٤٧) هذان البيتان من الأبيات التي ذكرها العسكري في تعليقه على البيت رقم ٣٩ .

المدجج والمدجج : التام السلاح . الإمعان : الإسراع في الشيء والغلو فيه .
الاستسلام : الانقياد والاستكانة .

يقول : ورب رجل تام السلاح كانت الابطال تكره نزاله وقناله لفرط بأسه وصدق
مراهه لايسرع في الحرب إذا اشتد بأس عدوه ولا يستكين له إذا صدق مراهه .

٤٨ - جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُتَّقِفِ صَدَقِ الْكُعُوبِ مُقَوِّمِ

يقول : جادت يدي له بطعنة عاجلة برمح مقوم صلب الكعوب ، والبيت جواب
« رب » المضمربعد الواو في : ومدجج . قوله : بعاجل طعنة ، قدم الصفة على
الموصوف ثم أضافها إليه ، تقديره : بطعنة عاجلة . الصدق : الصلب .

٤٩ - فَشَكَكْتُ بِالرَّمْحِ الْأَصْمِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ

الشك : الانتظام ، والفعل شك يشك . الأصم : الصلب .
يقول : فانتظمت برمحي الصلب ثيابه ، أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه
وثيابه كلها ، ثم قال : ليس الكريم محرماً على الرماح ، يريد أن الرماح مولعة بالكرام
لحرصهم على الإقدام ، وقيل : بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له .

٥٠ - فَتَرَكَتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ يَقْضَمَنَّ حُسْنَ بِنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ

الجزر : جمع جزرة وهي الشاة التي أعدت للذبح . النوش : تناول ، والفعل
ناش ينوش نوشاً . القضم : الأكل بمقدم الأسنان ، والفعل قضم يقضم .

يقول : فصيرته طعمة للسباع كما تكون الجزر طعمة للناس ، ثم قال : تتناوله
السباع وتأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن ، يريد أنه قتله فجعله عرضة
للسباع حتى تناولته وأكلته .

٥١ - وَمَشَكَّ سَابِغَةً هَتَكَتُ فُرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمِ

(٤٨) قول الزوزني « والبيت جواب رب » أي في محل رفع خبر لمدجج : المجرور لفظاً بواو رب
المرفوع محلاً على أنه متبداً .

(٤٩) جاء في الموازنة ٦٧ أن أبا تمام أخذ هذا المعنى ولكنه لم يحسن . وهذا البيت أيضاً من
الآبيات التي ذكرها العسكري في تعليقه على البيت رقم ٣٩ .

(٥١) السابغة : الدرع الواسعة .

المشك : الدرع التي قد شك بعضها الى بعض ، وقيل مساميرها ، يشير الى أنه الزرد ، وقيل : الرجل التام السلاح . الحقيقة : ما يحق عليك حفظه أي يجب . المعلم ، بكسر اللام : الذي أعلم نفسه أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحرب حتى ينتدب الأبطال لبرازه ، والمعلم ، بفتح اللام : الذي يشار اليه ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة وواحد السرية .

يقول : ورب مشك درع ، أي رب موضع انتظام درع واسعة ، شقت أوساطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه شاهر نفسه في حومة الحرب أو مشار إليه فيها ، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع عن مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره ؟

٥٢- رَبِّذِ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلُومٍ
الربذ : السريع . شتا : دخل في الشتاء ، يشتو شتوآ . الغاية : راية ينصبها التجار ليُعرف مكانه بها . أراد بالتجار التجارين . الموم : الذي لم مرة بعد أخرى . والبيت كله من صفة حامي الحقيقة .

يقول : هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها في إجمالة القداح في الميسر في برد الشتاء ، وخص الشتاء لأنهم يكثرئون الميسر فيه لتفرغهم له ، وعن رجل هتك رايات التجارين ، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاذ خمرهم ، موم على إمعانه في الجود وإسرافه في البذل ، وهذا كله من صفة حامي الحقيقة .

٥٣- لَمَّا رَأَى قَدْ نَزَلَتْ أُرَيْدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لَغَيْرِ تَبَسُّمٍ
يقول : لما رأى هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله كشر عن أسنانه غير متبسم ، أي لفرط كلوحه من كراهية الموت قلبت شفته عن أسنانه ، وليس ذاك لتكلم ولا لتبسم ولكن من الخوف . ويروى : لغير تكلم .

٥٤- عَهْدِي بِهِ ، مَدَّ النَّهَارِ ، كَأَنَّمَا خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْمِ
مد النهار : طوله . العظم : نبت يختضب به . العهد : اللقاء ، يقال : عهدته أعهدته عهداً إذا لقيته .

يقول : رأيت طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفاف الدم عليه كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت .

٥٥- فَطَعَنَتْهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمِهْنَدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مَخْذَمٍ

المخدم : السريع القطع . يقول : طعنته برحى حين أقيته عن ظهر فرسه ثم علوته مع سيف مهند صافي الحديد سريع القطع .

٥٦- بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْدِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْعَمٍ

السرحة : الشجرة العظيمة . يحذى أي يجعل حذاء له ، والحذاء : النعل ، والجمع الأحذية .

يقول : وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلقه ، تجعل جلود البقر المدبوغة بالقرظ نعالاً له ، أي تستوعب رجلاه السبت ، ولم تحمل أمه معه غيره ، بالغ في وصفه بالشدة والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتعام غذائه عند إرضاعه إذ كان فذاً غير توم .

٥٧- يَا شَاةَ مَا قَنَصِ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرْمَتُ عَلِيٍّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ

ما : صلة زائدة . الشاة : كناية عن المرأة .

يقول : يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسنها وجمالها فانها قد حازت أتم الجمال ، والمعنى : هي حسناء جميلة مقنعة من كتيفها وشغفها بجمالها ولكنها حرمت علي وليتها لم تحرم علي ، أي ليت أبي لم يتزوجها حتى كان يحل لي تزوجها ، وقيل : أراد بذلك أنها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتهما ثم تقي بقاء الصلح .

٥٨- فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا: اذْهَبِي فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَأَعْلَمِي

يقول : فبعثت جاريتي لتتعرف أحوالها لي .

٥٩- قَالَتْ: رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً وَالشَّاةُ مُمَكِّنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ

(٥٦) جاء في زهر الآداب ٣٧٨/٢ أن (العرب تمدح الطول وتثني عليه) ثم استشهد بهذا البيت.

السبت: جلود البقر. والقرظ: ورق السلم يديغ به.

(٥٧) قال نالينو ١٠٢ (فان ذهب أحدهم أحياناً إلى التغزل.. لم يدرجه في وسطها- اي القصيدة-

إلا بأندر النادر كما فعله عنتره بن شداد في معلقته حين قال نحو أواخرها..- الأبيات من ٥٧ حتى ٦٠ - وبعد هذه الأبيات الأربعة يرجع موضوع المعلقة إلى غير الغزل) القنص الصيد.

(٥٨ و٥٩ و٦٠) انظر تعليقتنا السابق.

الغرة : الغفلة ، رجل غرّ : غافل لم يجرب الأمور .

يقول : فقالت جاريتي ، لما انصرفت ، لي : صادفت الأعداء غافلين عنها ورمي الشاة يمكن لمن أراد أن يرميها ، يريد أن زيارتها ممكنة لطالبا الغفلة الرقباء والقرناء عنها .

٦٠- وَكَأَنَّمَا أَلْتَفَفْتُ بِجِيدِ جَدَايَةٍ رَشِيًّا مِنَ الْغَزْلَانِ حُرًّا أُرَثِمُ

الجداية والجداية : ولد الظبية ، والجمع الجدايا . الرشأ : الذي قوي من أولاد الظباء . والغزلان جمع الغزال . الحر من كل شيء : خالصه وجيده . الارثم : الذي في شفته العليا وأنفه بياض .

يقول : كأن التفافها البنا في نظرها التفات ولد ظبية هذه صفته في نظره .

٦١- نُبِئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَأَلْكَفُرُ مَحْبَشَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ

التبئة والتبئ : مثل الإنباء ، وهذه من سبعة أفعال تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، وهي : أعلمت وأريت وأنبتت ونبأت وأخبرت وخبرت وحدثت ، وإنما تعدت الخمسة التي هي غير « أعلمت وأريت » إلى ثلاثة مفاعيل لتضمنها معنى أعلمت .

يقول : أعلمت أن عمراً لا يشكر نعمتي ، وكفران النعمة ينقّر نفس المنعم عن الإنعام ، فالتاء في « نبئت » هو المفعول الاول قد أقيم مقام الفاعل واسند الفعل إليه ، و « عمراً » هو المفعول الثاني ، و « غير » هو المفعول الثالث .

٦٢- وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَا إِذْ تَقَلَّصُ الشَّفَتَانِ عَنِ وَضَحِ الْفَمِ

الوصاة والوصية شيء واحد . وضح الفم : الاسنان . القلوص : التشنج والقصير . يقول : ولقد حفظت وصية عمي إياي باقتحامي القتال ومناجرتي الابطال في أشد أحوال الحرب ، وهي حال تقلص الشفاه عن الاسنان من شدة كلوح الابطال والكهامة فرقاً من القتل .

(٦١) جاء في الخزانة ٣٠٥/١ (يقول : من انعمت عليه نعمة فلم ينشرها ولم يشكرها فان ذلك سبب لتغير نفس المنعم من الانعام على كل أحد ، وليس المعنى : تتغير نفس المنعم على ذلك الجاحد كما قال شراح المعلقة ، فانه تقصير) ، وهذا البيت من الابيات التي ذكرها العسكري في تعليقنا على البيت رقم ٣٩ .

٦٣- فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي عَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمَغُمِ

حومة الحرب : معظمها وهي حيث تحوم الحرب أي تدور ، وغمرات الحرب : شدائدها التي تغمر أصحابها ، أي تغلب قلوبهم وعقولهم . التغمغم : صياح ولجج لا يفهم منه شيء .

يقول : ولقد حفظت وصية عمي في حومة الحرب التي لا تشكوها الأبطال إلا بجلبة وصياح .

٦٤- إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحْمِ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقَ مُقَدِّمِي

الاتقاء : الحجز بين الشئيين ، تقول : اتقت العدو بتوسي ، أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبين العدو . الحيمم : الجبن . المقدم : موضع الأقدام ، وقد يكون الأقدام في غير هذا الموضع .

يقول : حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم ، أي قدهوني وجعلوني في نخور أعدائهم ، لم أجبن عن أسنتهم ولم أتأخر ولكن قد تضايقت موضع إقدامي فتعذر التقدم فتأخرت لذلك .

٦٥- لَهَا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامِرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمِ

التذامر : تفاعل من الذمر وهو الحض على القتال .

يقول : لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا يحض بعضهم بعضاً على قتالنا عطفت عليهم لقتالهم غير مذمم ، أي محمود القتال غير مذمومه .

٦٦- يَدْعُونَ: عَنَتْرَ، وَالرَّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بَثْرِ فِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ

الشطن : الجبل الذي يستقى به ، والجمع الأشطان . اللبان : الصدر .

يقول : كانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي ودخولها فيه ، ثم شبهها في طولها بالجبال التي يستقى بها من الآبار .

(٦٤) انظر تعليقتنا على البيت رقم ٣٩ فان لهذا البيت نصيباً منه .

(٦٦ و ٦٧) استجاد ابن منقذهذين البيتين في لبان الآداب ص ٣٦٩ وعدهما (من بليغ التشبيه) .

قول الزوزني في الشرح « الوبة » اي النقرة .

٦٧- مازلت أرميهم بشجرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم

الثغرة . الوقبة في أعلى النحر ، والجمع الثغرة .

يقول : لم أزل أرمي الاعداء بنحر فرسي حتى جرح وتلطخ بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال ، أي عم جسده عموم السربال جسداً لابسه .

٦٨- فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلي بعبرة وتحمم

الازورار : الميل . التحمم : من سهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له .

يقول : فمال فرسي مما أصابت رماح الاعداء صدره ووقوعها به وشكا إلي بعبرته وحممته ، أي نظر إلي وحمم لأرق له .

٦٩- لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكمي

يقول : لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إلي بما يقاسيه ويعانيه ولكاني لو كان يعلم الكلام ، يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إلي بما أصابه من الجراح .

٧٠- ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قيل الفوارس : ويك عنتر أقدم

يقول : ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قول الفوارس لي : ويك يا عنقوة أقدم نحو العدو واحمل عليه ، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمه .

٧١- والخيل تفتحم الخبار عوايساً من بين شيطمة وأجرد شيطم

الخبار : الارض اللينة . الشيطم : الطويل من الخيل .

يقول . والخيل تسير وتجري في الارض اللينة ، التي تسوخ فيها قوائمها ، بشدة وصعوبة وقد عسبت وجوها لما نالها من الإعياء ، وهي لاتخلو من فرس طويل أطويلة ، أي كلها أطويلة .

٧٢- ذل ركاني حيث شئت ، مشايعي لي ، وأحفزه بأمر مبهم

(٧١) قول الزوزني « تسوخ » أي تغوص .

(٧٢) قول الزوزني « قلوص » : هي الشابة من النوق .

ذلل : جمع ذلول من الذل وهو ضد الصعوبة . الركاب : الإبل ، لا واحد لها من لفظها عند جمهور الأئمة ، وقال الفراء : لأنها جمع ركوب مثل قتلوص وقلاص ولقوح ولقاح . المشايعة : المعاونة ، أخذت من الشيعاء وهو دقاق الحطب لمعاونته النار على الإيقاد في الحطب الجزل . الحفز . الدفع . الإبرام : الإحكام .
يقول : تذلل إبلي لي حيث وجهتها من البلاد ، ويعاونني على أفعالي عقلي ، وأمضي ما يقتضيه عقلي بأمر محكم .

٧٣- وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمَّضَمِ

الدائرة : اسم للحادثة ، سميت بها لأنها تدور من خير إلى شر ومن شر إلى خير ، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة .

يقول : ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب على ابني ضمضم بما يكرهانه ، وهما حصين وهرم ابنا ضمضم .

٧٤- الشَّائِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَمِهَا وَالنَّاذِرِينَ ، إِذَا لَمْ أَلْقِهَا ، دَمِي

يقول : اللذان يشتمان عرضي ولم أشتمها أنا ، والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرها ، يريد أنها يتوعدانه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه .

٧٥- إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكَتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَّاعِ وَكُلِّ نَسْرِ قَشْعَمِ

يقول : إن يشتماني لم أستغرب منها ذلك فاني قتلت أباهما وصيرته جزر السباع وكل نسر مسن .



(٧٣) جاء في الشعر والشعراء ١/٢٠٧ أن عنتره قتل ضمضماً في حرب داحس . اما ابناه حصين وهرم فقد قتلها ورد بن حابس العبسي .

قول الشاعر « خشيت بأن أموت » الباء فيه بمعنى من .

(٧٥) القشعم : الذي كهروأسن . قوله « جزر السباع » سبق تفسيره في شرح البيت ٥٠ .

الحارث بن حلزة

★ هو الحارث بن حلزة (١) بن مكروه .. من بني يشكر بن بكر ، ويكنى بأبي عبيدة (٢) وأبي الظلم (٣) . قال ابن دريد (٤) (واستقاق « الحارث من أحد شئين : إما من قولهم : حرث الأرض .. إذا أصلحها للزرع ، أو يكرن من قولهم : حرث لديناه إذا كسب لها) ، أما عن « حلزة » فقد قال (٥) بأن (استقاقه من الضيق ، رجل حاز : لما كان نجياً) . هذا وقد جاء في القاموس أن من معاني الحارث : الأسد ، ومن معاني حلزة - بكسر الحاء وتشديد اللام المكسورة - : المرأة السيئة الخلق أو البخيلة أو القصيرة واسم لدوية .

كان للحارث أخ شاعر يدعى عمرو ، ذكره المرزباني في معجمه (٦) وأورد له أبياتاً في رثاء أخيه الحارث . أما عقبه فلم يشتهر منهم غير واحد هو حفيده شهاب بن مذعور ابن الحارث (٧) عالم الأنساب .

كان ابن حلزة شاعراً فحلاً - بشهادة الأصمعي (٨) - اختار له الضبي في مفضلياته ثلاث مقطوعات ، وعدّه ابن رشيق (٩) من المقلين .. طُبع ديوانه في مجلة المشرق سنة ١٩٢٢ ، وترجمت معلقته - وهي أشهر ما في ديوانه - إلى عدة لغات (١٠) ، وكان من خبر هذه المعلقة - كما أسلفنا في ترجمة ابن كلثوم - أن اختصمت بكر وتغلب يوماً - بعد صلح حرب البسوس بينهما - فاحتكما إلى عمرو بن هند ملك الحيرة ، فوقف عمرو بن كلثوم بين يديه - باسم قبيلة تغلب - وقال معلقته ، ثم برز له الحارث بن حلزة - باسم قبيلة بكر - فقال قصيدته هذه من وراء ستر ضرب بينه وبين ابن هند ، لأن الحارث كان أبرص (١١)

* هذه التوطئة بقلم المعلق وليست للوزني (١) هناك ثلاثة شعراء يعرف كل منهم بان حلزة هم الحارث وعمرو وعباد - المؤتلف والمختلف ص ٩٠ (٢) رجال المعلقات ٢٣١ (٣) تاريخ الأدب للزيات ٦٣ (٤) الاشتقاق ٤٤ (٥) الاشتقاق ٣٤٠ (٦) ص ٢٠٥ (٧) جمهرة أنساب العرب ٣٠٩ - الشعر والشعراء ١٥٠/١ (٨) فحولة الشعراء ١٩ (٩) العمدة ١/٦٦ (١٠) انظر ص ٦٠ من هذا الكتاب و ص ١٢٠ من تاريخ الأدب لفاخوري (١١) داء البرص: بياض يظهر في الجسم

ولأن ابن هند كان يتطيّر ممن بهم سوء ، فأعجب ابن هند بشدة عارضته ودهائه ، وأمر برفع الستر المضروب دونه ، وأدناه منه ، وأقعدته معه ، وحكم في تلك الخصومة لبكر على تغلب (١) . . أما ما قيل من أن صاحب هذه المعلقة قد ارتجلها ارتجالاً فقد اختلفت في ذلك الروايات وناقض بعضها بعضاً ، ولكن حسبنا لرد هذا الزعم ههنا أن ابن السكيت قال (كان أبو عمرو والشيباني يعجب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول : لو قالها في حول لم يلم . قال : وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب ، عيّر ببعضها بني تغلب تصریحاً ، وعرض ببعضها لعمرو بن هند . . (٢) ، ولقد فخر الحارث في هذه المعلقة ما شاء له أن يفخر حتى قيل في أمثالهم « أفخر من الحارث بن حلزة » (٣) ، وقال نالينو (٤) : (ومما تنفرد به معلقتا الحارث وعمرو عن أغلب سائر قصائد الجاهلية أن معظمها يدور على الموضوع الأساسي ، فلا تبقى فيها للغزل والوصف وسائر لواحق القصائد إلا أبيات قليلة جداً) . ومن عجب أن يقول الدكتور طه حسين (٥) بأن هذه المعلقة كلها منحولة رغم اعترافه بمتانتها وشدة أسرها . ونذكر هنا بأن الدكتور طه قال أيضاً بنحل معلقة ابن كلثوم لما وجد فيها من سهولة ولين ، فتأمل .

هذا وقد مر فيما قدمناه بين يدي هذا الكتاب كثير مما يتصل بحياة الشاعر أو بفنه ، فليُرجع إليه (٦) .



(١) انظر القصة في الأغاني ٣٨/١١ ورجال المعلقات ٢٣٤ والمعلقات العشر ٤١ وزيدان ١٢٤/١
 (٢) الأغاني ٤٠/١١ وانظر تاريخ الآداب لنالينو ص ٦٠ (٣) مجمع الأمثال ٣٦/٢
 (٤) ص ٦١ (٥) في الأدب الجاهلي ٢٨٤ (٦) راجع الصفحات ١٠ و ١٢ و ١٤ و ٢٤ و ٢٥ و ٣١ و ٤٠ و ٤٦ ← ٤٩ و ٥١ و ٥٤ و ٥٧

معلقة الحارث بن حلزة

وقال الحارث بن حلزة البشكري :

١ - آذَنْتَنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوِيْمِلْ مِنْهُ الشَّوَاءُ

الإيذان : الإعلام . البين : الفراق . الشواء والشوي : الإقامة ، والفعل ثوى يشوي .
يقول : أعلمتنا أسماء بمفارقة لها ، أي بعزمها على فراقنا ، ثم قال : رب مقيم ثل
إقامته ولم تكن أسماء منهم ، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أملها ، والتقدير : رب ثاو
يمل من ثوائه .

٢ - بَعْدَ عَهْدِ لَنَا بِبُرْقَةٍ شَمَاءُ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الْخُلْصَاءُ

العهد : اللقاء ، والفعل عهد يعهد .
يقول : عزمتم على فراقنا بعد أن لقيتمنا ببرقة شماء وخلصاء التي هي أقرب ديارها إلينا .

٣ - فَاَلْمَحِيَاةُ فَالْصَّفَاحُ فَأَعْنَا قُ فِتَاقٍ فَعَاذِبُ فَالْوَفَاءُ

٤ - فَرِيَاضُ الْقَطَا فَاوْدِيَةُ الشَّرِّ بُبِ فَالشُّعْبَتَانِ فَالْأَبْلَاءُ

هذه كلها مواضع عهده بها .

يقول : قد عزمتم على مفارقةنا بعد طول العهد .

٥ - لَا أَرَى مَن عَهَدْتَ فِيهَا فَاَبْكِي الْيَوْمَ دَهْلًا وَمَا يُجِيرُ الْبُكَاءُ

الإحارة : الرد ، من قولهم : حار الشيء يحور حوراً ، أي رجع ، وأحارته أنا أي
رجعته فرددته .

يقول : لا أرى في هذه المواضع من عهدت فيها ، يريد أسماء ، فأنابكي اليوم ذاهب

(١) قال البغدادي في الخزانة ٣/٣٨٠ بأن (المصراع الثاني من قبيل إرسال المثل)

(٣) فتاق : جبل ؛ وعنق كل شيء أوله ، وعنق الجبل : ما أمشرف منه ، وأعناق الرمال : هي

التي تبدو للناظر من بعيد كالجبال وذلك بسبب السراب

العقل وأي شيء رد البكاء على صاحبه؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود، أي لا يرد البكاء على صاحبه فائتاً ولا يجدي عليه شيئاً؛ وتحرير المعنى: لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها مع علمي بأنه لا طائل في البكاء. الدلّة والدلّته: ذهاب العقل، والتدايه إزالته.

٦ - وَبَعَيْنَيْكَ أَوْقَدْتَ هِنْدُ النَّارِ رَ أَخيراً تُلوي بها العلياءُ

ألوي بالشيء: أشار به. العلياء: البقعة العالية.

يخاطب نفسه ويقول: وإنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظر منك، وكان البقعة العالية التي أوقدتها عليها كانت تشير إليك بها، يريد أنها ظهرت لك أتم ظهور فرأيتها أتم رؤية.

٧ - فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بَخَزَازِي، هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاءُ

التنوّر: النظر إلى النار. خزازي: بقعة بعينها. هيات: بعد الأمر جداً. الصلاة: مصدر صلي النار، وصلي بالنار يصلي صلياً وصلوا إذا احترق بها أو ناله حرها. يقول: ولقد نظرت إلى نار هند بهذه البقعة على بعد بيني وبينها لأصلها، ثم قال: بعد منك الاصطلاء بها جداً، أي أردت أن آتيها فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها.

٨ - أَوْقَدْتَهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخَّصِيْهُنَّ بَعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ

يقول: أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضعين بعود فلاحت كما يلوح الضياء.

٩ - غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَلْمِ إِذَا خَفَّ بِالشَّوِيِّ النَّجَاءُ

غير أني: يريد ولكني. انتقل من النسب إلى ذكر حاله في طلب المجد. الشوي والثاوي: المقيم. النجاء: الإسراع في السير، والباء للتعدي.

(٦) عن الخزانة ٣/٣٨١ (يقول: قد رأيت نارها بتلك المنازل ثم رأيتها قد نزلت بالعلياء فرأيت نارها من بعيد).

(٧) عن الخزانة ٣/٣٨٢ (يقول: رأيت نارها فطمعت أن تكون قريبة وتأمّلتها فإذا هي بعيدة بخزاز، فلما يئست منها قلت: هيات. أخبر أنه رآها بالعلياء ثم أخبر أنه رآها بين العقيق وشخصين ثم بخزاز وهو جبل)

(٩) عن الخزانة ٣/٣٨٢ (ويهذا البيت خرج من صفة النساء وصار إلى صفة ناقته)

يقول : ولكنني أستعين على امضاء هممي وانفاذها وقضاء أمري إذا أسرع المقيم في السير لعظم الخطب وفضاعة الخوف .

١٠- بزفوفٍ كأنها هقلةٌ أُم رِئالٍ دويَّةٌ سَقَفاءُ

الزيف : إسراع النعامة في سيرها ثم يستعار لسير غيرها ، والفعل زف زف يزف ، والنعمة زاف ، والزفوف مبالغة . الهقلة : النعامة ، والظلم هقل . الرأل : ولد النعامة ، والجمع رئال . الدوية : منسوبة إلى الدو وهو المفازة . السقف : طول مع الخنساء ، والنعمة أسقف .

يقول : أستعين على امضاء همي وقضاء أمري عند صعوبة الخطب وشدته بناقة مسرعة في سيرها ، كأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية لا تفارق المفاوز .

١١- آنستُ نبأةً وأفزعها القنصُ عَصراً وقد دنا الإمساءُ

النبأة : الصوت الحفي يسمعه الإنسان أو يتخيله . القنص : جمع قانص وهو الصائد . الإفزع : الإخافة . العصر : العشي .

يقول : أحست هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشيماً وقد دنا دخولها في المساء ، لما شبه ناقته بالنعامة وسيرها بسيرها بالغ في وصف النعامة بالاسراع في السير بأنها تؤوب إلى أولادها مع إحساسها بالصيادين وقرب المساء ، فإن هذه الأسباب تزيدها إسراعاً في سيرها .

١٢- فترى خلفها من الرجوع والوقع مَنيئاً كأنه أهباءُ

المنين : الغبار الرقيق . الأهباء : جمع هباء ، والإهباء آثاره .

يقول : فترى أنت أيها المخاطب خلف هذه الناقة من رجوعها قوائمها وضربها الأرض بها غباراً رقيقاً كأنه هباء منبث ، وجعله رقيقاً إشارة إلى غاية إسراعها .

١٣- وطِراقاً من خلفهن طِراقٌ ساقطاتُ ألوتُ بها الصَّحراءُ

(١٠) قول الزوزني « المفازة » أي الفلاة لا ماء فيها

(١٢) الرجوع : خطو الدابة . ومن معاني الوقع : سرعة الانطلاق

الطراق : يريد بها أطباق نعلها. ألوى بالشيء: أفناه وأبطله، وألوى بالشيء أشار به
يقول: وترى خلفها أطباق نعلها في أما كن مختلفة قد قطعها وأبطلها قطع الصجراء ووطؤها.

١٤ - أَتَلَّهِيَ بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ كُـلُّ ابْنِ هَمِّ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ

يقول: أتَلَّهِيَ بها في أشد ما يكون من الحر إذا تحيَّر صاحب كل هم تحيَّر الناقة
البلية العمياء. يقول: أركبها وأقتحم بها لفتح الهواجر إذا تحير غيري في أمره، يريد أنه
لا يعوقه الحر عن مرامه.

١٥ - وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَاءِ خَطْبٌ نُعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ

يقول: ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم نحن معنيون محزونون لأجله.
عُنِيَ الرجل بالشيء يُعْنَى فهو معنيٌّ به، وَعَيْنِي يَعْنَى إذا كان ذا عناء به. وسؤت الرجل
سوءاً ومساءة وسوائية: أحزنته.

١٦ - أَنْ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلَوُ نَ عَلَيْنَا، فِي قِيْلِهِمْ إِحْفَاءُ

الأراقم: بطون من تغلب، مموا بها لأن امرأة شبهت عيون آبائهم بعيون الأراقم.
الغلو: مجاوزة الحد. الإحفاء: الإلحاح.
ثم فسر ذلك الخطب فقال: هو تعدي إخواننا من الأراقم علينا وغلوهم في عدوانهم
علينا في مقاتلتهم.

١٧ - يَخْلَطُونَ الْبَرِيءَ مِنْ بَازِي الذَّنْبِ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ

يريد بالخلي: البريء الخالي من الذنب.
يقول: هم يخلطون برآءنا بذنوبنا فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب.

١٨ - زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْشَ رَ مَوَالِ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ

(١٤) البلية: الناقة التي يموت صاحبها فتشدد عند قبره حتى تموت اعتقاداً أن صاحبها يحشر عليها
(١٨) قال أبو جعفر النحاس في شرح المعلقة: حكى عن الأصمعي أنه قال: سألت أبا عمرو بن
العلاء عن قوله: زعموا... فقال: مات الذين يعرفون هذا - عن المزهري ٣٢٣/٢ - وقد رجح المعري
في رسالة الغفران ٢٤٨ أن يكون المراد بالغير هو الحمار.

الغير في هذا البيت يفسر : بالسيد، والحمار، والوتد، والقذى، وجبل بعينه . قوله :
وأنا الولاء أي أصحاب ولائهم ، فحذف المضاف .

ثم إن فسر الغير بالسيد كان تحرير المعنى : زعم الأرقام أن كل من يرضى بقتل كليب
وأهل بنو أعمامنا وأنا أصحاب ولائهم تلحقنا جزاؤهم ، وإن فسر بالحمار كان المعنى : أنهم
زعموا أن كل من صاد حمر الوحش موالينا ، أي أزموا العامة جنابة الخاصة ، وإن فسر
بالوتد كان المعنى : زعموا أن كل من ضرب الحيام وطنبها بأوتادها موالينا ، أي أزموا
العرب جنابة بعضنا ، وإن فسر بالقذى كان المعنى : زعموا أن كل من ضرب القذى
ليتنحى فيصفو الماء موالينا ، وإن فسر بالجبل المعين كان المعنى : زعموا أن كل من صار إلى
هذا الجبل موال لنا . وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نط واحد .

١٩ - أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

الضوضاء : الجلبة والصياح . إجماع الأمر : عقد القلب وتوطين النفس عليه .

يقول : أطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاء فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا .

٢٠ - مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصْنُوعِ هَالٍ خَيْلٍ ، خِلَالَ ذَاكَ رُغَاءُ

التصهل كالصهيل ، وتفعال لا يكون إلا مصدرًا ، وتفعال لا يكون إلا اسمًا .

يقول : اختلقت أصوات الداعين والمجيبين والحيل والإبل ، يريد بذلك تجمعهم

وتأهبهم .

٢١ - أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقَشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِيذَاكَ بَقَاءُ ؟

يقول : أيها الناطق عند الملك ، الذي يبلغ عنا الملك ما يريه ويشككه في محبتنا إياه

ودخولنا تحت طاعته وانقيادنا لحبل سياسته هل لذلك التبليغ بقاء ؟ وهذا استفهام معناه

النفي ، أي لا بقاء لذلك لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة

والأباطيل المبتدعة ؛ وتحرير المعنى أنه يقول : أيها المضرب بيننا وبين الملك بتبلغك إياه

عنا ما يكرهه لا بقاء لما أنت عليه لأن بحث الملك عنه يعرفه أنه كذب بحث محض .

٢٢ - لَا تَخَلَّنَا عَلَى غَرَاتِكَ إِنَّا - قَبْلُ مَا - قَدُ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ

الغرة اسم بمعنى الإغراء . يخاطب من يسعى بهم من بني تغلب إلى عمرو بن هند ملك العرب .

يقول : لا تظننا متذللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك؛ وتحرير المعنى : ان إغراءك الملك بنا لا يقدح في أمرنا كما لم يقدح إغراء غيرك فيه ، قوله : على غراتك ، أي على امتداد غراتك ، والمفعول الثاني لتخلنا محذوف تقديره : لا تخلنا متخاشعين ، وما أشبه ذلك .

٢٣ - فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَسْمِيَةً - نَا حُصُونُ وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ

الشناة : البغض . تسمينا : ترفعنا . يقول : فبقينا على بغض الناس إيانا وإغرائهم الملوك بنا ترفع شأننا وتعلي قدرنا حصون منيعة وعزة ثابتة لا تتول .

٢٤ - قَبْلَ مَا لِيَوْمٍ بَيَّضَتْ بُعْيُونَ النَّاسِ فِيهَا تَغْيِظُ وَإِبَاءُ

الباء في « بعيون » زائدة ، أي بيضت عيون الناس ، وتبييض العين : كناية عن الاعماء . و « ما » في قوله : قبل ما ، صلة زائدة .

يقول : قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس ، يريد أن الناس يحسدوننا على إباء عزتنا على من كادها ، وتغيظها على من أرادها بسوء حتى كأنهم عموا عند نظرهم إلينا لفرط كراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إيانا ، وجعل التغيظ والإباء للعزة مجازا وهما عند التحقيق لهم .

٢٥ - فَكَانَ الْمُنُونُ تَرْدِي بِنَا أَرُ عَنْ جَوْنَا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ

الردى : الرمي ، والفعل منه ردى يردى . قوله : بنا أي تردينا . الأرعن : الجبل الذي له رعن . الجون : الأسود والأبيض جميعاً ، والجمع الجون ، والمراد به الأسود

(٢٢) قول الشاعر « قبل ما » قبل : ظرف مقطوع عن الإضافة ، و « ما » زائدة .

(٢٣) عن الخزانة ٢٩٤/١ (أي فبقينا على بغض الأعداء لنا ولم يضرنا بغضهم) . القعساء : الثابتة .

(٢٤) تغيظ الهاجرة : اشتدادها .

(٢٥) الرعن : نتوء يتقدم الجبل كالأنف .

في البيت . الانجياب : الانكشاف والانشقاق . العماء : السحاب .
يقول : وكان الدهر برميه إيانا بمصائبه ونوائبه يرمي جبلاً أرعن أسود ينشق عنه
السحاب ، أي يحيط به ولا يبلغ أعلاه ، يريد أن نوائب الزمان وطوارق الحدثنان لا تؤثر
فيهم ولا تقدر في عزهم كما لا تؤثر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحاب أعلاه
لسموه وعلوه .

٢٦ - مُكْفَهْرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرَهُ تُوهُ لِلدَّهْرِ مُؤَيِّدُ صَمَاءُ

الاكفهرار : شدة العبوس والقطوب . الرتو : الشد والإرخاء جميعاً ، وهو من
الأضداد ، ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء . المؤيد : الداهية العظيمة ، مشتقة من الأيد
والآد وهما القوة . الصماء : الشديدة ، من الصمم الذي هو الشدة والصلابة ، والبيت من
صفة الأرعن .

يقول : يشتد ثباته على انتياب الحوادث لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية شديدة من
دواهي الدهر ، يقول : ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة .

٢٧ - إِرْمِيْ بِمِثْلِهِ جَاَلَتْ الْحَيْبُ ——— لُ وَتَأْبِي لِحُصْمِهَا الْإِجْلَاءُ

إرم : جد عاد ، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام .
يقول : هو إرمي من الحسب قديم الشرف بمثله ينبغي أن تجول الحيل وأن تأبى
لخصمها أن يجلي صاحبها عن أوطانه ، يريد أن مثله يحمي الحوزة ويذب عن الحرم .
٢٨ - مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَلُ مِنْ يَمٍّ ——— شِي ، وَمِنْ دُونَ مَالِدِيهِ الشَّاءُ
الإقساط : العدل . يقول : هو ملك عادل وهو أفضل ماش على الأرض ، أي أفضل
الناس ، والثناء قاصر عما عنده .

٢٩ - أَيْمًا حُطَّةً أَرَدْتُمْ فَادُّوْ هَا إِلَيْنَا تُشْفِي بِهَا الْأَمْلَاءُ

الحطة : الأمر العظيم الذي يحتاج إلى التخلص منه . أدوها أي فوضوها . الأملاء :
الجماعات من الأشراف ، الواحد ملاء ، لأنهم يملؤون القلوب والعيون جلاله وجمالاً .
يقول : فوضوا إلى آرائنا كل خصومة أردتم تشفي بها جماعات الأشراف والرؤساء

بالتخلص منها إذ لا يجدون منها مخلصاً، يريد أنهم أولو رأي وحزم يُشفى به، ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف في فصل الخصومات والقضاء في المشكلات .

٣٠ - إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مَلْحَةٍ فَالْصَّا قِبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ

يقول : إن مجتثم عن الحروب التي كانت بيننا ، بين هذين الموضعين وجدتم قتلى لم يثار بها وقتلى قد نثر بها ، فسمى الذين لم يثار بهم أمواتاً ، والذين نثر بهم أحياءً لأنهم لما قتل بهم من أعدائهم كأنهم عادوا أحياء إذ لم تذهب دماؤهم هدرًا ، يريد أنهم نثاروا بقتلهم وتغلب لم تثار بقتلاها .

٣١ - أَوْ نَقَشْتُمْ فَالنَّقْشُ يُحْشِمُهُ النَّاسُ وَفِيهِ الْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاءُ

الإسقام : مصدر ، والأسقام جمع سُقِمَ وسَقِمَ . الإبراء : مصدر ، والأبراء : جمع براء (؟) النقش : الاستقصاء ، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش ، والفعل منه نَقَشَ يَنْقِشُ .

يقول : فإن استقصيت في ذكر ما جرى بيننا من جدال وقتال فهو شيء قد يتكلفه الناس ويتبين فيه المذنب من البريء ، كنى بالسقم عن الذنب وبالبراء عن براءة الساحة ، يريد أن الاستقصاء فيما ذكر يبين براءتنا من الذنب والذنب ذنبكم .

٣٢ - أَوْ سَكْتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَعْمَضَ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاءُ

الأقْداء : جمع القذى ، والقذى جمع نذاة . يقول : وإن أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع إضمارنا الحقد عليكم كمن أغضى الجفون على القذى .

٣٣ - أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدِّثْتُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ؟

يقول : وإن منعتم ما سألناكم من المهادنة والموادعة فمن الذي حدثتم عنه أنه عزنا

(٣٠) في حاشية العدوي على الجرجاوي ص ١٠٢ ورد تفسير «الأحياء» بالأسرى، خلاف رأي الزوزني.

(٣١) يحشمه : يتكلفه . قول الزوزني «الأبراء : جمع براء» خطأ ، وهي - في

اللسان - جمع بريء .

وعلانا ، أي فأبي قوم أخبرتم عنهم فضلونا ، أي لا قوم أشرف منا ، فلا نعبز عن
مقابلةكم بمثل صنيعكم .

٣٤ - هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّاسُ غَوَاراً لِكُلِّ حَيٍّ عَوَاءُ

الغوار : المغارة . العواء : صوت الذئب ونحوه ، وهو هنا مستعار للضجيج والصياح .
يقول : قد علمت غناءنا في الحروب وحمايتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض
وضجيجهم وصياحهم مما ألمّ بهم من الغارات . و « هل » في البيت بمعنى « قد » لأنه
يحتج عليهم بما علموه . الانتهاب : الإغارة .

٣٥ - إِذْ رَفَعْنَا الْجِهَالَ مِنَ سَعْفِ الْبَحْرِ رَيْنَ سَيْرٍ حَتَّى نَهَاهَا الْحِسَاءُ

السعف : أغصان النخلة ، والواحدة سعفة . قوله : سيراً ، أي فسارت سيراً ،
فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه . الحسبي : رملة تحتها ماء إذا كشفت ظهر الماء ،
والحسي أيضاً البئر القريبة الماء ، والجمع الأحساء . الحساء : موضع بعينه .
يقول : حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سيراً شديداً إلى
أن بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحساء ، أي طوبنا ما بين هذين الموضعين سيراً وإغارة
على القبائل فلم يكفنا شيء عن مراننا حتى اتهمنا إلى الحساء .

٣٦ - ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْنَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمِ إِمَاءٍ

أهرمنا أي دخلنا في الشهر الحرام .
يقول : ثم ملنا من الحساء فأغرنا على بني تميم ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سبايا
القبائل قد استخدمناهن ، فبنات الذين أغرنا عليهم كن إماء لنا .

٣٧ - لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ

النجاء ، ممدوداً ومقصوراً : الإسراع في السير .

(٣٥) قول الزوزني في الشرح « والجمع الأحساء » أرى أن يزداد بعده « والحساء » لأنها جمع آخر
لحسي ، ولأنها هي الكلمة التي ينتهي بها البيت ، ولعل الزوزني لم يذكر معاني الحسي وجموعها إلا لإحدى
غائتين : الأولى هي تعليل تسمية هذا الموضع بعينه بالحساء ، والثانية هي جواز تفسير الحساء في البيت
بالرمات أو الآبار عوضاً عن اعتبارها اسماً عاماً . رفعت الجمل أي حثثته على السير .

يقول : وحين كان الأحياء الأعزة يتحصنون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السهلة ، والأذلاء كان لا ينفعهم اسراعهم في الفرار ، يريد أن الشر كان شاملاً عاماً لم يسلم منه العزيز ولا الذليل .

٣٨ - لَيْسَ يُنْجِي الَّذِي يُؤَا ثِلُّ مِثْنَا رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجْلَاءُ

وَأَلُّ وَوَأَلُّ أَي هَرَبٌ وَفَزَعٌ . الرَجْلَاءُ الغليظة الشديدة .
يقول : لم ينج الهارب منا تحصنه بالجبل ولا بالحرّة الغليظة الشديدة .

٣٩ - مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِيَّةَ لَا يُؤْ جَدُّ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ

أَضْرَعَ : ذَلَّلَ وَقَهَرَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ : أَلْمَى أَضْرَعْتَنِي لَكَ . الْكِفَاءُ وَالْمُكَافَاةُ : الْمَسَاوَاةُ .

يقول : هو ملك ذلل وقهر الخلق فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه . والكفاء بمعنى المكافئ ، فالمصدر موضوع موضع اسم الفاعل .

٤٠ - كَتَّكَلَيْفٍ قَوْمَنَا إِذْ غَزَا الْمُنْدُ - ذِرُّ ، هَلْ نَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ ؟

التكليف : المشاق والشدائد . يقول : هل قاسيتم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا منذر أعداءه فجارهم ؟ وهل كنا رعاء لعمر بن هند كما كنتم رعاءه ؟ ذكر أنهم نصرُوا الملك حين لم ينصره بنو تغلب ، وعيّرهم بأنهم رعاء الملك وقومه يأنفون من ذلك .

٤١ - مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيٍّ فَمَطَّلُوا لُ ، عَلَيَّ إِذَا أُصِيبَ الْعَقَاءُ

(٣٨) الحرة : الأرض ذات الحجارة السود النخرة . والأرض الرجلاء : هي الخشنّة التي يترجل فيها الرأكب .

(٤٠) الرعاء : جمع الراعي .

(٤١) عن الأغانى ٤١/١١ (كان عمرو بن هند دعا بني تغلب بعد قتل المنذر إلى الطلب بثأره من غسان ، فامتنعوا وقالوا : لا نطيع أحداً من بني المنذر أبداً ، أياظن ابن هند أنا له رعاء ؟ فغضب عمرو ابن هند وجمع جموعاً ... ففزاهم فقتل منهم قوماً ، ثم استعطفه من معه لهم ... فأمسك عن بقيتهم وطلت دماء القتلى) .

النسبة إلى « تغلب » المكسور اللام : تغلبي ، بفتح اللام . قول الزوزني « أهدرت نفوسهم » : حقه أن يقول « أهدرت دماؤهم » .

طُلِّ دمه وأطيل : أهدر . العفاء : الدروس ، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر .
يقول : ماقتلوا من بني تغلب أهدرت نفوسهم (?) حتى كأنها غطيت بالتراب ودرست ،
يريد أن دماء بني تغلب تهدر ودمائهم لا تهدر بل يدركون ثأرهم .

٤٢ - إِذْ أَحَلَّ الْعَلِيَاءُ قُبَّةَ مَيْسُونِ فَأَذْنَى دِيَارِهَا الْعَوَصَاءُ

ميسون امرأة . يقول : وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء
التي هي أقرب ديارها إلى الملك .

٤٣ - فَتَنَّاوَتْ لَهُ قَرَاظِبَةٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَانَتْهُمْ أَلْقَاءُ

القرضوب والقرضاب : اللص الحبيث ، والجمع القراضبة . التأوي : التجمع . الألقاء :
جمع لقوة وهي العقاب .

يقول : تجمعت له لصوص خبثاء كأنهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم .

٤٤ - فَهَدَاهُمْ بِالْأَسْوَدَيْنِ ، وَأَمْرُ اللَّهِ بِهِ بَلَغَ تَشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ

الأسودان : الماء والتمر . هداهم أي تقدمهم .

يقول : وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر ، وقد يكون « هدى » بمعنى
« قاد » ، والمعنى : فقاد هذا العسكر وزادهم التمر والماء ، ثم قال : وأمر الله بالغ مبالغه
يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه .

٤٥ - إِذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُرُورًا فَسَاقَتْهُمْ إِلَيْكُمْ أَمْنِيَّةُ أَشْرَاءِ

الأشر : البطر ، والأشراء : البطرة . يقول : حين تمنيتم قتالهم إياكم ومصيرهم
إليكم اغتوراوا بشوكتكم وعدتكم فساقتهم إليكم أمنيتهم التي كانت مع البطر .

٤٦ - لَمْ يَغْرُوكُمْ غُرُورًا وَلَكِنْ رَفَعَ الْآلُ شَخْصَهُمْ وَالضَّحَاءُ

الآل : ما يرى كالسراب في طرفي النهار . الضحاء : بُعيد الضحا .

(٤٢) قد تكون ميسون هذه هي التي سيرد ذكرها في تعليقتنا على البيت رقم ٥٨ .

(٤٤) رأي المعري أن « الأسودين » علمان لم يعرفا - رسالة الغفران ٩ .

يقول : لم يفاجئوكم مفاجأة ولكن أنوكم وأنتم ترونهم خلال السراب حتى كأن السراب يرفع أشخاصكم لكم .

٤٧- أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لَدَاكَ أَنْتِهَاءٌ؟

يقول : أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو بن هند الملك ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا ؟

٤٨- مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا تِثْلَاثٌ فِي كُلِّ نَفْسٍ الْقَضَاءِ

يقول : هو الذي لنا عنده ثلاث آيات ، أي ثلاث دلائل من دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب والحطوب ، يُقضى لنا على خصومنا في كلها ، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها .

٤٩- آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَاءَتْ مَعَدُّ ، لِكُلِّ حَيٍّ لِيَوَاءِ

الشقيقة : أرض صلبة بين رملتين ، والجمع شقائق . الشروق : الطلوع والإضاءة .
يقول : إحداهما شارق الشقيقة حين جاءت معد بألويتها وراياتها . وأراد بشارق الشقيقة : الحرب التي قامت بها .

٥٠- حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلِيمِينَ بِكَبْشٍ قَرَضِيٍّ كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ

أراد قيس بن معديكرب من ملوك حمير . الاستلام : لبس اللأمة وهي الدرع .

(٤٨) قال صاحب الأغاني ٤١/١١ - ٤٣ أن ابن حلزة - اعتباراً من هذا البيت حتى البيت ٦٢ - قد اعتد على عمرو بحسن بلاء بكر عنده) وأنه (يعني بهذه الأيام أياماً كانت كلها لبكر مع المنذر) .
أما الآيات الثلاث الواردة في البيت فهي : المذكورة في البيت ٤٩ وما يليه ، ثم البيت ٥٦ وما يليه ، ثم البيت ٦١ وما يليه .

(٤٩) ذكر صاحب الأغاني ٤٣/١١ خبر يوم الشقيقة بإيجاز فقال (هم قوم من شيان ، جاؤوا مع قيس بن معديكرب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يغيرون على إبل لعمرو بن هند ، فرددتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم) . قوله « شارق » معناه : جاء من قبل المشرق .

(٥٠) انظر تعليقتنا على البيت السابق . قول الزوزني « القرم » هو الفحل الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ويستعار للسيد .

القرظ : شجر يدبغ به الأديم . الكبش : السيد ، مستعار له بمنزلة القرم . العباء : هضبة بيضاء .

يقول : جاءت مع ربايتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ ، وبلاد القرظ : اليمن ، كأنه في منعمته وشوكته هضبة من الهضاب ، يريد أنهم كفوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند .

٥١ - وَصَّيْتِ مِنَ الْعَوَاتِكِ لَا تَنْهَاهُ إِلَّا مُبَيَّضَةٌ وَعَلَاءُ

الصتيت : الجماعة . العواتك : الشواب الحرائر الحيار من النساء . الرعاء : الطويلة الممتدة .

يقول : والثانية (?) جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب لا يمنعها عن مرامها ولا يكفها عن مطالبتها إلا كتية مبيضة ببياض دروعها وبيضا عظيمة ممتدة ، وقيل : بل معناه إلا سيوف مبيضة طوال ، وقوله : من العواتك : أي من أولاد العواتك .

٥٢ - فَرَدَدْنَاهُمْ بَطْعَنٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءِ

خربة المزاد : ثقبها . والمزاد : جمع مزادة وهي زق الماء خاصة .
يقول : رددنا هؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه القرب وثقوبها .

٥٣ - وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزْمِ ثَهْلَا نَ سِلَالًا وَدَمِيَّ الْأَنْسَاءِ

الحزم : أغلظ من الحزن . ثهلان : جبل بعينه . السلال : الطراد . الأنساء : جمع النساء وهو عرق معروف في الفخذ . التدمية والإدماة : اللطخ بالدم .
يقول : ألبأنهم إلى التحصن بغلظ هذا الجبل والاتجاء إليه في مطاردتنا إياهم وأدمينا أفخاذهم بالطعن والضرب .

(٥١) قول الزوزني « والثانية .. » خطأ ، إذ ليست هذه هي الآية الثانية ، لأن «صتيت» معطوف على قيس ، ولأن بني العواتك حاربوا مع قيس ، وقد أفاد التبريزي في شرحه أن الآية الثانية هي البيت ٥٦ وما بعده فانظر تعليقتنا عليه .

(٥٣) سلالاً أي مطرودين متفرقين . والحزن - في الشرح - : ما غلظ من الأرض .

٥٤- وَجَبَّهْنَاهُمْ بَطْعِنٍ كَمَا تُنْهَزُ فِي جُمَّةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءِ

الجِبَّةُ : أعنف الردع ، والفعل جبَّهَ يجبِّه . النهز : التحريك . الجُمَّة : الماء الكثير المجتمع . الطويي : البئر التي طويت بالحجارة أو اللبن .
يقول : منعناهم أشد منع وأعنف ردع فتحركت رماحننا في أجسامهم كما تحرك الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة .

٥٥- وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ وَمَا إِنَّ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءَ

حان : تعرض للهلاك ، وحان : هلك ، يحين حيناً .
يقول : وفعلنا بهم فعلاً بليغاً لا يحيط به علماً إلا الله ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو الهالكين ، أي لم يُطلب بنارهم ودمائهم .

٥٦- ثُمَّ حُجْرًا أَعْنَى ابْنِ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ

يقول : ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وببضها من الصدا ، وقيل : بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدتها .

٥٧- أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّ هَمُوسٍ وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَرَتْ غَبْرَاءُ

الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة . همس : صوت القدم ، وجعل الأسد هموساً لأنه يُسمع من رجليه في مشيه صوت . شمرت : استعدت الغبراء : السنة الشديدة لاغبار الهواء فيها .

يقول : كان أسداً في الحرب بهذه الصفة ، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا تهبأت واستعدت

(٥٤) طي البئر : تعريشها بالحجارة والآجر .

(٥٦) أفاد التبريزي في شرحه أن هذه هي الآية الثانية من الآيات الثلاث التي ذكرها الشاعر في البيت رقم ٤٨ ، وقال أيضاً بأن «حجراً» معطوف على الضمير في «فرددناهم» من البيت ٥٢ ؛ وهذا وقد اعتمد التبريزي في رأيه السابق على صاحب الأغاني حين قال ٤٣/١١ (غزا حجر الكندي ، وهو حجر ابن أم قطام ، امرأ القيس وهو ماء السماء بن المنذر ... وكانت بكر مع امرئ القيس ، فخرجت إلى حجر فردته وقتلت جنوده) .

(٥٧) قول الزوزني «كان أسداً» أي : كان حجر أسداً .

السنة الشديدة للشر ، يريد أنه كان ليث الحرب غيث الجذب .

٥٨- وَفَكَكْنَاغْلَ أَمْرِى الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَمَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ

يقول : وخلصنا امرأ القيس من حبسه وعناؤه بعدما طال عليه .

٥٩- وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوْ سِ عَنُودٌ كَأَنَّهَا دَفَوَاءُ

يقول : وكانت مع الجون كتيبة شديدة العناد كأنها في شوكتها وعدتها هضبة دفئة (؟) . والجون الثاني بدل من الأول ، والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى : « لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات » .

٦٠- مَا جَزَعْنَا تَحْتَ الْعَجَاجَةِ إِذْ وَآلٌ شِلَالًا وَإِذْ تَلَطَّى الصَّلَاءُ

العجاجة : الغبار . تلطى : تلهب . الصلاء والصلى : مصدر صليت بالنار تصلى إذا نالك حرها .

يقول : ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين تلهب نار الحرب .

٦١- وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنَى ذَرِيرًا كَرِهًا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ

(٥٨) ذكر صاحب الأغاني ٤٣/١١ خبر امرىء القيس هذا - وهو المعروف بماء السماء - فقال : كانت غسان أمرته يوم قتل المنذر أبيه ، فأغارت بكر بن وائل على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكاً من ملوك غسان ، واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر ، وأخذ عمرو بن هند بنتاً لذلك الملك يقال لها ميسون) .

(٥٩) ذكر صاحب الأغاني ٤٣/١١ خبر الجون فقال : هو (ملك من ملوك كندة ، وهو ابن عم قيس بن مديكرب ... جاء ليمنع بني آكل المرار ... فحاربتهم بكر فهزموه وأخذوا بني الجون ... إلى المنذر فقتلهم) .

قول الزوزني « هضبة دفئة » خطأ ، وصوابه « دفأى » أو « دفواء » وذلك لأن دفئة : من الدفء وهو ضد البرد ، ودفأى ودفواء : من الدفأ والدفأ وهما الانحناء . ومن معاني « الدفواء » في لسان العرب : العقاب ، لعوج منقارها . وعلى هذا فالأمثل تشبيهه الكتيبة - في البيت - بالعقاب المنقضة لا بالهضبة . (٦٠) شلالاً أي مطرودين متفرقين .

(٦١) انظر تعليقتنا على البيت رقم ٥٨ ففيه ما يوضح هذا البيت . الفود - بفتح القاف والواو - : قتل القاتل بالقتيل .

أفدته : أعطيته القوَد . يقول : وأعطيناها ملك غسان قوداً بالمنذر حين عجز الناس عن القصاص وإدراك الآثَار ، وجعل كيل الدماء مستعاراً للقصاص ، وهذه هي الآية الثالثة .

٦٢- وَأَتَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلا كِ كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ

يقول : وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالية الأثمان ، إلى عظم أخطارهم وجلالة أقدارهم . الأسلاب : جمع السَلْب وهو الثياب والسلاح والفرس .

٦٣- وَوَلَدْنَا عَمْرَو بْنَ أُمِّ أَنْاسٍ مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحِبَاءُ

يقول : وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحباء ، أي زوجنا أمه من أبيه لما أتانا مهرها ، يريد أننا أحوال هذا الملك .

٦٤- مِثْلُهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوِّ مِ ، فَلَاةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ

يقول : مثل هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قرب أرحام يتصل بعضها ببعض كفلوات يتصل بعضها ببعض . الفلاة تجمع على الفلا ثم تجمع الفلا على الأفلاء ؛ وتحرير المعنى : إن مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك توجب النصيحة له إذ هي أرحام مشتبكة .

٦٥- فَاتْرُكُوا الطَّيِّخَ وَالتَّعَاشِيَّ وَإِمَا تَتَعَاشَوْا ففِي التَّعَاشِي الدَّاءُ

الطيخ : التكبر . التعاشي : التعامي ، وهما تكلف . يقول : فاتركوا التكبر وإظهار التجبر والجهل وإن لزمتم ذلك ففيه الداء ، يعني أفضى بكم ذلك إلى شر عظيم .

٦٦- وَاذْكُرُوا حَلْفَ ذِي الْمِجَازِ وَمَاقِدَّ مَ فِيهِ : الْعُهُودُ وَالْكَفْلَاءُ

ذو المِجَاز : موضع جمع به عمرو بن هند بكراً وتغلب وأصلح بينها وأخذ منها الوثائق والرهون .

يقول : واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه .

(٦٢) ذكر صاحب الأغاني ٤٣/١١ خبر هذا البيت فقال (كان المنذر وجه خيلاً من بكر في طلب بني حجر ، فظفرت بهم بكر بن وائل فأثوا المنذر بهم وهم تسعة ، فأمر بذبحهم في ظاهر الحيرة ، فذبحوا بكان يقال له جفر الأملاك) .

قوله « أغلاء » لعلها جمع الغلي - بتشديد الياء - ومعناه : الغالي .

٦٧- حَذَرَ الْجُورِ وَالتَّعَدِّي وَهَلْ تَدْرُكُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ ؟

المهاريق : جمع المَهْرَق ، وهو فارسي معرب ، يأخذون الحرفة ويطولونها بشيء ثم يصفقونها ثم يكتبون عليها شيئاً ، والمهريق : معرب مُهْر كَرْد .

يقول : وإنما تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدي من إحدى القبيلتين فلا ينقض ما كتب في المهاريق الأهواء الباطلة ، يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهواؤكم الضالة .

٦٨- وَأَعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِيهِ مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سِوَاءُ

يقول : واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعقدنا مستورين .

٦٩- عَنَّا بِاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا تُعْتَرُ عَنْ حَجْرَةِ الرَّيْبِضِ الظُّبَاءُ

العنن : الاعتراض ، والفعل عن يعين . العنن : ذبح العتيرة ، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب . الحجرة : الناحية ، والجمع الحجرات . وقد كان الرجل ينذر إن بلغ الله غنمه مئة ذبح منها واحدة للأصنام ، ثم ربما ضنت نفسه بها فأخذ ظيباً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه .

يقول : ألزمتونا ذنب غيرنا باطلاً كما يذبح الظبي لحقٍ وجب في الغنم .

٧٠- أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْزَمَ غَازِيَهُمْ وَمَنَا الْجَزَاءُ ؟

الجناح : الإثم . يقول : أعلينا ذنب كندة أن يغزم غازيهم منكم ومنا يكون جزاء ذلك ؟ يوجبهم ويعيبرهم أن كندة غزتهم فغنمت منهم وأنا يلزمنا جزاء ذلك .

٧١- أَمْ عَلَيْنَا جَرِي إِيَادٍ كَمَا نِيَطُ بِجَوْزِ الْمُحَمَّلِ الْأَعْبَاءُ ؟

الجراء والجرى ، بالمد والقصر : الجناية . النوط : التعليق . الجوز : الوسط ، والجمع الأجواز . العبء : الثقل .

(٦٩) الربيض : الغنم في مزابها .

(٧٠) ذكر صاحب الأغاني ٤٠/١١ ، خبر هذا البيت فقال (كانت كندة قد كسرت الخراج على الملك ، فبعث إليهم رجالاً من بني تغلب يطالبونهم بذلك ، فقتلوا ولم يدركوا بثأرهم ، فعيبرهم بذلك ، هكذا ذكر الأصمعي ، وذكر غيره أن كندة غزتهم فقتلت وسببت واستاقت فلم يكن في ذلك منهم شيء ولا أدركوا ثأراً) .

يقول : أم علينا جناية إباد ؟ ثم قال : ألزمتونا ذلك كما تعلق الأتقال على وسط البعير المحمل .

٧٢- لَيْسَ مِنَّا الْمُضْرَبُونَ وَلَا قَيْدٌ سٌ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا الْخِذَاءُ

يقول : هؤلاء المضربون ليسوا منا ، غيرهم بأنهم منهم .

٧٣- أُمُّ جَنْيَا بَنِي عَتِيقٍ فَإِنَّا مِنْكُمْ — إِنْ غَدَرْتُمْ — لِبَرَاءِ

يقول : أم علينا جناية بني عتيق ؟ ثم قال : إن نقضتم العهد فإننا براء منكم .

٧٤- وَثَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ الْقَضَاءُ

القضاء : القتل . يقول . وغزاكم ثمانون من بني تميم بأيديهم رماح أسنتها القتل ، أي القاتلة . وصدر كل شيء : أوله .

٧٥- تَرَكَوهُمْ مُلْحَبِينَ وَأَبْوَا بِنِهَابٍ يُصِمُّ مِنْهَا الْخِذَاءُ

التحليب : التقطيع . الأوب والأياب : الرجوع .

يقول : تركت بنو تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا إلى بلادهم مع غنائم يصم حذاء حداثا آذان السامعين ، أشار بذلك إلى كثرتها .

٧٦- أُمُّ عَلَيْنَا جَرِي حَنِيفَةَ أَوْ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ ؟

يقول : أم علينا جناية بني حنيفة أم جناية ما جمعت الأرض أو السنة الغبراء من محارب ؟

٧٧- أُمُّ عَلَيْنَا جَرِي قُضَاعَةَ أُمُّ لَيْسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءُ ؟

(٧٤) ذكر صاحب الأغاني ١/١١٤ خبر هذا البيت فقال (يعني عمراً أحد بني سعد بن زيد مناة ، خرج في ثمانين رجلاً من تميم فأغار على قوم... من تغلب يقال لهم بنو رزاح كانوا يسكنون أرضاً تعرف بنطاع... فقتل فيهم وأخذ أموالاً كثيرة ، فلم يدرك منه بثأر) .

(٧٦) يذكر الشاعر - في هذا البيت - الملك عمرو بن هند بمقتل المنذر بن ماء السماء في حربه مع الحارث بن جبلة الغساني . وكان الذي قتل المنذر في تلك الحرب أحد بني حنيفة حلفاء تغلب على بكر . ويقصد الشاعر بذلك أن يجرى ابن هند على حلفاء تغلب . « عن الأغاني ١/١٠٤ : بتصرف » .

(٧٧) قال صاحب الأغاني ١/١٠٤ : (غيره بأن قضاة كانت غزت بني تغلب... ولم يكن منهم في ذلك شيء ولا أدركوا منهم ثأراً) .

يقول : أم علينا جناية قضاة ؟ بل ليس علينا في جنائهم ندى ، أي لا تلحقنا ولا نلزمنا تلك الجناية .

٧٨- ثُمَّ جَاؤُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرُ جِعَ لَهُمْ شَامَةٌ وَلَا زَهْرَاءُ

يقول : ثم جاؤوا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة زهراء ، أي بيضاء ، ولا ذات شامة ، هذه الأبيات كلها تعبير لهم وإبانة عن تعديهم وظلمهم المحال لأن مؤاخذاة الإنسان بذنب غيره ظلم ضراح .

٧٩- لَمْ يُجَلِّوْا بَنِي رِزَاحٍ بَبْرَقًا ۖ نَطَاعٍ ، لَهْمٌ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ

أحالاته : جعلته حلالاً . يقول : ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم وما كان منهم دعاء على قومنا ، يعبرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضوع فدعوا عليهم .

٨٠- ثُمَّ فَأَوَّوْا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّمِّ ۖ وَلَا يَبْرُدُ الْغَلِيلَ الْمَاءُ

الفيء . الرجوع ، والفعل فاء يفيء .

يقول : ثم انصرفوا منهم بدهية قصمت ظهورهم ، وغليل أجواف لا يسكنه شرب الماء لأنه حرارة الحقد لا حرارة العطش ، يريد أنهم فلتوا وقتلوا ولم يتأروا بقتلاهم .

٨١- ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الْغَلَاءِ قِي لَا رَافَةَ وَلَا إِبْقَاءُ

يقول : ثم جاءتكم خيل من الغلاق فأغارت عليكم ولم ترحمكم ولم تبق عليكم .

٨٢- وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الْحِيَارَيْنِ ، وَالْبَلَاءُ بَلَاءُ

يقول : وهو الملك والشاهد على حسن بلائنا يوم قتالنا بهذا الموضوع والغناء غناء ، أي قد بلغ الغاية ، يريد عمرو بن هند فإنه شهد غنائهم هذا ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(٧٩) انظر تعليقنا على البيت رقم ٧٤ .

(٨١) جاء في الأغاني ١/١١٤ أن (الغلاق صاحب هجائن النعمان بن المنذر ، وكان ... تميمياً) .

(٨٢) جاء في خزنة الأدب ٤/٢٧٣ (الرب عفى به المنذر بن ماء السماء ... يخبر أن المنذر كان

شهد يوم الحيارين) . الرب - بالالف واللام - هو الله ، وإذا أطلق على غيره - تعالى - وجب تجريده من الـ وإضافته ، إلا أنهم أطلقوه في الجاهلية على الملك دون أن يجدوا من الـ .

وبعد :

فهذا هو شرح الزوزني للمعلقات السبع ، وهو أشهر الشروح جميعاً ؛ يدل ذلك على هذا : أن البغدادي كثيراً ما كان ينقل عنه في خزانته ، فينسب ما ينقل أو لا ينسبه (١) . وأن الزوزني أفاد من الشراح المتقدمين عليه ، فجاء شرحه مشتملاً على أفضل ما قاله سابقوه ، وكان يشير إلى ذلك تصريحاً أو تلويحاً (٢) . زد على ذلك أن اثنين من الشراح المتأخرين عنه - كما قال بروكلمان (٣) - قد اعتمدا على شرحه . ومن يدري ؟ لعلنا نجد لهذين الشارحين قرناء لو أتيح لنا أن نطلع على سائر الشروح . ولقد لقي هذا الشرح حظرة بالغة عند الأقدمين والمحدثين على حد سواء ، ولولا هذا وذاك لما أقبل القدامى على استنساخه بشغف حتى قال عنه بروكلمان ٧٠ | ٧٠ [٠٠ وتوجد مخطوطاتها في كل مكان] ، ولما بلغت طبعاته على يد المحدثين هذا القدر الذي ذكرنا طرفاً منه في ص ٦٠ و ٦١ وما كنا مستقصين . هذا كله بالإضافة إلى حرص الزوزني على الإيجاز غير الخلل ، والعناية بإيضاح المعنى ، وما أكثر ما كنا نراه يبدأ شرح البيت بكلمة « يقول : .. » ثم يعود إلى شرحه ثانية فيقول « وتحرير المعنى : ... » أو « وتلخيص المعنى : ... » .

أخيراً : أنا أعلم أنني سلكت في القسم الأول من هذا الكتاب ، وفي ترجمتي للشعراء ، مسالك وعرة كنت لا أحجم فيها عن إبداء رأي يعرض لي ، وعلى هذا فليس لي أمل أكبر من أن يقبل القارئ الكريم عثرة رأيي - وعثرة الرأي تردني - فيكتب إلي بما يوجب علي شكره ، وقل ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتمنا ﴾ .

علي حمد الله

دمشق ص ب ٦٥٩

(١) كفعله مثلاً في شرح البيت ٩١ لطرفة والبيت ٢٨ لزهير والبيت ٣ لابن كلثوم والبيتين ٣٢ و ٣٣ لعنترة ، ومثل هذا كثير عنده .

(٢) انظر - على سبيل المثال لا الحصر - شرح الابيات ٢ و ١٩ و ٢٥ و ٣٠ و ٤٠ لامرئ القيس والبيت ٥ للبيد تجد الزوزني يصرح بذكر ابن الانباري حيناً ، ويكتفي عن الشراح حيناً آخر بقوله « الناس » أو « قيل » أو « الأئمة » أو « بعضهم » أو « مفسرو البيت »

(٣) انظر المتسلسلين ٢٥ و ٢٦ في ص ٥٩ من هذا الكتاب .

مراجعتنا

- ١ - الاتقان للسيموطي مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٦٨ هـ
- ٢ - أدب السكاتب لابن قتيبة (على هامش المثل السائر) المطبعة البهية بمصر ١٣١٢ هـ
- ٣ - أساس البلاغة للزخشري مطبعة اورفاند بالقاهرة ١٩٥٣ م
- ٤ - الاستيعاب لابن عبد البر القرطبي (على هامش الاصابة) مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٩٣٩ م
- ٥ - أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني تحقيق هيلموت ريتز مطبعة المعارف باستانبول ١٩٥٤ م
- ٦ - أسماء من قتل من الشعراء لابن حبيب تحقيق هارون (المجموعة ٦ من نوادر المخطوطات) مطبعة لجنة التأليف بمصر ١٩٥٤ م
- ٧ - أسواق العرب لسعيد الأفغاني دار الفكر بدمشق ١٩٦٠ م
- ٨ - الاشتقاق لابن دريد تحقيق هارون مطبعة السنة بمصر ١٩٥٨ م
- ٩ - الإصابة لابن حجر العسقلاني مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٩٣٩ م
- ١٠ - إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق شاكر وهارون دار المعارف بمصر ١٩٥٦ م
- ١١ - الأصمعيات تحقيق شاكر وهارون دار المعارف بمصر بلا تاريخ
- ١٢ - إعجاز القرآن للباقلافي (على هامش الاتقان) مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٦٨ هـ
- ١٣ - الأعلام للزركلي المطبعة العربية بمصر ١٩٢٧ م
- ١٤ - الأغاني للأصمعياني دار الثقافة بيروت ١٩٥٥ ← ١٩٦١ م
- ١٥ - ألقاب الشعراء لابن حبيب تحقيق هارون (المجموعة ٧ من نوادر المخطوطات) مطبعة لجنة التأليف بمصر ١٩٥٥ م
- ١٦ - أمالي ابن الشجري مطبعة الأمانة بالقاهرة ١٩٣٠ م
- ١٧ - أمالي القاضي مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٣ م
- ١٨ - أمالي المرتضى مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٧ م
- ١٩ - إنباه الرواة للقفطي تحقيق أبي الفضل إبراهيم (لم يتم) دار الكتب المصرية ج ١ = ١٩٥٠ ، ج ٢ = ١٩٥٢ ، ج ٣ = ١٩٥٥ م
- ٢٠ - الأنساب للسمعاني ليدن ١٩١٢ م
- ٢١ - إيضاح المكنون للبباني البغدادي ، استانبول ١٩٤٧ م
- ٢٢ - البديع لابن المعتز شرح الحفاجي ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٤٥ م
- ٢٣ - البصائر والذخائر للتوحيدي تحقيق أمين وصقر مطبعة لجنة التأليف بمصر ١٩٥٣ م
- ٢٤ - بغية الوعاة للسيموطي مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦ هـ
- ٢٥ - البيان والتبيين للجاحظ تحقيق هارون مطبعة لجنة التأليف بمصر ١٩٤٨ م
- ٢٦ - تاريخ آداب العرب للرافعي مطبعة الاستقامة بمصر ١٩٥٤ م
- ٢٧ - تاريخ الآداب العربية لنالينو دار المعارف بمصر ١٩٥٤ م
- ٢٨ - تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان تحقيق ضيف دار الهلال بالقاهرة ١٩٥٧ م
- ٢٩ - تاريخ الأدب العربي للزيات مطبعة الرسالة بمصر طبعة عاشره بلا تاريخ
- ٣٠ - تاريخ الأدب العربي للفاخوري المطبعة البولسية ببلبنان ١٩٥٣ م

- ٣١ - تاريخ الأدب العربي لبلأشير تعريب الكيلاني (لم يتم) مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٦ م
- ٣٢ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان تعريب النجار (لم يتم) دار المعارف بصر بلا تاريخ
- ٣٣ - تاريخ أدب اللغة لدراز (جزء أول) مطبعة السعادة بصر ١٣٢٨ هـ
- ٣٤ - تاريخ الاسلام السياسي لحسن ابراهيم (لم يتم) مطبعة دار النيل بالقاهرة ١٩٤٨ م
- ٣٥ - تاريخ العرب لحي ورفاقه دار الكشاف بيروت ١٩٦١ م
- ٣٦ - تاريخ الكعبة لحسين عبد الله باسلامة المطبعة الشرقية بجدة ١٣٥٤ هـ
- ٣٧ - التنبيه على أرهام القالي للبكري مطبعة السعادة بصر ١٩٥٤ م
- ٣٨ - جمهرة أشعار العرب للقرشي المطبعة الخيرية بصر ١٣٣٠ م
- ٣٩ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم تحقيق هارون دار المعارف بصر ١٩٦٢ م
- ٤٠ - حاشية العدوي على شرح الجرجاني لشواهد ابن عقيل مطبعة الباني بصر بلا تاريخ
- ٤١ - حديث الأربعماء لطلح حسين دار المعارف بصر ١٩٥٣ م
- ٤٢ - خزنة الأدب للبعدي (غير كاملة) المطبعة السلفية بصر ج ١ = ١٣٤٧ ، ج ٢ = ١٣٤٨ ،
ج ٣ = ١٣٤٩ ، ج ٤ = ١٣٥١ هـ
- ٤٣ - دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني مطبعة المنار بالقاهرة ١٣٣١ هـ
- ٤٤ - ديوان المعاني للعسكري مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٢ هـ
- ٤٥ - رجال المعلقات للغلابيني المطبعة العصرية ببلبنان بلا تاريخ
- ٤٦ - رسائل الانتقاد لابن شرف تحقيق كرد علي (ضمن رسائل البلقاء) مطبعة لجنة التأليف
ببصر ١٩٤٦ م
- ٤٧ - رسائل أبي العلاء المطبعة الأدبية بيروت ١٨٩٤ م
- ٤٨ - رسالة الغفران للمعري تحقيق بنت الشاطيء دار المعارف بصر ١٩٥٠ م
- ٤٩ - زهر الآداب للحصري مطبعة السعادة بصر ١٩٥٣ م
- ٥٠ - سبائك الذهب للسويدي المكتبة التجارية بالقاهرة بلا تاريخ
- ٥١ - سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي تحقيق فوده المطبعة الرحمانية بصر ١٩٣٢ م
- ٥٢ - سنن ابن ماجه تحقيق عبد الباقي مطبعة الباني الحلبي بصر ١٩٥٣ م
- ٥٣ - السيرة النبوية لابن هشام تحقيق سقا وبياري وشلي مطبعة الباني الحلبي بصر ١٩٣٦ م
- ٥٤ - شرح ديوان امرئ القيس للسندوي مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٣ م
- ٥٥ - شرح ديوان جرير للصاوي مطبعة الصاوي بصر بلا تاريخ
- ٥٦ - شرح ديوان عنتره للشلي شركة فن الطباعة بصر بلا تاريخ
- ٥٧ - شرح القصائد العشر للتبريزي الطباعة المنيرية بصر ١٣٦٩ هـ
- ٥٨ - شرح مقصورة ابن دريد مطبعة الصاوي بصر ١٩٥١ م
- ٥٩ - الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر مطبعة الباني الحلبي بصر الأول ١٣٦٤ هـ
والثاني ١٣٦٦ هـ
- ٦٠ - شفاء الغليل للخفاجي مطبعة السعادة بصر ١٣٢٥ هـ
- ٦١ - صحاح الجوهري تحقيق العطار مطبعة دار الكتاب بصر ١٣٧٧/١٣٧٦ هـ
- ٦٢ - صحيح الترمذي المطبعة العامرة بصر ١٢٩٢ هـ

- ٦٣ - صحيح مسلم تحقيق عبد الباقي مطبعة الباوي الحلبي بصر ١٩٥٥ م
- ٦٤ - الصعلكة والفتوة في الاسلام لأحمد أمين (سلسلة أقرأ رقم ١١١) دار المعارف بصر ١٩٥٢ م
- ٦٥ - الصلة لابن بشكوال طبع مجريط ١٨٨٣ م
- ٦٦ - الصناعتين للعسكري شرح الخانجي مطبعة صبيح بصر بلا تاريخ
- ٦٧ - الصناعتين للعسكري تحقيق البجاري وأبي الفضل مطبعة الباوي الحلبي بصر ١٩٥٢ م
- ٦٨ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجحفي تحقيق محمود شاكر دار المعارف بصر ١٩٥٢ م
- ٦٩ - طيف الخيال للمرزوقي تحقيق الكيلاني مطبعة الباوي الحلبي بصر ١٩٥٥ م
- ٧٠ - العقد الفريد لابن عبدبره تحقيق أمين وزين وانياري مطبعة لجنة التأليف بصر ١٩٤٠-١٩٥٠ م
- ٧١ - العمدة لابن رشيقي مطبعة هندية بصر ١٩٢٥ م
- ٧٢ - عيار الشعر لابن طباطبا تحقيق الحاجري وسلام شركة فن الطباعة بصر ١٩٥٦ م
- ٧٣ - فحوالة الشعراء للأصمعي تحقيق الخفاجي الطباعة النيزية بصر ١٩٥٣ م
- ٧٤ - فهرس الكتب العربية الواردة لدار الكتب المصرية من سنة ٩٢٩ - ١٩٣٥ الجزء السابع مطبعة دار الكتب ١٩٣٨ م
- ٧٥ - الفهرست لابن النديم المطبعة الرحمانية بصر ١٣٤٨ هـ
- ٧٦ - في الأدب الجاهلي لطف حسين دار المعارف بصر ١٩٥٢ م
- ٧٧ - الفاموس المحبط للفيروز اباذي شركة فن الطباعة بصر ١٩٥٤ م
- ٧٨ - قانون البلاغة للبيضاوي تحقيق كرد علي (ضمن رسائل البلاغة) مطبعة لجنة التأليف بصر ١٩٤٦ م
- ٧٩ - الكامل للمبرد مطبعة الاستقامة بصر ١٩٥١ م
- ٨٠ - الكشاف للزخشري مطبعة الاستقامة بصر ١٩٥٣ م
- ٨١ - كشف الظنون لخليفة مطبعة المعارف باستانبول ١٩٤١ م
- ٨٢ - كنى الشعراء لابن حبيب تحقيق هارون (المجموعة ٧ من نوادر المخطوطات) مطبعة لجنة التأليف بصر ١٩٥٥ م
- ٨٣ - اللؤلؤ والمرجان لعبد الباقي مطبعة الباوي الحلبي بصر ١٩٤٩ م
- ٨٤ - لباب الآداب لابن منقذ تحقيق أحمد شاكر المطبعة الرحمانية بصر ١٩٣٥ م
- ٨٥ - لسان العرب لابن منظور دار صادر ودار بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م
- ٨٦ - المؤلف والمختلف للآمدي (مع معجم الشعراء في مجلد واحد) مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٤ هـ
- ٨٧ - المثل السائر لابن الأثير المطبعة البهية بصر ١٣١٢ هـ
- ٨٨ - المجتنب لابن دريد مطبعة المعارف بمجيد آباد الدكن ١٣٤٢ هـ
- ٨٩ - مجمع الأمثال للسيداني مصر ١٣٥٢ هـ
- ٩٠ - محاضرات الأدباء للراغب الاصبهاني المطبعة الشرفية بصر ١٣٢٦ هـ
- ٩١ - المختار من شعر بشار للخالدين تحقيق العلوي مطبعة الاعتدال بصر بلا تاريخ
- ٩٢ - مرآة الجنان لياقضي مطبعة المعارف بمجيد آباد الدكن ١٣٣٧ - ١٣٣٩ هـ
- ٩٣ - المرجع للعلايلي مطبعة النجاح ببيروت ١٩٦٣ م
- ٩٤ - المزهرة للسيوطي تحقيق جاد المولى وأبي الفضل والبجاري مطبعة الباوي الحلبي بصر بلا تاريخ
- ٩٥ - المستطرف للأبشيبي مطبعة الاستقامة بصر ١٣٧٩ هـ

- ٩٦ - مسند أحمد ج ٦ المطبعة الميمنية بصر ١٣١٣ هـ
- ٩٧ - مسند الطيالسي تحقيق البنا الساعاتي المطبعة المنيرية بصر ١٣٧٢ هـ
- ٩٨ - مصادر الشعر الجاهلي للأسد دار المعارف بصر ١٩٥٦ م
- ٩٩ - المصباح المنير للفيومي المطبعة الخيرية بصر ١٣١٠ هـ
- ١٠٠ - معاهد التنزيص للعباسي المطبعة البهية بصر ١٣١٦ هـ
- ١٠١ - معجم الأدباء لياقوت مطبعة الباي الحلبي بصر ١٩٣٦ م
- ١٠٢ - معجم البلدان لياقوت دار صادر ببيروت ١٩٥٥ م
- ١٠٣ - معجم الشعراء للزرباني (مع المؤلف والمختلف في مجلد واحد) مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٤ هـ
- ١٠٤ - معجم المطبوعات لسركيس مطبعة سركيس بصر ١٩٢٨ م
- ١٠٥ - المعلقات العشر للشنقيطي مطبعة الاستقامة بصر ١٣٥٣ هـ
- ١٠٦ - مفتاح كنوز السنة لفرنسك تعريب عبد الباقي مطبعة مصر ١٩٣٤ م
- ١٠٧ - المفضليات تحقيق شاكر وهارون دار المعارف بصر ١٩٥٢ م
- ١٠٨ - مقامات الزنخشري المطبعة العباسية بصر ١٣١٢ هـ
- ١٠٩ - مقدمة ابن خلدون مطبعة مصطفى محمد بصر بلا تاريخ
- ١١٠ - منتخب كنز العمال للمتقي الهندي (على هامش مسند أحمد) ج ٥ المطبعة الميمنية بصر ١٣١٣ هـ
- ١١١ - من نسب إلى أمه من الشعراء لابن حبيب تحقيق هارون (المجموعة ١ من نوادر الخطوط) مطبعة لجنة التأليف بصر ١٩٥١ م
- ١١٢ - مهد العرب لعزام (سلسلة اقرأ رقم ٤٠) دار المعارف بصر ١٩٤٦ م
- ١١٣ - الموازنة للآمدي مطبعة السعادة بصر ١٩٥٤ م
- ١١٤ - الموجز في الأدب العربي وتاريخه لفاخوري دار المعارف بصر بلا تاريخ
- ١١٥ - الموشح للمرزباني المطبعة السلفية بصر ١٣٤٣ هـ
- ١١٦ - موطأ مالك تحقيق عبد الباقي مطبعة الحلبي بصر ١٩٥١ م
- ١١٧ - الميسر والقдах لابن قتيبة تحقيق الخطيب المطبعة السلفية بصر ١٣٤٣ هـ
- ١١٨ - زهرة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري تحقيق السامرائي مطبعة المعارف ببغداد ١٩٥٩ م
- ١١٩ - نقد الشعر لقدماء بن جعفر تحقيق كال مصطفى مطبعة أنصار السنة بصر ١٩٤٩ م
- ١٢٠ - نهاية الأرب من شرح معلقات العرب للنعساني مطبعة السعادة بصر ١٩٠٦ م
- ١٢١ - هدية الأحباب للقمي طبع النجف ١٣٤٩ هـ
- ١٢٢ - هدية العارفين لاسماعيل البغدادي استانبول ١٩٥١ م
- ١٢٣ - الوساطة للقاضي الجرجاني تحقيق ابي الفضل والبجاوي مطبعة الباي الحلبي بصر ١٩٥١ م
- ١٢٤ - وفيات الأعيان لابن خلكان مطبعة السعادة بصر ١٩٤٨ م

فهرس

(القسم الثاني)	٦٨	كلمة الناشر	٥
مقدمة الزوزني	٦٩	(القسم الاول)	٦
ترجمة امرىء القيس بن حجر	٧٠	بين يدي الكتاب	
معلقة » » » »	٧٩	(١) بيان فضل الشعر	٧
ترجمة طرفة بن العبد	١٣٠	(٢) الشعراء السبعة وأنسابهم	١٠
معلقة » » » »	١٣٨	(٣) أشعر الناس	١٢
ترجمة زهير بن أبي سلمى	١٧٢	(٤) عصر المعلقات	٢١
معلقة » » » »	١٧٨	(٥) قصة المعلقات	٣٢
ترجمة ليبيد بن ربيعة	١٩٨	رأينا في عددها	٥٢
معلقة » » » »	٢٠٤	(٦) شروح المعلقات وطبعاتها	٥٦
ترجمة عمرو بن كلثوم	٢٣٥	الزوزني	٥٧
معلقة » » » »	٢٣٨	شراح المعلقات	٥٧
ترجمة عنترة بن شداد	٢٦٠	طبغات المعلقات	٦٠
معلقة » » » »	٢٦٤	(أ) بشرح الزوزني	٦٠
ترجمة الحارث بن حلزة	٢٨٦	(ب) بشرح آخرين غيره	٦٢
معلقة » » » »	٢٨٨	(ج) بغير شرح	٦٣
خاتمة	٣٠٧	شجرة نسب شعراء المعلقات	٦٥/٦٤
مراجعنا	٣٠٨	(٧) صنيعي في الكتاب	٦٥

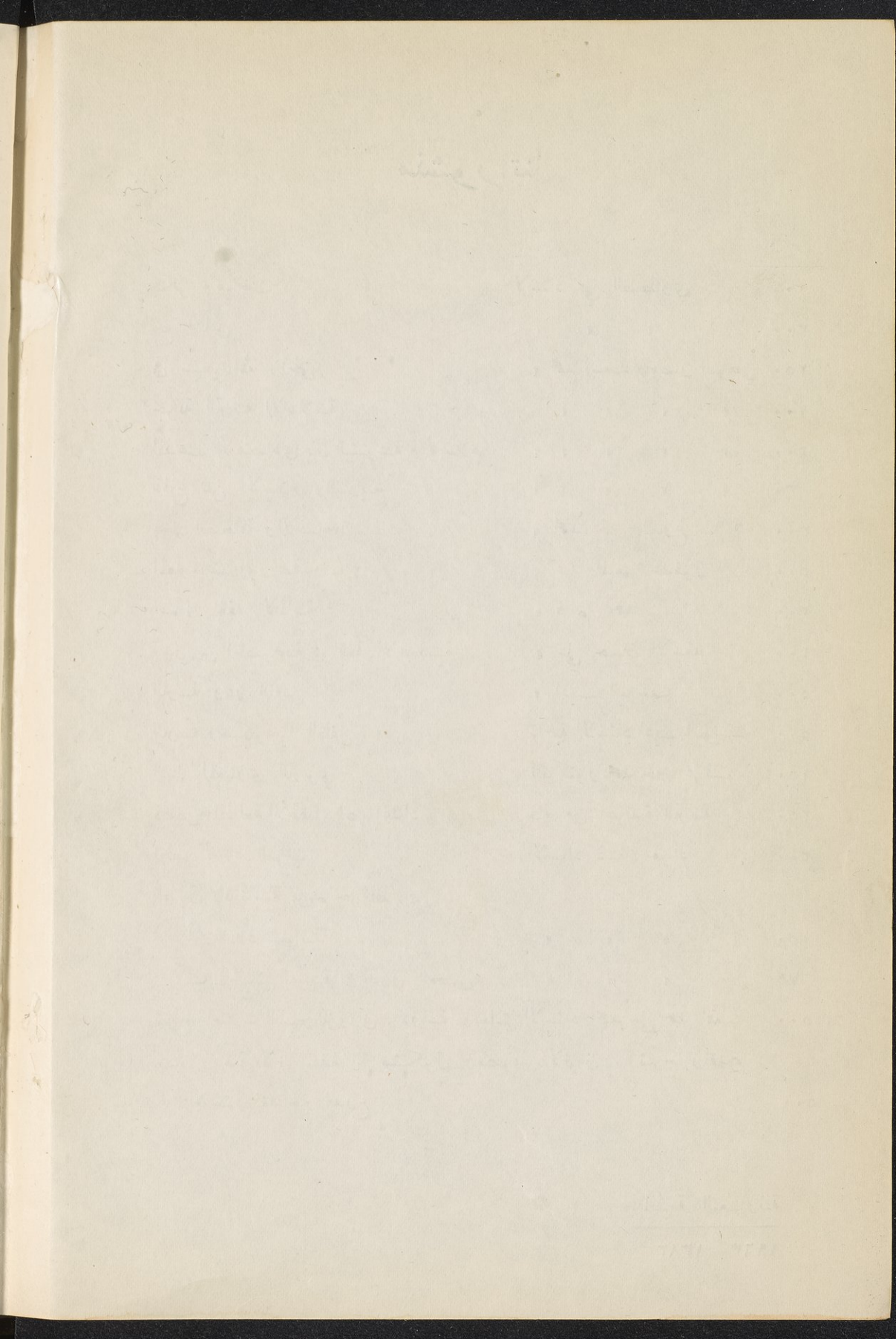
منشوراتنا

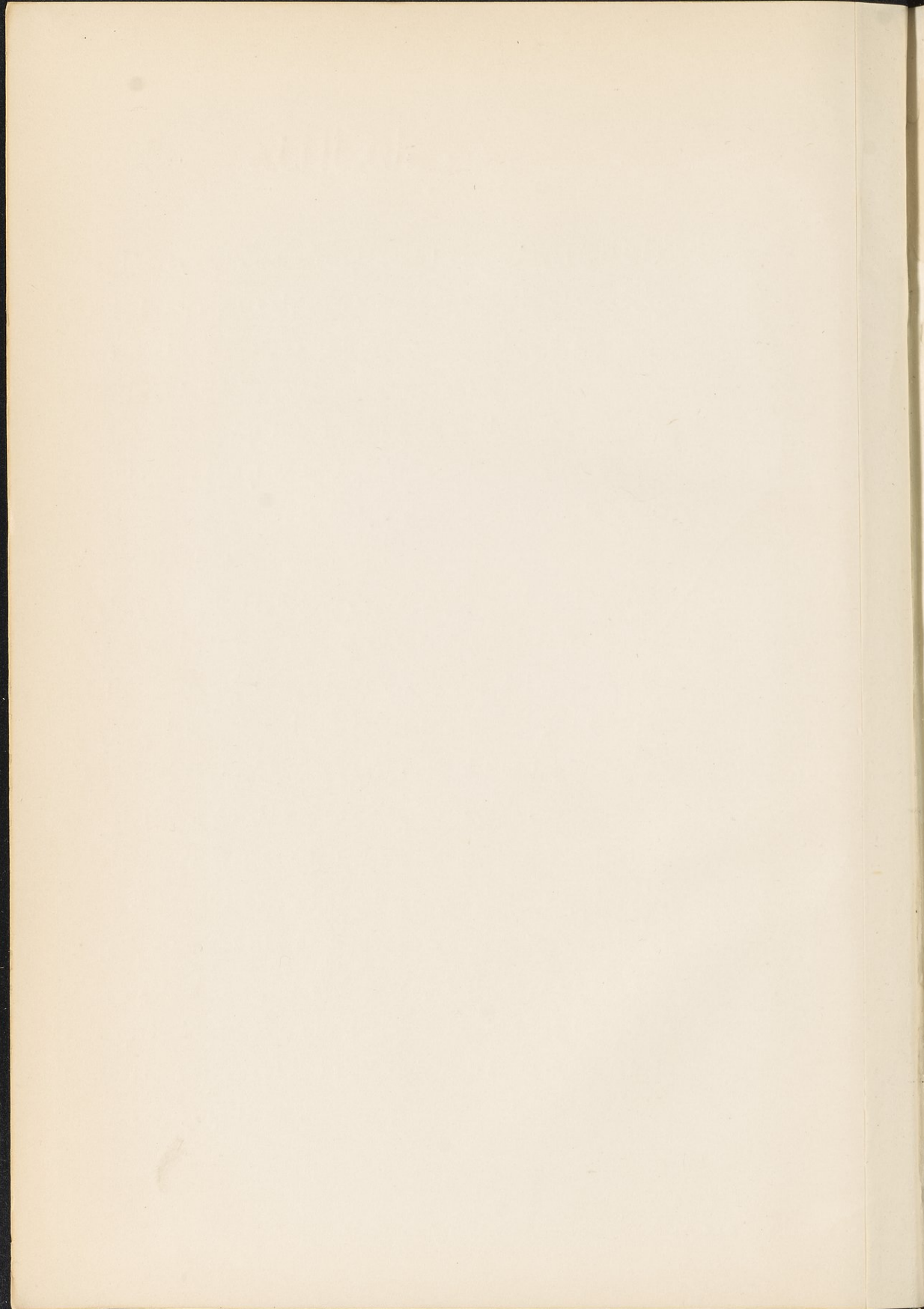
ق س

٣٠٠	الاستاذ علي الطنطاوي	فكر ومباحث
٣٠٠	« « «	مع الناس
٢٥٠	« محمد سعيد رمضان البوطي	في سبيل الله والحق
٢٠٠	« « « «	تجربة التربية الاسلامية
٢٠٠	« « « «	المذهب الاقتصادي بين الشيوعية والاسلام
٣٠	« « « «	دفاع عن الاسلام والتاريخ
٣٠٠	« محمد خير الدرع	معلم الصحافة والانشاء
٥٠٠	« عبد المنعم عصفور	المعلومات الزراعية ١ - ٢
٢٠٠	« قاسم احمد	اصول اللغة الالمانية
٢٠٠	« علي حسين الاسعد	الدروس الحُصوية في اللغة الالفرنسية
٥٠٠	« اديب اليوسف	التربية وعلم النفس
٥٠٠	ترجمة الاستاذ اديب اليوسف	التربية وسيكولوجيا الطفل
١٥٠	الدكتور محمد خير عرقسوسي	السلم المعياري التربوي
٢٥٠	فئة من اساتذة التربية	قصص المطالعة للأطفال (٥) اعداد
٢٠٠	الاستاذ غسان مراد	اطلس بلاد العرب
		الطرق الهندسية لرسم خرائط :
٥٠	« « «	أ - البلاد العربية
٧٥	« « «	ب - البلاد العربية والدول العظمى
٥٠٠	شرح المعلقة السبع للزوزني . دراسة وتعليق الاستاذ محمد علي حمد الله	كلية ودمنة لابن المقفع . مشكول ومصور بالالوان . شرح وتقديم
٥٠٠		الاستاذ محمد خير الدرع

المطبعة التعاونية

١٩٦٣ - ١٣٨٣



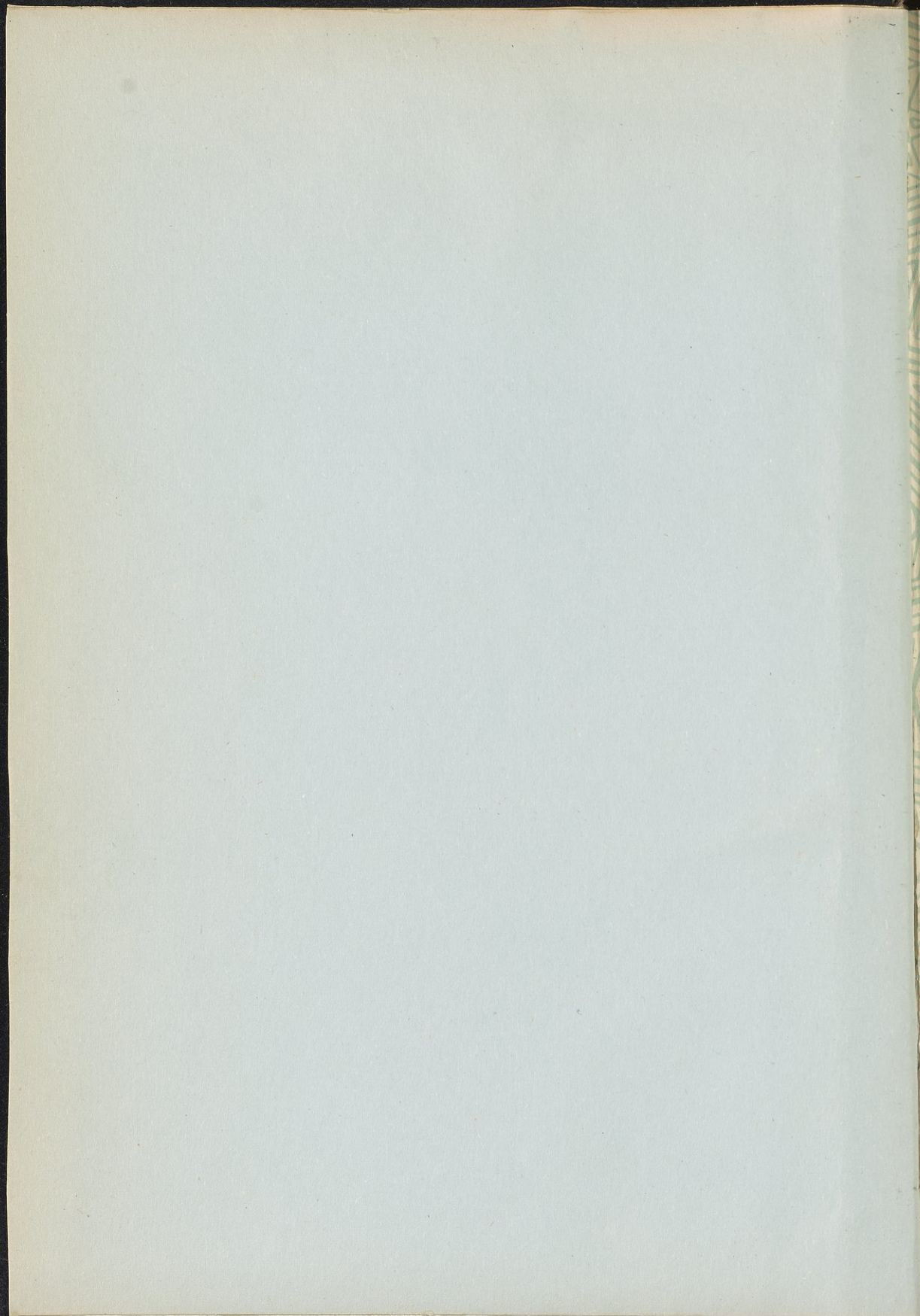


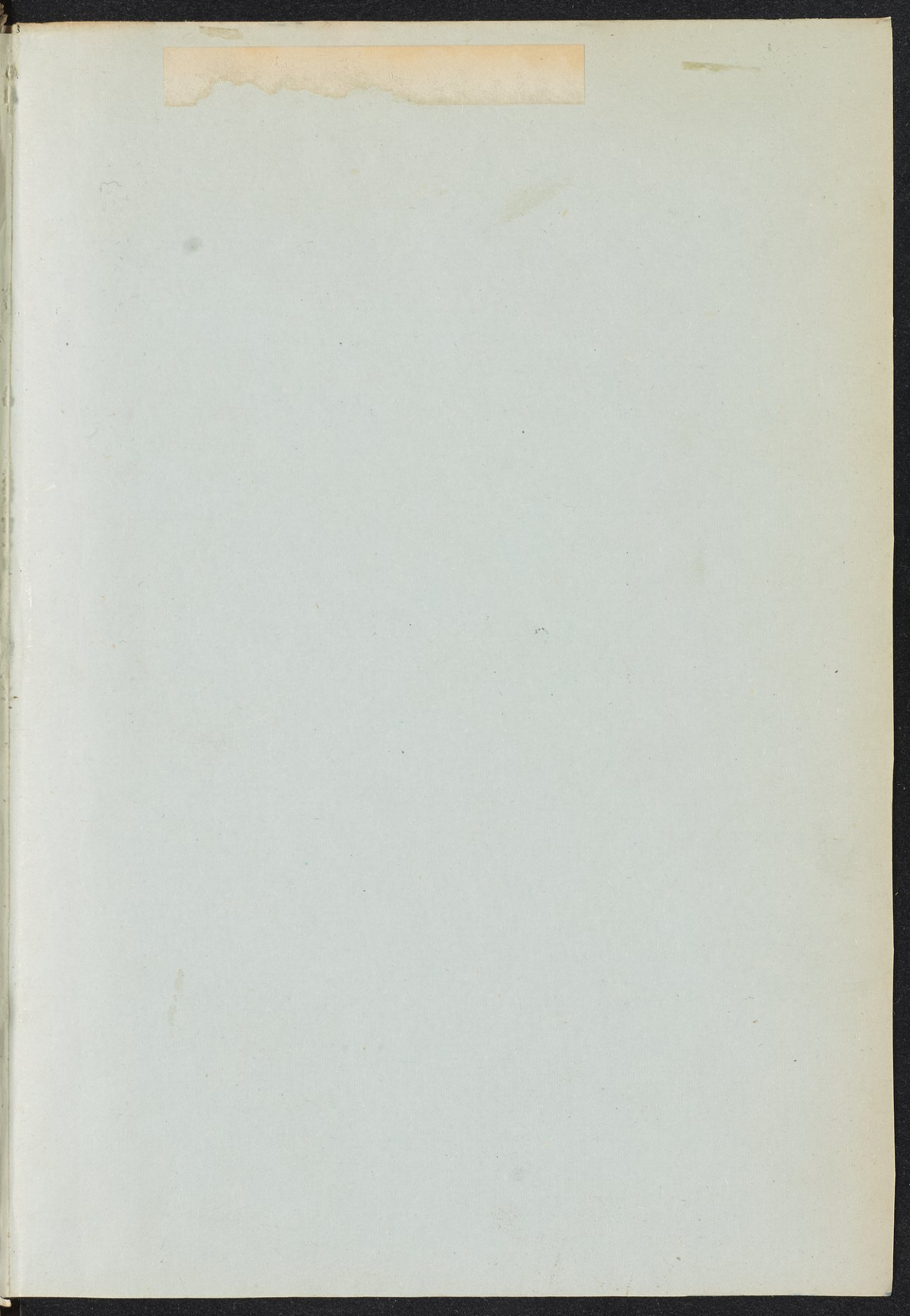
هذا الكتاب

هو أشهر شروح المعلقات وأوسعها انتشاراً ، وحسبُ الزوزني فضلاً أنه وقف على شروح سابقه ، واعتمد عليه بعض لاحقيه . حتى إن صاحب «خزانة الأدب» كثيراً ما كان ينقل عنه أيضاً . وبما تميز به هذا الشرح فأكسبه الشهرة والثقة : إيجازه غير المخلّ ، وعنايته باللغة والمعنى معاً ، على حين أن الشروح الأخرى للمعلقات : بعضها يغلب عليه الطابع اللغوي إلى حد يضيع معه معنى البيت المشروح ، وبعضها الآخر مسهب مملّ ، تكثر فيه الاستطرادات المتلاحقة : من تفسير لفظة . . إلى استشهادٍ عليها ببيت شعر . . إلى شرحٍ لذلك الشاهد . . إلى ما قاربه أو ناسبه . . الخ .

وليس «شرح الزوزني للمعلقات» هو كل ما تجده بين دفتي هذا الكتاب ، بل لقد حرصنا أن نضع بين يديك كل ما قاله القدامى من أدباء ورواة ونقاد حول المعلقات وأصحابها أو حول أبياتها ومعانيها ، حتى غدا كتابنا هذا مغنياً عن الرجوع إلى العشرات من أمهات كتب النقد والأدب القديمة ، عدا كتب اللغة والأنساب والتراجم والتاريخ وغيرها ، وإن نظرة تلقينا على ثبت مراجعنا لخير سبيل إلى التعريف بهذا الكتاب وماضٍ عليه مصراعه .

هذا كله بالإضافة إلى الفصول الموجزة التي عقدناها في القسم الأول من الكتاب فتجدنا خلالها عن مكانة الشعر لدى القدماء واختلافهم في «أشعر الناس» ، ثم عرضنا لقصة تعليق الشعر بالكعبة وعدد القصائد التي علقت ، فذكرنا ما وقع - بهذا الشأن - من أخذ وردّ بين الأدباء قديماً وحديثاً ، في الشرق أو في الغرب ، غير غافلين - خلال ذلك كله - عن ضرورة التحقيق في أنساب شعراء المعلقات والحقبة التي وجدوا فيها ، ولا عن إيراء ما وقع لنا من أسماء شراح المعلقات ومن طبعاتها المختلفة .







**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

